

مِنْ رَوَائِعِ التَّفَاسِيرِ

النُّكْتُ وَالْحَيَوْنَ تَفْسِيرُ الْمَاءِ وَرَدِّي

تَصْنِيفُ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَبِيبِ الْمَاءِ وَرَدِّي الْبَصْرِيِّ
٣٦٤ - ٤٥٠ هـ

لِلْحَزْرَةِ السَّائِرَةِ

رَاجِعُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

السَّيِّدُ بْنُ عَبْدِ الصَّوْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُؤَسَّسَةُ الْكَتَبِ الثَّقَافِيَّةِ

بِירוْت - بِلْنَان

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِירוْت - بِلْنَان

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

دار الكتب العلمية

مؤسسة الكتب الثقافية



مؤسسة الكتب الثقافية

الصفحة - بكاءة الإتحاد الوطني - الطابع السابع شقة ٧٨

هاتف المكتب :

مكتب ٥١١٥ - ١١٤ - بيروت - الكتبخو -

بيروت - لبنان

عنوان : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

مكتب : ١١/٩٤٤٤ تلخس : Nasher 41245 Le

هاتف : ٨١٥٥٧٣ - ٣٦٦١٣٥

النُّكَيْتُ وَالْعُيُونُ
تَفْسِيرُ الْمَافِرِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾.

﴿بعث في الأميين رسولا منهم﴾ يعني في العرب، وفي تسميتهم أميين قولان:

أحدهما: لأنه لم ينزل عليهم كتاب، قاله ابن زيد.

الثاني: لأنهم لم يكونوا يكتبون ولا كان فيهم كاتب، قاله قتادة.

ثم فيهم قولان:

أحدهما: أنهم قريش خاصة لأنها لم تكن تكتب حتى تعلم بعضها في آخر

الجاهلية من أهل الحيرة.

الثاني : أنهم جميع العرب لأنه لم يكن لهم كتاب ولا كتب منهم إلا قليل ، قاله المفضل .

فلوقيل : فما وجه الامتنان بأن ^(١) بعث نبياً أمياً؟

فالجواب عنه ثلاثة أوجه :

أحدها : لموافقته ما تقدمت بشارة الأنبياء به .

الثاني : لمشاكلته حاله لأحوالهم ، فيكون أقرب إلى موافقتهم .

الثالث : لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها .

﴿يتلوا عليهم آياته﴾ يعني القرآن .

﴿ويزكيهم﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يجعلهم أزكيا القلوب بالإيمان ، وهو معنى قول ابن عباس .

الثاني : يطهرهم من الكفر والذنوب ، قاله ابن جريج ومقاتل .

الثالث : يأخذ زكاة أعمالهم ، قاله السدي .

﴿ويعلمهم الكتاب﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه القرآن ، قاله الحسن .

الثاني : أنه الخط بالقلم ، قاله ابن عباس ، لأن الخط إنما فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط .

الثالث : معرفة الخير والشر كما يعرفونه بالكتاب ليفعلوا الخير ويكفوا عن

الشر ، وهذا معنى قول محمد بن إسحق .

﴿والحكمة﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أن الحكمة السنة ، قاله الحسن .

(١) قال الحافظ ابن كثير (٤ /) (وتخصيص الأمين بالذكر لا ينفي من عداهم ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر كما قال تعالى في قوله ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به وكذا قال تعالى ﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾ وهذا وأمثاله لا يتنافي قوله تعالى ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ وقوله ﴿لأنذرکم به ومن بلغ﴾ وقوله إخباراً عن القرآن ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم .

الثاني: أنه الفقه في الدين، وهو قول مالك بن أنس.

الثالث: أنه الفهم والاتعاظ، قاله الأعمش.

﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ أي ويعلم آخريين ويزكيهم، وفيه أربعة

أقاويل:

أحدها: أنهم المسلمون بعد الصحابة، قاله ابن زيد.

الثاني: أنهم العجم بعد العرب، قاله الضحاك وقد روي عن^(٢) النبي ﷺ أنه

قال: «رأيت في منامي غنماً سوداً تتبعها غنم غفر» فقال أبو بكر: يا رسول الله تلك

العرب يتبعها العجم، فقال: «كذلك عبرها لي الملك».

الثالث: أنهم الملوك أبناء الأعاجم، قاله مجاهد.

الرابع: أنهم الأطفال بعد الرجال.

ويحتمل خامساً: أنهم النساء بعد الرجال^(٣).

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها النبوة التي خص الله بها رسوله هي فضل الله يؤتيه من يشاء، قاله

مقاتل.

الثاني: الإسلام الذي آتاه الله من شاء من عباده، قاله الكلبي.

الثالث: ما روي أنه قيل يا رسول الله^(٤) ذهب أهل الدثور بالأجور، فأمر

(٢) أفاد القرطبي (٩٣/١٨) أنه رواه ابن أبي ليلى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وهو علي بن أبي طالب.

ولم اعثر على من خرج الحديث.

(٣) قال الإمام الطبري (٩٦/٢٨) «وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا أصحاب النبي ﷺ في إسلامهم من أي الأجناس لأن الله عز وجل تتم بقوله «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» وكل لاحق بهم من آخرين ولم يخص منهم نوعاً دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله أ هـ.

(٤) وذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن الأغنياء يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم أموال يمتقون ويتصدقون قال: فإذا صليتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة ولا إله إلا الله عشر مرات فإنكم تدركون به من سبقكم ولا يسبقكم من بعدكم « رواه الترمذي (٤١٠) وحسنه والنسائي (٧٨/٣) وفي الباب عن كعب بن عجرة وأنس وغيرهما.

ذوي الفاقة بالتسبيح والتحميد والتكبير بدلاً من التصديق بالأموال، ففعل الأغنياء مثل ذلك، فقيل لرسول الله ﷺ فقال: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» قاله أبو صالح. ويحتمل خامساً: أنه انقياد الناس إلى تصديقه ﷺ ودخولهم في دينه ونصرته.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ يحتمل أربعة أوجه:

أحدها: معناه تفرون من الداء بالدواء فإنه ملاقيكم بانقضاء الأجل.

الثاني: تفرون من الجهاد بالقيود فإنه ملاقيكم بالوعيد.

الثالث: تفرون منه بالطيرة من ذكره حذراً من حلوله فإنه ملاقيكم بالكره

والرضا.

الرابع: أنه الموت الذي تفرون أن تتمنوه حين قال تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

﴿يأَيُّها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ في

السعي إليها أربعة أقاويل:

أحدها: النية بالقلوب، قاله الحسن.

الثاني : أنه العمل لها ، كما قال تعالى : ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ﴾ قاله ابن زيد .

الثالث : أنه إجابة الداعي ، قاله السدي .

الرابع : المشي على القدم من غير إسراع ، وذكر أن عمر وابن مسعود كانا يقرآن

﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾ .

وفي ذكر الله ها هنا ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها موعظة الإمام في الخطبة ، قاله سعيد بن المسيب .

الثاني : أنها الوقت ، حكاه السدي .

الثالث : أنه الصلاة ، وهو قول الجمهور .

وكان اسم يوم الجمعة في الجاهلية العروبة ، لأن أسماء الأيام في الجاهلية

كانت غير هذه الأسماء ، فكانوا يسمون يوم الأحد أول ، والاثنين أهون ، والثلاثاء

جبار ، والأربعاء دبار ، والخميس مؤنس ، والجمعة عروبة ، والسبت شيار ، وأنشدني

بعض أهل الأدب :

أؤمل أن أعيش وإن يومي بأول أو أهون أو جبار

أو التالي دبار أو فيومي يمؤنس أو عروبة أو شيار

وأول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي ^(٥) بن غالب لاجتماع قريش فيه

إلى كعب ، وقيل بل سمي في الإسلام لاجتماع الناس فيه للصلاة .

﴿وذروا البيع﴾ منع الله منه عند صلاة الجمعة وحرمه في وقتها على من كان

مخاطباً بفرضها . وفي وقت التحريم قولان :

أحدهما : أنه بعد الزوال [إلى ما] بعد الفراغ منها ، قاله الضحاك .

الثاني : من وقت أذان الخطبة إلى الفراغ من الصلاة ، قاله الشافعي رحمه الله

فأما الأذان الأول فمحدث ^(٦) ، فعله عثمان بن عفان ليتأهب الناس به لحضور

(٥) قال الحافظ ابن حجر (٢/٢٩٤) روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال : جمع أهل

المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة [أي سورة الجمعة] فقال الأنصار : إن لليهود

يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى كذلك فهلهم فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي

ونشكر فجعلوه يوم العروبة أه فظهر من الأثر أن أول من سمي الجمعة الأنصار .

(٦) وليس المقصود أنه بدعة بل هو من سنن الخلفاء الراشدين التي أمرنا رسول الله ﷺ بالتمسك به في قوله

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ولكن عثمان رضي الله عنه فعل ذلك لعله فإذا وجدت هذه

الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها، وقد كان عمر أمر أن يؤذن في السوق قبل المسجد ليقوم الناس عن بيوعهم، فإذا اجتمعوا أذن في المسجد، فجعله [عثمان] آذنين في المسجد^(٧)، وليس يحرم البيع بعده وقبل الخطبة، فإن عقد في هذا الوقت المحرم بيع لم يبطل البيع وإن كان قد عصى الله، لأن النهي مختص بسبب يعود إلى العاقلين دون العقد، وأبطله ابن حنبل تمسكاً بظاهر النهي^(٨).

﴿ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ يعني أن الصلاة خير لكم من البيع والشراء لأن الصلاة تفوت بخروج وقتها، والبيع لا يفوت.

﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ يعني أدت.

﴿فانتشروا في الأرض﴾ حكى عن عراك^(*) بن مالك أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فرضيتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين.

﴿وابتغوا من فضل الله﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: الرزق من البيع والشراء، قاله مقاتل والضحاك.

الثاني: العمل في يوم السبت، قاله جعفر بن محمد.

الثالث: ما رواه أبو خلف عن أنس قال^(٩): قال رسول الله ﷺ: فإذا قضيت

العلة في عصرنا نفعل كما فعل عثمان وإن لم توجد رجعنا إلى الأصل والعمل الذي كان عليه رسول الله ﷺ ولعل مكبرات الصوت عندنا اليوم قد رفعت العلة التي من أجلها فعل عثمان الأذان الثاني. راجع خبر الأذان الثاني كاملاً في البخاري (٣٢٦/٢).

(٧) بل الوارد أن الأذان الأول كان على الزوراء في السوق والثاني خارج المسجد وليس بداخله.

(٨) قال الحافظ ابن كثير (٣٦٧/٤) واتفق العلماء على تحريم البيع بعد النداء الثاني واختلفوا هل يصح إذا تعاطاه متعاط أم لا على قولين قال: وظاهر الآية عدم الصحة كما هو مقرر في موضعه والله أعلم وقال القرطبي (١٠٨/١٨): والصحيح فسادُه وفسخه لقوله عليه الصلاة والسلام «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رده» أي مردود والله أعلم.

(*) هو عراك بن مالك الغفاري الكنايني المدني من خيار التابعين قبل مات في المدينة وغير ذلك له ترجمة في تهذيب التهذيب (١٥٦/٧ - ١٥٧) والثقات لابن حبان (٢٨٣/٥).

(٩) ولم يصح هذا الأثر فقد رواه ابن جرير (١٠٣/٢٨) وفي سننه أبو خلف الراوي عن أنس وقيل اسمه حازم كذبه يحيى بن معين وقال أبو حاتم: منكر الحديث. راجع ترجمته في الميزان (٥٢١/٤).

والراوي عن أبي خلف هو أبو عامر الصائغ وكان وضاعاً كما قال الأزدي. راجع ترجمته في الميزان (٥٤٣/٤).

الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله، قال: ليس بطلب الدنيا لكن من عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله .

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ
وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿١١﴾

﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ روى سالم عن جابر قال^(١٠): أقبلت غير ونحن مع رسول الله ﷺ يعني في الخطبة فانفلت الناس إليها وما بقي غير اثني عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية .

وذكر الكلبي أن الذي قدم بها دحية بن خليفة الكلبي من الشام عند مجاعة وغلاء سعر، وكان معه جميع ما يحتاج إليه من برودقيق وغيره فنزل عند أحجار الزيت^(*) وضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه ، وكانوا في خطبة الجمعة ، فانفضوا إليها، وبقي مع رسول الله ﷺ ثمانية رجال، فقال تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضوا إليها﴾

والتجارة من أموال التجارات .

وفي اللهوها هنا أربعة أوجه :

أحدها : يعني لعباً، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه الطبل، قاله مجاهد .

الثالث : أنه المزمار، قاله جابر .

الرابع : الغناء .

﴿وتركوك قائماً﴾ يعني في خطبته، وروي عن النبي ﷺ^(١١) أنه قال: والذي

وقد ورد نحو هذا الحديث موقوفاً عن ابن عباس رواه ابن مردويه .

كما في الدر (١٦٥/٨) .

(١٠) رواه البخاري (٤٩٣/٨) ومسلم (٥٩٠/٢) والترمذي (٣٣١١) وابن جرير (١٠٤/٢٨) وزاد في الدر

(١٦٥/٨) نسبته لسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبه وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن

مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن جابر .

(*) وهو مكان في سوق المدينة .

(١١) رواه أبو يعلى من حديث جابر وساقه ابن كثير في التفسير (٣٦٧/٤) وجاء الأثر مرسلًا بنحوه عن قتادة .

نفسى بيده لو ابتدرتموها حتى لا يبقى معي أحد لسال الوادي بكم ناراً، وإنا قال تعالى: ﴿انفضوا إليها﴾ ولم يقل إليهما، لأن غالب انفضاضهم كان للتجارة دون اللهو.

وقال الأخفش: في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً، وكذلك قرأ ابن مسعود.

وفي ﴿انفضوا﴾ وجهان:

أحدهما: ذهبوا.

الثاني: تفرقوا.

فمن جعل معناه ذهبوا أراد التجارة، ومن جعل معناه تفرقوا أراد عن الخطبة وهذا أفصح الوجهين، قاله قطرب، ومنه قول الشاعر:

انفض جمعهم عن كل نائرة تبقى وتدنس عرض الواجم الشبم

﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: ما عند الله من ثواب صلاتكم خير من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم.

الثاني: ما عند الله من رزقكم الذي قسمت لكم خير مما أصبتموه بانفضاضكم من لهوكم وتجارركم.

﴿والله خير الرازقين﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن الله سبحانه خير من رَزَقَ وأعطى.

الثاني: ورزق الله خير الأرزاق.

ونسبه لعبد بن حميد السيوطي في الدر (١٠٦٧/٨) وورد من مرسل الحسن أيضاً ونسبه السيوطي في الدر (١١٦/٨) لعبد بن حميد.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعَ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ سئل حذيفة ابن اليمان عن المنافق فقال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به، وهم اليوم شر منهم على عهد رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يكتُمونه وهم اليوم يظهرونه.

﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني نحلف، فعبّر عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد من الحلف والشهادة إثبات لأمر مغيب، ومنه قول قيس بن ذريح:

وأشهد عند الله أني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا

ويحتمل ثانياً: أن يكون ذلك محمولاً على ظاهره أنهم يشهدون أن محمداً رسول الله اعترافاً بالإيمان ونفيًا للنفاق عن أنفسهم، وهو الأشبه.

وسبب نزول هذه الآية ما روى أسباط عن السدي أن عبد الله^(١٢) بن أبي بن سلول كان مع رسول الله ﷺ في غزاة وفيها أعراب يتبعون الناس، وكان ابن أبي يصنع لرسول الله ﷺ في كل يوم طعاماً، فاستقى أعرابي ماء في حوض عمله من أحجار، فجاء رجل من أصحاب ابن أبي بناقة ليسقيها من ذلك الماء فمنعه الأعرابي واقتتلا فشجبه الأعرابي، فأتى الرجل إلى عبد الله [بن أبي] ودمه يسيل على وجهه، فحزنه، فنافق عبد الله وقال: ما لهم رد الله أمرهم إلى تبال، وقال لأصحابه: لا تأتوا محمداً بالطعام حتى يتفرق عنه الأعراب، فسمع ذلك زيد بن أرقم وكان حدثاً، فأخبر عمه، فأتى عمه رسول الله ﷺ فحدثه، فبعث إلى ابن أبي وكان من أوسم الناس وأحسنهم منطقالاً، فأتى رسول الله ﷺ فحلف: والذي بعثك بالحق ما قلت من هذا شيئاً، فصدقه فأنزل الله هذه الآية.

﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾ أي إن نافق من نافقك مع علم الله بأنك رسوله فلا يضررك.

ثم قال: ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: والله يقسم إن المنافقين لكاذبون في أيماهم.

الثاني: معناه والله يعلم أن المنافقين لكاذبون فيها.

﴿اتخذوا أيماهم جنة﴾ والجنة: الغطاء المانع من الأذى، ومنه قول الأعشى

ميمون.

إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة من المال سار الذم كل مسير

وفيه وجهان:

أحدهما: من السبي والقتل ليعصموا بها دماءهم وأموالهم، قاله قتادة.

الثاني: من الموت ألا يُصلَّى عليهم، فيظهر على جميع المسلمين نفاقهم،

وهذا معنى قول السدي.

ويحتمل ثالثاً: جنة تدفع عنهم فضيحة النفاق.

(١٢) هذا الأثر عن السدي ورد مرفوعاً من حديث زيد بن أرقم رواه البخاري (٤٩٤/٨) مسلم (٧٧٢)

والترمذي (٣٣٠٩، ٣٣١٠) وابن جرير (١٠٩/٢٨) وزاد السيوطي نسبته في الدر (١٧١/٨) لعبد بن

حميد والنسائي وابن المنذر والطبراني وابن مردويه.

﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عن الإسلام بتغيير المسلمين عنه.

الثاني: عن الجهاد بتشيطهم المسلمين وإرجافهم به وتميزهم عنهم، قال عمر ابن الخطاب: ما أخاف عليكم رجلين: مؤمناً قد استبان إيمانه وكافر قد استبان كفره، ولكن أخاف عليكم منافقاً يتعوذ بالإيمان ويعمل بغيره.

﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ يعني حسن منظرهم وتماثل خلقهم.

﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ يعني لحسن منطقهم وفصاحة كلامهم.

ويحتمل ثانياً: لإظهار الإسلام وذكر موافقتهم.

﴿كأنهم خشب مسندة﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه شبههم بالنخل القيام لحسن منظرهم.

الثاني: [شبههم] بالخشب النخرة لسوء مخبرهم.

الثالث: أنه شبههم بالخشب المسندة لأنهم لا يسمعون الهدى ولا يقبلونه، كما

لا تسمعه الخشب المسندة، قاله الكلبي، وقوله: ﴿مسندة﴾ لأنهم يستندون إلى الإيمان لحقن دمائهم.

﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم لوجّلتهم وخبتهم يحسبون كل صيحة يسمعونها- حتى لو دعا رجل صاحبه أو صاح بناقته - أن العدو قد اضطلم وأن القتل قد حلّ بهم، قاله السدي.

الثاني: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ كلام ضميره فيه ولا يفتقر إلى ما بعده، وتقديره: يحسبون كل صيحة عليهم أنهم قد فطن بهم وعلم فقال: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ وهذا معنى قول الضحاك.

الثالث: يحسبون كل صيحة يسمعونها في المسجد أنها عليهم، وأن النبي ﷺ قد أمر فيها بقتلهم، فهم أبداً وجلون ثم وصفهم الله بأن قال: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ حكاه عبد الرحمن بن أبي حاتم.

وفي قوله: ﴿فاحذرهم﴾ وجهان:

أحدهما: فاحذر أن تثق بقولهم وتميل إلى كلامهم.

الثاني: فاحذر مما يلبسهم لأعدائك وتخذيّلهم لأصحابك.

﴿قاتلهم الله﴾ فيه وجهان :

أحدهما : معناه لعنهم الله ، قاله ابن عباس وأبو مالك .

الثاني : أي أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ، لأن الله تعالى قاهر لكل معاند ، حكاه ابن عيسى .

وفي قوله : ﴿أَنى يُوَفِّكون﴾ أربعة أوجه :

أحدها : معناه يكذبون ، قاله ابن عباس .

الثاني : معناه يعدلون عن الحق ، قاله قتادة .

الثالث : معناه يصرفون عن الرشد ، قاله الحسن .

الرابع : معناه كيف يضل عقولهم عن هذا ، قاله السدي .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُوهُمْ وَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ
وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُفِيقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾ الآية .

روى سعيد بن جبير^(١٣) أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي فيه ، فلما كانت غزوة تبوك بلغه أن ابن أبي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فارتحل قبل أن ينزل آخر الناس ، وقيل^(١٤) لعبد الله بن

(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد كما في الدر (١٧٤/٨) .

(١٤) رواه ابن جرير (١١٠/٢٨) عن قتادة وزاد السيوطي في الدر (١٧٢/٨) نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر .

أَبِيّ: ائت النبي ﷺ حتى يستغفر لك، فلوى رأسه، وهذا معنى قوله: ﴿لَوْوَا رُؤُوسَهُمْ﴾ إشارة إليه وإلى أصحابه، أي حركوها وأعرضوا يمنة ويسرة إلى غير جهة المخاطب ينظرون شزراً.

ويحتمل قولاً ثانياً: أن معنى قوله ﴿يَسْتَغْفِر لَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ يستيتيكم من النفاق لأن التوبة استغفار.

وفيما فعله عبدالله بن أبيّ حين لوى رأسه وجهان: أحدهما: أنه فعل ذلك استهزاء وامتناعاً من فعل ما دعي إليه من إتيان الرسول للاستغفار له، قاله قتادة.

الثاني: أنه لوى رأسه بمعنى ماذا قلت، قاله مجاهد.

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يمتنعون، قال الشاعر^(١٥):

صَدَدَتْ الكَاسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَاسُ مَجْرَاهَا اليمينا

الثاني: يعرضون، قال الأعشى^(١٦):

صَدَّقْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٌ مِنْ تَصَل

وفيما يصدون عنه وجهان:

أحدهما: عما دُعوا إليه من استغفار الرسول ﷺ.

الثاني: عن الإخلاص للإيمان.

﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: متكبرون.

الثاني: ممتنعون.

﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الآية يعني عبد الله بن أبيّ وأصحابه، وسببه أن النبي ﷺ بعد انكفائه من غزاة بني المصطلق في شعبان سنة ست نزل على ماء المريسيع، فتنازع عليه جهجاه، وكان مسلماً وهو رجل من غفار،

(١٥) هو عمرو بن كلثوم والبيت من معلقته راجع شرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري.

(١٦) ديوانه: ١٣١.

ورجل يقال له سنان، وكان من أصحاب عبد الله بن أبي، فلطمه جهجاه، فغضب له عبد الله بن أبي وقال: يا معاشر الأوس والخزرج ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمَنَ كلبك يأكلك، أوطأنا هذا الرجلَ ديارنا وقاسمناهم أموالنا ولولانا لانفضوا عنه، ما لهم، رد الله أمرهم إلى جهجاه، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزَّ منها الأذل، فسمعه زيد بن أرقم وكان غلاماً، فأعاده على رسول الله ﷺ فاعتذر له قومه، فأنزل الله هذه الآية والتي بعدها^(١٧)

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: خزائن السموات: المطر، وخزائن الأرضين: النبات

الثاني: خزائن السموات: ما قضاها، وخزائن الأرضين: ما أعطاه.

وفيه لأصحاب الخواطر (ثالث): أن خزائن السموات: الغيوب، وخزائن الأرض القلوب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فيه أربعة

أوجه:

أحدها: أنه عنى بذكر الله [الصلاة] المكتوبة، قاله عطاء.

الثاني: أنه أراد فرائض الله التي فرضها من صلاة وغيرها، قاله الضحاك^(١٨).

الثالث: أنه طاعة الله في الجهاد، قاله الكلبي.

(١٧) راجع سيرة ابن هشام (٣/٣٠٣).

(١٨) وقد رجحه الشوكاني (٥/٢٣٤) وذكره ابن الجوزي وجهاً في زاد المسير (٨/٢٢٧).

الرابع : أنه أراد الخوف من الله عند ذكره .

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنها الزكاة المفروضة من المال ، قاله الضحاك .

الثاني : أنها صدقة التطوع ورفد المحتاج ومعونة المضطر .

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : لن يؤخرها عن الموت بعد انقضاء الأجل ، وهو أظهرهما .

الثاني : لن يؤخرها بعد الموت وإنما يعجل لها في القبر (*) .

(*) أي يعجل لها الثواب أو العقاب في القبر على حسب العمل .

سُورَةُ التَّغَابُنِ

مدنية في قول الأكثرين ، وقال الضحاك : مكية ، وقال الكلبي : هي مكية ومدنية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَاتُ عَمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ بأنه خلقه ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ بأنه خلقه ، قاله الزجاج .

الثاني : فمنكم كافر به وإن أقر به (١٩) ، ومنكم مؤمن به .

(١٩) قال القرطبي (١٨/١٣٣) وقال الزجاج : وهو أحسن الأقوال والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة أن الله خلق الكافر وكفره فعل له وكسب مع أن الله خالق الكفر وخلق المؤمن وإيمانه فعل له وكسب مع أن الله خالق الكفر .

قال الحسن: وفي الكلام محذوف وتقديره: فمنكم كافر ومنكم مؤمن ومنكم فاسق، فحذفه لما في الكلام من الدليل عليه.

وقال غيره: لا حذف فيه لأن المقصود به ذكر الطرفين.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون بالقول.

الثاني: بإحكام الصنعة وصحة التقدير.

وذكر الكلبي ثالثاً: أن معناه خلق السموات والأرض للحق.

﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني آدم خلقه بيده كرامة له، قاله مقاتل.

الثاني: جميع الخلق لأنهم مخلوقون بأمره وقضائه.

﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ أي فأحكمها.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

﴿... فقالوا أبشر يهدوننا﴾ يعني أن الكفار قالوا ذلك استصغاراً للبشر أن

يكونوا رسلاً من الله إلى أمثالهم، والبشر والإنسان واحد في المعنى، وإنما يختلفان

في اشتقاق الاسم، فالبشر مأخوذ من ظهور البشرة، وفي الإنسان وجهان:

أحدهما: مأخوذ من الإنس.

والثاني: من النسيان.

﴿فَكَفَرُوا﴾ يعني بالرسول، ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ يعني عن البرهان.

﴿واستغنى الله﴾ فيه وجهان:

أحدهما: بسلطانه عن طاعة عباده، قاله مقاتل.

الثاني: واستغنى الله بما أظهره لهم من البرهان وأوضحه لهم من البيان من

زيادة تدعو إلى الرشد وتقود إلى الهداية.

﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

أحدهما: غني عن صدقاتكم، قاله البراء بن عازب.

الثاني: عن عملكم، قاله مقاتل.

وفي ﴿حميد﴾ وجهان:

أحدهما: يعني مستحماً إلى خلقه بما ينعم به عليهم، وهو معنى قول علي.

الثاني: إنه مستحق لحمدهم.

وحكي عن ابن عباس فيه ثالث: معناه يحب من عباده أن يحمده.

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال شريح زعموا كُتِبَ الكذب (٢٠).

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يعني يوم القيامة، ومن تسميته بذلك وجهان:

أحدهما: لأنه يجمع فيه بين كل نبي وأمة.

الثاني: لأنه يجمع فيه بين الظالمين والمظلومين.

ويحتمل ثالثاً: لأنه يجمع فيه بين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعاصي.

(٢٠) وفي الحديث «بئس مطية القوم زعموا» رواه أبو داود (٤٩٧٢) والبخاري في الأدب (٧٦٢) والطحاوي (٦٨/١) وفي هذا المجال قال بعضهم «وفي الحديث ذم استعمال هذه الكلمة زعموا وإن كانت في اللغة قد تأتي بمعنى قال كما هو معلوم ولذلك لم تأت في القرآن إلا في الإخبار عن المذمومين بأشياء مذمومة كانت منهم مثل قوله تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُعْثَوْا﴾ ثم أتبع ذلك بقوله ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ ونحو ذلك من الآيات أه راجع أيضاً شرح السنة للبقوي (٤١٣/٣) ومشكل الآثار للطحاوي.

﴿ذلك يومُ التغابن﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه من أسماء يوم القيامة ، ومنه قول الشاعر (٢١) :

وما أرتجى بالعيش من دارٍ فرقةٍ ألا إنما الراحات يوم التغابن

الثاني : لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار ، قال الشاعر :

لعمرك ما شيء يفوتك نيله بغين ولكن في العقول التغابن

الثالث : لأنه يوم غبن فيه المظلوم الظالم ، لأن المظلوم كان في الدنيا مغبوناً فصار في الآخرة غائباً .

ويحتمل رابعاً : لأنه اليوم الذي أخفاه الله عن خلقه ، والغبن الإخفاء ومنه الغبن في البيع لاستخفائه ، ولذلك قيل مغابن الجسد لما خفي منه .

مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

﴿ما أصابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ﴾ من نفس أو مالٍ أو قول أو فعل يقتضي هماً أو يوجب عقاباً عاجلاً أو آجلاً .

﴿إلا بإذنِ الله﴾ فيه وجهان :

أحدهما : إلا بأمر الله .

الثاني : إلا بحكم الله تسليماً لأمره وانقياداً لحكمه .

﴿ومَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : معناه يهدي قلبه الله تعالى .

الثاني : أنه يعلم أنه من عند الله ويرضى ويسلم ، قاله بشر .

الثالث : أن يسترجع فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

الرابع : هو إذا ابتلي صبر ، وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر ، قاله الكلبي .

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ
فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ
شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ﴾.

فيه خمسة أقاويل :

أحدها : أنه أراد قوماً أسلموا بمكة فأرادوا الهجرة فمنعهم أزواجهم وأولادهم
منها وثبطوهم عنها ، فنزل ذلك فيهم ؛ قاله ابن عباس (٢٢).

الثاني : من أزواجكم وأولادكم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن معصيته ، قاله قتادة .

الثالث : أن منهم من يأمر بقطيعة الرحم ومعصية الرب ، ولا يستطيع مع حبه ألا
يطيعه ، وهذا من العداوة ؛ قاله مجاهد .

وقال مقاتل بن سليمان : نبئت أن عيسى عليه السلام قال : من اتخذ أهلاً ومالاً
وولداً كان للدنيا عبداً (٢٣).

الرابع : أن منهم من (٢٤) هو مخالف للدين ، فصار بمخالفة الدين عدواً ، قاله
ابن زيد .

(٢٢) رواه الترمذي (٣٣١٤) وصححه وزاد السيوطي في الدر (١٨٤/٨) نسبته لابن أبي حاتم وابن جرير
(١٣٤/٢٨) والطبراني والحاكم وصححه (٤٩٠/٤) ووافقه الذهبي وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن
حميد والفريابي .

(٢٣) وعلى هذا القول إن لم يتق الله فيهم ويعلمهم ويحسن أدبهم ويربهم على الكتاب والسنة أما إذا
انشغل بهم عن طاعة الله كان يقصر في فرائض الله تعالى أو يرتكب المحرمات من أجلهم فيؤول به
الأمر لما قال نبي الله عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

(٢٤) قال الإمام أبو بكر بن العربي هذا بين وجه العداوة فإن العدو لم يكن عدواً لذاته وإنما عدواً بفعله فإذا

الخامس: أن من حملك منهم على طلب الدنيا والاستكثار منها كان عدواً لك،
قاله سهل.

وفي قوله ﴿فاحذروهم﴾ وجهان:

أحدهما: فاحذروهم على دينكم؛ قاله ابن زيد.

الثاني: على أنفسكم، وهو محتمل.

﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا﴾ الآية. يريد بالعفو عن الظالم، وبالصفح
عن الجاهل، وبالعفوان للمسيء.

﴿فإن الله غفورٌ﴾ للذنوب ﴿رحيمٌ﴾ بالعباد، وذلك أن من أسلم بمكة ومنعه
أهله من الهجرة فهاجر ولم يمتنع قال:

لئن رجعت لأفعلن بأهلي ولأفعلن، ومنهم من قال: لا ينالون مني خيراً أبداً،
فلما كان عام الفتح أمروا بالعفو والصفح عن أهاليهم، ونزلت هذه الآية فيهم.

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ فيه وجهان:

أحدهما: بلاء، قاله قتادة.

الثاني: محنة، ومنه قول الشاعر (٢٥):

لقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شراً طويلاً
وفي سبب افتتانه بهما وجهان:

أحدهما: لأنه يلهو بهما عن آخرته ويتوفر لأجلهما على دنياه.

الثاني: لأنه يشح لأجل أولاده فيمنع حق الله من ماله، لذلك قال النبي

ﷺ (٢٦): «الولد مبخله محزنة مجبنة».

فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة. نقله القرطبي
(١٤/١٨).

(٢٥) القرطبي (١٤٣/١٨).

(٢٦) رواه أبو يعلى والبخاري كما في مجمع الزوائد (١٥٥/٨) وقال الإمام الهيثمي: فيه عطية العوفي وهو
ضعيف.

قلت: وزاد الحافظ ابن حجر نسبته في المطالب العالية (٣٩/٣) لأبي بكر بن أبي شيبة والحديث

ضعفه الألباني في ضعيف

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال أبو هريرة والحسن وقتادة وابن جبير: هي الجنة. ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يكون أجرهم في الآخرة أعظم من منفعتهم بأموالهم وأولادهم في الدنيا، فلذلك كان أجره عظيماً.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني جهدكم، قاله أبو العالية.

الثاني: أن يطاع فلا يعصى، قاله مجاهد.

الثالث: أنه مستعمل فيما يرجونه به من نافلة أو صدقة، فإنه لما نزل قوله تعالى: ﴿آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ اشتد على القوم فقاموا (*) حتى ورمت عراقبيهم وتقرحت جباههم، فأنزل الله تعالى ذلك تخفيفاً ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فنسخت الأولى، قاله ابن جبير (٢٧).

ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل أن المكروه على المعصية غير مؤاخذ بها لأنه لا يستطيع اتقاءها (٢٨).

﴿وَاسْمَعُوا﴾ قال مقاتل: كتاب الله إذا نزل عليكم.

﴿وَأَطِيعُوا﴾ الرسول فيما أمركم أو نهاكم (٢٩)، قال قتادة: عليها ببيع النبي ﷺ على السمع والطاعة.

﴿وَأَنْفِقُوا خَيْراً لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هي نفقة المؤمن لنفسه، قاله الحسن.

الثاني: في الجهاد، قاله الضحاك.

الثالث: الصدقة، قاله ابن عباس.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: هوى نفسه، قاله ابن أبي طلحة.

(*) أي قاموا في الصلاة.

(٢٧) رواه ابن أبي حاتم كما في الدر (١٨٦/٨) ونقله ابن كثير (٣٧٧/٤)

(٢٨) أقول «ولكن يستدل من الآية التي في سورة النحل على أن المكروه لا يؤاخذ إذ هي صريحة في ذلك «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان».

(٢٩) قال الحافظ ابن كثير (٣٧٧/٤) قوله تعالى ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا عنه يمنة ولا يسره ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما به أمرتم ولا تركبوا ما عنه زجرتكم.

الثاني : الظلم ، قاله ابن عيينة .

الثالث : هو منع الزكاة ، قال ابن عباس : من أعطى زكاة ماله فقد وقاه الله شح نفسه .

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : النفقة في سبيل الله ، قاله عمر رضي الله عنه .

الثاني : النفقة على الأهل ، قاله زيد بن أسلم .

الثالث : أنه قول سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، رواه ابن حبان .

وفي قوله ﴿حَسَنًا﴾ وجهان محتملان :

أحدهما : أن تطيب بها النفس (*) .

الثاني : أن لا يكون بها ممتناً .

﴿يُضَاعَفْ لَكُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : بالحسنة عشر أمثالها ، كما قال تعالى في التنزيل (٣٠) .

الثاني : إلى ما لا يحد من تفضله ، قاله السدي .

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يعني ذنوبكم .

﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن يشكر لنا القليل من أعمالنا وحليم لنا في عدم تعجيل المؤاخذه بذنوبنا .

الثاني : شكور على الصدقة حين يضاعفها ، حليم في أن لا يعجل بالعقوبة من

[تحريف (٣١)] الزكاة عن موضعها ، قاله مقاتل .

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : السر والعلانية .

الثاني : الدنيا والآخرة .

(*) يعني بالإِنْفَاق .

(٣٠) كما في قوله ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ سورة الأنعام .

(٣١) ويكون ذلك بنقصانها أو إعطائها لمن لا يستحق وهو يعلم أو بالرياء أو بالمن أو بالأذى مما يعرض

المزكي لفساد في دينه وثقلته

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الآية. هذا وإن كان خطاباً للنبي ﷺ [فهو شامل لأئمة فروى قتادة عن أنس قال (٣٢): «طلق رسول الله ﷺ حفصة رضي الله عنها فأت أهلها فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ وقيل له راجعها فإنها قوامة صوامة، وهي من أزواجك في الجنة.». [لعدتتهن] يعني في طهر من غير جماع، وهو طلاق السنة. وفي اعتبار العدد في طلاق السنة قولان:

أحدهما: أنه معتبر وأن من السنة أن يطلق في كل قرء واحدة، فإن طلقها ثلاثاً معاً في قرء كان طلاق بدعة، وهذا قول أبي حنيفة ومالك رحمهما الله.

(٣٢) رواه ابن أبي حاتم وساقه ابن كثير في التفسير (٣٧٧/٤) ورواه ابن جرير (١٣٢/٢٨) عن ابن بشار عن ابن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلاً قال الحافظ ابن كثير «وقد ورد من غير وجه أن الرسول ﷺ طلق حفصة ثم راجعها».

الثاني : أنه غير معتبر، وأن السنة في زمان الطلاق لا في عدده، فإن طلقها ثلاثاً في قرء كان غير بدعة، قاله الشافعي رحمه الله، وقد روي أن النبي ﷺ كان يقرأ: فطَلَّقُوهُنَّ لِقَبْلِ عَدَّتِهِنَّ. وإن طلقها حائضاً أو في طهر جماع كان بدعة، وهو واقع، وزعم طائفة أنه غير^(٣٤) واقع لخلاف المأذون فيه فأما طلاق الحامل وغير المدخول بها والصغيرة واليايسة(*) والمختلعة فلا سنة فيه ولا بدعة.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ﴾ يعني في المدخول بها، لأن غير المدخول بها لا عدة عليها وله أن يراجعها فيما دون الثلاث قبل انقضاء العدة، ويكون بعدها كأحد الخطاب، ولا تحل له في الثلاث إلا بعد زوج.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ يعني في نساءكم المطلقات.

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ يعني في زمان عدَّتِهِنَّ، لوجود

السكنى لهن.

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها: أن الفاحشة يعني الزنى، والإخراج هو إخراجها لإقامة الحد، قاله ابن

عمر والحسن ومجاهد.

والثاني : أنه البذاء(*) على أحماثها، وهذا قول عبدالله بن عباس والشافعي.

الثالث : كل معصية لله، وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً.

الرابع : أن الفاحشة خروجهن، ويكون تقدير الآية : إلا أن يأتين بفاحشة مبينة

بخروجهن من بيوتهن، قاله السدي.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني وهذه حدود الله، وفيها ثلاثة أوجه :

أحدها: يعني طاعة الله، قاله ابن عباس.

الثاني : سنة الله وأمره، قاله ابن جبير.

(٣٣) رواه مالك (٥٨٧/٢) عن ابن عمر مرفوعاً. ورواه ابن الأنباري عن ابن عمر موقوفاً الدر (١٩٠/٨).

(٣٤) هذا الموضوع أشبهه العلماء بحثاً ودراية في كتب الفقه مكثرين من الاستدلالات الواضحة من السنة

النبوية الشريفة وما ورد في البحث من الآثار النفيسة في أثر عن السلف الصالح.

(*) وهي التي بلغت سن اليأس لكبر سنهما ولم تعد تحيض.

(*) هو أن يطول لسانها على أقبالها.

الثالث: شروط الله، قاله السدي.

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: من لم يرض بها، قاله ابن عباس.

الثاني: من خالفها، قاله ابن جبير.

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فقد ظلم نفسه في عدم الرضا، باكتساب المأثم.

الثاني: في وقوع الطلاق في غير الطهر للشهور لتطويل هذه العدة والإضرار بالزوجة.

﴿لا تدري لعلَّ الله يُحدثُ بعدَ ذلكَ أمراً﴾ يعني رجعة، في قول جميع المفسرين إن طلق دون الثلاث.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُم يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً^(٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ^(٣) إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ^(٤) قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا^(٥)

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني قاربن انقضاء عدتهن.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني بالإمساك الرجعة.

وفي قوله ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ وجهان:

أحدهما: بطاعة الله في الشهادة، قاله مقاتل.

الثاني: أن لا يقصد الإضرار بها في المراجعة تطويلاً لعدتها. ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وهذا بأن لا يراجعها في العدة حتى تنقضي في منزلها.

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني على الرجعة في العدة، فإن راجع من غير شهادة ففي صحة الرجعة قولان للفقهاء^(٣٥).

(٣٥) والإشهاد مشروع وقد روى أبو داود (٤١٨٦) وابن ماجه (٢٠٢٥) عن عمران بن حصين رضي الله عنه

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فيه سبعة أقاويل :

أحدها : أي ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس .

الثاني : أن المخرج علمه بأنه من قبل الله، فإن الله هو الذي يعطي ويمنع، قاله مسروق .

الثالث : أن المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه، قاله علي بن صالح .

الرابع : مخرجاً من الباطل إلى الحق، ومن الضيق إلى السعة، قاله ابن جريج .

الخامس : ومن يتق الله بالطلاق يكن له مخرج في الرجعة في العدة، وأن يكون كأحد الخطاب بعد العدة، قاله الضحاك .

والسادس : ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجاً من النار إلى الجنة، قاله الكلبي .

السابع : أن عوف بن مالك الأشجعي أسير^(٣٦) ابنه عوف، فأتى رسول الله ﷺ فشكا إليه ذلك مع ضر أصابه، فأمره أن يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فأفلت ابنه من الأسر وركب ناقه للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه، ثم قدم عوف فوقف على أبيه يناديه وقد ملأ الأقبال^(*) إبلاً، فلما رآه أتى رسول الله ﷺ فأخبره وسأله عن الإبل فقال : اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بمالك، فنزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الآية، فروى الحسن عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : «من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه الله من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها» .

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالْغُلَامِ أَمْرُهُ﴾ قال مسروق : إن الله قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن

سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال : طلقت بغير سنة ؛ وراجعت بغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد وإسناده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام .

(٣٦) رواه الطبري (١٣٨/٢٨) عن السدي ورواه (١٣٨/٢٨) عن سالم بن أبي الجعد مرسلًا وذكره ابن هشام في السيرة وهو السياق الذي أورده المؤلف هنا وقد أورده ابن كثير (٤/ ٣٨٠) .

(*) الأقبال جمع قبل وهو سفع

لم يتوكل عليه، إلا أن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: - يعني وقتاً وأجلاً، قاله مسروق.

الثاني: منتهى وغاية، قاله قطرب والأخفش.

الثالث: مقداراً واحداً، فإن كان من أفعال العباد كان مقدراً بأوامر الله، وإن

كان من أفعال الله ففيه وجهان:

أحدهما: بمشيئته.

الثاني: أنه مقدر بمصلحة عباده.

وَالَّتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي
لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ
أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ
لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿وَاللَّاتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ في
الرية ها هنا قولان:

أحدهما: إن ارتبتم فيهن بالدم الذي يظهر منهن لكبرهن فلم تعرفوا أحيض هو
أم استحاضة، فعدتهن ثلاثة أشهر، قاله مجاهد والزهري.

الثاني: إن ارتبتم بحكم عددهن فلم تعلموا بماذا يعتدّن، فعدتهن ثلاثة
أشهر.

روى عمر بن سالم^(٣٧) عن أبي بن كعب قال: قلت: يا رسول الله إن ناساً من
أهل المدينة لما نزلت الآيات التي في البقرة في عدة النساء قالوا: لقد بقي من عدة النساء
عدد لم يذكرن في القرآن الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض وذوات

(٣٧) رواه الطبري (١٤١/٢٨) والحاكم (٤٩٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي وزاد السيوطي في البد
(٢٠١/٨) نسبه لاسحاق راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.

الحمل ، فأنزل الله : ﴿اللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾ .

﴿وَاللّٰنِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ يعني كذلك عدتهن ثلاثة أشهر، فجعل لكل قرء شهراً، لأنها تجمع في الأغلب حيضاً وطهرآ.

﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فكانت عدة الحامل وضع حملها في الطلاق والرفاة.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ﴿فيهِ وَجْهَانِ﴾:

أحدهما: من يتقه في طلاق السنة يجعل له من أمره يسراً في الرجعة، قاله الضحاك.

الثاني: من يتق الله في اجتناب معاصيه يجعل له من أمره يسراً في توفيقه للطاعة، وهذا معنى قول مقاتل.

أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِنُضِيقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ
حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَرْضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَاتَّمِرُوا
بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَ رُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ
وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَاهَا سَيَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ يعني سكن الزوجة مستحق على زوجها مدة نكاحها وفي عدة طلاقها بائناً كان أو رجعيّاً.

وفي قوله: ﴿من وجدكم﴾ أربعة أوجه:

أحدها: من قوتكم، قاله الأعمش.

الثاني : من سعيكم ، قاله الأخفش .

الثالث: من طاقتكم، قاله قطرب.

الرابع: مما تجدون، قاله الفراء، ومعانيها متقاربة. ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ فيه قولان:

أحدهما: في المساكن، قاله مجاهد.

الثاني: لتضييقوا عليهن في النفقة، قاله مقاتل. فعلى قول مجاهد أنه التضييق في المسكن فهو عام في حال الزوجية وفي كل عدة، لأن السكنى للمعتدة واجبة في كل عدة في طلاق يملك فيه الرجعة أو لا يملك.
وفي وجوبه في عدة الوفاة قولان (٣٨)؛

وعلى قول مقاتل أنه التضييق في النفقة فهو خاص في الزوجة وفي المعتدة من طلاق رجعي.

وفي استحقاقها للمطلقة البائن قولان:

أحدهما: لا نفقة للباين في العدة، وهو مذهب مالك والشافعي رحمهما الله.
الثاني: لها النفقة، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وهذا في نفقة المطلقة الحامل لأنها واجبة لها مدة حملها في قول الجميع سواء كان طلاقاً بائناً أم رجعياً، وإنما اختلفوا في وجوب النفقة لها هل استحقته بنفسها إن كانت بائناً أو بحملها على قولين.

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وهذا في المطلقة إذا أرضعت فلها على المطلق أجره رضيعها لأن نفقته ورضاعه واجب على أبيه دونها، ولا أجره لها إن كانت على نكاحه.

﴿وَاتَّبِعُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه وجهان:
أحدهما: قاله السدي (٣٩).

الثاني: تراضوا يعني أبوي الولد يتراضيان بينهما إذا وقعت الفرقة بينهما بمعروف في أجرتها على الأب ورضاعها للولد.
﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: تضايقتم وتشاكستم، قاله ابن قتيبة.

(٣٨) أي قول بالوجوب وقول بعدمه.

(٣٩) كذا هنا وفي المطبوعة وقد أكملنا النقص من تفسير الطبري (١٤٨/٢٨) ولفظه «اصنعوا بالمعروف فيما بينكم» وفي المخطوطة كلام مضطرب في سطرين.

الثاني : اختلفتم .

﴿فسترضع له أخرى﴾ واختلافهما نوعان :

أحدهما : في الرضاع .

الثاني : في الأجر .

فإن اختلفا في الرضاع فإن دعت إلى إرضاعه فامتنع الأب مكنت منه جبراً ، وإن دعاها الأب إلى إرضاعه فامتنعت ، فإن كان يقبل ثدي غيرها لم تجبر على إرضاعه ويسترضع له غيرها ، وإن كان لا يقبل ثدي غيرها أجبرت على إرضاعه بأجر مثلها .
وإن اختلفا في الأجر فإن دعت إلى أجر مثلها وامتنع الأب إلا تبرعاً فالأم أولى بأجر المثل إذا لم يجد الأب متبرعاً .

وإن دعا الأب إلى أجر المثل وامتنعت الأم شططاً فالأب أولى به ، فإذا أعسر الأب بأجرتها أخذت جبراً برضاع ولدها .

﴿ . . لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : لا يكلف الله الأب نفقة الموضع إلا بحسب المكنة ، قاله ابن جبير .

الثاني : لا يكلفه الله أن يتصدق ويزكي وليس عنده مال مصدق ولا مزكى ، قاله ابن زيد .

الثالث : أنه لا يكلفه فريضة إلا بحسب ما أعطاه الله من قدرته ، وهذا معنى قول مقاتل .

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : يعني بعد ضيق سعة .

الثاني : بعد عجز قدرة .

وَكَاثِنٍ مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا نُّكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّخُرْجِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورَ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا ﴿١١﴾

﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً﴾ الذكر القرآن، وفي الرسول قولان:

أحدهما: جبريل، فيكونان جميعاً منزلين، قاله الكلبي.

الثاني: أنه محمد ﷺ، فيكون تقدير الكلام: قد أنزل الله إليكم ذكراً وبعث إليكم رسولاً.

﴿يتلوا عليكم آيات الله﴾ يعني القرآن، قال الفراء: نزلت في مؤمني أهل الكتاب.

﴿مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: من ظلمة الجهل إلى نور العلم.

الثاني: من ظلمة المنسوخ إلى ضياء الناسخ.

الثالث: من ظلمة الباطل إلى ضياء الحق.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿الله الذي خلق سبع سموات﴾ لا اختلاف بينهم في السموات السبع أنها سماء فوق سماء.

ثم قال ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يعني سبعاً^(٤٠)، واختلف فيهن على قولين:

أحدهما: وهو قول الجمهور أنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض، وجعل في كل أرض من خلقه من شاء، غير أنهم تقلبهم أرض وتظلمهم أخرى، وليس تظل السماء إلا أهل الأرض العليا التي عليها عالمنا هذا، فعلى هذا تختص دعوة الإسلام

(٤٠) روى الطبري (١٥٣/٢٨) وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٦ عن ابن مسعود موقوفاً وسنده حسن، ولفظه «خلق الله سبع سموات غلط كل واحدة مسيرة خمسمائة عام وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام وفوق السموات الماء والله جل ثناؤه فوق الماء ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم والأرض سبع وبين كل أرضين خمسمائة عام وغلط كل أرض خمسمائة عام.

بأهل الأرض العليا ولا تلزم من في غيرها من الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق مميز.

وفي مشاهدتهم السماء واستمداد الضوء منها قولان:

أحدهما: أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة.

والقول الثاني: أنهم لا يشاهدون السماء وإن الله خلق لهم ضياء يستمدونه، وهذا قول من جعل الأرض كالكرة.

القول الثاني: حكاه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض، تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء، فعلى هذا إن لم يكن لأحد من أهل هذه الأرض وصول للأخرى اختصت دعوة الإسلام بأهل هذه الأرض، وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتتمل أن تلزمهم دعوة الإسلام عند إمكان الوصول إليهم لأن فصل البحار إذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه، واحتمل ألا تلزمهم دعوة الإسلام لأنها لو لزمتم لكان النص بها وارداً ولكان الرسول بها مأموراً، والله أعلم بصحة ما استأثر بعلمه وصواب ما اشتبه على خلقه.

ثم قال تعالى ﴿يَنْتَزِلُّ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الوحي، قاله مقاتل، فعلى هذا يكون قوله ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ إشارة إلى ما بين هذه الأرض العليا التي هي أدناها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها. الوجه الثاني: أن المراد بالأمر قضاء الله وقدره، وهو قول الأكثرين، فعلى هذا يكون المراد بقوله «بينهن» الإشارة إلى ما بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها.

ثم قال ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لأن من قدر على هذا الملك العظيم فهو على ما بينهما من خلقه أقدر، ومن العفو والانتقام أمكن، وإن استوى كل ذلك في مقدوره ومكنته.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ أوجب التسليم بما تفرد به من العلم كما أوجب التسليم بما تفرد به من القدرة، ونحن نستغفر الله من خوض فيما اشتبه وفيما

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

مدنية في قول الجميع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ
فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى
بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ
بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُنْوَإَ
إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ
وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ
يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَبَيَّنَتِ عِيدَاتٍ سَيِّحَتِ تَبَيَّنَتِ
وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه أراد بذلك المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، قاله ابن عباس (٤١) .

والثاني : أنه غسل شربه النبي ﷺ عند بعض نسائه ، واختلف فيها فروى عروة

(٤١) رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وضعفه السيوطي في الدر (٢١٨/٨) .

عن (٤٢) عائشة أنه شربه عند حفصة وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس (٤٣) أنه شربه عند سودة. وروى أسباط عن السدي أنه شربه عند أم سلمة، فقال يعني نساؤه عدا من شرب ذلك عندها: إنا لنجد منك ريح المغافير(*)، وكان يكره أن يوجد منه الريح، وقلن له: جَرَسَتْ(*) نحلته العُرفُط، فحَرَّمَ ذلك على نفسه، وهذا قول من ذكرنا.

الثالث: أنها مارية أم إبراهيم خلا بها رسول الله ﷺ في بيت حفصة بنت عمر وقد خرجت لزيارة أبيها، فلما عادت وعلمت عتبت على النبي ﷺ فحرّمها على نفسه إرضاء لحفصة، وأمرها أن لا تخبر أحداً من نسائه، فأخبرت به عائشة المصافاة كانت بينهما وكانتا تتظاهران على نساء النبي ﷺ أي تتعاونان، فحرّم مارية وطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوماً، وكان جعل على نفسه أن يُحرّمهن شهراً، فأنزل الله هذه الآية، فراجع حفصة واستحل مارية وعاد إلى سائر نسائه، قاله الحسن وقتادة والشعبي ومسروق والكلبي وهو ناقل السيرة.

واختلف من قال بهذا، هل حرّمها على نفسه يمين آلى بها أم لا، على قولين: أحدهما: أنه حلف يميناً حرّمها بها، فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين، قاله الحسن وقتادة والشعبي.

الثاني: أنه حرّمها على نفسه من غير يمين، فكان التحريم موجباً لكفارة اليمين، قاله ابن عباس.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فيه وجهان:
أحدهما: قد بين الله لكم المخرج من أيمانكم.

(٤٢) رواه البخاري (٢٩٥/١١ - ٢٩٧) ومسلم (١١٠١/٢).

(٤٣) رواه ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن المنذر بسند صحيحه السيوطي في الدر (٢١٣/٨) وقال الحافظ في الفتح (٢٩٢/١١) وأخرج ابن مردويه من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شرب العسل كان عند سودة.....

والراجح أن صاحبة العسل زينب لا سودة لأنه طريق عبيد بن عمير أثبت من طرق ابن أبي مليكة بكثير اهـ.

(*) المغافير: شي شبيه بالصمغ فيه حلاوة قاله ابو عبيد ونقله ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٥/٨).

(*) جرس نحلته العرفط: أي رعت نحل هذا العسل الذي شربه يقال جرس نحل تجرس جرساً إذا أكلت لتعسل ويقال للنحل حارس العرفط يشحذ الصمغ المعروف بالمغافير.

الثاني : قد قدر الله لكم الكفارة في الحنث في أيما نكم .
﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنه أسرَّ إلى حفصة تحريم ما حرمه على نفسه ، فلما ذكرته لعائشة وأطلع الله نبيه على ذلك عرفها بعض ما ذكرت ، وأعرض عن بعضه ، قاله السدي .

الثاني : أسرَّ إليها تحريم مارية ، وقال لها : اكنميه عن عائشة وكان يومها منه ، وأسرك أن أبا بكر الخليفة من بعدي ، وعمر الخليفة من بعده ، فذكرتها لعائشة ، فلما أطلع الله نبيه ﴿عَرَفَ بعضه وأعرض عن بعض﴾ فكان الذي عرف ما ذكره من التحريم ، وكان الذي أعرض عنه ما ذكره من الخلافة لثلاثا ينتشر ، قاله الضحاك^(٤٤) .
وقرأ الحسن : «عَرَفَ بعضه» بالتخفيف^(٤٥) ، وقال الفراء : وتأويل قوله : عرف بعضه بالتخفيف أي غضب منه وجازى عليه ، ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يعني بالتوبة اللتين تظاهرتا وتعاونتا من نساء النبي ﷺ على سائرهن وهما عائشة وحفصة .
وفي «صغت» ثلاثة أقاويل :

أحدها : يعني زاغت ، قاله الضحاك .

الثاني : مالت ، قاله قتادة ، قال الشاعر :

تُصْغِي الْقُلُوبُ إِلَى أَغْرٍ مُبَارِكٍ مِنْ نَسْلِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ
والثالث : أثمت ، حكاه ابن كامل .
وفيما أخذتا بالتوبة منه وجهان :
أحدهما : من الإذاعة والمظاهرة .

الثاني : من سرورهما بما ذكره النبي ﷺ من التحريم ، قاله ابن زيد .
﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يعني تعاوننا على معصية رسول الله ﷺ .
﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ يعني وليه ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ يعني وليه أيضاً .

(٤٤) رواه الضحاك عن ابن عباس وأخرجه ابن مردويه كما في الفتح (٢٠٠/١١) وقال الحافظ ابن حجر في سنده ضعف قلت وهو مخالف للأحاديث الصحيحة إذ ليس فيها التصريح بإمارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإلا لما حصل نزاع بين الصحابة في ذلك ولكن الأحاديث تشير بمجموعها على أن أحق الناس بالخلافة بعد رسول الله أبو بكر رضي الله عنه راجع فتح القدير للشوكاني (٢٥٣/٥) .

(٤٥) وهي قراءة الكسائي وحده زاد المسير (٣٠٩/٨) السبعة لابن مجاهد ٦٤ .

﴿وصالحُ المؤمنين﴾ فيهم خمسة أقاويل :

أحدها : أنهم الأنبياء ، قاله قتادة وسفيان .

الثاني : أبو بكر وعمر ، قال الضحاك وعكرمة : لأنهما كانا أبوي عائشة وحفصة وقد كانا عوناً له عليهما .

الثالث : أنه عليّ (٤٦) .

الرابع : أنهم أصحاب النبي ﷺ ، قاله السدي .

الخامس : أنهم الملائكة ، قاله ابن زيد .

ويحتمل سادساً : أن صالح المؤمنين من وقى دينه بدينه .

﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ يعني أعواناً للنبي ﷺ ، ويحتمل تحقيق تأويله

وجهاً ثانياً : أنهم المستظهر بهم عند الحاجة إليهم .

﴿عسى ربّه إن طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خيراً مِنْكُنْ﴾ أما نساؤه فخير نساء الأمة .

وفي قوله ﴿خَيْراً مِنْكُنْ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : يعني أطوع منكن .

والثاني : أحب إليه منكن .

والثالث : خيراً منكن في الدنيا ، قاله السدي .

﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : يعني مخلصات ، قاله ابن جبير ونرى ألا يستبيح الرسول إلا مسلمة .

الثاني : يقمن الصلاة ويؤتين الزكاة كثيراً ، قاله السدي .

الثالث : معناه مسلمات لأمر الله وأمر رسوله ، حكاه ابن كامل .

﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ يعني مصدقات بما أمرن به ونهين عنه .

﴿قَانِتَاتٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مطيعات .

الثاني : راجعات عما يكرهه الله إلى ما يحبه .

(٤٦) قال العلامة الألوسي (١٥٤/٢٨) وأنا أقول العموم أولى وهما [أبو بكر وعمر] وكذا علي كرم الله

وجهه يدخلان دخولاً أدنى

﴿ثَابِتٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: من الذنوب، قاله السدي.

الثاني: راجعات لأمر الرسول تاركات لمحاب أنفسهن.

﴿عَابِدَاتٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عابدات لله، قاله السدي.

الثاني: متذللات للرسول بالطاعة، ومنه أخذ اسم العبد لتذله، قاله ابن بحر.

﴿سَائِحَاتٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: صائمات، قاله ابن عباس والحسن وابن جبير.

قال ابن قتية: سمي الصائم سائحاً لأنه كالسائح في السفر بغير زاد.

وقال الزهري: قيل للصائم سائح لأن الذي كان يسيح في الأرض متعبداً لا زاد

معه كان ممسكاً عن الأكل، والصائم يمسك عن الأكل، فلهذه المشابهة سمي الصائم سائحاً، وإن أصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يسيح، والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك المشتبه، وهو الأكل والشرب والوقاع.

وعندي فيه وجه آخر وهو أن الإنسان إذا امتنع عن الأكل والشرب والوقاع وسد

على نفسه أبواب الشهوات انفتحت عليه أبواب الحكم وتجلت له أنوار المتنقلين من مقام إلى مقام ومن درجة إلى درجة فتحصل له سياحة في عالم الروحانيات.

الثاني: مهاجرات لأنهن بسفر الهجرة سائحات، قاله زيد بن أسلم.

﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارٍ﴾ أما الثيب فإنما سميت بذلك لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام

معه، أو إلى غيره إن فارقها، وقيل لأنها ثابتة إلى بيت أبيها، وهذا أصح لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوج.

وأما البكر فهي العذراء سميت بكراً لأنها على أول حالتها التي خلقت بها.

قال الكلبي: أراد بالثيب مثل آسية امرأة فرعون، والبكر مثل مريم بنت عمران.

روى خدّاش^(٤٧) عن حميد عن أنس قال عمر بن الخطاب: وافقت ربي في

(٤٧) جاء مكان هذه العبارة كلمتان مطموستان في الأصل والعبارة منقولة من جامع الاصول.

ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله إنك يدخل إليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين، فأنزل الله آية الحجاب، وبلغني عن أمهات المؤمنين شيء [فدخلت عليهن فقلت]: لتكفرن عن رسول الله أو ليلدنه الله أزواجاً خيراً ممن كن حتى دخلت على إحدى أمهات المؤمنين فقالت: يا عمر أما في رسول (٤٨) الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت، فأمسكت فأنزل الله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ الآية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَازُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اكْتَمِلْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ قال خيثمة: كل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا ففي التوراة يا أيها المساكين.

وقال ابن مسعود: إذا قال الله يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه.

وقال الزهري: إذا قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا افعلوا، فالنبي منهم. ومعنى قوله: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ أي اصرفوا عنها النار، ومنه قول الراجز:

ولو توقى لوقاه الواقى وكيف يوقى ما الموت لاقى

وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : معناه قوا أنفسكم ، وأهلوكم فليقوا أنفسهم ناراً ، قاله الضحاك .

الثاني : قوا أنفسكم ومروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيمكم الله بهم ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس .

الثالث : قوا أنفسكم بأفعالكم ، وقوا أهليكم بوصيتكم ، قاله علي وقتادة ومجاهد .

وقي الوصية التي تقيهم النار ثلاثة أقاويل :

أحدها : يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته ، قاله قتادة .

الثاني : يعلمهم فروضهم ويؤدبهم في دنياهم ، قاله علي .

الثالث : يعلمهم الخير ويأمرهم به ، ويبين لهم الشر ، وينهاهم عنه .

قال مقاتل : حق ذلك عليه في نفسه وولده وعبيده وإمائه .

﴿وقودها الناس والحجارة﴾ في ذكر الحجارة مع الناس ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها الحجارة التي عبدوها ، حتى يشاهدوا ما أوجب مصيرهم إلى النار ، وقد بين الله ذلك في قوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ .

الثاني : أنها حجارة من كبريت وهي تزيد في وقودها النار وكان ذكرها زيادة في الوعيد والعذاب ، قاله ابن مسعود ومجاهد .

الثالث : أنه ذكر الحجارة ليعلموا أن ما أحرق الحجارة فهو أبلغ في إحراق الناس .

روى ابن أبي زائدة قال : بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية ، وعنده بعض أصحابه ، ومنهم شيخ ، فقال الشيخ : يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا ؟ فقال : والذي نفسي بيده لصخرة من جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها ، فوقع الشيخ مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حي ، فقال : يا شيخ قل لا إله إلا الله ، فقال بها ، فبشره بالجنة ، فقال أصحابه : يا رسول الله آمين بيننا ؟ قال : نعم لقول الله تعالى : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾ .

﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ﴾ يعني غلاظ القلوب، شداد الأفعال وهم الزبانية.
 ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي لا يخالفونه في أمره من زيادة أو نقصان.
 ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يعني في وقته فلا يؤخرونه ولا يقدمونه.
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ فيه خمسة تأويلات:
 أحدها: أن التوبة النصوح هي الصادقة الناصحة، قاله قتادة.
 الثاني: أن النصوح أن يغيض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره، قاله الحسن.

الثالث: أن لا يثق بقبولها ويكون على وجل منها.
 الرابع: أن النصوح هي التي لا يحتاج معها إلى توبة.
 الخامس: أن يتوب من الذنب ولا يعود إليه أبداً، قاله عمر بن الخطاب (٩٦).
 وهي على هذه التأويلات مأخوذة من النصيحة (*) وهي الخياطة.
 وفي أخذها منها وجهان:
 أحدهما: لأنها توبة قد أحكمت طاعته وأوثقتها كما يحكم الخياط الثوب
 بخياطته وتوثيقه.

الثاني: لأنها قد جمعت بينه وبين أولياء الله وألصقته بهم كما يجمع الخياط
 الثوب ويلصق بعضه ببعض.

ومنهم من قرأ نصوحاً بضم (و) النون، وتأويلها على هذه القراءة توبة نصح
 لأنفسكم، ويروي نعيم (٥١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَدَّ
 فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتْ يَجْدُهَا بِأَرْضٍ فَلَاةٍ عَلَيْهَا زَاذَةٌ وَسَقَاوَةٌ».

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ

(٤٩) رواه أحمد بن منيع وصححه الحافظ ابن حجر في المطالب (٣/٣٩٠).
 (*) ومنها النصيحة لأن الناصح يلم شعث أخيه المنصوح بنصيحته لأن النصيحة من الدين والدين النصيحة
 كما قال سيد المرسلين. رواه مسلم وغيره.

(٥٠) وهي قراءة أبو بكر عن عاصم وخارجة عن نافع زاد المسير (٨/٣١٣) والسبعة لابن مجاهد ص ٦٤١.

(٥١) رواه البخاري (١١/٨٨٨) جامع الأصول ٥٨١٢.

وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ أما جهاد الكفار فبالسيف، وأما جهاد المنافقين ففيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه باللسان والقول، قاله ابن عباس والضحاك.

الثاني: بالغلظة عليهم كما ذكر الله، قاله الربيع بن أنس.

الثالث: بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه، وليقابلهم بوجه مكفهر، قاله ابن مسعود.

الرابع: بإقامة الحدود عليهم، قاله الحسن.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾
في خيانتهم أربعة أوجه:

أحدها: أنهما كانتا كافرتين، فصارتا خائنتين بالكفر، قاله السدي.

الثاني: منافقتين تظهرا الإيمان وتستتران الكفر، وهذه خيانتهم قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط (٥٢)، إنما كانت خيانتهم في الدين.

الثالث: أن خيانتهم النميمة، إذا أوحى الله تعالى (*) إليهما [شيئاً] أفشياه إلى المشركين، قاله الضحاك.

الرابع: أن خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر الناس أنه مجنون، وإذا آمن أحد به

(٥٢) رواه ابن جرير (٢٨/١٧٠) وزاد السيوطي في الدر (٨/٢٢٨) نسبته لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قلت وزاد الحافظ في تخريج الكشاف ص ١٧٦ نسبته لابن مردويه، وقال الشوكاني (٥/٢٥٥) على قول ابن عباس وقع الإجماع.
(*) أي إلى نوح ولوط عليها السلام.

فكشف لها الغطاء فنظرت إلى بيتها في الجنة، فوافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، فعذبها وهي تضحك وقُبض روحها.

وقولها: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ فيه قولان: أحدهما: الشرك.

الثاني: الجماع، قاله ابن عباس.

﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٥٦) فيهم قولان:

أحدهما: أنهم أهل مصر، قاله الكلبي.

الثاني: القبط، قاله مقاتل.

﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ قال المفسرون:

إنه أراد بالفرج الجيب لأنه قال ﴿فنفخنا فيه من رُوحنا﴾ وجبريل إنما نفخ في

جيبها، ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها.

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا ثَلَاثَةٌ أَوْجِهَ:

أحدها: أن «كلمات ربها» الإنجيل، و«كتبه» التوراة والزبور.

الثاني: أن «كلمات ربها» قول جبريل حين نزل عليها ﴿إنما أنا رسول ربك

لأهب لك غلاماً زكياً﴾، و«كتبه» الإنجيل الذي أنزله من السماء، قاله الكلبي.

الثالث: أن «كلمات ربها» عيسى، و«كتبه» الإنجيل، قاله مقاتل.

﴿وكانت من القانتين﴾ أي من المطيعين في التصديق.

الثاني: من المطيعين في العبادة.

فقال: «ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة فكشف لها عن بيتها في الجنة».

قلت وصححه الحافظ في المطالب (٣/٣٩٠) وبنحوه رواه ابن جرير (٢٨/٥٧١) سليمان.

(٥٦) قال العلامة الألوسي (٢٨/١٦٤) «وفي الآية دليل على أن الاستعاذة بالله تعالى والالتجاء إليه عز وجل ومسألة الخلاص منه تعالى عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء وهو في القرآن كثير. اهـ».

سُورَةُ الْمَلِكِ

مكية عند الكل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

قوله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن التبارك تفاعل من البركة، قاله ابن عباس. وهو أبلغ من المبارك لاختصاص الله بالتبارك واشتراك المخلوقين في المبارك.

الثاني: أي تبارك في الخلق بما جعل فيهم من البركة، قاله ابن عطاء.

الثالث: معناه علا وارتفع، قاله يحيى بن سلام.

وفي قوله «الذي بيده الملك» وجهان:

أحدهما: ملك السموات والأرض في الدنيا والآخرة.

الثاني: ملك النبوة التي أعز بها من اتبعه وأذل بها من خالفه، قاله محمد بن

إسحاق.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من انعام وانتقام

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ يعني الموت في الدنيا، والحياة في الآخرة.
قال قتادة^(٥٧): كان رسول الله ﷺ يقول: [إن الله أذل] بني آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء. «
الثاني: أنه خلق الموت والحياة جسمين، فخلق الموت في صورة كبش أملح^(٥٨)، وخلق الحياة في صورة فرس [أنثى بلقاء]، وهذا مأثور حكاه الكلبي ومقاتل.

﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه خمسة تأويلات:
أحدها: أيكم أتم عقلاً، قاله قتادة.
الثاني: أيكم أزهد في الدنيا، قاله سفيان.
الثالث: أيكم أروع عن محارم الله وأسرع إلى طاعة الله، وهذا قول مأثور^(٥٩).
الرابع: أيكم للموت أكثر ذكراً وله أحسن استعداداً ومنه أشد خوفاً وحذراً، قاله السدي.

الخامس: أيكم أعرف بعيوب نفسه.
ويحتمل سادساً: أيكم أرضى بقضائه وأصبر على بلائه.
﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ فيه وجهان:

(٥٧) وهو من مرسل قتادة رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٢٣٤/٨) وقد رواه الطبري (١/٢٩) واقتصر على الجملة الأولى منه.
(٥٨) وهذا من الاسرائيليات ولم يثبت مرفوعاً. وأما ذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار على صورة كبش أملح مقدور وذلك في الصحيحين وقد تقدمه تخريج الحديث في ذلك وقال العلامة الألوسي (٤/٢٩) «وأما ما روي عن ابن عباس من انه تعالى خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء إلا مات وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء لا تمر بشيء ولا يجدرائحها شيء إلا حيي فهو أشبه شيء بكلام الصوفية ولا يعقل ظاهره اهـ. وقول المؤلف هنا هو مأثور أي ورد عن ابن عباس وقال القرطبي (٢٠٧/١٨) «وما ذكر عن ابن عباس يحتاج الى خبر صحيح يقطع العذر اهـ.
(*) زيادة من تفسير القرطبي (٢٠٦/١٨).

(٥٩) وقد ورد مرفوعاً قال الحافظ في تخريج الكشاف ص ٨٦ رواه داود بن المحبر في كتاب العقل والحارث في مسنده والطبري وابن مردويه من طريقه عن عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن ابن عمر وداود ساقط وأخرجه ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن أنس عن سليمان بن عيسى عن الثوري عن كليب كذلك وإسناده أسقط من الأول. اهـ.

ولفظه «ان النبي ﷺ تلا قوله تعالى «لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قال أيكم أحسن عملاً وأروع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله».

أحدهما: أي متفق متشابه، مأخوذ من قولهم هذا مطابق لهذا أي شبيه له، قاله ابن بحر.

الثاني: يعني بعضهن فوق بعض، قال الحسن: وسبع أرضين بعضهن فوق بعض، بين كل سماء وأرض خلق وأمر.

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: من اختلاف، قاله قتادة، ومنه قول الشاعر:

متفاوتات من الأعنة قطباً حتى وفي عشية أثقالها.

الثاني: من عيب، قاله السدي.

الثالث: من تفرق، قاله ابن عباس.

الرابع: لا يفوت بعضه بعضاً، قاله عطاء بن أبي مسلم.

قال الشاعر^(٦٠):

فَلَسْتُ بِمُذْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَأْنِي

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ قال قتادة: معناه فانظر إلى السماء.

﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: من شقوق، قاله مجاهد والضحاك.

الثاني: من خلل، قاله قتادة.

الثالث: من خروق قاله السدي.

الرابع: من وهن، قاله ابن عباس.

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي انظر إلى السماء مرة بعد أخرى.

ويحتمل أمره بالنظر مرتين وجهين:

أحدهما: لأنه في الثانية أقوى نظراً وأحد بصرأ.

الثاني: لأنه يرى في الثانية من سير كواكبها واختلاف بروجها ما لا يراه من

الأولى فيتحقق أنه لا فطور فيها.

وتأول قوم بوجه ثالث: أنه عنى بالمرتين قلباً وبصرأ.

(٦٠) اللسان لهف، الخصائص لابن جني (١٣٥/٣) المقرب لابن عصفور (١٨١/١) (٢٠٠/٢) وشرح

﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي يرجع إليك البصر لأنه لا يرى فطوراً فيرتد.

وفي «خاسئاً» أربعة أوجه :

أحدها : ذليلاً ، قاله ابن عباس .

الثاني : منقطعاً ، قاله السدي .

الثالث : كليلاً ، قاله يحيى بن سلام .

الرابع : مبعداً ، قاله الأخفش مأخوذ من خسأت الكلب إذا أبعده .

وفي «حسير» ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه النادم ، ومنه قول الشاعر (٦١) :

ما أنا اليوم على شيء خلا يا ابنة القَيْنِ تولى بحسير.

الثاني : أنه الكليل الذي قد ضعف عن إدراك مرآه ، قاله ابن عباس ، ومنه قول

الشاعر (٦٢) :

مَنْ مَدَّ طَرْفًا إِلَى مَا فَوْقَ غَايَتِهِ ارْتَدَّ خَسَانٌ مِنْهُ الطَّرْفُ قَدْ حَسِرَا.

والثالث : أنه المنقطع من الإعياء ، قاله السدي ، ومنه قول الشاعر (٦٣) :

والخيلُ شُعْتُ مَا تَزَالُ جِيَادُهَا حَسْرَى تَغَادُرُ بِالطَّرِيقِ سَخْرًا - الْهَاءُ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا

وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ

نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي

ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِفُوا

بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾ يعني الكفار ألقوا في جهنم .

(٦١) هو المراد والبيت في اللسان حسر والقرطبي (٢١٠/١٨) .

(٦٢) القرطبي (٢١٠/١٨) .

(٦٣) القرطبي (٢١٠/١٨) .

﴿سمعوا لها شهيقاً﴾ فيه قولان :

أحدهما : أن الشهيق من الكفار عند إلقاءهم في النار .

الثاني : أن الشهيق لجحهم عند إلقاء الكفار فيها ، قال ابن عباس : تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير ثم تفرز زفرة لا يبقى أحد إلا خاف .
وفي الشهيق ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الشهيق في الصدور ، قاله الربيع بن أنس .

الثاني : أنه الصياح ، قاله ابن جريج .

الثالث : أن الشهيق هو آخر نهيق الحمار ، والزفير مثل أول نهيق الحمار ، وقيل إن الزفير من الحلق ، والشهيق من الصدر .

﴿وهي تفور﴾ أي تغلي ، ومنه قول الشاعر (٦٤) :

تركتهم قَدْرَكم لا شيءَ فيها وَقَدْرُ القومِ حاميةٌ تفورُ
﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ...﴾ فيه وجهان :

أحدهما : تنقطع ، قاله سعيد بن جبير .

الثاني : تتفرق ، قاله ابن عباس والضحاك .

وقوله «من الغيظ» فيه ها هنا وجهان :

أحدهما : أنه الغليان ، قال الشاعر :

فيا قلب مهلاً وهو غضبان قد غلا من الغيظ وسط القوم ألا يثبكا .

الثاني : أنه الغضب ، يعني غضباً على أهل المعاصي وانتقاماً لله منهم .

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن النذر من الجن ، والرسل من الإنس ، قاله مجاهد .

الثاني : أنهم الرسل والأنبياء ، واحدهم نذير ، قاله السدي .

﴿فَسُحْقاً لأصحاب السَّعِيرِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فبعداً لأصحاب السعير يعني جهنم ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه وادٍ من جهنم يسمى سحْقاً ، قاله ابن جبير وأبو صالح ، وفي هذا الدعاء إثبات لاستحقاق الوعيد .

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾
 أَجْهَرُ أَبِيهِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾
 هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ
 النُّشُورُ ﴿١٥﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ فيه ستة أوجه :
 أحدها : أن الغيب الله تعالى وملائكته ، قاله أبو العالية .
 الثاني : الجنة والنار ، قاله السدي .
 الثالث : أنه القرآن ، قاله زر بن حبيش .
 الرابع : أنه الإسلام لأنه يغيب ، قاله إسماعيل بن أبي خالد .
 الخامس : أنه القلب ، قاله ابن بحر .
 السادس : أنه الخلوة إذا خلا بنفسه فذكر ذنبه استغفر ربه ، قاله يحيى بن سلام .

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ فيه ثلاثة أوجه :
 أحدها : بالتوبة والاستغفار .
 الثاني : بخشية ربهم بالغيب .
 الثالث : لأنهم حلّوا باجتنب الذنوب محل المغفور له .
 ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يعني الجنة .
 ويحتمل وجهاً آخر : أنه العفو عن العقاب ومضاعفة الثواب .
 ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ يعني مذلة سهلة .
 حكى قتادة عن أبي الجلد (٦٥) : أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ،
 فللسودان اثنا عشر [ألفاً] ، وللروم [ثمانية آلاف] ، وللفرس ثلاثة آلاف وللغرب ألف .
 ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه :
 أحدها : في جبالها ، قاله ابن عباس وقتادة ويشير بن كعب .
 الثاني : في أطرافها وفجاجها ، قاله مجاهد والسدي .

(٦٥) وهذا القول أشبه بالاسرائيليات .

الثالث: في طرفها.

ويحتمل رابعاً: في منابت زرعها وأشجارها، قاله الحسن.

﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: مما أحله لكم، قاله الحسن.

الثاني: مما أنبته لكم، قاله ابن كامل.

﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ أي البعث.

﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (١٧) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٨) ﴿أَوْ لَمَّ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩)

﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنهم الملائكة، قاله ابن بحر.

الثاني: يعني أنه الله تعالى (٦٦)، قاله ابن عباس.

﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: تتحرك، قاله يحيى.

الثاني: تدور، قاله قطرب وابن شجرة.

الثالث: تسيل ويجري بعضها في بعض، قاله مجاهد، ومنه قول الشاعر (٦٧):

رَمَيْنَ فَأَقْصَدُنَ الْقُلُوبَ وَلَنْ تَرَى دُمًا مَائِرًا إِلَّا جَرَى فِي الْخِيَاظِ.

(٦٦) وهو القول الراجح والصواب وهو قول جمهور السلف ففي الآية إثبات علو الله وأنه ليس في كل مكان بذاته كما قالت الجهمية بل علمه في كل مكان أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ولا يفهم إنسان من قوله «من في السماء» أن السماء تحويه وتحيط به تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فقد ثبت عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله تعالى أنه قال من زعم أن الله في شيء أو على شيء أو من شيء فقد أشرك إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو كان على شيء لكان محمولاً أو كان من شيء لكان محدثاً.

(٦٧) هو أبو حنيفة النميري والبيت في القطر (٢١٦/١٨)

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾
 أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ يَمْشِي
 مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
 وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
 إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

﴿أَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى للهدى والضلالة، ومعناه ليس من يمشي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ولا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله، كمن يمشي سويًّا معتدلاً ناظرًا ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله. وفيه وجهان: أحدهما: أنه مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالمكب على وجهه الكافر يهوي بكفره، والذي يمشي سويًّا المؤمن يهتدي بإيمانه، ومعناه: أَمَّنْ يَمْشِي فِي الضَّلَالَةِ أَهْدَى أَمْ مِنْ يَمْشِي مُهْتَدِيًّا، قاله ابن عباس. الثاني: أن المكب على وجهه أبو جهل بن هشام، ومن يمشي سويًّا عمار بن ياسر، قاله عكرمة.

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه الطريق الواضح الذي لا يضل سالكه، فيكون نعتًا للمثل المضروب.

الثاني: هو الحق المستقيم، قاله مجاهد، فيكون جزاء العاقبة الاستقامة وخاتمة الهداية.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: خلقكم في الأرض، قاله ابن عباس.

الثاني: نشركم فيها وفرقكم على ظهرها، قاله ابن شجرة.

ويحتمل ثالثاً: أنشأكم فيها إلى تكامل خلقكم وانقضاء أجلكم.

﴿وَالِيهِ تَحْشَرُونَ﴾ أي تُبْعَثُونَ بعد الموت .

﴿فلما رآوه زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ظهرت المساءة على وجوههم كراهة لما شاهدوا ، وهو معنى قول

مقاتل .

الثاني : ظهر السوء في وجوههم ليدل على كفرهم ، كقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ

وُجُوهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

﴿وقيل هذا الذي كُتِبَ بِهِ تَدْعُونَ﴾ وهذا قول خزنة جهنم لهم ، وفي قوله ﴿كُتِبَ

بِهِ تَدْعُونَ﴾ أربعة أوجه :

أحدها : تمترون فيه وتختلفون ، قاله مقاتل .

الثاني : تشكّون في الدنيا وتزعمون أنه لا يكون ، قاله الكلبي .

الثالث : تستعجلون من العذاب^(٦٨) ، قاله زيد بن أسلم .

الرابع : أنه دعاؤهم بذلك على أنفسهم ، وهو افتعال من الدعاء ، قاله ابن

قتيبة .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ

أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ذاهباً ، قاله قتادة .

الثاني : لا تناله الدلاء ، قاله ابن جبير ، وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون .

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : أن معناه العذب ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه الطاهر ، قاله الحسن وابن جبير ومجاهد .

الثالث : أنه الذي تمده العيون فلا ينقطع .

(٦٨) وهو قوله فيما حكاه الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا قُتُنَا قُلْ﴾ يوم الحساب .

الرابع : أنه الجاري ، قاله قتادة ، ومنه قول جرير :
 إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبُلْبُكْ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا
 روى عاصم عن رُزَيْن عن ابن مسعود^(٦٩) قال : سورة الملك هي المانعة من
 عذاب القبر ، وهي في التوراة تسمى المانعة ، وفي الإنجيل تسمى الواقية ، ومن قرأها
 من كل ليلة فقد أكثر وأطاب .

(٦٩) رواه ابن مردويه كما في الدر (٢٣١/٨) ولكن فيه سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر .

ورواه الطبراني وابن مردويه بسند جيد كما في الدر (٢٣٢/٨) عنه رضي الله عنه قال كنا نسميها في عهد
 رسول الله ﷺ المانعة وأنها لفي كتاب الله سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب وقال الهيثمي
 في المجمع (١٢٧/٧) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات . وقد صحت أحاديث غير
 هذه راجعها في الدر (٢٣٠/٨ ، ٢٣٣) .

سُورَةُ الْقَلَمِ

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس:
من أولها إلى قوله سبحانه «سَنَسِمْهُ عَلَى الْخَرْطُومِ» مكِّي، ومن بعد ذلك إلى
قوله تعالى: «لو كانوا يعلمون» مدني، ومن بعد ذلك إلى قوله «يكتبون» مكِّي، ومن
بعد ذلك إلى قوله: «من الصالحين» مدني، وباقي السورة مكِّي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَتُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ
الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

قوله تعالى: ﴿ن﴾ فيه ثمانية أقوال:

أحدها: أن النون الحوت الذي عليه الأرض، قاله ابن عباس من رواية أبي
الضحى عنه، وقد رفعه (٧٠).

(٧٠) وقد رواه الطبراني وابن مردويه كما في الدر (٢٤١/٨) ورواه ابن جرير موقوفاً من طريق أبي الضحى
عن ابن عباس (١٥/٢٩).

وأما صنيع السيوطي في الدر فيوهم أن الحديث رواه ابن جرير مرفوعاً وليس كذلك. وقد ساق سند
المرفوع ابن كثير (٤٠٠/٤) من رواية الطبراني وقال الهيثمي في المجمع (١٢٧/٧) لم يرفعه عن
حماد بن زيد إلا مؤملاً بن إسماعيل قلت [القاتل الهيثمي] ومؤمل نفسه كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين
وغيره وضعفه البخاري.

الثاني : أن النون الدواة، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ .

الثالث : أنه حرف من حروف الرحمن ، قاله ابن عباس في رواية الضحاك عنه .

الرابع : هولوح من نور، رواه معاوية بن قرة^(٧٢) عن أبيه عن النبي ﷺ .

الخامس : أنه اسم من أسماء السورة، وهو مأثور .

السادس : أنه قسم أقسم الله به ، ولله تعالى أن يقسم بما يشاء ، قاله قتادة .

السابع : أنه حرف من حروف المعجم .

الثامن : أن نون بالفارسية ايدون كن، قاله الضحاك .

ويحتمل تاسعاً : إن لم يثبت به نقل أن يكون معناه : تكوين الأفعال والقلم وما

يسطرون ، فنزل الأقوال جميعاً في قسمه بين أفعاله وأقواله ، وهذا أعم قسمة .

ويحتمل عاشراً^(٧٣) : أن يريد بالنون النفس لأن الخطاب متوجه إليها بغير عينها

بأول حروفها ، والمراد بالقلم ما قدره الله لها وعليها من سعادة وشقاء ، لأنه مكتوب

في اللوح المحفوظ .

أما ﴿والقلم﴾ ففيه وجهان :

أحدهما : أنه القلم الذي يكتبون^(٧٤) به لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم ، فأقسم

بما أنعم ، قاله ابن بحر .

الثاني : أنه القلم الذي يكتب به الذكر على اللوح المحفوظ ، قال ابن جريج :

هو من نور ، طوله كما بين السماء والأرض .

وفي قوله ﴿وما يسطرون﴾ ثلاثة أقاويل :

أحدها : وما يعلمون ، قاله ابن عباس .

الثاني : وما يكتبون ، يعني من الذكر ، قاله مجاهد والسدي .

(٧١) رواه الحكم الترمذي مطولاً كما في الدر (٢٤١/٨) وأورده ابن كثير (٤٠١/٤) من رواية ابن أبي حاتم وهي مختصرة وقال حديث مرفوع غريب جداً .

(٧٢) رواه ابن جرير (١٦٠/٢٩) وقال ابن كثير (٤٠١/٤) مرسل غريب من أجل فرات اهـ .

قلت وفرات قال فيه ابن معين ليس بشيء وقال ابن عدي الضعيف بين على رواياته راجع ترجمته في الميزان للذهبي (٣/٣٤٣) .

(٧٣) والأولى رد علم ذلك إلى الله تعالى .

(٧٤) واستظهره ابن كثير (٤٠١/٤) .

الثالث: أنهم الملائكة الكاتبون يكتبون أعمال الناس من خير وشر.
﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ كان المشركون يقولون للنبي ﷺ أنه مجنون به شيطان، وهو قولهم: «يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون» [الحجر: ٦] فأنزل الله تعالى رداً عليهم وتكذيباً لقولهم: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ أي برحمة ربك، والنعمة ها هنا الرحمة.

ويحتمل ثانياً: أن النعمة ها هنا قسم، وتقديره: ما أنت بنعمة ربك بمجنون، لأن الواو والباء من حروف القسم.

وتأوله الكلبي على غير ظاهره، فقال: معناه ما أنت بنعمة ربك بمحقق.

﴿وإن لك لأجراً غير ممنون﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: غير محسوب، قاله مجاهد.

الثاني: أجراً بغير عمل^(٧٥)، قاله الضحاك.

الثالث: غير ممنون عليك من الأذى، قاله الحسن.

الرابع: غير منقطع، ومنه قول الشاعر:

ألا تكون كإسماعيل إن له رأياً أصيلاً وأجراً غير ممنون

ويحتمل خامساً: غير مقدّر وهو الفضل، لأن الجزاء مقدر، والفضل غير مقدر.

﴿وإنك لعلی خلقٍ عظیم﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أدب القرآن، قاله عطية.

الثاني: دين الإسلام، قاله ابن عباس وأبو مالك.

الثالث: على طبع كريم، وهو الظاهر.

وحقيقة الخلق في اللغة هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب سمي خلقاً لأنه

يصير كالخلقة فيه، فأما ما طبع عليه من الآداب فهو الخيم^(*) فيكون الخلق الطبع

المتكلف، والخيم هو الطبع الغريزي، وقد أوضح ذلك الأعشى^(٧٦) في شعره فقال:

(٧٥) أي بغير عمل زائد على ما كلف به إذ لم يقل أحد أن الأنبياء يسقط عنهم التكليف وقد قال الله تعالى

لنبيه ﷺ «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» يعني الموت.

(*) وهي الطباع.

(٧٦) ديوانه: ١٢٥ وفيه وصل

وإذا ذو الفضول ضنّ على المو
أي رجعت الأخلاق إلى طبائعها.

﴿فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فسترى ويرون يوم القيامة حين يتبين الحق والباطل.

الثاني: قاله ابن عباس معناه فستعلم ويعلمون يوم القيامة.

﴿بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونَ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: يعني المجنون، قاله الضحاك.

الثاني: الضال، قاله الحسن.

الثالث: الشيطان، قاله مجاهد.

الرابع: المعذب من قول العرب فنتت الذهب بالنار إذا أحميته، ومنه قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] أي يعذبون.

فَلَا تَطْعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَذْهَبُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ
مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ
زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ أَيْنُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

﴿وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَذْهَبُونَ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: معناه ودوا لو تكفر فيكفرون، قاله السدي والضحاك.

الثاني: ودوا لو تضعف فيضعفون، قاله أبو جعفر.

الثالث: لو تلين فيلينون، قاله الفراء.

الرابع: لو تكذب فيكذبون، قاله الربيع بن أنس.

الخامس: لو ترخص لهم فيرخصون لك، قاله ابن عباس.

السادس: أن تذهب عن هذا الأمر فيذهبون معك، قاله قتادة.

وفي أصل المداهنة وجهان:

أحدهما: مجاملة العدو وممايلته، قال الشاعر (٧٧):
 لَبَعُضُ الْغَشَمِ أَحْزَمُ فِي أُمُورِ تَنْوِيكَ مِنْ مِدَاهِنَةِ الْعُدُوِّ.
 الثاني: أنها النفاق وترك المناصحة، قاله المفضل، فهي على هذا الوجه
 مذمومة، وعلى الوجه الأول غير مذمومة.
 ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلَافٍ مَهِينٍ﴾ فيه أربعة أوجه:
 أحدها: أنه الكذاب، قاله ابن عباس.
 الثاني: الضعيف القلب، قاله مجاهد.
 الثالث: أنه المكثار من الشر، قاله قتادة.
 الرابع: أنه الدليل بالباطل، قاله ابن شجرة.
 ويحتمل خامساً: أنه الذي يهون عليه الحنث.
 وفي من نزل ذلك فيه ثلاثة أقاويل:
 أحدها: أنها نزلت في الأخنس بن شريق، قاله السدي.
 الثاني: الأسود بن عبد يغوث، قاله مجاهد.
 الثالث: الوليد بن المغيرة، عرض على النبي ﷺ مالاً وحلف أن يعطيه إن
 رجع عن دينه، قاله مقاتل.
 ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:
 أحدها: أنه الفتان الطعان، قاله ابن عباس وقتادة.
 الثاني: أنه الذي يلوي شذقيه من وراء الناس، قاله الحسن.
 الثالث: أنه الذي يهزمهم بيده ويضربهم دون لسانه، قاله ابن زيد، والأول
 أشبه لقول الشاعر (٧٨):
 تَذَلِّي بِوَدٍّ إِذَا لَاقَيْتَنِي كَذِباً وَإِنْ أَغَيْبُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَّزَةُ.
 ﴿مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ فيه وجهان:
 أحدهما: الذي ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض، قاله قتادة.

(٧٧) القرطبي (٢٣١/١٨) وفيه احزم وقد تقدم البيت في سورة الواقعة ولم نره هنا فتنبه.

(٧٨) هو زياد الأعجم والبيت في القرطبي (٢٣٢/١٨) واللسان لمز وفيه

إذا لقيتكَ عن سخط تكاشرنـ وإن تغيت كنت الهامز اللمزة

الثاني : هو الذي يسعى بالكذب ، ومنه قول الشاعر^(٧٩) :

وَمَوْلَى كَبِيتِ النَّمْلَ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ لَمَوْلَاهُ إِلَّا سَعِيَةٌ بِنَمِيمٍ .

وفي النميم والنميمة وجهان :

أحدهما : أنهما لغتان ، قاله الفراء .

الثاني : أن النميم جمع نميمة .

﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : للحقوق من ظلم .

الثاني : الإسلام يمنع الناس منه .

﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ يعني بعد كونه «مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ»

معتدٍ أثيم ، هو عتل زنيم ، وفيه تسعة أوجه :

أحدها : أن العُتْلَ الفاحش ، وهو مأثور عن النبي^(٨٠) ﷺ :

الثاني : أنه القوي في كفره ، قاله عكرمة .

الثالث : أنه الوفير الجسم ، قاله الحسن وأبو رزين .

الرابع : أنه الجافي الشديد الخصومة بالباطل ، قاله الكلبي .

الخامس : أنه الشديد الأسر ، قاله مجاهد .

السادس : أنه الباغي ، قاله ابن عباس .

السابع : أنه الذي يعتل الناس ، أي يجبرهم إلى الحبس أو العذاب ، مأخوذ من

العتل وهو الجر ، ومنه قوله تعالى : ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾ [الحاقة : ٣٠] .

الثامن : هو الفاحش اللئيم ، قاله معمر ، قال الشاعر^(٨١) :

بَعْتَلُ مِنَ الرِّجَالِ زَنِيمٌ غَيْرُ ذِي نَجْدَةٍ وَغَيْرُ كَرِيمٍ .

التاسع : ما رواه شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم^(٨٢) ، ورواه ابن

(٧٩) فتح القدير (٢٦٨/٥) والقرطبي (٢٣٢/١٨) .

(٨٠) رواه الطبري (٢٤/٢٩) عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم قال الفاحش

اللئيم وزاد في الدر (٢٤٨/٨) نسبته لابن أبي حاتم وقد ورد مثله عن موسى بن عقبة رواه الطبري

(٢٤/٢٩) وابن أبي حاتم أيضاً وهو معضل .

(٨١) القرطبي (٢٣٣/١٨) .

(٨٢) نسبه السيوطي في الدر (٢٤٧/٨) لعبد بن حميد وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن

مسعود^(٨٣) عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة جواط ولا جعظري ولا العتل الزنيم» فقال رجل: ما الجواط وما الجعظري وما العتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ الجواط الذي جمع ومنع، والجعظري الغليظ، والعتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف، المصحح الأكل الشروب الواجد للطعام، الظلوم للناس.

وأما الزنيم ففيه ثمانى تأويلات:

أحدها: أنه اللين^(٨٤)، رواه موسى بن عقبة عن النبي ﷺ.

الثاني: أنه الظلوم، قاله ابن عباس في رواية ابن طلحة عنه.

الثالث: أنه الفاحش، قاله إبراهيم.

الرابع: أنه الذي له زمة كزمة الشاة، قال الضحاك: لأن الوليد بن المغيرة كان له أسفل من أذنه زمة مثل زمة الشاة، وفيه نزلت هذه الآية، قال محمد بن إسحاق: نزلت في الأخنس بن شريق لأنه حليف ملحق^(٨٥) ولذلك سمي زنيماً.

الخامس: أنه ولد الزنى، قاله عكرمة.

السادس: أنه الدعي، قال الشاعر^(٨٦):

زنيمٌ تداعاه الرجالُ زيادةً كما زيدَ في عَرَضِ الأديمِ الأكارعُ.

السابع: أنه الذي يعرف بالأبنة، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً.

الثامن: أنه علامة الكفر كما قال تعالى: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾، قاله أبو

رزين.

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ قيل إنه الوليد بن المغيرة، كانت له حديقة بالطائف،

وكان له اثنا عشر ابناً، حكاه الضحاك.

شهر بن حوشب. وشهر وثقه جماعة وضعفه آخرون. وعبد الرحمن بن غنم ليس له صحبة على الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (١٢٨/٧).

(٨٣) رواه أبو داود (٤٨٠١).

(٨٤) كذا هنا في الأصل وهو خطأ والصواب اللثيم والتصحيح من الدر (٢٤٨/٨) والطبري (٢٤/٢٩) وقد تقدم تخريج الحديث وأنه معضل وهو من قسم الضعيف.

(٨٥) يعني انه ابن زنا فليس هو من بني زهرة لكنه ملحق بهم.

(٨٦) هو حسان بن ثابت والبيت في القرطبي (٢٣٤/١٨) وروح المعاني (٢٧/٢٩) وفتح القدير

(٢٦٩/٥).

وقال علي بن أبي طالب: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة.

﴿إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ يعني القرآن.

﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني أحاديث الأولين وأباطيلهم.

﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنها سمة سوداء تكون على أنفه يوم القيامة يتميز بها الكافر، كما قال تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بَسِيْمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

الثاني: أنه يضرب في النار على أنفه يوم القيامة، قاله الكلبي.

الثالث: أنه إشهار ذكره بالقبايح، فيصير موسوماً بالذكر لا بالآثر.

الرابع: هو ما يتليه الله به في الدنيا في نفسه وماله وولده من سوء وذل وصغار، قاله ابن بحر واستشهد بقول الأعشى (٨٧).

فَدَعَهَا وَمَا يَغْنِيكَ وَاعْمَد لغيرها بشعرك واغلب أنف من أنت واسم.

وقال المبرد: الخرطوم هو من الناس الأنف، ومن البهائم الشفة.

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدَرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَل لَّحَنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَ لَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ فيهم قولان:

أحدهما: إن الذين بلوناهم أهل مكة بلوناهم بالجوع كرتين، كما بلونا أصحاب الجنة حتى عادت رماداً.

الثاني: أنهم قريش بيدر.

حكى ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر خذوهم أخذاً واربطوهم في الحبال، ولا تقتلوا منهم أحداً، فضرب الله بهم عند العدو مثلاً بأصحاب الجنة.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ قيل إن هذه الجنة حديقة كانت باليمن بقرية يقال لها ضروان^(٨٨)، بينها وبين صنعاء اليمن اثنا عشر ميلاً، وفيها قولان:

أحدهما: أنها كانت لقوم من الحبشة.

الثاني: قاله قتادة أنها كانت لشيخ من بني إسرائيل له بنون، فكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية أهله، ويتصدق بالباقي، فجعل بنوه يلومونه ويقولون: لئن ولينا لنفعلن، وهو لا يطيعهم حتى مات فورثوها، فقالوا: نحن أحوج بكثرة عيالنا من الفقراء والمساكين «فأقسموا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ» أي حلفوا أن يقطعوا ثمرها حين يصبحون.

﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لا يستنون من المساكين، قاله عكرمة.

الثاني: استنأؤهم قول سبحان ربنا، قاله أبو صالح.

الثالث: قول إن شاء الله.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أمر من ربك، قاله ابن عباس.

الثامن: عذاب من ربك، قاله قتادة.

الثالث: أنه عنق من النار خرج من وادي جنتهم، قاله ابن جريج.

﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أي ليلاً وقت النوم، قال الفراء: الطائف لا يكون إلا ليلاً.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: كالرماد الأسود، قاله ابن عباس.

الثاني : كالليل المظلم ، قاله الفراء ، قال الشاعر^(٨٩) :

تطاوَلَ لَيْلُكَ الْجَوْنُ الْبَهِيمُ فما ينجاب عن صبحٍ ، صَرِيمُ .

الثالث : كالمصروم الذي لم يبق فيه ثمر .

روى أسباط عن ابن مسعود^(٩٠) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم

والمعاصي ، إن العبد ليزنب فيحرم به رزقاً قد كان هياً له ، ثم تلا : ﴿فطاف عليها

طائف من ربك . . .﴾ الآيتين قد حرما خير جنتهم بذنبهم .

﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ أي دعا بعضهم بعضاً عند الصبح .

﴿أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ قال مجاهد : كان الحرث عنباً .

﴿إِنْ كُتِمَ صَارِمِينَ﴾ أي عازمين على صرم حرثكم في هذا اليوم .

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : يتكلمون ، قاله عكرمة .

الثاني : يخفون كلامهم ويسرونه لئلا يعلم بهم أحد ، قاله عطاء وقتادة .

الثالث : يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يروهم .

الرابع : لا يتشاورون بينهم .

﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ قاله يحيى بن سلام .

﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ فيه تسعة أوجه :

أحدها : على غيظ ، قاله عكرمة .

الثاني : على جدٍ ، قاله مجاهد .

الثالث : على منع ، قاله أبو عبيدة .

الرابع : على قصد ، ومنه قول الشاعر^(٩١) :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَحْرَدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّةِ

(٨٩) اللسان صرم ، الطبري (٣١/٢٩) ، فتح القدير (٢٧١/٥) ، القرطبي (٢٤١/١٨) وفي اللسان فما ينجاب عن ليل بهيم .

(٩٠) رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر (٢٥١/٨) وقد اقتصر المؤلف على جزء منه وسنده ضعيف ففيه ليث بن أبي سليم . وهو ضعيف .

(٩١) فتح القدير (٢٧٢/٥) وفيه «الجنة المحلة» وهو تصحيف والقرطبي (٢٤٢/١٨) روح المعاني (٣١/٢٩) مجاز القرآن (٢٦٦/٢) الكامل ٥٠ الطبري (٣٣/٢٩) شواهد الكشاف ٢٥٤ .

أي يقصد قصد الجنة المغلة .

الخامس : على فقر، قاله الحسن .

السادس : على حرص، قاله سفيان .

السابع : على قدرة، قاله ابن عباس .

الثامن : على غضب، قاله السدي .

التاسع : أن القرية تسمى حرذاً، قاله السدي .

وفي قوله : «قادرين» ثلاثة أوجه :

أحدها : يعني قادرين على المساكين، قاله الشعبي .

الثاني : قادرين على جنتهم عند أنفسهم، قاله قتادة .

الثالث : أن موافاتهم إلى جنتهم في الوقت الذي قدروه، قاله ابن بحر .

ويحتمل رابعاً : أن القادر المطاع بالمال والأعوان، فإذا ذهب ماله تفرق أعوانه

فُعَصِيَ وعجز .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ أي أنهم لما رأوا أرض الجنة لا ثمرة فيها ولا

شجر قالوا إنا ضالون الطريق وأخطأنا مكان جنتنا، ثم استرجعوا فقالوا :

﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ أي حُرِّمْنَا خَيْرَ جَنَّتِنَا، قال قتادة : معناه جوزينا فحُرِّمْنَا .

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : يعني أعدلهم، قاله ابن عباس .

الثاني : خيرهم، قاله قتادة .

الثالث : أعقلهم، قاله ابن بحر .

﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : لولا تستنون عند قولهم «ليصبرمنها مصبحين»، قاله ابن جريج .

الثاني : أن التسبيح هو الاستثناء، لأن المراد بالاستثناء ذكر الله، وهو موجود

من التسبيح .

الثالث : أن تذكروا نعمة الله عليكم فتؤدوا حقه من أموالكم .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كُرْهُ لِكُرْهِ الْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ

عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ
شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

﴿أَمْ لَكُمْ آيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْفَعْلِ﴾ والبالغة المؤكدة بالله .

﴿إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أَمْ لَكُمْ آيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْفَعْلِ أَنَا لَا نَعَذِّبُكُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٩٢) .

﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أَنْ الزَّعِيمُ الْكَفِيلُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ .

الثاني : أَنَّهُ الرَّسُولُ ، قَالَ الْحَسَنُ .

ويحتمل ثالثاً : أَنَّهُ الْقِيَمُ بِالْأَمْرِ لِتَقْدِمِهِ وَرِثَاسَتِهِ .

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشَعَتِ أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ
ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ
سَنَنْتَدِرْجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : عَنْ سَاقِ الْآخِرَةِ ، قَالَ الْحَسَنُ .

الثاني : السَّاقُ الْغَطَاءُ ، قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ (٩٣) :

فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا حَمَرَاءُ تَبْرِي اللَّحْمِ عَنْ عِرَاقِهَا

الثالث : أَنَّهُ الْكَرْبُ وَالشَّدَّةُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٩٤) :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ

(٩٢) لاحظ انه لم يذكر القول الثاني .

(٩٣) القرطبي (٢٤٨/١٨) فتح القدير (٢٧٥/٥) روح المعاني (٣٤/٢٩) .

(٩٤) هو جند طرفة واسمه سعد بن مالك بن ضبيعة والبيت في القرطبي (٢٤٨/١٨) واللسان سوق .

الرابع : هو إقبال الآخرة وذهاب الدنيا، قال الضحاك : لأنه أول الشدائد، كما قال الراجز^(٩٥) :

قد كشفت عن ساقها فشدوا وجدّت الحرب بكم فجدوا .
فأما ما روي أن الله تعالى يكشف^(٩٦) عن ساقه فإن الله تعالى منزّه عن التبعض والأعضاء وأن ينكشف أو يتغطى ، ومعناه أنه يكشف عن العظيم من أمره ، وقيل يكشف عن نوره .

وفي هذا اليوم ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه يوم الكبر والهرم والعجز عن العمل .
الثاني : أنه يوم حضور المنية والمعاناة .

(٩٥) فتح القدير (٢٧٥/٥) والقرطبي (٢٤٨/١٨) .

(٩٦) وهو حديث صحيح لا يصح تصديره بصيغة التمرّض التي تشعر بضعفه فقد رواه البخاري (٣٥٩/١٣) ومسلم (١٦٨/١) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ورواه البخاري مختصراً ولفظه «يكشف ربنا عن ساقه» الحديث هكذا بالاضافة ثم اعلم أيها القاريء الكريم إن هذه الآية من الآيات المتشابهة التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها كما نزلت من غير تعطيل ولا تجسيم وكما قال تعالى عن نفسه «ولم يكن له كفواً أحد» وقال «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وكان السلف يَمرونها كما نزلت فالمجسمة يتركونها على ظاهرها من غير تفويض وتسليم وتنزيه لا بل يعتقدون الجارحة لله تعالى والعباد بالله تعالى . ولقد صدق الإمام أبو جعفر الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية بقوله «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» وقد قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى «لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود» أي معرفة صفاته الواردة في الكتاب والسنة . فكيف تصح عبادة مجسم ينسب الجارحة لله تعالى ولا يفوض النصوص القرآنية إلى الله تعالى مع الإيمان التام بالتنزيه وما أحسن ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل والإمام الزاهد ذي النون المصري رحمهما الله تعالى أنهما قالاً «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» لأن التصور ينشأ عن الصور والخيالات والله سبحانه وتعالى منزّه عن مشابهة كل المخلوقات ولقد ثبت أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ صف لنا ربك يا محمد فأنزل الله عليه سورة الإخلاص .

وأما تأويل الكشف عن الساق بالكشف عن نوره فقد ورد ذلك في حديث مرفوع رواه أبو يعلى وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر وابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٤٨ ولكن سنده ضعيف ففي سنده روح بن جناح . وقال البيهقي بعد اخراجه ص ٣٤٨ تفرد به روح بن جناح وهو شامي يأتي بأحاديث منكّرة لا يتابع عليها والله أعلم .

قلت وقد رواه روح عن مولى عمر بن عبد العزيز وقال ابن حبان فيه إن «روح» منكر الحديث جداً يروي عن الثقات ما إذا سمعه الإنسان شهد له بالوضع والمولى الذي يروي عنه مجهول . قلت ولهذا قال البيهقي : «وموالي عمر بن عبد العزيز فهم كثر» . يعني إشارة الى أنه لم يدر حال هذا المولى فهو مجهول . والله أعلم .

الثالث : أنه يوم القيامة .

﴿وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ فمن قال في هذا اليوم إنه يوم القيامة جعل الأمر بهذا السجود على وجه التكليف .

ومن جعله في الدنيا فلهم في الأمر بهذا السجود قولان :

أحدهما : أنه تكليف .

الثاني : تندم وتوبخ للعجز عنه ، وكان ابن بحر يذهب إلى أن هذا الدعاء إلى السجود إنما كان في وقت الاستطاعة ، فلم يستطيعوا بعد العجز أن يستدركوا ما تركوا .

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾

قال السدي : يعني القرآن .

ويحتمل آخر أي بيوم القيامة .

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيه خمسة أوجه :

أحدها : سنأخذهم على غفلة وهم لا يعرفون ، قاله السدي .

الثاني : نتبع النعمة السيئة وننسيهم التوبة ، قاله الحسن .

الثالث : نأخذهم من حيث درجوا ودبوا ، قاله ابن بحر .

الرابع : هو تدريجهم إلى العذاب بإدنائهم منه قليلاً بعد قليل حتى يلاقيهم من حيث لا يعلمون ، لأنهم لو علموا وقت أخذهم بالعذاب ما ارتكبوا المعاصي وأيقنوا بآمالهم .

الخامس : ما رواه إبراهيم بن حماد ، قال الحسن : كم من مستدرج بالإحسان إليه ، وكم من مغبون بالثناء عليه ، وكم من مغرور بالستر عليه .

والاستدراج : النقل من حال إلى حال كالتردد ، ومنه قيل درجة وهي منزلة بعد منزلة .

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ

نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَنِبْهُ رَبُّهُ فَعَلَّهُ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن

يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا

ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لقضاء ربك.

الثاني: لنصر ربك، قاله ابن بحر.

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ قال قتادة: إن الله تعالى يعزي نبيه ويأمره

بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت وهو يونس بن متى.

﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أما نداؤه فقله: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين.

وفي مكظوم أربعة أوجه:

أحدها: مغموم، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: مكروب، قاله عطاء وأبو مالك، والفرق بينهما أن الغم في القلب،

والكرب في الأنفاس.

الثالث: محبوس، والكظم الحبس، ومنه قولهم: فلان كظم غيظه أي حبس

غضبه، قاله ابن بحر.

الرابع: أنه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس، قاله المبرد.

﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: النبوة، قاله الضحاك.

الثاني: عبادته التي سلفت، قاله ابن جبير.

الثالث: نداؤه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قاله ابن زيد.

الرابع: أن نعمة الله عليه إخراجهم من بطن الحوت، قاله ابن بحر.

﴿لَنُبَدِّلَ بِالْعُرَاءِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لألقي بالأرض الفضاء، قاله السدي، قال قتادة: بأرض اليمن.

الثاني: أنه عراء يوم القيامة وأرض المحشر، قاله ابن جرير^(٩٧).

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: بمعنى ملوم.

(٩٧) جامع البيان (٢٩/٤٥٥) ولكن الذي فيه «وهو الفضاء من الأرض» اهـ. ولم يعين الطبري العراء كما

الثاني : مذب، قاله بكر بن عبد الله، ومعناه أن ندعه مذموماً.
﴿وإن يكاد الذين كفروا لِيُزِلِقُونَكَ أَبْصَارَهُمْ﴾ الآية. فيه ستة أوجه :

أحدها : معناه ليصرعونك، قاله الكلبي .

الثاني : ليرمقونك، قاله قتادة .

الثالث : ليزهقونك، قاله ابن عباس، وكان يقرؤها كذلك .

الرابع : لينفذونك، قاله مجاهد .

الخامس : ليمسونك بأبصارهم من شدة نظرهم إليك، قاله السدي .

السادس : ليعتانونك^(٩٨)، أي لينظرونك بأعينهم، قاله الفراء .

وحكي أنهم قالوا : ما رأينا مثل حجمه ونظروا إليه ليعينوه، أي ليصيبوه بالعين، وقد كانت العرب إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً بعين في نفسه أو ماله تجوّع ثلاثاً ثم يتعرض لنفسه أو ماله فيقول : تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر مالاً منه ولا أحسن، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله، فأنزل الله هذه الآية .

﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : محمد .

الثاني : القرآن .

﴿وما هو إلا ذِكْرٌ للعالمين﴾ فيه وجهان :

أحدهما : شرف للعالمين، كما قال تعالى : ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف : ٤٤] .

الثاني : يذكرهم وعد الجنة ووعد النار .

وفي العالمين وجهان :

أحدهما : الجن والإنس، قاله ابن عباس .

الثاني : كل أمة من أمم الخلق ممن يُعرف ولا يُعرف .

(٩٨) قال الحافظ ابن كثير (٤/٤٠٩) وفي هذه الآية دليل على أن العين لا صابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة . . . وقد روى مسلم في صحيحه (٤/١٧١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا اهـ .

قلت وقد أورد الحافظ رحمه الله طائفة كثيرة من الأحاديث التي تثبت تأثير العين والحسد فراجعها في التفسير (٤/٤٠٩ - ٤١١) .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ كَذَبَتْ ثُمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤
فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٨ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ
وَالْمُؤْتَفِكَةُ ٩ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ١٠ إِنَّا لَمَاطِعَا
الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ١١ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ١٢

قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنه ما حقّ من الوعد والوعيد بحلوله ، وهو معنى قول ابن بحر .
الثاني : أنه القيامة التي يستحق فيها الوعد والوعيد ، قاله الجمهور وفي تسميتها
بالحاقة ثلاثة أقاويل :

أحدها : ما ذكرنا من استحقاق الوعد والوعيد بالجزاء على الطاعات
والمعاصي ، وهو معنى قول قتادة ويحيى بن سلام .
الثاني : لأن فيها حقائق الأمور ، قاله الكلبي .

الثالث : لأن حقاً

وقوله «ما الحاقة» تفخيماً لأمرها وتعظيماً لشأنها.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ قال يحيى بن سلام: بلغني أن كل شيء في القرآن فيه «وما أدراك» فقد أدراه إياه وعلمه إياه، وكل شيء قال فيه «وما يدريك» فهو ما لم يعلمه إياه.
وفيه وجهان:

أحدهما: وما أدراك ما هذا الاسم، لأنه لم يكن في كلامه ولا كلام قومه، قاله الأصم.

الثاني: وما أدراك ما يكون في الحاقة.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ أما ثمود فقوم صالح كانت منازلهم في الحجر فيما بين الشام والحجاز، قاله محمد بن إسحاق: وهو وادي القرى، وكانوا عرباً.
وأما عاد فقوم هود، وكانت منازلهم بالأحقاف، والأحقاف الرمل بين عُمان إلى حضرموت واليمن كله، وكانوا عرباً ذوي خلق وبسطة، ذكره محمد بن إسحاق.
وأما «القارعة» ففيها قولان:

أحدهما: أنها قرعت بصوت كالصيحة، ويضرب كالعذاب، ويجوز أن يكون في الدنيا، ويجوز أن يكون في الآخرة.

الثاني: أن القارعة هي القيامة كالحاقة، وهما اسمان لما كذبت بها ثمود وعاد.
وفي تسميتها بالقارعة قولان:

أحدهما: لأنها تفرع بهولها وشدائدها.

الثاني: أنها مأخوذة من القرعة في رفع قوم وحط آخرين، قاله المبرد.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ فيها خمسة أقاويل:

أحدها: بالصيحة، قاله قتادة.

الثاني: بالصاعقة، قاله الكلبي.

الثالث: بالذنوب، قاله مجاهد.

الرابع: بطغيانهم، قاله الحسن.

الخامس: أن الطاغية عاقر الناقة، قاله ابن زيد.

﴿وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ روى مجاهد عن ابن عباس قال (٩٩):

(٩٩) تقدم تخريجه في سورة الذاريات والاحقاف.

قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادَ بِالْدُّبُورِ».

فأما صرصر ففيها قولان:

أحدهما: أنها الريح الباردة، قاله الضحاك والحسن، مأخوذ من الصر وهو

البرد.

الثاني: أنها الشديدة الصوت، قاله مجاهد.

وأما العاتية ففيها ثلاثة أوجه:

أحدها: القاهرة، قاله ابن زيد.

الثاني: المجاوزة لحدها.

الثالث: التي لا تبقى ولا ترقب.

وفي تسميتها عاتية وجهان:

أحدهما: لأنها عتت على القوم بلا رحمة ولا رأفة، قاله ابن عباس.

الثاني: لأنها عتت على خزانها بإذن الله.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(١٠٠) اختلف في أولها على ثلاثة

أقوال:

أحدها: أن أولها غداة يوم الأحد، قاله السدي.

الثاني: غداة يوم الأربعاء، قاله يحيى بن سلام.

الثالث: غداة يوم الجمعة، قاله الربيع بن أنس.

وفي قوله ﴿حُسُومًا﴾ أربعة تأويلات:

أحدها: متتابعات^(١٠٠)، قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والفراء، ومنه قول

أمية بن أبي الصلت:

وكم يحيى بها من فرط عام وهذا الدهر مقتبل حُسوم.

الثاني: مشائيم، قاله عكرمة والربيع.

الثالث: أنها حسمت الليالي والأيام حتى استوفتها، لأنها بدأت طلوع الشمس

من أول يوم، وانقطعت مع غروب الشمس من آخر يوم، قاله الضحاك.

(١٠٠) ورجحه الطبري (٥٢/٢٩) وابن كثير (٤/١٢٢) والألوسي (٢٩/٤١) والشوكاني (٥/٢٨٠) والقرطبي

(١٨/٢٥٩) الرمخشري

الرابع : لأنها حسمتهم ولم تبق منهم أحداً، قاله ابن زيد، وفي ذلك يقول الشاعر:

ومن مؤمن قوم هود فأرسل ريحاً دبوراً عقيماً
توالى عليهم فكانت حُسوماً.

﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجازُ نخلٍ خاوية﴾ فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : البالية، قاله أبو الطفيل.

الثاني : الخالية الأجواف، قاله ابن كامل.

الثالث : ساقطة الأبدان، خاوية الأصول، قاله السدي.

وفي تشبيههم بالنخل الخاوية ثلاثة أوجه :

أحدها : أن أبدانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية، قاله يحيى بن سلام.

الثاني : أن الريح كانت تدخل في أجوافهم من الخيشوم، وتخرج من أذبارهم، فصاروا كالنخل الخاوية، حكاه ابن شجرة.

الثالث : لأن الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم، فصاروا بقطعها كالنخل الخاوية.

﴿وجاء فرعونُ ومن قبله﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ومن معه من قومه وهو تأويل من قرأ «ومن قبله» بكسر القاف (١٠١) وفتح الباء.

والثاني : ومن تقدمه، وهو تأويل من قرأ «ومن قبله» بفتح القاف وتسكين الباء.

﴿والمؤتفكاتُ بالخاطئة﴾ في المؤتفكات قولان :

أحدهما : أنها المقلوبات بالخسف.

الثاني : أنها الأفكات وهي الاسم من الأفكة، أي الكاذبة.

والخاطئة : هي ذات الذنوب والخطايا، وفيهم قولان :

أحدهما : أنهم قوم لوط.

الثاني : قارون وقومه، لأن الله خسف بهم.

(١٠١) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب والكسائي وأبان زاد المسير (٣٤٧/٨) والسبعة لابن مجاهد ٦٤٨.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فعصوا رسول الله إليهم بالتكذيب .

الثاني : فعصوا رسالة الله إليهم بالمخالفة ، وقد يعبر عن الرسالة بالرسول ، قال

الشاعر (١٠٢) :

لقد كَذَّبَ الواشون ما بُحْتُ عندهم بسرّاً ولا أرسلتهم برسول .

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ فيه خمسة أوجه .

أحدها : شديدة ، قاله مجاهد .

الثاني : مُهلكة ، قاله السدي .

الثالث : تربو بهم في عذاب الله أبداً ، قاله أبو عمران الجوني .

الرابع : مرتفعة ، قاله الضحاك .

الخامس : رابية للشر ، قاله ابن زيد .

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : ظَهَرَ ، رواه ابن أبي نجيع .

الثاني : زَادَ وكَثُرَ ، قاله عطاء .

الثالث : أَنَّهُ طَغَى عَلَى خَزَانِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، غَضِباً لِرَبِّهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَبْسِهِ ،

قاله علي رضي الله عنه .

قال قتادة : زَادَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعاً .

وروي عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ : مَا أَرْسَلَ مِنْ رِيحٍ قَطُّ إِلَّا بِمَكِيلٍ .

وما أَنَزَلَ اللَّهُ مِنْ قَطْرَةٍ قَطُّ إِلَّا بِمِثْقَالٍ ، إِلَّا يَوْمَ نُوحٍ وَعَادَ ، فَإِنَّ الْمَاءَ يَوْمَ نُوحٍ

طَغَى عَلَى خَزَانِهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، ثُمَّ قُرَأَ : «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ» الآية .

وإنَّ الرِّيحَ طَغَتْ عَلَى خَزَانِهَا يَوْمَ عَادَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهَا سَبِيلٌ ثُمَّ قُرَأَ . «بَرِيحٍ

صَرَصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ» الآية .

﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ يعني سفينة نوح ، سميت بذلك لأنها جارية على

الماء .

وفي قوله حملناكم وجهان :

أحدهما: حملنا آباءكم الذين أنتم من ذريتهم.

الثاني: أنهم في ظهور آبائهم المحمولين، فصاروا معهم، وقد قال العباس بن عبد المطلب ما يدل على هذا الوجه وهو قوله في مدح النبي ﷺ (١٠٣):

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يُخَصَفُ الورقُ.
ثم هبطت البلاد لا بشرُ أنت ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ.
بل نطفةً تركب السفين وقد ألجم نسرًا وأهله الغرقُ.

﴿لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ يعني سفينة نوح جعلها الله لكم تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم في قول قتادة، وقال ابن جريج: كانت ألواحها على الجودي.

﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَةٌ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: سامعة، قاله ابن عباس.

الثاني: مؤمنة، قاله ابن جريج.

الثالث: حافظة، وهذا قول ابن عباس أيضاً.

قال الزجاج: يقال وعيت لما حفظته في نفسك، وأوعيت لما حفظته في غيرك. وروى مكحول أن النبي (١٠٤) ﷺ قال عند نزول هذه الآية: «سألت ربي أن يجعلها أُذُنٌ عليّ، قال مكحول: فكان عليّ رضي الله عنه يقول: ما سمعت من رسول الله شيئاً قط نسيته إلا وحفظته.

الرابع: [أن الأذن الواعية] أذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت من كتاب

الله، قاله قتادة.

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ (١٤)
فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ (١٥) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۖ (١٧) يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۖ (١٨)

(١٠٣) أمالي الزجاجي (٢/٣٤٠) وتأويل مختلف الحديث ٦٥ واللسان خصف واقتصر على رواية البيت الأول.

(١٠٤) رواه الطبري (٢٩/٥٥) وهو مرسل وكذا رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/٤١٣) وسعيد بن منصور كما في تخريج الكشاف ص ١٧٧.

﴿فِيَوْمِئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ فيها ثلاثة أقاويل :

أحدها : القيامة .

الثاني : الصيحة .

الثالث : أنها الساعة التي يفنى فيها الخلق .

﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ في انشقاقها وجهان :

أحدهما : أنها فتحت أبوابها ، قاله ابن جريج .

الثاني : أنها تنشق من المجرة ، قاله علي رضي الله عنه .

وفي قوله «واهيّة» وجهان :

أحدهما : متخرقة ، قاله ابن شجرة ، مأخوذ من قولهم وهى السقاء إذا انخرق ،

ومن أمثالهم (١٠٠) :

خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ بِالْفَلَاحِ مَاؤُهُ

أي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه .

الثاني : ضعيفة ، قاله يحيى بن سلام .

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على أرجاء السماء ، ولعله قول مجاهد وقتادة .

الثاني : على أرجاء الدنيا ، قاله سعيد بن جبير .

وفي «أرجائها» أربعة أوجه :

أحدها : على جوانبها ، قاله سعيد بن جبير .

الثاني : على نواحيها ، قاله الضحاك .

الثالث : أبوابها ، قاله الحسن .

الرابع : ما استدق منها ، قاله الربيع بن أنس .

ووقوف الملائكة على أرجائها لما يؤمرون به فيهم من جنة أو نار .

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ يعني أن العرش فوق الثمانية وفيهم

ثلاثة أقاويل :

أحدها : ثمانية أملاك من الملائكة ، قاله العباس بن عبد المطلب .

الثاني : ثمانية صفوف من الملائكة ، قاله ابن جبير .

الثالث : ثمانية أجزاء من تسعة ، وهم الكروبيون(*) ، قاله ابن عباس ، وروى أبو هريرة قال (١٠٦) : قال رسول الله ﷺ : «يحملة اليوم أربعة ، وهم يوم القيامة ثمانية» .

وفي قوله ﴿فوقهم﴾ ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنهم يحملون العرش فوق رؤوسهم .

الثاني : أن حملة العرش فوق الملائكة الذين على أرجائها .

الثالث : أنهم فوق أهل القيامة .

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ يعني يوم القيامة ، روى الحسن عن أبي موسى (١٠٧) قال :

قال النبي ﷺ : «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، أما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف من الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله» .

﴿لَا تَخْضَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : لا يخفى المؤمن من الكافر ، ولا البر من الفاجر ، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص .

الثاني : لا تستتر منكم عورة ، كما قال النبي ﷺ (١٠٨) : «يحشر الناس حفاة عراة» .

الثالث : أن خافية بمعنى خفية كانوا يخفونها من أعمالهم حكاه ابن شجرة .

فَأَمَّا مَنْ أَوْقَتْ كُنْهُهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مَقْرُوءٌ وَكَانَتْ بَيْنَهُ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ

(*) هم الملائكة المقربون .

(١٠٦) وقد تقدم تخريجه وهو مشهور بحديث الصور الطويل رواه أبو يعلى وغيره وهو حديث ضعيف .

(١٠٧) رواه أحمد (٤١٤/٤) وابن ماجه (١٤٣٠/٢) وقاله البوصيري في الزوائد رجال الاسناد ثقات إلا أنه منقطع ، الحسن لم يسمع من أبي موسى قاله علي بن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة .

وقد رواه الترمذي (٢٤٢٥) عن الحسن عن أبي هريرة وقال لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة ورواه الطبري (٢٩/٢٩) بنحوه عن ابن مسعود وورد مرسلًا من مرسل قتادة كما أشار إليه الحافظ ابن كثير (٤١٤/٤) .

(١٠٨) وقد ثبت ذلك في أكثر من حديث وقدم بعضها والمؤمن الواعي الفطن هو من يتأهب لهذا اليوم ويستعد له بالتوبة . والندم على ما فرط فيه من حق الله تعالى وكذلك يسارع في الخيرات والطاعات ويبادر بالقربات ويخلص لله تعالى قلبه من الشهوات والشبهات عسى أن يقبل الله فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

حِسَابِيَّةٌ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ لأن إعطاء الكتاب باليمين دليل على النجاة.
﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي﴾ ثقة بسلامته وسروراً بنجاته، لأن اليمين عند العرب من دلائل الفرج، والشمال من دلائل الغم، قال الشاعر (١٠٩):
أَبْنِي أَفِي يُمْنَى يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحُ أَمْ صَيَّرْتَنِي مِنْ شِمَالِكَ.
وفي قوله «هَؤُلَاءِ» ثلاثة أوجه:

أحدها: بمعنى هاكم اقرؤوا كتابيه فأبدلت الهمزة من الكاف، قاله ابن قتيبة.
الثاني: أنه بمعنى هلموا اقرؤوا كتابيه، قال الكسائي: العرب تقول للواحد هاء وللاثنتين هؤما وللثلاثة هؤم.

الثالث: أنها كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح روي (١١٠) أن أعرابياً نادى رسول الله ﷺ بصوت عالٍ فأجابه هؤم بطول صوته.
والهاء من «كتابيه» ونظائرها موضوعة للمبالغة، وذكر الضحاك أنها نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد.

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ فيه وجهان:
أحدهما: أي علمت، قال الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين، ومن الكافر فهو شك، وقال مجاهد: ظن الآخرة يقين، وظن الدنيا شك.
الثاني: ما قاله الحسن في هذه الآية، أن المؤمن أحسن بره الظن، فأحسن العمل، وأن المنافق أساء بره الظن فأساء العمل.

وفي الحساب ها هنا وجهان:
أحدهما: في البعث.
الثاني: في الجزاء.
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ بمعنى مَرْضِيَةٍ، قال أبو هريرة وأبو سعيد الخدري

(١٠٩) هو عبد الله بن الدمنة والبيت في القرطبي (١٨/٢٦٩).

(١١٠) لم أعثر على تخريجه والله أعلم.

يرفعانه^(١١١): إنهم يعيشون فلا يموتون أبداً، ويصحّون فلا يمرضون أبداً، ويتنعمون فلا يرون بؤساً أبداً، ويشبّون فلا يهرمون أبداً.

﴿في جنة عالية﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: رفعة المكان.

الثاني: عظمة في النفوس.

﴿قطوفها دانية﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: دانية من الأيدي يتناولها القائم والقاعد.

الثاني: دانية الإدراك لا يتأخر حملها ولا نضجها.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَّ ^(٢٥) وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَّ ^(٢٦)
يَلَيِّنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ^(٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ^(٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّ ^(٢٩) خُذُوهُ
فَغُلُّوهُ ^(٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ^(٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ^(٣٢) إِنَّهُ
كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ^(٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ^(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا
حَمِيمٌ ^(٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ^(٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ^(٣٧)

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كتابه بشماله﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه كان يقول ذلك راجياً.

الثاني: أنه كان مستوراً فافتضح، ومن عادة العرب أن تفرق بين القبول والرد

وبين الكرامة والهوان، باليمين والشمال، فتجعل اليمين بشيراً بالقبول والكرامة، وتجعل الشمال نذيراً بالرد والهوان.

﴿ولم أدْرِ ما حِسَابِيَّ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: لما شاهد من كثرة سيئاته وكان يظنها قليلة، لأنه أحصاه الله ونسوه.

الثاني: لما رأى فيه من عظيم عذابه وأليم عقابه.

﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني موتاً لا حياة فيه بعدها، قاله الضحاك.

(١١١) رواه مسلم (٢٧٣٧) والترمذي (٣٢٤١).

الثاني : أنه تمنى أن يموت في الحال ، ولم يكن في الدنيا أكره إليه من الموت ،
قاله قتادة .

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : أن كثرة ماله في الدنيا لم يمنع عنه في الآخرة .

الثاني : لأن رغبته في زينة الدنيا وكثرة المال هو الذي ألهاه عن الآخرة . .

﴿ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّة ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : معناه ضللت عن حُجَّتِي ، قاله مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك .

الثاني : سلطانه الذي تسلط به على بدنه حتى أقدم به على معصيته ، وهذا

معنى قول قتادة .

الثالث : أنه كان في الدنيا مطاعاً في أتباعه ، عزيزاً في امتناعه ، وهذا معنى قول

الربيع بن أنس .

وحكي أن هذا في أبي جهل بن هشام ، وذكر الضحاك أنها نزلت في الأسود

ابن عبد الأسد .

﴿ فليس له اليومَ ها هنا حَمِيمٌ ﴾ الحميم : القريب ، ومعناه ليس له قريب ينفعه

ويدفع عنه كما كان يفعل معه في الدنيا .

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها : أنه غسالة أطرافهم ، قاله يحيى بن سلام ، قال الأخفش :

هو فعلين من الغسل .

الثاني : أنه صديد أهل النار ، قاله ابن عباس .

الثالث : أنه شجرة في النار هي أخبث طعامهم ، قاله الربيع بن أنس .

الرابع : أنه الحار الذي قد اشتد نضجه ، بلغة أزد شنوءة .

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ

شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ قال مقاتل : سبب ذلك أن الوليد بن المغيرة قال :

إن محمداً ساحر ، وقال أبو سفيان : إنه ساحر ، وقيل : إنه كاهن فقال

اللَّهُ تَعَالَى قَسماً عَلَى كَذِبِهِمْ «فَلَا أُقْسِمُ» أَيُ أَقْسَمُ، و«لَا» صِلَةٌ زَائِدَةٌ.
﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ:

أحدهما: بِمَا تَبْصِرُونَ مِنَ الْخَلْقِ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ مِنَ الْخَلْقِ، قَالَه مَقَاتِلُ.

الثاني: أَنَّهُ رَدٌّ لِكَلَامِ سَبَقَ أَيُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ.

وَيَحْتَمِلُ ثَالِثاً: بِمَا تَعْلَمُونَ وَمَا لَا تَعْلَمُونَ، مَبَالِغَةٌ فِي عُمُومِ الْقِسْمِ.

﴿إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: جَبْرِيلُ، قَالَه الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ.

الثاني: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَلَيْسَ الْقُرْآنُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ، إِنَّمَا هُوَ

مِنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِبْلَاجُ الرَّسُولِ، فَانْتَفَى بِفَحْوَى الْكَلَامِ عَنْ ذِكْرِهِ.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكُرُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ
مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ أَيُ تَكَلَّفَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَكَاذِيبِ، حَكَاهُ عَنْ
كَفَّارٍ قَرِيشٍ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ فِي النَّبِيِّ ﷺ.

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ فِيهِ خَمْسَةُ تَأْوِيلَاتٍ:

أحدها: لَأَخَذْنَا مِنْهُ قُوَّتَهُ كُلَّهَا، قَالَه الرَّبِيعُ

الثاني: لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْحَقِّ، قَالَه السَّيِّدِي وَالْحَكَمُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (١١٢):

إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
أَيُ بِالِاسْتِحْقَاقِ.

الثالث: لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْقُدْرَةِ، قَالَه مُجَاهِدٌ.

الرابع: لَقَطَعْنَا يَدَهُ الْيَمْنَى، قَالَه الْحَسَنُ.

(١١٢) تقدم تخريجه والشاعر هو الشماخ بن ضرار والبيت في القرطبي (٢٧٥/١٨) وفتح القدير (٢٨٦/٥).

الخامس: معناه: لأخذنا بيمينه إذلاً له واستخفافاً به، كما يقال لما يراد به الهوان، خذوا بيده، حكاه أبو جعفر الطبري.
﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ فيه أربعة أقاويل:
أحدها: أنه نياط القلب ويسمى حبل القلب، وهو الذي القلب معلق به، قاله ابن عباس (١١٣).

الثاني: أنه القلب ومراقه وما يليه، قاله محمد بن كعب.

الثالث: أنه الحبل الذي في الظهر، قاله مجاهد.

الرابع: أنه عرق بين العلباء والحلقوم، قاله الكلبي.

وفي الإشارة إلى قطع ذلك وجهان:

أحدهما: إرادة لقتله وتلفه، كما قال الشاعر (١١٤):

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرِبِي بَدَمِ الْوَتِينَ .

الثاني: ما قاله عكرمة أن الوتين إذا قطع لا إن جاع عرق، ولا إن شبع عرق.

﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني القرآن، وفي التذكرة أربعة أوجه:

أحدها: رحمة.

الثاني: ثبات.

الثالث: موعظة.

الرابع: نجاة.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ قال الربيع: يعني بالقرآن.

﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني القرآن.

﴿لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني ندامة يوم القيامة.

ويحتمل وجهاً ثانياً: أن يزيد حسرتهم في الدنيا حين لم يقدرُوا على معارضته

عند تحذيرهم أن يأتوا بمثله.

(١١٣) رواه الحاكم (٥٠١/٢) من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإسناده قوي لأنه

من رواية الثوري عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط أفاده الحافظ في الفتح (٥٣٢/٨) وزاد نسبه

للغريابي والأشجعي.

(١١٤) القرطبي (٢٧٦/١٨) وفيه فاشرقي فتح القدير (٢٨٦/٥) وهو السماخ والبيت في ديوانه: ٩٢ الطبري

(٦٧/٢٩).

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أي حقاً وبقيناً ليكونن الكفر حسرة على الكافرين يوم القيامة ، قاله الكلبي .

الثاني : يعني القرآن عند جميع الخلق أنه حق ، قال قتادة : إلا أن المؤمن أيقن به في الدنيا فنفعه ، والكافر أيقن به في الآخرة فلم ينفعه .

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فصلٌ لربك ، قاله ابن عباس .

الثاني : فترهه بلسانك عن كل قبيح .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قرأه الجمهور بهذين الحرفين في سأل سائل، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه استخبر مستخبر عن العذاب متى يقع، على التكذيب.

الثاني: دعا داع أن يقع البلاء بهم على وجه الاستهزاء، قاله مجاهد.

الثالث: طلب طالب.

﴿بعذابٍ واقعٍ﴾ وفي هذا الطالب ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه النضر بن الحارث، وكان صاحب لواء المشركين يوم بدر، وقد

سأل ذلك في قوله ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢] قاله ابن عباس (١١٥) ومجاهد.

(١١٥) رواه الحاكم (٥٠٢/٢) عن سعيد بن جبير وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فتعقبه الذهبي قائلاً على شرط البخاري فقط وأورده السيوطي في الدر (٢٧٧/٨) وزاد نسبه للفريابي

الثاني : أنه أبو جهل ، وهو القائل لذلك ، قاله ربيع بن أبي حمزة .

الثالث : أنه قول جماعة من قريش .

وفي هذا العذاب قولان :

أحدهما : أنه العذاب في الآخرة ، قاله مجاهد .

الثاني : أنها نزلت بمكة وعذابه يوم بدر بالقتل والأسر ، قاله السدي .

وقرأ نافع وزيد بن أسلم وابنه «سأل سائل» غير مهموز ، وسائل واد في جهنم ،

وسمي بذلك لأنه يسيل بالعذاب (١١٦) .

﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ فيه خمسة تأويلات :

أحدها : ذي الدرجات ، قاله ابن عباس .

الثاني : ذي الفواضل والنعم ، قاله قتادة .

الثالث : ذي العظمة والعلاء .

الرابع : ذي الملائكة ، لأنهم كانوا يعرجون إليه ، قاله قتبية .

الخامس : أنها معارج السماء ، قاله مجاهد .

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي تصعد ، وفي الروح ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه روح الميت حين يقبض ، قاله قبيصة بن ذؤيب ، يرفعه .

الثاني : أنه جبريل ، كما قال تعالى : «نزل به الروح الأمين» .

الثالث : أنه خلق من خلق الله كهيئة الناس وليس بالناس ، قاله أبو صالح .

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه يوم القيامة ، قاله محمد بن كعب والحسن .

الثاني : أنها مدة الدنيا ، مقدار خمسين ألف سنة ، لا يدري أحد كم مضى وكم

بقي إلا الله ، قاله عكرمة .

الثالث : أنه مقدار مدة الحساب في عرف الخلق أنه لو تولى بعضهم محاسبة

بعض لكان مدة حسابهم خمسين ألف سنة ، إلا أن الله تعالى يتولاه في أسرع مدة .

(١١٦) وقد استضعف هذا القول ابن كثير (٤/ ٤١٨) وقال «وقال ابن زيد وغيره سأل سائل بعذاب واقع» اي واد في جهنم يسيل في جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد والصحيح الأول لدلالة السياق عليه .

وروى معاذ عن النبي ﷺ (١١٧) أنه قال: «يحاسبهم الله بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمي نفسه سريع الحساب، وأسرع الحاسبين».

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أنه الصبر الذي ليس فيه جزع، قاله مجاهد.

الثاني: أنه الصبر الذي لا بث فيه ولا شكوى.

الثالث: أنه الانتظار من غير استعجال، قاله ابن بحر.

الرابع: أنه المجاملة في الظاهر، قاله الحسن.

وفيما أمر بالصبر عليه قولان:

أحدهما: أمر بالصبر على ما قذفه المشركون من أنه مجنون وأنه ساحر وأنه شاعر، قاله الحسن.

الثاني: أنه أمر بالصبر على كفرهم، وذلك قبل أن يفرض جهادهم، قاله ابن زيد.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه البعث في القيامة.

الثاني: عذاب النار.

وفي المراد بالبعيد وجهان:

أحدهما: مستحيل غير كائن.

الثاني: استبعاد منهم للآخرة.

﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ أي كائنًا، لأن ما هو كائن قريب.

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا

(١١٧) لم أعثر عليه ولكن روى الإمام أحمد (٧٥/٣) عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا». ورواه ابن جرير (٧٢/٢٩) عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به. . والسند ضعيف في كليهما ودراج صاحب مناكير كما سبق

﴿١٠﴾ يُبْصَرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزُمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بَيْنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتِهِ
وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَى
﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : كدردي الزيت ، قاله ابن عباس .

الثاني : كمذاب الرصاص والنحاس والفضة ، قاله ابن مسعود .

الثالث : كسقيح من دم ، قاله مجاهد .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ يعني كالصوف المصبوغ ، والمعنى أنها تلين بعد

الشدة ، وتنفرد بعد الاجتماع .

﴿يُبْصَرُونَهُمْ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : أنه يبصر بعضهم بعضاً فيتعارفون ، قاله قتادة .

الثاني : أن المؤمنين يبصرون الكافرين ، قاله مجاهد .

الثالث : أن الكافرين يبصرون الذين أضلّوهم في النار ، قاله ابن زيد .

الرابع : أنه يبصر المظلوم ظالمه ، والمقتول قاتله .

﴿يَوْمَ الْمَجْزُمِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يحب .

الثاني : يتمنى ، والمجرم هو الكافر .

﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ﴾ يعني يفتدي من عذاب جهنم بأعز من كان عليه

في الدنيا من أقاربه ، فلا يقدر .

ثم ذكرهم فقال : ﴿بَيْنِي﴾ .

﴿وصاحبه﴾ يعني زوجته : ﴿وأخيه﴾ .

﴿وفصيلته﴾ فيه وجهان :

أحدهما : عشيرته التي تنصره ، قاله ابن زيد .

الثاني : أنها أمه التي تربيه ، قاله مالك ، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة .

﴿التي تؤويه﴾ فيه وجهان :

أحدهما: التي يأوي إليها في نسبه، قاله الضحاك.

الثاني: يأوي إليها في خوفه.

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنها اسم من أسماء جهنم، سميت بذلك لأنها التي تتلظى، وهو اشتداد حرها.

الثاني: أنه اسم الدرك الثامن في جهنم، قاله الضحاك.

﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أنها أطراف اليدين والرجلين، قاله أبو صالح^(١١٨)، قال الشاعر^(١١٩):

إِذَا نَظَرْتُ عَرَفْتُ الْفَخْرَ مِنْهَا وَعَيْنِيهَا وَلَمْ تَعْرِفْ شَوَاهَا.

الثاني: قال الضحاك: هي جهنم تفري اللحم والجلد عن العظم، وقال

مجاهد: جلدة الرأس ومنه قول الأعشى^(١٢٠):

قَالَتْ قُتِيلَةُ مَا لَهُ قَدْ جُلِّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهُ.

الثالث: أنه العصب والعقب، قاله ابن جبير.

الرابع: أنه مكارم وجهه، قاله الحسن.

الخامس: أنه اللحم والجلد الذي على العظم، لأن النار تشويهه، قاله

الضحاك.

﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ وفي دعائها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها تدعوهم بأسمائهم فتقول للكافر: يا كافر إليّ، وللمنافق: يا منافق

إليّ، قاله الفراء.

الثاني: أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكانها الداعية لهم، ومثله قول

الشاعر^(١٢١):

وَلَقَدْ هَبَطْنَا الْوَادِيَيْنِ فَوَادِيَا يَدْعُو الْأَنِيْسَ بِهِ الْعَضِيْضُ الْأَبْكُمُ.

العضيْضُ الْأَبْكُمُ: الذباب، وهو لا يدعو وإنما طينه ينبه عليه، فدعا إليه.

(١١٨) رواه الطبري (٧٧/٢٩) ومسدد كما في المطالب (٣٩٢/٣).

(١١٩) القرطبي (٨٩/١٨).

(١٢٠) فتح القدير (٢٩٠/٥) والقرطبي (٢٨٨/١٨) روح المعاني (٦٠/٢٩).

(١٢١) القرطبي (٢٨٩/٨) وفتح

الثالث: الداعي خزنة جهنم، أضيف دعاؤهم إليها، لأنهم يدعون إليها.
وفي ما ﴿أدبر وتولى﴾ عنه أربعة أوجه:

أحدها: أدبر عن الطاعة وتولى عن الحق، قاله مجاهد.

الثاني: أدبر عن الإيمان وتولى إلى الكفر، قاله مقاتل.

الثالث: أدبر عن أمر الله وتولى عن كتاب الله، قاله قتادة.

الرابع: أدبر عن القبول وتولى عن العمل.

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ يعني الذي أدبر وتولى جمع المال فأوعى، بأن جعله في وعاء حفظاً له ومنعاً لحق الله منه، قال قتادة: فكان جمعاً ممنوعاً.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال الضحاك والكلبي: يعني الكافر. وفي الهلوع

سنة أوجه:

أحدها: أنه البخل، قاله الحسن.

الثاني: الحريص، قاله عكرمة.

الثالث: الضجور، قاله قتادة.

الرابع: الضعيف، رواه أبو الغيث.

الخامس: أنه الشديد الجزع، قاله مجاهد.

السادس: أنه الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾. الآية، قاله ابن

عباس.

وفيه وجهان :

أحدهما: إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الشر لم يصبر، وهو معنى قول عطية .

الثاني: إذا استغنى منع حق الله وشح، وإذا افتقر سأل وألح، وهو معنى قول يحيى بن سلام .

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها: يحافظون على مواقيت الفرض منها، قاله ابن مسعود .

الثاني: يكثر فعل التطوع منها، قاله ابن جريج .

الثالث: لا يلتفتون فيها، قاله عقبه بن عامر .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما: أن الأمانة ما ائتمنه الناس عليه أن يؤديه إليهم، والعهد: ما عاهد الناس عليه أن يفي لهم به، قاله يحيى بن سلام .

الثاني: أن الأمانة الزكاة أن يؤديها، والعهد: الجنابة أن يغتسل منها وهو معنى قول الكلبي .

ويحتمل ثالثاً: أن الأمانة ما نهى عنه من المحظورات، والعهد ما أمر به من المفروضات (١٢٢) .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما: أنها شهادتهم على أنبيائهم بالبلاغ، وعلى أممهم بالقبول أو الامتناع .

الثاني: أنها الشهادات في حفظ الحقوق بالدخول فيها عند التحمل، والقيام بها عند الأداء .

ويحتمل ثالثاً: أنهم إذا شاهدوا أمراً أقاموا الحق لله تعالى فيه، من معروف يفعلونه ويأمرون به، ومنكر يجتنبونه وينهون عنه .

فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ

مِّنْهُمْ أَن يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَن نَّبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَّهُمْ
 يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى
 نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مسرعين ، قاله الأخفش ، قال الشاعر (١٢٣) :

بمكة دارهم ولقد أراهم بمكة مهطعين إلى السماع

الثاني : معرضين ، قاله عطية العوفي .

الثالث : ناظرين إليك تعجباً ، قاله الكلبي .

﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾ فيه خمسة أوجه :

أحدها : متفرقين ، قاله الحسن ، قال الراعي (١٢٤) :

أخليفة الرحمن إن عشيرتي أمسى سراتهم إليك عزيزنا .

الثاني : محتبين ، قال مجاهد .

الثالث : أنهم الرفقاء والخلطاء ، قاله الضحاك .

الرابع : أنهم الجماعة القليلة ، قاله ابن أسلم .

الخامس : أن يكونوا جلقاً وفاقاً .

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ (١٢٥) خرج على أصحابه وهم جلق فقال : « مالي

أراكم عزين » ، قال الشاعر (١٢٦) :

(١٢٣) فتح القدير (٢٩٣/٥) والقرطبي (٢٩٢/١٨) .

(١٢٤) فتح القدير (٢٩٣/٥) والقرطبي (٢٩٢/١٨) والطبري (٨٦/٢٩) خزنة الأدب (٥٠٢/١) ، جمهرة أشعار العرب (١٧٢ - ١٧٦) .

(١٢٥) رواه الطبري (٨٦/٢٩) وزاد السيوطي في الدر (٢٨٦/٨) نسبته لابن مردويه وقال الحافظ ابن كثير (٤٢٣/٤) وهذا إسناد جيد ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه .

قلت ورواه مسلم (٣٢٢/١) من حديث جابر بن سمرة وكذا الطبري (٨٦/٢٩) وغيرها كما في الدر (٢٨٦/٨) .

(١٢٦) فتح القدير (٢٩٣/٥) والقرطبي (٩٣/١٨) .

ترانا عنده والليل داج على أبوابه جلقاً عزيماً.
﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾ يعني من القبور.
﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ في «نصب» قراءتان: إحداهما بتسكين الصاد،
والأخرى بضمها (١٢٧).

وفي اختلافهما وجهان:
أحدهما: معناهما واحد، قاله المفضل وطائفة، فعلى هذا في تأويله أربعة
أوجه:

أحدها: معناه إلى علم يستبقون، قاله قتادة.
الثاني: إلى غايات يستبقون، قاله أبو العالية.
الثالث: إلى أصنامهم يسرعون، قاله ابن زيد، وقيل إنها حجارة طوال كانوا
يعبدونها.

الرابع: إلى صخرة بيت المقدس يسرعون.
والوجه الثاني من الأصل أن معنى القراءتين مختلف، فعلى هذا في اختلافهما
وجهان:

أحدهما: أن النُّصُب بالتسكين الغاية التي تنصب إليها بصرک، والنُّصُب بالضم
واحد الأنصاب، وهي الأصنام، قاله أبو عبيدة ومعنى «يوفضون» يسرعون، والإيفاض
الإسراع، ومنه قول رؤبة (١٢٨):
يمشين بنا الجد على الإيفاض بقطع أجواز الفلا انفضاض.

(١٢٧) وهي قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي هكذا «نُصِب» بفتح فسكون وقرئ
«نُصِب» بضم فسكون وهي قراءة ابن عباس وابن مجلز والنخعي راجع زاد المسير (٨/٣٦٦، ٣٦٧)
والسبعة لابن مجاهد ٦٥١ والحجة ٧٢٤، ٧٢٥.

(١٢٨) اللسان «وفض»، الط ٧٥/٢٤١



مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ
يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا يُغْفِرُ لَكُمْ مِنْ
ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ روى قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال (١٢٩): «أول نبي أرسل نوح»، قال قتادة: بعث من الجزيرة.

واختلف في سنه حين بعث:

قال ابن عباس: بعث وهو ابن أربعين سنة.

وقال عبد الله بن شداد: بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة.

وقال إبراهيم بن يزيد: إنما سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه في الدنيا.

﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني عذاب النار في الآخرة، قاله ابن عباس.

الثاني: عذاب الدنيا، وهو ما ينزل عليهم بعد ذلك من الطوفان، قاله الكلبي،

(١٢٩) تقدم تخريجه في سورة الأعراف وهود.

وكان يدعو قومه وينذرهم فلا يرى منهم مجيباً، وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه، فيقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن «من» صلة زائدة، ومعنى الكلام يغفر ذنوبكم، قاله السدي.
 الثاني: أنها ليست صلة، ومعناه يخرجكم من ذنوبكم، قاله زيد بن أسلم.
 الثالث: معناه يغفر لكم من ذنوبكم ما استغفرتموه منها، قاله ابن شجرة.
 ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني إلى موتكم وأجلكم الذي خط لكم، فيكون موتكم بغير عذاب إن آمنتم.

﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني بأجل الله الذي لا يؤخر يوم القيامة، جعله الله أجلاً للبعث، قاله الحسن.

الثاني: يعني أجل الموت إذا جاء لم يؤخر، قاله مجاهد.

الثالث: يعني أجل العذاب إذا جاء لا يؤخر، قاله السدي.

وفي قوله: «لو كنتم تعلمون» وجهان:

أحدهما: أن ذلك بمعنى إن كنتم تعلمون.

الثاني: لو كنتم تعلمون لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر، قاله الحسن.

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ مُّوْجِعَةً فِيءِءَ أَدَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَوْا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : دعوتهم ليعبدوك ليلًا ونهاراً .

الثاني : دعوتهم ليلًا ونهاراً إلى عبادتك (١٣٠) .

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : إلا فراراً من طاعتك .

الثاني : فراراً من إجابتي إلى عبادتك .

قال قتادة : بلغني أنه كان يذهب الرجل بابنه إلى نوح ، فيقول لابنه : احذر هذا لا

يغرنك فإن أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك ، فحذرنى كما حذرتك .

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ يعني كلما دعوتهم إلى الإيمان لتغفر لهم ما

تقدم من الشرك .

﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعو دعاءه ليؤيسوه من إجابة ما لم

يسمعه ، قال محمد بن إسحاق : كان حليماً صبوراً .

﴿وَاسْتَفْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ أي غطوا رؤوسهم وتنكروا لئلا يعرفهم .

﴿وَأَصْرُوا﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه إقامتهم على الكفر ، قال قتادة : قدماً قدماً في معاصي الله

لالتهاثم عن مخافة الله حتى جاءهم أمر الله .

الثاني : الإصرار : أن يأتي الذنب عمداً ، قاله الحسن .

الثالث : معناه أنهم سكتوا على ذنوبهم فلم يستغفروا ، قاله السدي .

﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن ذلك كفرهم بالله وتكذيبهم لنوح ، قاله الضحاك .

الثاني : أن ذلك تركهم التوبة ، قاله ابن عباس ، وقوله «استبكاراً» تفخيم .

(١٣٠) قال محقق المطبوعة : الفرق بين الوجهين أن الأول معناه أنه دعاهم أن يعبدوا الله في الليل والنهار والثاني معناه أن دعوته لهم مستمرة بالليل والنهار .

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَرًا﴾ أي مجاهرة يرى بعضهم بعضاً.
 ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ يعني الدعاء، قال مجاهد: معناه صِحْتُ.
 ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ الدعاء عن بعضهم من بعض، وفيه وجهان:
 أحدهما: أنه دعاهم في وقت سرّاً، وفي وقت جهراً.
 الثاني: دعا بعضهم سرّاً وبعضهم جهراً، وكل هذا من نوح مبالغة في الدعاء
 وتلطفاً في الاستدعاء.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ وهذا فيه ترغيب في التوبة، وقد روى
 حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال (١٣١): الاستغفار ممحاة للذنوب.

وقال: الفضيل: يقول العبد استغفر الله، قال: وتفسيرها أقلني.
 ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ يعني غيثاً متتابعاً (١٣٢)، وقيل إنهم كانوا قد
 أجدبوا أربعين سنة، حتى أذهب الجذب أموالهم وانقطع الولد عن نسائهم، فقال
 ترغيباً في الإيمان.

﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ قال قتادة:
 علم نبي الله نوح أنهم أهل حرص على الدنيا، فقال هلموا إلى طاعة الله فإن من
 طاعته درك الدنيا والآخرة.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ فيه خمسة تأويلات:
 أحدها: ما لكم لا تعرفون لله عظمة، قاله مجاهد وعكرمة.
 الثاني: لا تخشون لله عقاباً وترجون منه ثواباً، قاله ابن عباس في رواية ابن

جبير.

الثالث: لا تعرفون لله حقه ولا تشكرون له نعمه، قاله الحسن.

الرابع: لا تؤدون لله طاعة، قاله ابن زيد.

الخامس: أن الوقار الثبات، ومنه قوله تعالى: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» [الأحزاب]:

[٣٣] أي اثبتن، ومعناه لا تثبتون وحدانية الله وأنه إلهكم الذي لا إله لكم سواه، قال

(١٣١) تخريجه لم أعثر عليه ولكن روى مسلم (٤/٢١٠٥). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» وروى مسلم (٤/٢١٠٥) نحوه من حديث أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً.

ابن بحر: دلهم على ذلك فقال: ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾ فيه وجهان: أحدهما: يعني طوراً نطفة، ثم طوراً علقه، ثم طوراً مضغة، ثم طوراً عظماً، ثم كسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر أنبتنا له الشعر وكملت له الصورة، قاله قتادة.

الثاني: أن الأطوار اختلافهم في الطول والقصر، والقوة والضعف والهم والتصرف، والغنى والفقر.

ويحتمل ثالثاً: أن الأطوار اختلافهم في الأخلاق والأفعال.

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ فيها قولان:

أحدهما: أنهم سبع سموات على سبع أرضين، بين كل سماء وأرض خلق، وهذا قول الحسن.

والثاني: أنهم سبع سموات طباقاً بعضهن فوق بعض، كالقباب، وهذا قول السدي.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: معناه وجعل القمر فيهن نوراً لأهل الأرض، قاله السدي.

الثاني: أنه جعل القمر فيهن نوراً لأهل السماء والأرض، قاله عطاء.

وقال ابن عباس: وجهه يضيء لأهل الأرض، وظهره يضيء لأهل السماء.

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ يعني مصباحاً لأهل الأرض، وفي إضافته لأهل

السماء القولان الأولان.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني آدم خلقه من أديم الأرض كلها، قاله ابن جريج، وقال خالد بن

معدان: خلق الإنسان من طين، فإنما تلين القلوب في الشتاء.

الثاني: أنبتهم من الأرض بالكبر بعد الصغر، وبالطول بعد القصر، قاله ابن

بحر.

الثالث: أن جميع الخلق أنشأهم بائتذاء ما تنبت الأرض وبما فيها، وهو

محتمل.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ يعني أمواتاً في القبور.

﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ للنشور بالبعث.
 ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ أي مبسوطة، وفيه دليل على أنها مبسوطة.
 ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:
 أحدها: طرقاً مختلفة، قاله ابن عباس.
 الثاني: طرقاً واسعة، قاله ابن كامل.
 الثالث: طرقاً أعلاماً، قاله قتادة.

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤًا
 مَكْرًا كُبَرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ إِلَهُتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
 وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ قال أهل التفسير: لبث فيهم ما أخبر الله به
 ألف سنة إلا خمسين عاماً داعياً لهم، وهم على كفرهم وعصيانهم، قال ابن عباس:
 رجا نوح الأبناء بعد الآباء، فيأتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبعة قرون، ثم دعا
 عليهم بعد الإياس منهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنة، حتى كثر الناس وفشوا:

قال الحسن: كان قوم نوح يزرعون في الشهر مرتين.
 ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا﴾ قرىء ولده بفتح الواو وضمها،
 وفيهما قولان:

أحدهما: أن الولد بالضم^(١٣٣) الجماعة من الأولاد، والولد بالفتح واحد منهم،
 قاله الأعمش، قال الربيع بن زياد:

وإِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانًا فَلِإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا.
 وَلَكِنْ وَلَدُ سَوْدَةَ أَرِثُوهَا وَحَشَوْا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا
 ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَرًا﴾ أي عظيماً، والكبار أشد مبالغة من كبير.

وفيه وجهان، أحدهما: ما جعلوه لله من الصاحبة والولد، قاله الكلبي.

(١٣٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزمة والكسائي راجع زاد المسير (٨/٣٧٢، ٣٧٣) والسبعة لابن

الثاني : هو قول كبرائهم لأتباعهم : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ الآية ، قاله مقاتل .

وفي هذه الأصنام قولان :

أحدهما : أنها كانت للعرب لم يعبدوها غيرهم ويكون معنى الكلام : كما قال قوم نوح لأتباعهم لا تذر آلِهتكم ، قالت العرب مثلهم لأولادهم وقومهم لا تذر وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ، ثم عاد الذكر بعد ذلك إلى قوم نوح (١٣٤) .

واختلف في هذه الأسماء ، فقال عروة بن الزبير : اشتكى آدم وعنده بنوه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، وكان ود أكبرهم وأبرهم به ، وقال غيره (١٣٥) : إن هذه الأسماء كانت لرجال قبل قوم نوح ، فماتوا فحزن عليهم أبناؤهم حزناً شديداً ، فزين لهم الشيطان أن يصورهم لينظروا إليهم ففعلوا ، ثم عبدها أبناؤهم من بعدهم . وقال محمد بن كعب : كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح فحدث بعدهم من أخذ في العبادة مأخذهم ، فزين لهم إبليس أن يتصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهدهم ، ثم عبدها من بعدهم قوم نوح ، ثم انتقلت بعدهم إلى العرب فعبدها ولد إسماعيل .

فأما ود فهو أول صنم معبود ، سمي بذلك لودهم له ، وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل من قول ابن عباس وعطاء ومقاتل ، وفيه يقول شاعرهم :
حَيَّاكَ وَدٌّ فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهُوَ النَّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر ، في قولهم ، وأما يغوث فكان لغطيف من مراد بالجوف من سبأ ، في قول قتادة ، وقال مقاتل : حي من نجران .

قال أبو عثمان النهدي : رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل أجرد ، ويسرون معه لا يهيجونه ، حتى يكون هو الذي يبرك ، فإذا برك نزلوا وقالوا : قد رضي لكم المنزل ، فيضربون عليه بناء ويتزولون حوله .
وأما يعوق فكان لهمدان ببلخ (*) ، في قول قتادة وعكرمة وعطاء .

(١٣٤) لاحظ أنه لم يذكر الا قولاً واحداً فقط .

(١٣٥) هو ابن عباس رضي الله عنه وقد رواه البخاري (٥٣٥/٨) وقال الحافظ ابن حجر (٥٣٧/٨) وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الاصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك .
(*) وهو موضع باليمن .

وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول عطاء ونحوه عن مقاتل (١٣٦).
﴿وقد أضلُّوا كثيراً﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يريد أن هذه الأصنام قد ضل بها كثير من قومه .

الثاني : أن أكابر قومه قد أضلوا كثيراً من أصاغرهم وأتباعهم .

﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلّالاً﴾ فيه وجهان :

أحدهما : إلا عذاباً ، قاله ابن بحر واستشهد بقوله تعالى :

﴿إن المجرمين في ضلالٍ وسُعُرٍ﴾ . [القمر : ٤٧]

الثاني : إلا فتنه بالمال والولد ، وهو محتمل .

مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا
عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿وقال نوح رب لا تذرني على الأرض من الكافرين دياراً﴾ اختلفوا في سبب

دعاء نوح على قومه بهذا على قولين :

أحدهما : أنه لما نزلت عليه قوله تعالى : ﴿لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾

[هود : ٣٦] دعا عليهم بهذا الدعاء ، قاله قتادة .

الثاني : أن رجلاً من قومه حمل ولده صغيراً على كتفه ، فمر بنوح ، فقال لابنه :

إحذر هذا فإنه يضلّك فقال : يا أبت أنزلني فأنزله فرماه فشجّه ، فحيث غضب نوح ودعا عليهم .

وفي قوله ﴿دياراً﴾ وجهان :

أحدهما : أحداً ، قاله الضحاك .

الثاني : من يسكن الديار ، قاله السدي .

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ فيه قولان :

أحدهما: أنه أراد أباه، واسمه لمك، وأمه واسمها منجل، وكانا مؤمنين، قاله الحسن.

الثاني: أنه أراد أباه وجده، قاله سعيد بن جبير.

﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني صديقي الداخل إلى منزلي، قاله ابن عباس.

الثاني: من دخل مسجدي، قاله الضحاك.

الثالث: من دخل في ديني، قاله جوير.

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه أراد من قومه.

الثاني: من جميع الخلق إلى قيام الساعة، قاله الضحاك.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الكافرين.

﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: هلاكاً.

الثاني: خساراً، حكاهما السدي.

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى
الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا
وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَاظِنَا أَن لَّنْ نَقُولَ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾: اختلف أهل التفسير في
سبب حضور النفر من الجن إلى رسوله الله ﷺ لسماع القرآن على قولين:
أحدهما: أن الله تعالى صرفهم إليه بقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾،
[الأحقاف: ٢٩]، قاله ابن مسعود والضحاك وطائفة.

الثاني: أنه كان للجن مقاعد في السماء الدنيا يستمعون منها ما يحدث فيها من
أمور الدنيا، فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ حرس السماء الدنيا من الجن ورجموا
بالشهب، قال السدي: ولم تكن السماء تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو أثر له
ظاهر، قال: فلما رأى أهل الطائف اختلاف الشهب في السماء قالوا: هلك أهل
السماء فجعلوا يعتقون أربابهم بالليل بن عمرو:

ويحكم أمسكوا عن أموالكم وانظروا إلى معالم النجوم، فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها لم يهلك أهل السماء، وإنما هذا من أجل ابن أبي كبشة يعني محمداً فلما رأوها مستقرة كفواً.

وفزعت الجن والشياطين، ففي رواية السدي أنهم أتوا إبليس فأخبروه بما كان من أمرهم، فقال: ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها فأتوها فشمها فقال: صاحبكم بمكة فبعث نفرأ من الجن...

وفي رواية ابن عباس^(١٣٧): أنهم رجعوا إلى قومهم فقالوا: ما حال بيننا وبين السماء إلا أمر حدث في الأرض، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها، ففعلوا حتى أتوا تهامة، فوجدوا محمداً ﷺ يقرأ. ثم اختلفوا لاختلافهم في السبب، هل شاهد رسول الله ﷺ الجن أم لا؟

فمن قال إنهم صرفوا إليه قال إنه رأيهم وقرأ عليهم ودعاهم، روى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: قد أمرت أن أتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي؟ فسكتوا، ثم الثانية فسكتوا، ثم الثالثة، فقال ابن مسعود أنا أذهب معك، فانطلق حتى جاء الحجون عند شعب أبي دُب، فخط عليّ خطاً ثم قال: لا تجاوزه، ثم مضى إلى الحجون فانحدروا عليه أمثال الحجل حتى غشوة فلم أره، قال عكرمة: وكانوا اثني عشر ألفاً من جزيرة الموصل.

ومن قال إنهم صرفوا في مشارق الأرض ومغاريها لاستعلام ما حدث فيها، قال إن النبي ﷺ لم يرهم.

روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رأيهم، وإنما انطلق في نفر من أصحابه إلى سوق عكاظ، فأتوه وهو بنحلة عامداً، إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن قالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء.

قال عكرمة: السورة التي كان يقرأها ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ واختلف قائلوا هذا

(١٣٧) رواه البخاري (٥١٨، ٥١٣/٨) ومسلم (٤٤٩) والترمذي (٣٣٢٠) والحاكم وصححه (٥٠٣/٢) وزاد السيوطي في الدر (٢٩٦/٦) نسبه لابن المنذر وابن مردويه والطبراني وعبد بن حميد وإبي نعيم والبيهقي.

(١٣٨) تقدم تخريجه في سورة الأحقاف.

القول في عددهم، فروى عاصم عن زر بن حبیش أنهم كانوا تسعة، أحدهم زوبعة، أتوه في بطن نخلة.

وروى ابن جريج عن مجاهد: أنهم كانوا سبعة، ثلاثة من أهل حران، وأربعة من أهل نصيبين، وكانت أسمائهم: حسي ومسي وماصر وشاصر والأرد وأتيان والأحقم^(١٣٩). وحكى جوير عن الضحاك أنهم كانوا تسعة من أهل نصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق، وهم سليط وشاصر وماصر وحسا ومنشا ولحقم والأرقم والأرد وأتيان، وهم الذين قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، وكانوا قد أدركوا رسول الله ﷺ ببطن نخلة في صلاة الصبح فصلوا معه: ﴿فلما قضى ولّوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به﴾.

وقيل إن الجن تعرف الإنس كلها فلذلك توسوس إلى كلامهم.

واختلف في أصل الجن، فروى إسماعيل عن الحسن البصري أن الجن^(١٤٠) ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء في الثواب والعقاب، فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان.

وروى الضحاك عن ابن عباس: أن الجن هم ولد الجان وليسوا شياطين وهم يموتون، ومنهم المؤمن والكافر، والشياطين هم ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس. واختلفوا في مؤمني الجن هل^(١٤١) يدخلون الجنة على حسب الاختلاف في أصلهم، فمن زعم أنهم من الجان لا من ذرية إبليس قال يدخلون الجنة بإيمانهم، ومن قال هم من ذرية إبليس فلهم فيها قولان:

أحدهما: يدخلونها، وهو قول الحسن.

الثاني: وهو رواية مجاهد، لا يدخلونها وإن صرفوا عن النار.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآناً عَجَباً﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: عجباً في فصاحة كلامه.

الثاني: عجباً في بلاغة مواظمه.

(١٣٩) وفي أسماء هؤلاء اختلاف بين المفسرين.

(١٤٠) وهو الصحيح وقد تقدم في سورة البقرة.

(١٤١) تقدم الخلاف في ذلك كالإنس.

الثالث : عجباً في عظم بركته .

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مرشد الأمور .

الثاني : إلى معرفة الله .

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ فيه عشرة تأويلات :

أحدها : أمر ربنا ، قاله السدي .

الثاني : فعل ربنا ، قاله ابن عباس .

الثالث : ذكر ربنا ، وهو قول مجاهد .

الرابع : غنى ربنا ، قاله عكرمة .

الخامس : بلاء ربنا ، قاله الحسن .

السادس : مُلك ربنا وسلطانه ، قاله أبو عبيدة .

السابع : جلال ربنا وعظمته ، قاله قتادة .

الثامن : نعم ربنا على خلقه ، رواه الضحاك .

التاسع : تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا ، قاله سعيد بن جبير .

العاشر : أنهم عنوا بذلك الجد الذي هو أبو الأب ، ويكون هذا من قول الجن

عن [جهالة] .

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾ فيه قولان :

أحدهما : جاهلنا وهم العصاة منا ، قال قتادة : عصاه سفيه الجن كما عصاه

سفيه الإنس .

الثاني : أنه إبليس ، قاله مجاهد و قتادة ورواه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري

عن أبيه عن النبي ﷺ .^(١٤٢)

ومن قوله «شَطَطاً» وجهان :

أحدهما : جوراً ، وهو قول أبي مالك . .

الثاني : كذباً ، قاله الكلبي ، وأصل الشطط البعد ، فعبر به عن الجور لبعده من

العدل ، وعن الكذب لبعده عن الصدق .

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال ابن زيد: إنه كان الرجل في الجاهلية قبل الإسلام إذا نزل بواد قال: إني أعوذ بكبير هذا الوادي - يعني من الجن - من سفهاء قومه، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم، وهو معنى قوله: «وأنه كان رجال».

وفي قوله: ﴿فَزَادَهُمْ رَهَقًا﴾ ثمانية تأويلات:

أحدها: طغياناً، قاله مجاهد.

الثاني: إثمًا، قاله ابن عباس وقتادة، قال الأعشى^(١٤٣):

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي عاشق ما لم يُصب رهقًا.
يعني إثمًا.

الثالث: خوفًا، قاله أبو العالية والربيع وابن زيد.

الرابع: كفرًا، قاله سعيد بن جبير.

الخامس: أذى، قاله السدي.

السادس: غيًّا، قاله مقاتل.

السابع: عظمة، قاله الكلبي.

الثامن: سفهاً، حكاه ابن عيسى.

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ
مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي
أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: طلبنا السماء، والعرب تعبر عن الطلب باللمس تقول جئت لمس الرزق وألتمس الرزق.

الثاني: قاربنا السماء، فإن الملموس مقارب.

﴿فَوَجَدْنَاهَا﴾ أي طرقها.

(١٤٣) ديوانه ١١٦ والقرطبي (١٩/١٠) روح المعاني (٢٩/٨٥) فتح القدير (٥/٣٠٥) اللسان «رهق» الطبري

﴿مُلِثْتُ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ هم الملائكة الغلاظ الشداد.

﴿وَشُهْبًا﴾ جمع شهاب وهو انقضااض الكواكب المحرقة لهم عند استراق

السمع، واختلف في انقضااضها في الجاهلية قبل مبعث الرسول ﷺ على قولين: أحدهما: أنها كانت تنقض في الجاهلية^(١٤٤)، وإنما زادت بمبعث الرسول إنذاراً بحاله، قال أوس بن حجر، وهو جاهلي^(١٤٥):

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا.
وهذا قول الأكثرين.

الثاني: أن الانقضااض لم يكن قبل المبعث وإنما أحدثه الله بعده، قال الجاحظ: وكل شعر روي فيه فهو مصنوع.

﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ يعني أن مرده الجن كانوا يقعدون من السماء الدنيا مقاعد للسمع يستمعون من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها إلى الكهنة فتجري على ألسنتهم، فحرسها الله حين بعث رسوله بالشهب المحرقة، فقالت الجن حينئذ:

﴿فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ يعني بالشهاب الكوكب المحرق، والرصد من الملائكة.

أما الوحي فلم تكن الجن تقدر على سماعه، لأنهم كانوا مصروفين عنه من قبل.

﴿وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُريدُ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنهم لا يدرون هل بعث الله محمداً ليؤمنوا به ويكون ذلك منهم رشداً ولهم ثواباً، أم يكفروا به فيكون ذلك منهم شراً وعليهم عقاباً، وهذا معنى قول السدي وابن جريج.

الثاني: أنهم لا يدرون حراسة السماء بالشهب هل شر وعذاب أم رشد وثواب، قاله ابن زيد.

(١٤٤) تقدم الكلام على ذلك في سورة الصافات فراجع.

(١٤٥) روح المعاني (٨٧/٢٩) والقرطبي (١٣/١٩) شواهد الكشاف (٥٠١/٤).

وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدَا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ
 اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ
 بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ
 فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا
 ﴿١٥﴾ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْنِئَهُمْ فِيهِ وَمَنْ
 يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني المؤمنين .

﴿وَمِنَادُونَ ذَلِكَ﴾ يعني المشركين .

ويحتمل أن يريد بالصالحين أهل الخير، وبـ«دون ذلك» أهل الشر ومن بين
 الطرفين على تدريج، وهو أشبه في حمله على الإيمان والشرك لأنه إخبار منهم عن
 تقدم حالهم قبل إيمانهم .

﴿كُنَّا طَرِيقَ قَدَدَا﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يعني فرقا شتى ، قاله السدي .

الثاني : أديانا مختلفة ، قاله الضحاك .

الثالث : أهواء متباينة ، ومنه قول الراعي ^(١٤٦) :

القابض الباسط الهادي بطاعته في فتنة الناس إذ أهواؤهم قَدَدُ
 ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ يعني القرآن سمعوه من النبي ﷺ فآمنوا به
 وصدقوه على رسالته، وقد كان رسول الله مبعوثاً إلى الجن والإنس .

قال الحسن : بعث الله محمداً إلى الإنس والجن ولم يبعث الله تعالى رسولا
 من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء، وذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ .

﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ قال ابن عباس :

لا يخاف نقصاً في حسناته، ولا زيادة في سيئاته، لأن البخس النقصان، والرهق: العدوان، وهذا قول حكاه الله عن الجن لقوة إيمانهم وصحة إسلامهم، وقد روى عمار بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال^(١٤٧): بينما عمر بن الخطاب جالساً ذات يوم إذ مرّ به رجل، فقيل له: أتعرف المارّ يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن هو؟ قالوا: سواد بن قارب رجل من أهل اليمن له شرف، وكان له رثي من الجن، فأرسل إليه عمر فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وأنت الذي أذاك رثي من الجن يظهر لك؟ قال: نعم بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي من الجن فضرّني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَابِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَذْنَابِهَا.
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادَقُ الْجَنِّ كَكَذَابِهَا.
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ فَلَيْسَ قَدْ أَتَاهَا كَاذِباً بِهَا.

(١٤٧) أفاد الحافظ في الإصابة (٢٢٠/٣) أن هذا الطريق لحديث عمر رواه الحسن بن سفيان وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الواقصي عن محمد بن كعب القرظي وللحديث طرق عن عمر ومنها عن البراء بن عازب أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق أبي إسحاق عن البراء ومنها عن سواد بن قارب من طريق عباد بن عبد الصمد: سمعت سعيد بن جبير أخبرني سواد بن قارب ومنها عن عبدالله بن عبد الرحمن من طرق أخرجه الحسن بن سفيان عن الحسن بن عمار عن عبدالله بن عبد الرحمن قال دخل سواد بن قارب على عمر ومنها عن أنس مرفوعاً أخرجه ابن شاهين من طريق الفضل بن عيسى القرشي عن العلاء بن زيد عن أنس بن مالك قال: دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبي ﷺ . . فذكر القصة بطولها راجع بقية الطرق في الإصابة (٢١٩/٣ - ٢٢٠) (تنبيه) قول المؤلف هنا عمار بن عبد الرحمن خطأ والصواب عثمان بن عبد الرحمن والتصويب من الإصابة.

(*) الحديث الذي أورده المؤلف هنا من طريق عثمان بن عبد الرحمن الواقصي عن محمد بن كعب إسناده ضعيف جداً لأن فيه عثمان بن عبد الرحمن وهو متروك الحديث قال البخاري فيه تركوه وقال ابن معين ليس بشيء وقال مرة يكذب وضعفه علي بن المديني جداً وقال النسائي والدارقطني متروك راجع ترجمته في الميزان (٤٣/٣ - ٤٥).

فقلت دعني أنام فإنني أمسيت ناعساً، ولم أرفع بما قاله رأساً، فلما كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنّ وتخيارها وشدّها العيس بأكوارها.
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفارها.
فارحل إلى الصفوة من هاشمٍ ما بين رابيها وأحجارها

فقلت له دعني فإنني أمسيت ناعساً، ولم أرفع بما قال رأساً، فلما كان الليلة الثالثة أتاني وضربني برجله، وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتحساسها وشدّها العيس بأخلاصها.
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خيّر الجن كأنجاسها.
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بيديك إلى رأسها.

قال: فأصبحت قد امتحن الله قلبي بالإسلام، فرحلت ناقتي فأتيت المدينة، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه، فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله، قال: هات، فأنشأت أقول:

أتاني نجي بين هدئ ورقدٍ ولم يك فيما قد تلوت بكاذبٍ
ثلاث ليال قوله كل ليلةٍ أذاك رسول من لؤي بن غالبٍ
فشمّرت من ذيلي الإزار ووسط بي الذمل الوجناء بين السبابِ
فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنك مأمول على كل غالبٍ.

(*) وأما طريق أنس المرفوعة فضعيفة جداً بل باطلة.

فإن في سندها الفضل بن عيسى القرشي (كذا في الأصل والصواب: الرقاشي) عن العلاء بن زيد والفضل ضعفوه. وكان قدراً خبيثاً كما قال ابن معين. راجع ترجمته في الميزان (٣/٣٥٦) وقال فيه: سلام بن أبي مطيع: لو أن فضلاً الرقاشي ولد أخراً كان خيراً له وقال أبو زرعة منكر الحديث وزاد أبو حاتم في حديثه بعض الوهن ليس بقوي وأما العلاء بن زيد ويقال زيد أيضاً. فهو متروك الحديث رماه أبو الوليد الطيالسي بالكفر.

وأنتك أدنى المرسلين وسيلةً إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب.
فمُرْنَا بما يأتيك يا خيرَ من مشى وإن كَانَ فيما جاء شيبُ الذوائب.
وكن لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ سِوَاكَ بمغْنٍ عن سوادِ بن قارب.
ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً، حتى رثي الفرح في
وجوههم، قال: فوثب عمر فالتزمه وقال: قد كنت أشتي أن أسمع منك هذا
الحديث، فهل يأتيك رثيك من الجن اليوم؟ قال: [أما] وقد قرأت القرآن فلا، ونعم
العوض كتاب الله عن الجن.

﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ﴾ وهذا إخبار عن قول الجن بحال من فيهم
من مؤمن وكافر، والقاسط: الجائر، لأنه عادل عن الحق، ونظيره الترب والترب،
فالترب الفقير، لأن ذهاب ماله أقعده على التراب، والترب الغني لأز كثره ماله قد
صار كالتراب.

وفي المراد بالقاسطين ثلاثة أوجه:

أحدها: الخاسرون، قاله قتادة.

الثاني: الفاجرون، قاله ابن زيد.

الثالث: الناكثون، قاله الضحاك.

﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ ذكر ابن بحر أن كل ما في هذه السورة من
«إن» المكسورة المثقلة فهو حكاية لقول الجن الذين استمعوا القرآن فرجعوا إلى
قومهم منذرين، وكل ما فيها من «أن» المفتوحة المخففة أو المثقلة فهو من وحي
الرسول.

وفي هذه الاستقامة قولان:

أحدهما: أنها الإقامة على طريق الكفر والضلالة، قاله محمد بن كعب وأبو
مجلز وغيرهما.

الثاني: الاستقامة على الهدى والطاعة، قاله ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد.

فمن ذهب إلى أن المراد الإقامة على الكفر والضلال فلهم في قوله ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ
مَاءً غَدَقًا﴾ وجهان:

(*) وأما طريق عبد الله بن عبد الرحمن.. ففي سندها الحسن بن عمارة قاضي بغداد وهو متروك الحديث.

أحدهما: بلوناهم بكثرة الماء الغدق حتى يهلكوا كما هلك قوم نوح بالغرق، وهذا قول محمد بن كعب.

الثاني: لأسقيناهم ماء غدق ينبت به زرعهم ويكثر مالهم. ﴿لِنَقْتَنَّهُمْ فِيهِ﴾ فيكون زيادة في البلوى، حكى السدي عن عمر في قوله «لأسقيناهم ماء غدقاً» أنه قال: حيثما كان الماء كان المال، وحيثما كان المال كانت الفتنة، فاحتملت الفتنة ها هنا وجهين: أحدهما: افتتان أنفسهم.

الثاني: وقوع الفتنة والشر من أجله. وأما من ذهب إلى أن المراد الاستقامة على الهدى والطاعة فلهم في تأويل قوله «لأسقيناهم ماءً غدقاً» أربعة أوجه:

أحدها: معناه لهديناهم الصراط المستقيم، قاله ابن عباس. الثاني: لأوسعنا عليهم في الدنيا، قاله قتادة. الثالث: لأعطيناهم عيشاً رغداً، قاله أبو العالية. الرابع: أنه المال الواسع، لما فيه من النعم عليهم بحياة النفوس وخصب الزروع، قاله أبو مالك والضحاك وابن زيد. وفي الغدق وجهان:

أحدهما: أنه العذب المعين، قاله ابن عباس، قاله أمية بن أبي الصلت: مِزَاجُهَا سَلْسِيلٌ مَآوُهَا غَدَقٌ عَذْبُ الْمَذَاكَةِ لَا مِلْحٌ وَلَا كَدْرُ الثاني: أنه الواسع الكثير، قاله مجاهد، ومنه قول كثير (١٤٨): وهبْتُ لِسُعْدَى مَاءَهُ وَنَسْبَاتَهُ فَمَا كُلُّ ذِي وَدٍّ لَمَنْ وَدَّ وَاهِبُ. لتروى به سُعدى ويروى محلّها وتغدق أعداد به ومشارب.

(*) وأما طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير الخ وعباد سماء في الميزان (٣/٣٦٩) عباد بن عبد الحميد وقال مجهول وقال البخاري: فيه نظر وفي نفس الطبقة عباد بن عبد الصمد أبو معمر روى عن أنس وهو بصري وإياه استظهر العلامة المعلمي في تحقيقه للتاريخ الكبير (٤١/٦) كونهما شخص واحد. كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

(*) وأما حديث البراء ففي سنده المتقدم أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس ولعل أصل القصة هو الثابت أما الأشعار وغيرها فغير ثابتة كما قال الحافظ في الإصابة (٢٢٠/) وأصلها في صحيح البخاري () من طريق عن أبيه.

(١٤٨) هو من قصيده له أنشدها كـ...
Made searchable using ScribeTools.com

فعلى هذا فيه وجهان :

أحدهما : أنه إخبار عن حالهم في الدنيا .

الثاني : أنه إخبار عن حالهم في الآخرة لنفتنهم فيه .

فإن قيل إن هذا وارد في أهل الكفر والضلال كان في تأويله ثلاثة أوجه :

أحدها : افتتان أنفسهم بزينة الدنيا .

الثاني : وقوع الفتنة والاختلاف بينهم بكثرة المال .

الثالث : وقوع العذاب بهم كما قال تعالى : «يوم هم على النار يُفْتَنُونَ»

[الذاريات : ١٣] أي يعذبون .

وإن قيل إنه وارد في أهل الهدى والطاعة فهو على ما قدمنا من الوجهين .

وهل هو اختبارهم في الدنيا ففي تأويله ثلاثة أوجه :

أحدها : لنختبرهم به ، قاله ابن زيد .

الثاني : لنطهرهم من دنس الكفر .

الثالث : لنخرجهم به من الشدة والجذب إلى السعة والخصب .

فإن قيل إنه إخبار عما لهم في الآخرة ففي تأويله وجهان :

أحدهما : لنخلصهم وننجيهم ، مأخوذ من قَتَن الذهب إذا خلَّصه من غشه بالنار

كما قال تعالى لموسى عليه السلام : ﴿وَفَتَّنَاكَ فُتُونًا﴾ [طه : ٤٠] أي خلصناك من فرعون .

الثاني : معناه لنصرفهم عن النار ، كما قال تعالى : ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن

الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء : ٧٣] أي ليصرفونك ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ

ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ قال ابن زيد : يعني القرآن وفي إعراضه عنه وجهان :

أحدهما : عن القبول ، إن قيل إنها من أهل الكفر .

الثاني : عن العمل ، إن قيل إنها من المؤمنين .

﴿يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جب في النار ، قاله أبو سعيد .

الثاني : جبل في النار إذا وضع يده عليه ذابت ، وإذا رفعها عادت ، وهو

مأثور^(١٤٩) ، وهذان الوجهان من عذاب أهل الضلال .

(١٤٩) وهو قول ابن عباس رواه الحاكم (٥٠٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي وهناد وفي الزهد (١٨٤/٢) وزاد

السيوطي في الدر (٣٠٦/٨) نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وقال محقق الزهد لهناد : رجاله ثقات

والوجه الثالث: أنه مشقة من العذاب يتصعد، قاله مجاهد.

وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا
﴿٢٢﴾ إِلَّا لَبِغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۖ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا
فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَضَعُ نَارَ صِرَاطٍ وَأَقْلُ
عَدَدًا ﴿٢٤﴾

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: يعني الصلوات لله، قاله ابن شجرة.

الثاني: أنها الأعضاء التي يسجد عليها لله، قاله الربيع.

الثالث: أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات، قاله ابن عباس.

الرابع: أنه كل موضع صلى فيه الإنسان، فإنه لأجل السجود فيه يسمى مسجداً.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي فلا تعبدوا معه غيره، وفي سببه ثلاثة أقاويل:

أحدها: ما حكاه الأعمش أن الجن قالت: يا رسول الله ائذن لنا نشهد معك الصلاة في مسجذك، فنزلت هذه الآية.

الثاني: ما حكاه أبو جعفر محمد بن علي أن الحمص^(١٥٠) من مشركي أهل مكة وهم كنانة وعامر وقريش كانوا يلبون حول البيت: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك

وإسناده صحيح وقد ورد مرفوعاً من حديث أبي سعيد الخدري رواه الترمذي (٣٣٢٦) وفي سننه ابن لهيعة وقال الترمذي: هذا حديث غريب إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة وقد روي شيء من هذا عن عطية عن أبي سعيد قوله موقوف أهـ قلت: والموقوف أيضاً ضعيف رواه هناد في الزهد (١٨٤/١) وابن أبي الدنيا في صفة النار كما نقله محقق الزهد وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف وعلى هذا فالحديث ضعيف مرفوعاً وموقوفاً وسيأتي الحديث المرفوع في سورة المدثر.

(١٥٠) وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يمر بهم وهم يقولون هذه الكلمة ويقول: «لو تركتم هذه» يشير إلى الاستثناء في قولهم إلا شريكاً هو

لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، فأنزل الله هذه الآية نهياً أن يجعل لله شريكاً، وروى الضحاك عن ابن عباس^(١٥١): أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال: «وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» اللهم أنا عبدك وذائرك، وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتني من النار» وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال: «اللهم صُبِّ الْخَيْرَ صَبًّا وَلَا تَنْزِعْ عَنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي أَبَدًا وَلَا تَجْعَلْ مَعِيشَتِي كَدًّا وَاجْعَلْ لِي فِي الْخَيْرِ جَدًّا»^(١٥٢).

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ يعني محمداً، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه قام إلى الصلاة يدعو ربه فيها، وقام أصحابه خلفه مؤتمين، فعجبت الجن من طوعية أصحابه له، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه قام إلى اليهود داعياً لهم إلى الله، رواه ابن جريج.

﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني أعواناً، قاله ابن عباس.

الثاني: جماعات بعضها فوق بعض، وهو معنى قول مجاهد، ومنه اللبد

لا اجتماع الصوف بعضه على بعض، وقال ذو الرمة^(١٥٣):

وَمِنْهُمْ أَجْنٍ قَفَرٍ مَّوَارِدُهُ خُضِرَ كَوَاكِبُهُ مِنْ عَرْمَصٍ لَبِيدٍ.
وفي كونهم عليه لبداً ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم المسلمون في اجتماعهم على رسول الله ﷺ قاله ابن جبير.

الثاني: أنهم الجن حين استمعوا من رسول الله قراءته، قاله الزبير بن العوام.

الثالث: أنهم الجن والإنس في تعاونهم على رسول الله في الشرك، قاله

قتادة.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ يعني ضراً لمن آمن ولا رشداً لمن

كفر، وفيه ثلاثة أوجه:

(١٥١) لم أمتد إلى تخريجه والله أعلم.

(١٥٢) لاحظ أنه لم يذكر القول الثالث.

(١٥٣) ديوانه: ٢٠١.

أحدها: عذاباً ولا نعيماً.

الثاني: موتاً ولا حياة.

الثالث: ضلالاً ولا هدى.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ روى أبو الجوزاء^(١٥٤) عن ابن مسعود قال:

انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط خطاً ثم تقدم عليهم فازدحموا عليه، فقال سيد لهم يقال له وردان: أنا أرجلهم عنك، فقال: «إني لن يجيرني من الله أحد»

ويحتمل وجهين:

أحدهما: لن يجيرني مع إجارة الله لي أحد.

الثاني: لن يجيرني مما قدره الله عليّ أحد.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني ملجأ ولا حرزاً، قاله قتادة.

الثاني: ولياً ولا مولى، رواه أبو سعيد.

الثالث: مذهباً ولا مسلماً، حكاه ابن شجرة، ومنه قول الشاعر^(١٥٥):

يا لهف نفسي ولهفي غير مُجدية عني وما من قضاء الله مُلتحد.

﴿إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لا أملك ضرراً ولا رشداً إلا أن أبلغكم رسالات الله، قاله الكلبي.

الثاني: لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالات الله، قاله مقاتل.

روى مكحول عن ابن مسعود: أن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في هذه الليلة،

وكانوا سبعين ألفاً، وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر.

قُلْ إِن أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَّدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِي رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ
فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ

(١٥٤) رواه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل كما في الدر (٣٠٨/٨) وفيه ألا أرجلهم يعني أذفعهم برجلي والله أعلم.

يَدِّيهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبَّهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ
وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: عالم السر، قاله ابن عباس.

الثاني: ما لم تروه مما غاب عنكم، قاله الحسن.

الثالث: أن الغيب القرآن، قاله ابن زيد.

الرابع: أن الغيب القيامة وما يكون فيها^(١٥٦)، حكاه ابن أبي حاتم.

﴿فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، إلا من ارتضى من رسول ﴿فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: إلا من ارتضى من رسول الله هو جبريل^(١٥٧)، قاله ابن جبير.

الثاني: إلا من ارتضى من نبي فيما يطلعه عليه من غيب، قاله قتادة.

﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: الطريق، ويكون معناه فإنه يجعل له إلى علم بعض ما كان قبله وما

يكون بعده طريقاً، قاله ابن بحر.

الثاني: أن الرصد الملائكة، وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنهم حفظة يحفظون النبي ﷺ من الجن والشياطين من أمامه وورائه،

قاله ابن عباس وابن زيد، قال قتادة: هم أربعة.

الثاني: أنهم يحفظون الوحي فما جاء من الله قالوا إنه من عند الله، وما ألقاه

الشیطان قالوا إنه من الشيطان، قاله السدي.

الثالث: يحفظون جبريل إذا نزل بالوحي من السماء أن يسمعه الجن إذا

(١٥٦) لاحظ أنه لم يذكر القول الثالث وقد استدلل الزمخشري بالآية على مذهبه الفاسد في إبطال الكرامات

ورد عليه العلماء. راجع كلام الشوكاني في فتح القدير (٣١٢، ٣١١/٥) فقد رد عليه بكلام رصين جداً.

(١٥٧) قال الإمام القرطبي (٢٨/١٩): قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به

دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما

شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم وليس المنجم ومن

ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء

من غيبه بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه أهـ.

استرقوا السمع ليلقوه إلى كهنتهم قبل أن يبلغه الرسول إلى أمته، قاله الفراء.

﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: ليعلم محمد أن قد بلغ جبريل إليه رسالات ربه، قاله ابن جبير، وقال: ما نزل جبريل بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة من الملائكة.
الثاني: ليعلم محمد أن الرسل قبله قد بلغت رسالات الله وحفظت، قاله قتادة.

الثالث: ليعلم من كذب الرسل أن الرسل قد بلغت عن ربها ما أمرت به، قاله مجاهد.

الرابع: ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل الله عليهم، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم، قاله ابن قتيبة.

الخامس: ليعلم الله أن رسنه قد بلغوا عنه رسالاته، لأنبيائه، قاله الزجاج.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ قال ابن جريج: أحاط علماً.

﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ يعني من خلقه الذي يعزب إحصاؤه عن غيره.

سُورَةُ الْمَزْمَلِ

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها: قوله «واصبر على ما يقولون» والتي بعدها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ فَرُّ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ
الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ عَطَا
وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا
﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ قال الأخفش: أصله المزمّل فادغم التاء في الزاي، وكذا المدثر.

وفي أصل المزمّل: قولان:

أحدهما: المتحمل، يقال زمّل الشيء إذا حمّله، ومنه الزاملة التي تحمل القماش.

الثاني: المزمّل هو المتلفف، قال امرؤ القيس (١٥٨):

(١٥٨) ديوانه: ٢٥ القرطبي (٣٢/٢٩) شرح الفصائد السبع لأبي بكر الأنباري: ١٠٦ فتح القدير (٣١٥/٥).

كَأَن ثَبِيرًا فِي عِزِّهِمْ وَبَلِّغْ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ .
وفيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : يا أيها المزمل بالنبوة ، قاله عكرمة .

الثاني : بالقرآن ، قاله ابن عباس .

الثالث : بشيابه ، قاله قتادة .

قال إبراهيم : نزلت عليه وهو في قطيفة .

﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني صلِّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ، وفيه وجهان :

أحدهما : إِلَّا قَلِيلًا من أعداد الليالي لا تقمها .

الثاني : إِلَّا قَلِيلًا من زمان كل ليلة لا تقمه وقد كان فرضاً عليه .

وفي فرضه على مَنْ سواه من أُمَّته قولان :

أحدهما : فرض عليه دونهم لتوجه الخطاب إليه ، ويشبه أن يكون قول سعيد ابن جبير .

الثاني : أنه فرض عليه وعليهم فقاموا حتى ورمت أقدامهم ، قاله ابن عباس وعائشة .

وقال ابن عباس : كانوا يقومون نحو قيامه في شهر رمضان ثم نسخ فرض قيامه على الأمة ، واختلف بماذا نسخ عنهم على قولين :

أحدهما : بالصلوات الخمس وهو قول عائشة .

الثاني : بآخر السورة ، قاله ابن عباس .

واختلفوا في مدة فرضه إلى أن نسخ على قولين :

أحدهما : سنة ، قال ابن عباس : كان بين أول المزمل وآخرها سنة .

الثاني : ستة عشر شهراً ، قالت عائشة ، فهذا حكم قيامه في فرضه ونسخه على الأمة .

فأما رسول الله ﷺ فقد كان فرضاً عليه ، وفي نسخه عنه قولان :

أحدهما : المدة المفروضة على أُمَّته في القولين الماضيين .

الثاني : أنها عشر سنين إلى أن خفف عنه بالنسخ زيادة في التكليف لتمييزه

بفضل الرسالة ، قاله سعيد

وقوله «قم الليلَ إِلَّا قليلاً» لأن قيام جميعه على الدوام غير ممكن فاستثنى منه القليل لراحة الجسد، والقليل من الشيء ما دون النصف.

حكى عن وهب بن منبه أنه قال: القليل ما دون المعشار والسدس.
وقال الكلبي ومقاتل: القليل الثلث.

وحدّ الليل ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر الثاني.

ثم قال تعالى: ﴿نُصْفُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ فكان ذلك تخفيفاً إذا لم يكن زمان القيام محدوداً، فقام الناس حتى ورمت أقدامهم، فروت عائشة أن النبي ﷺ قام في الليل فقال: أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل، وخير الأعمال ما ديم عليه.

ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن»

﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بين القرآن تبياناً، قاله ابن عباس وزيد بن أسلم.

الثاني: فسره تفسيراً، قاله ابن جبير.

الثالث: أن تقرأه على نظمه وتواليه، لا تغير لفظاً ولا تقدم مؤخراً مأخوذ من ترتيل الأسنان إذا استوى نبتها وحسن انتظامها، قاله ابن بحر.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً﴾ وهو القرآن، وفي كونه ثقیلاً أربعة تأويلات:

أحدها: أنه إذا أوحى إليه كان ثقیلاً عليه لا يقدر على الحركة حتى ينجلي عنه، وهذا قول عائشة (١٦٠) وعروة بن الزبير (١٦١).

الثاني: العمل به ثقیل في فروضه وأحكامه وحلاله وحرامه، قاله الحسن وقتادة.

الثالث: أنه في الميزان يوم القيامة ثقیل، قاله ابن زبير.

(١٥٩) رواه البخاري (١٠٩/١)، ومسلم (٨٧٢) ومالك (١١٨/١) وأبو داود (٢١٨/١).

(١٦٠) روى البخاري (٣/١) من حديثها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبي ﷺ كيف يأتيك

الوحي... الحديث وفيه قالت ولقد رأيته ينزل عليه الوحي ﷺ في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن

جبينه ليتفصد عرقاً وروى أبو يعلى عنها بسند جيد كما قال الهيثمي في المجمع (١٣٠/٧) قالت كان

النبي ﷺ إذا نزل عليه وجد ما قال الله عز وجل إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً.

(١٦١) رواه الطبري (١٢٧/٢٩).

الرابع: ثقیل بمعنى کریم، مأخوذ من قولهم: فلان ثقیل علیّ أي کریم علیّ، قاله السدي.

ويحتمل تأويلاً خامساً: أن يكون ثقیل بمعنى ثابت، لثبوت الثقیل في محله، ويكون معناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبداً.

﴿إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ فيها ستة تأويلات:

أحدها: أنه قيام الليل، بالحبشية، قاله ابن مسعود.

الثاني: أنه ما بين المغرب والعشاء، قاله أنس بن مالك.

الثالث: ما بعد العشاء الآخرة، قاله الحسن ومجاهد.

الرابع: أنها ساعات الليل لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة، قاله ابن قتيبة.

الخامس: أنه بدء الليل، قاله عطاء وعكرمة.

السادس: أن الليل كله ناشئة، قال ابن عباس: لأنه ينشأ بعد النهار.

وفي «أشد وطئاً» خمسة تأويلات:

أحدها: مواطأة قلبك وسمعتك وبصرتك، قاله مجاهد.

الثاني: مواطأة قولك لعملك، وهو مأثور.

الثالث: مواطأة عملك لفراغك، وهو محتمل.

الرابع: أشد نشاطاً، قاله الكلبي، لأنه زمان راحتك.

الخامس: قاله عبادة: أشد وأثبت وأحفظ للقراءة.

وفي قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدها: معناه أبلغ في الخير وأمعن في العدل، قاله الحسن.

الثاني: أصوب للقراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم، قاله مجاهد وقتادة،

وقرأ أنس بن مالك «وأهياً قيلاً» وقال أهياً وأقوم سواء.

الثالث: أنه أعجل إجابة للدعاء، حكاه ابن شجرة.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني فراغاً طويلاً لنومك وراحتك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك، قاله

ابن عباس وعطاء.

الثاني : دعاء كثيراً ، قاله السدي وابن زيد والسبح بكلامهم هو الذهاب ، ومنه سبح السابح في الماء ^(١٦٢).

﴿واذكر اسم ربك﴾ فيه وجهان :

أحدهما : اقصد بعملك وجه ربك .

الثاني : أنه إذا أردت القراءة فابدأ بسم الله الرحمن الرحيم ، قاله ابن بحر .
ويحتمل وجهاً ثالثاً : واذكر اسم ربك في وعده ووعيده لتتوفر على طاعته وتعديل

عن معصيته .

﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : أخلص إليه إخلاصاً ، قاله مجاهد .

الثاني : تعبد له تعبدًا ، قاله ابن زيد .

الثالث : انقطع إليه انقطاعاً ^(١٦٣) ، قاله أبو جعفر الطبري ، ومنه مريم البتول لانقطاعها إلى الله تعالى ، وجاء في الحديث النهي ^(١٦٤) عن التبتل الذي هو الانقطاع عن الناس والجماعات .

الرابع : وتضرع إليه تضرعاً .

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ فيه قولان :

أحدهما : رب العالمين بما فيه لأنهم بين المشرق والمغرب ، قاله ابن بحر .

الثاني : يعني مشرق الشمس ومغربها .

وفي المراد بالمشرق والمغرب ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه استواء الليل والنهار ، قاله وهب بن منبه .

الثاني : أنه دجنة الليل ووجه النهار ، قاله عكرمة .

الثالث : أنه أول النهار وآخره ، لأن نصف النهار أوله فأضيف إلى المشرق ،

ونصفه آخره فأضيف إلى المغرب .

(١٦٢) لاحظ أنه لم يذكر التأويل الثالث .

(١٦٣) جامع البيان (١٣٢/٢٩) .

(١٦٤) ورد النهي من حديث سعد بن أبي وقاص وسمرة بن جندب مرفوعاً أما حديث سمرة فقد رواه الإمام

أحمد (١٧/٥) والترمذي (٣٨٤/٣) والنسائي (٥٩/٦) وابن ماجه وأما حديث سعد بن أبي وقاص فقد

رواه أحمد (١٧٦/١) والنسائي (٥٨/٦) ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير (٣٠٣/٦) فيض .

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مُعِينًا .

الثاني : كَفِيلًا .

الثالث : حَافِظًا .

وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحَجِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْقُوتُ إِن كُفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

﴿واهجُرهم هَجْرًا جَمِيلًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : اصفح عنهم وقل سلام ، قاله ابن جريج .

الثاني : أن يعرض عن سفههم ويريههم صغر عداوتهم .

الثالث : أنه الهجر الخالي من ذم وإساءة .

وهذا الهجر الجميل قبل الإذن في السيف (*) .

﴿وذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾ قال يحيى بن سلام :

بلغني أنهم بنو المغيرة ، وقال سعيد بن جبير : أخبرت أنهم اثنا عشر رجلاً من

قريش .

ويحتمل قوله تعالى : «أُولِيَ النَّعْمَةِ» ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه قال تعريفاً لهم إن المبالغين في التكذيب هم أولي النعمة .

الثاني : أنه قال ذلك تعليلاً ، أي الذين أطفئ هم أولو النعمة .

الثالث : أنه قال توبيخاً أنهم كذبوا ولم يشكروا من أولاهم النعمة .

﴿ومَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ قال ابن جريج : إلى السيف .

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ في «أنكالا» ثلاثة أوجه:

أحدها: أغللاً، قاله الكلبي.

الثاني: أنها القيود، قاله الأخفش وقطرب، قالت الخنساء^(١٦٥):

دَعَاكَ فَقَطَعْتَ أَنْكَالَهُ وَقَدْ كُنَّ قُبْلَكَ لَا تَقْطَعُ.

الثالث: أنها أنواع العذاب الشديد، قاله مقاتل، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه

قال^(١٦٦): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ النُّكْلَ عَلَى النُّكْلِ، قِيلَ: وَمَا النُّكْلُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ

الْقَوِيُّ الْمَجْرَبُ عَلَى الْفَرَسِ الْقَوِيِّ الْمَجْرَبِ»، ومن ذلك سمي القيد نكلاً لقوته،

وكذلك الغل، وكل عذاب قوي واشتد.

﴿وِطْعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج، قاله ابن عباس.

الثاني: أنها شجرة الرقوم، قاله مجاهد.

﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيلًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: رملاً سائلاً، قاله ابن عباس.

الثاني: أن المهيل الذي إذا وطئه القدم زل من تحتها وإذا أخذت أسفله انهال

أعلاه، قاله الضحاك والكلبي.

﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: شديداً، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: متتابعاً، قاله ابن زيد.

الثالث: ثقيلاً غليظاً، ومنه قيل للمطر العظيم وابل، قاله الزجاج.

الرابع: مهلكاً، ومنه قول الشاعر^(١٦٧):

أَكَلَتْ بَنِيكَ أَكْثَلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدَتْ مِرَارَةَ [الْكَالِ الْوَيْلِ]. (*)

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ يعني يوم القيامة.

(١٦٥) ديوان الخنساء وفيه ظن بدل كن، القرطبي (٤٦/١٩) فتح القدير (٣١٨/٥) وفيه أتوك بدلاً من

دعأك.

(١٦٦) لم أهتم إلى تخريجه.

(١٦٧) القرطبي (٤٨/١٩).

(*) هاتان الكلمتان أخذناهما من تفسير القرطبي وقد سقطتا من الأصل.

﴿إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ الشيب: جمع أشيب، والأشيب والأشمت الذي اختلط سواد شعره بيباضه، وهو الحين الذي يقلع فيه ذو التصابي عن لهوه، قال الشاعر (١٦٨):

طَرِبْتُ وَمَا بَكَ مَا يُطْرِبُ وهل يلعب الرجلُ الْأَشْيَبُ
وإنما شاب الولدان في يوم القيامة من هوله.

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: ممثلة به، قاله ابن عباس.

الثاني: مثقلة، قاله مجاهد.

الثالث: مخزونة به، قاله الحسن.

الرابع: منشقة من عظمته وشدته، قاله ابن زيد.

﴿وَكَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وعده بأن السماء منفطر به، وكون الجبال كثيباً مهيلًا، وأن يجعل

الولدان شيبًا، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: وعده بأن يظهر دينه على الدين كله، قاله مقاتل.

الثالث: وعده بما بشر وأنذر من ثوابه وعقابه.

وفي المعنى المكنى عنه في قوله «به» وجهان:

أحدهما: أن السماء منفطرة باليوم الذي يجعل الولدان شيبًا، فيكون اليوم قد

جعل الولدان شيبًا، وجعل السماء منفطرة ويكون انفطارها للفناء.

الثاني: معناه أن السماء منفطرة بما ينزل منها بأن يوم القيامة يجعل الولدان

شيبًا، ويكون انفطارها بانفتاحها لتزول هذا القضاء منها.

إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴿إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِ أَثْلٍ وَنِصْفِهِمْ وَثُلَاثُ وَطَافَةٍ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَلَّنْ خُصَّوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ

مَرَضَىٰ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَءَاخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿... وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعني يقدر ساعتها، فاحتمل ذلك وجهين :
أحدهما : تقديرهما لأعمال عباده .
الثاني : لقضائه في خلقه .
﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ فيه وجهان :
أحدهما : لن تطيقوا قيام الليل ، قاله الحسن .
الثاني : يريد تقدير نصف الليل وثلثه وربعه ، قاله الضحاك .
﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل وجهين :
أحدهما : فتاب عليكم من تقصيركم فيما مضى ، فاقروا في المستقبل ما تيسر .
الثاني : فخفف عنكم .
﴿فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فيه وجهان :
أحدهما : فصلوا ما تيسر من الصلاة ، فعبّر عن الصلاة بالقرآن لما يتضمنها من القرآن .
فعلى هذا يحتمل في المراد بما تيسر من الصلاة وجهان :
أحدهما : ما يتطوع به من نوافله لأن الفرض المقدّر لا يؤمر فيه بما تيسر .
الثاني : أنه محمول على فروض الصلوات الخمس لانتقال الناس من قيام الليل إليها ، ويكون قوله «ما تيسر» محمولاً على صفة الأداء في القوة والضعف ، والصحة والمرض ، ولا يكون محمولاً على العدد المقدّر شرعاً .
الثاني : أن المراد بذلك قراءة ما تيسر من القرآن حملاً للخطاب على ظاهر اللفظ .

فعلى هذا فيه وجهان :

أحدهما: أن المراد به قراءة القرآن في الصلاة فيكون الأمر به واجباً لوجوب القراءة في الصلاة.

واختلف في، قدر ما يلزمه أن يقرأ به من الصلاة، فقدره مالك والشافعي بفتحة الكتاب، لا يجوز العدول عنها ولا الاختصار على بعضها، وقدرها أبو حنيفة بآية واحدة من أي القرآن كانت.

والوجه الثاني: أن المراد به قراءة القرآن من غير الصلاة، فعلى هذا يكون مطلق هذا الأمر محمولاً على الوجوب أو على الاستحباب؟ على وجهين:

أحدهما: أنه محمول على الوجوب ليقف بقراءته على إعجازه ودلائل التوحيد فيه وبعث الرسل، ولا يلزمه إذا قرأه وعرف إعجازه ودلائل التوحيد منه أن يحفظه، لأن حفظ القرآن من القرب المستحبة دون الواجبة.

الثاني: أنه محمول على الاستحباب دون الوجوب، وهذا قول الأكثرين لأنه لو وجب عليه أن يقرأه وجب عليه أن يحفظه. وفي قدر ما تضمنه هذا الأمر من القراءة خمسة أقاويل:

أحدها: جميع القرآن، لأن الله تعالى قد يسره على عباده، قاله الضحاك.

الثاني: ثلث القرآن، حكاه جوير.

الثالث: مائتا آية، قاله السدي.

الرابع: مائة آية، قاله ابن عباس.

الخامس: ثلاث آيات كأقصر سورة، قاله أبو خالد الكناني.

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ ذكر الله أسباب التخفيف، فذكر منها المرض

لأنه يُعجز.

ثم قال: ﴿وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنهم المسافرون، كما قال عز وجل: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ

عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾.

الثاني: أنه التَّكَلُّبُ للتجارة لقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قاله ابن

مسعود يرفعه^(١٦٩)، وهو قول السدي.

﴿وآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني في طاعته، وهم المجاهدون.
 ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ نسخ ما فرضه في أول السورة من قيام الليل وجعل ما
 تيسر منه تطوعاً ونفلاً، لأن الفرض لا يؤمر فيه بفعل ما تيسر منه.
 وقد ذكرنا في أول السورة الأقاويل في مدة الفرض.
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني المفروضة، وهي الخمس لوقتها.
 ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:
 أحدها: أنها ها هنا طاعة الله والإخلاص له، قاله ابن عباس.
 الثاني: أنها صدقة الفطر، قاله الحارث العكلي.
 الثالث: أنها زكاة الأموال كلها، قاله قتادة وعكرمة.
 ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فيه خمسة تأويلات:
 أحدها: أنه النوافل بعد الفروض، قاله ابن زيد.
 الثاني: قول سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قاله ابن حبان.
 الثالث: النفقة على الأهل، قاله زيد بن أسلم.
 الرابع: النفقة من سبيل الله، وهذا قول عمر رضي الله عنه.
 الخامس: أنه أمر بفعل جميع الطاعات التي يستحق عليها الثواب.
 ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني تجدوا ثوابه عند الله ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني مما أعطيتكم
 وفعلتم.

﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ قال أبو هريرة: الجنة.
 ويحتمل أن يكون «أعظم أجراً» الإعطاء بالحسنة عشرين.
 ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ يعني من ذنوبكم.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما كان قبل التوبة.
 ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم بعدها، قاله سعيد بن جبير.

شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وقد ضعف
 هذا الحديث الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ص ١٧٩ وقال وصله ابن مردويه بذكر علقمة بن
 إبراهيم وعبد الله ورقعه أيضاً وزاد ثم قرأ «وآخرون يضربون في الأرض...» الآية.

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ فُؤَادَنْدِرُ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرُ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ﴿٥﴾
وَلَا تَمَنَّئَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ
عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

قوله تعالى : ﴿يا أيها المدثر﴾ فيه قولان :

أحدهما : يا أيها المدثر بشيابه ، قاله قتادة .

الثاني : بالنبوة وأثقالها ، قاله عكرمة .

﴿قم﴾ من نومك ﴿فأنذر﴾ قومك عذاب ربك .

ويحتمل وجهاً ثالثاً : يا أيها الكاتب لنبوته اجهر بإنذارك .

ويحتمل هذا الإنذار وجهين :

أحدهما : إعلامهم بنبوته لأنه مقدمة الرسالة .

الثاني : دعاؤهم إلى التوحيد لأنه المقصود بها .

قال ابن عباس وجابر هي أول سورة نزلت .

﴿وثنيا بك فطهر﴾ فيه خمسة أقاويل :

أحدها : أن المراد بالثياب العمل .

الثاني : القلب .

الثالث: النفس .

الرابع: النساء والزوجات .

الخامس: الثياب الملبوسات على الظاهر .

فمن ذهب إلى أن المراد بها العمل قال تأويل الآية: وعملك فأصلح، قاله مجاهد، ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال (١٧٠):

«يحشر المرء في ثوبيه اللذين مات فيها» يعني عمله الصالح والطالح .

ومن ذهب إلى أن المراد بالثياب القلب فالشاهد عليه قول امرئ القيس (١٧١):

وإن تك قد ساءت لك مني خليفةً فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
ولهم في تأويل الآية وجهان:

أحدهما: معناه وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي، قاله ابن عباس وقتادة .

الثاني: وقلبك فطهر من الغدر وهذا مروي عن ابن عباس، واستشهد بقول الشاعر (١٧٢):

فإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدره أتنع .
ومن ذهب إلى أن المراد بالثياب النفس فلأنها لابسة الثياب، فكفى عنها بالثياب، ولهم في تأويل الآية ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه ونفسك فطهرها مما نسبك إليه المشركون من شعر أو سحر أو كهانة أو جنون، رواه ابن أبي نجيح وأبو يحيى عن مجاهد .

الثاني: ونفسك فطهرها مما كنت تشكو منه وتحذر، من قول الوليد بن المغيرة، قاله عطاء .

الثالث: ونفسك فطهرها من الخطايا، قاله عامر .

ومن ذهب إلى أن المراد النساء والزوجات فلقوله تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم

(١٧٠) والذي في التذكرة للقرطبي ص ٢٤٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بشياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي مات فيها رواه أبو داود ذكر السيوطي في كتابه شرح الصدور آثاراً عن حذيفة ومعاذ رضي الله عنهما تؤيد هذا الحديث فراجعها .

(١٧١) ديوانه: ١٣ ، شرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري: ٤٦ . زاد المسير (٤٠١/٨) .

(١٧٢) هو غيلان بن سلمة والبيت في اللسان ثوب والطبري (١٤٥/٢٩) فتح القدير (٣٢٤/٥) .

لباس لهن ﴿[البقرة: ١٨٧] ولهن في تأويل الآية وجهان :

أحدهما : معناه ونساءك فطهر باختيار المؤمنات العفاف .

الثاني : الاستمتاع بهن من القبل دون الدبر ، وفي الطهر دون الحيض ،

حكاها ابن بحر

ومن ذهب إلى أن المراد بها الثياب الملبوسة على الظاهر ، فلهن في تأويله

أربعة أوجه :

أحدها : معناه وثيابك فأنقي ، رواه عطاء عن ابن عباس ، ومنه قول امرئ

القيس ^(١٧٣) :

ثياب بني عوفٍ طهارى نقيّةً وأوجههم عند المشاهد غرّان

الثاني : وثيابك فشمّر وقصّر ، قاله طاووس .

الثالث : وثيابك فطهر من النجاسات بالماء ، قاله محمد بن سيرين وابن زيد

والفقهاء .

الرابع : معناه لا تلبس ثياباً إلا [من] كسب حلال مطهرة من الحرام .

﴿والرّجزَ فاهجر﴾ فيه ستة تأويلات :

أحدها : يعني الآثام والأصنام ، قاله جابر وابن عباس وقتادة والسدي .

الثاني : والشرك فاهجر ، قاله ابن جبير .

الثالث : والذنب فاهجر ، قاله الحسن .

الرابع : والإثم فاهجر ، قاله السدي .

الخامس : والعذاب فاهجر ، حكاها أسباط .

السادس : والظلم فاهجر ، ومنه قول رؤية بن العجاج ^(١٧٤) .

كم رامنا من ذي عديد منه حتى وقمنا كيده بالرجز .

قال السدي : الرّجز بنصب الراء : الوعيد .

﴿ولا تمنن تستكثر﴾ فيه أربعة تأويلات :

(١٧٣) القرطبي (٦٥/٢٩) فتح القدير (٣٢٤/٥) ديوانه : ٨٣ ونسبه القرطبي لأبي كبشة وهو خطأ وفيه

وأوجههم بيض المسافر .

(١٧٤) ديوانه : ٦٤ .

أحدها: لا تعط عطية تلمس بها أفضل منها، قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة، قال الضحاك: هذا حرمه الله تعالى على رسوله وأباحه لأمته.

الثاني: معناه لا تمنن بعملك تستكثر على ربك، قاله الحسن.

الثالث: معناه لا تمنن بالنبوة على الناس تأخذ عليها منهم أجراً، قاله ابن زيد.

الرابع: معناه لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه، قاله مجاهد.

ويحتمل تأويلاً خامساً: لا تفعل الخير لتراثي به الناس.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أما قوله «وَلِرَبِّكَ» ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لأمر ربك.

الثاني: لوعد ربك.

الثالث: لوجه ربك.

وفي قوله «فاصْبِرْ» سبعة تأويلات:

أحدها: فاصْبِرْ على ما لا قيت من الأذى والمكروه، قاله مجاهد.

الثاني: على محاربة العرب ثم العجم، قاله ابن زيد.

الثالث: على الحق فلا يكن أحد أفضل عندك فيه من أحد، قاله السدي.

الرابع: فاصْبِرْ على عطيتك لله، قاله إبراهيم.

الخامس: فاصْبِرْ على الوعظ لوجه الله، قاله عطاء.

السادس: على انتظام ثواب عملك من الله تعالى، وهو معنى قول ابن شجرة.

السابع: على ما أمرك الله من أداء الرسالة وتعليم الدين، حكاه ابن عيسى.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: يعني نفخ في الصور^(١٧٥)، قاله ابن عباس، وهل المراد النفخة الأولى

أو الثانية؟ قولان:

أحدهما: الأولى.

والثاني: الثانية.

- الثاني: أن الناقور القلب يجزع إذا دعي الإنسان للحساب، حكاه ابن كامل.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أن الناقور صحف الأعمال إذا نشرت للعرض.

(١٧٥) وهو الصواب وعليه أكثر المفسرين.

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ
صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُنِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُنِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
عَبَسَ وَبَسَّ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِلْأَسْحَرِ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ
الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرُكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ الْوَاحِدَ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾
عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال المفسرون يعني الوليد بن المغيرة المخزومي وإن كان الناس خلقوا مثل خلقه، وإنما خص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة لأذى الرسول.

وفي قوله تعالى «وحيداً» تأويلان:

أحدهما: أن الله تفرد بخلق وحده.

الثاني: خلقه وحيداً في بطن أمه لا مال له ولا ولد، قاله مجاهد. فعلى هذا

الوجه في المراد بخلق وحيداً وجهان:

أحدهما: أن يعلم به قدر النعمة عليه فيما أعطي من المال والولد.

الثاني: أن يدل به بذلك على أنه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ فيه ثمانية أقاويل:

أحدها: ألف دينار، قاله ابن عباس.

الثاني: أربعة آلاف دينار، قاله سفيان.

الثالث: ستة آلاف دينار، قاله قتادة.

الرابع: مائة ألف دينار، قاله مجاهد.

الخامس: أنها أرض يقال لها ميثاق، وهذا مروى عن مجاهد أيضاً.

السادس: أنها غلة شهر بشهر، قاله عمر رضي الله عنه.

السابع: أنه الذي لا ينقطع شتاء ولا صيفاً، قاله السدي.

الثامن: أنها الأنعام التي يمتد سيرها في أقطار الأرض للمرعى والسعة، قاله

ويحتمل تاسعاً: أن يستوعب وجوه المكاسب فيجمع بين زيادة الزراعة وكسب التجارة ونتاج المواشي فيمد بعضها ببعض لأن لكل مكسب وقتاً.

ويحتمل عاشراً: أنه الذي يتكون نماؤه من أصله كالنخل والشجر.

﴿وَبَيْنَ شُھُوداً﴾ اختلف في عددهم على ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنهم كانوا عشرة، قاله السدي.

الثاني: قال الضحاك: كان له سبعة ولدوا بمكة، وخمسة ولدوا بالطائف.

الثالث: أنهم كانوا ثلاثة عشر رجلاً، قاله ابن جبير.

وفي قوله «شهوداً» ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنهم حضور معه لا يغيبون عنه، قاله السدي.

الثاني: أنه إذا ذكر ذكروا معه، قاله ابن عباس.

الثالث: أنهم كلهم رب بيت، قاله ابن جبير.

ويحتمل رابعاً: أنهم قد صاروا مثله من شهود ما كان يشهده، والقيام بما كان يباشره.

﴿وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهيداً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: مهدت له من المال والولد، قاله مجاهد.

الثاني: مهدت له الرياسة في قومه، قاله ابن شجرة.

ويحتمل ثالثاً: أنه مهد له الأمر في وطنه حتى لا ينزعج عنه بخوف ولا حاجة.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ثم يطمع أن أدخله الجنة، كلاً، قاله الحسن.

الثاني: أن أزيده من المال والولد «كلاً» قال ابن عباس:

فلم يزل النقصان في ماله وولده.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: ثم يطمع أن أنصره على كفره.

﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ في المراد «آياتنا» ثلاثة أقاويل:

أحدها: القرآن^(١٧٦)، قاله ابن جبير.

الثاني: محمد ﷺ، قاله السدي.

(١٧٦) وهو الأصح من سياق الآيات.

الثالث: الحق، قاله مجاهد.

وفي قوله «عنيذا» أربعة تأويلات:

أحدها: معاند، قاله مجاهد وأبو عبيدة، وأنشد قول الحارثي (١٧٧):

إذا نزلت فاجعلاني وسطاً إني كبير لا أطيق العُندا.

الثاني: مباعد، قاله أبو صالح، ومنه قول الشاعر (١٧٨):

أرانا على حال تفرّق بيننا نوى غربة إنّ الفراق عنود.

الثالث: جاحد، قاله قتادة.

الرابع: مُعرض، قاله مقاتل.

ويحتمل تأويلاً خامساً: أنه المجاهر بعداوته.

﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُوداً﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: مشقة من العذاب، قاله قتادة.

الثاني: أنه عذاب لا راحة فيه، قاله الحسن.

الثالث: أنها صخرة في النار ملساء يكلف أن يصعدها، فإذا صعدتها زلق منها،

وهذا قول السدي.

الرابع: ما رواه عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري (١٧٩) عن النبي ﷺ

«سَأَرْهَقُهُ صُعُوداً»، قال: هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده

عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت.

ويحتمل إن لم يثبت (١٨٠) هذا النقل قولاً خامساً: أنه تصاعد نفسه للترع وإن

لم يتعبه موت ليعذب من داخل جسده كما يعذب من خارجه.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ قال قتادة: زعموا أن الوليد بن المغيرة قال: لقد نظرت فيما

قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما

يُغَلَى، وما أشك أنه سحر، فهو معنى قوله «فَكَّرَ وَقَدَّرَ» أي فكر في القرآن، وقدر فيما

إنه سحر وليس بشعر.

(١٧٧) والبيت في اللسان «عند» فتح القدير (٣٢٦/٥) والقرطبي (٧٣/١٩) والطبري (١٥٤/٢٩).

(١٧٨) القرطبي (٧٣/١٩).

(١٧٩) تقدم تخريجه في سورة الجن في التعليق ١٣.

(١٨٠) وهذا يدل على أن

ويحتمل وجهاً ثالثاً: أن يكون فكّر في العداوة وقدر في المجاهدة.
﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أي عوقب ثم عوقب، فيكون العقاب تكرر عليه مرة بعد أخرى.
الثاني: أي لعن ثم لعن كيف قدر أنه ليس بشعر ولا كهانة، وأنه سحر.
﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ يعني الوليد بن المغيرة، وفي ما نظر فيه وجهان:
أحدهما: أنه نظر في الوحي المنزل من القرآن، قاله مقاتل.

الثاني: أنه نظر إلى بني هاشم حين قال في النبي ﷺ إنه ساحر، ليعلم ما عندهم.

ويحتمل ثالثاً: ثم نظر إلى نفسه فيما أُعطي من المال والولد فطغى وتجبّر.
﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أما عبس فهو قبض ما بين عينيه، وبَسَرَ فيه وجهان:

أحدهما: كلع وجهه، قاله قتادة، ومنه قول بشر بن أبي خازم^(١٨١):
صبحنا تميمًا غداة الجِفَارِ بشهباء ملمومةٍ باسِرةٍ.
الثاني: تغير، قاله السدي، ومنه قول توبة^(١٨٢):

وقد رابني منها صدودُ رأيتُه وإغراضها عن حاجتي وبُسورها.
واحتمل أن يكون قد عبس وبسر على النبي ﷺ حين دعاه.
واحتمل أن يكون على من آمن به ونصره.
وقيل إن ظهور العبوس في الوجه يكون بعد المحاورة، وظهور البسور في الوجه قبل المحاورة.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أدبر عن الحق واستكبر عن الطاعة.
الثاني: أدبر عن مقامه واستكبر في مقاله.

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ قال ابن زيد: إن الوليد بن المغيرة قال: إن هذا القرآن إلا سحر يآثره محمد عن غيره فأخذه عمن تقدمه.

ويحتمل وجهاً آخر: أن يكون معناه أن النفوس تؤثر لحلاوته فيها كالسحر.

(١٨١) القرطبي (٧٥/١٩) فتح القدير (٣٢٧/٥).

(١٨٢) روح المعاني (١٢٤/٢٩) الطبري (١٥٦/٢٩) فتح القدير (٣٢٧/٥) القرطبي (٧٦/١٩).

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أي ليس من كلام الله تعالى ، قال السدي : يعنون أنه من قول أبي اليسر عَبْدُ لبني الحضرمي كان يجالس النبي ﷺ ، فنسبوه إلى أنه تعلم منه ذلك .

﴿سَأُصْلِيه سَقَرًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه اسم من أسماء جهنم مأخوذ من قولهم : سقرته الشمس إذا آلمت دماغه ، فسميت جهنم بذلك لشدة إيلاها .

﴿وما أدراك ما سَقَرٌ لا تَبْقَى ولا تَذَرُ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لا تبقى من فيها حياً ، ولا تذر ميتاً ، قاله مجاهد .

الثاني : لا تبقى أحداً من أهلها أن تتناوله ، ولا تذر من العذاب ، حكاه ابن

عيسى .

ويحتمل وجهاً ثالثاً : لا تبقى صحيحاً ، ولا تذر مستريحاً .

﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : مغيرة لألوانهم ، قال أبو رزين تلفح وجوههم لفحة تدعهم أشد سواداً

من الليل .

الثاني : تحرق البشر حتى تلوح العظم ، قاله عطية .

الثالث : أن بشرة أجسادهم تلوح على النار ، قاله مجاهد .

الرابع : أن اللواح شدة العطش ، والمعنى أنها معطشة للبشر ، أي لأهلها ، قاله

الأخفش ، وأنشد (١٨٣) :

سَقَتْنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاءِ شَرِبَةً سَقَاها بِهِ اللَّهُ الرَّهَامَ الْغَوادِيا .

يعني باللوح شدة العطش .

ويحتمل خامساً : أنها تلوح للبشر بهولها حتى تكون أشد على من سبق إليها ،

وَأَسْرَ لِمَنْ سَلِمَ مِنْها .

وفي البشر وجهان :

أحدهما : أنهم الإنس من أهل النار ، قاله الأخفش والأكثرون .

الثاني : أنه جمع بشرة ، وهي جلدة الإنسان الظاهرة ، قاله مجاهد وقتادة .

﴿عليها تسعة عشر﴾ هؤلاء خزنة جهنم وهم الزبانية، وعددهم هذا الذي ذكره الله تعالى، وروى عامر عن البراء^(١٨٤) أن رهطاً من اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن خزنة جهنم، فأهوى بأصابع كفية مرتين، فأمسك الإبهام في الثانية، وأخبر الله عنهم بهذا العدد، وكان الاختصار عليه دون غيره من الأعداد إخباراً عما وكل بها وهو هذا العدد، وموافقة لما نزل به التوراة والإنجيل من قبل.

وقد يلوح لي في الاختصار على هذا العدد معنى خفي يجوز أن يكون مراداً، وهو أن تسعة عشر عدد يجمع أكثر القليل من العدد وأقل الكثير، لأن العدد آحاد وعشرات ومئون وألوف، والآحاد أقل الأعداد، وأكثر الأحاد تسعة، وما سوى الأحاد كثير وأقل الكثير عشرة، فصارت التسعة عشر عدداً يجمع من الأعداد أكثر قليلها، وأقل كثيرها، فلذلك ما وقع عليها الاختصار والله أعلم للنزول عن أقل القليل وأكثر الكثير، فلم يبق إلا ما وصفت.

ويحتمل وجهاً ثانياً: أن يكون الله حفظ جهنم حتى ضبطت وحفظت بمثل ما ضبطت به الأرض وحفظت به من الجبال حتى رست وثبتت، وجبال الأرض التي أرسيت بها واستقرت عليها تسعة عشر جبلاً، وإن شعب فروعها تحفظ جهنم بمثل هذا العدد، لأنها قرار لعصاة الأرض من الإنس والجن، فحفظت مستقرهم في النار بمثل العدد الذي حفظ مستقرهم في الأرض، وحد الجبل ما أحاطت به أرض تشعب فيها عروقه ظاهره ولا باطنه، وقد عد قوم جبال الأرض فإذا هي مائة وتسعون جبلاً، واعتبروا انقطاع عروقتها رواسي وأوتاداً، فهذان وجهان يحتملهما الاستنباط، والله أعلم بصواب ما استأثر بعلمه.

وذكر من يتعاطى العلوم العقلية وجهاً ثالثاً: أن الله تعالى حفظ نظام خلقه ودبر ما قضاه في عبادته بتسعة عشر جعلها المدبرات أمراً وهي سبعة كواكب واثنان عشر

(١٨٤) رواه الترمذي (٣٣٢٧) والبخاري وأحمد وابن مردويه كما في الدر (٣٣٣/٨) من حديث جابر وأما ما ذكره المؤلف هنا فقد رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث كما في الدر (٣٣٢/٨) قال الحافظ ابن كثير في التفسير (٤٤٣/٤) بعد أن ساقه من رواية ابن أبي حاتم قال وهذا وقع عند ابن أبي حاتم والمشهور من حديث جابر قلت وقد تقدم تخريج حديثه.

وقال البخاري لا يعرف إلا من حديث مجالد أنه قلت ومجالد ضعيف ليس بالقوي.

برجاً، فصار هذا العدد أصلاً في المحفوظات العامة، فلذلك حفظ جهنم، وهذا مدفوع بالشرع وإن راق ظاهره (١٨٥).

ثم نعود إلى تفسير الآية، روى قتادة أن الله تعالى لما قال:

«عليها تسعة عشر» قال أبو جهل: يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم

أن يأخذوا واحداً منهم وأنتم أكثر منهم.

قال السدي: وقال أبو الأشد (١٨٦) بن الجمحي: لا يهولنكم التسعة عشر أنا

أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة، وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرّون إلى الجنة، يقولها مستهزئاً.

فقال الله تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا دْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَاحِدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لَمَن شَاءَ
مِنْكُمْ أَن يَنْقُدمَ أَوْ يَنْخَرِ ﴿٣٧﴾

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

وروى ابن جريج أن النبي (١٨٧) ﷺ نعت خزنة جهنم فقال: كان أعينهم البرق، وكان

(١٨٥) قال الحافظ ابن كثير (٤/٤٤٤) قوله تعالى «وما يعلم جنود ربك إلا هو» أي ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى لثلاث يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر فقط لما قد قاله طائفة من أهل الضلالة والجهالة ومن الفلاسفة اليونانيين ومن شايهم من المسلمين والذين سمعوا هذه الآية فأرادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن إقامة الدلالة على مقتضاها فافهموا صدر هذه الآية وكفروا بآخرها وهو قوله «وما يعلم جنود ربك إلا هو».

(١٨٦) وفي القرطبي (١٩/٧٩) أبو الأشد أسيد بن كلفة الجمحي وكان شديد البأس وذكروا أنه كان يسط له الأدم العكاظي فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه فله كذا فلا ينزع إلا قطعاً ويبقى موضع قدمه وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ.

وسياتي عن المصنف هذه القول الثاني في الاسم.

(١٨٧) قال الحافظ في تخرجه الكشاف ص ١٨٠ - ١٨١

أفواههم الصياصي، يجرون شعورهم، لأحدهم مثل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار، ويرمي الجبل عليهم.

﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ليستين عدد الخزنة لموافقة التوراة والإنجيل، قاله مجاهد.

الثاني: ليستين أن محمداً نبي لما جاء به من موافقة عدة الخزنة.

﴿وَيُزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ بذلك، قاله ابن جريج.

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وما نار جهنم إلا ذكرى للبشر، قاله قتادة.

الثاني: وما هذه النار في الدنيا إلا تذكرة لنار الآخرة، حكاه ابن عيسى.

الثالث: وما هذه السورة إلا تذكرة للناس، قاله ابن شجرة.

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ الواو في «والقمر» واو القسم، أقسم الله تعالى به، ثم أقسم

بما بعده فقال:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: إذ ولي، قاله ابن عباس.

الثاني: إذ أقبل عند إدبار النهار قاله أبو عبيدة، وقرأ الحسن وأبو عبد الرحمن

إذا دبر^(١٨٨)، وهي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب.

واختلف في أدبر ودبر على قولين:

- أحدهما: أنهما لغتان ومعناهما واحد، قاله الأخفش.

- الثاني: أن معناهما مختلفان، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه دبر إذا خلفته خلفك، وأدبر إذا ولي أمامك، قاله أبو عبيدة.

الثاني: أنه دبر إذا جاء بعد غيره وعلى دبر، وأدبر إذا ولي مدبراً، قاله ابن بحر.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ يعني أضاء وهذا قسم ثالث.

﴿إِنهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ﴾ فيها ثلاثة تأويلات:

أحدها: أي أن تكذيبهم بمحمد ﷺ لإحدى الكبر، أي الكبيرة من الكبائر، قاله

ابن عباس.

(١٨٨) زاد المسير (٤٠٩/٨) والسبعة لابن مجاهد ٦٥٩.

الثاني : أي أن هذه النار لإحدى الكبر، أي لإحدى الدواهي .

الثالث : أن هذه الآية لإحدى الكبر، حكاة ابن عيسى .

ويحتمل رابعاً : أن قيام الساعة لإحدى الكبر، والكُبرُ هي العظائم والغفوبات والشدائد، قال الراجز (١٨٩) :

يا ابن المَعْلَى نزلت إحدى الكُبرِ داهية الدهرِ وصمَاء الغَيْرِ .
﴿نذيراً للبشر﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن محمداً ﷺ نذير للبشر حين قال له «قم فأنذر» ، قاله ابن زيد .
الثاني : أن النار نذير للبشر، قال الحسن : واللّه ما أنذر الخلائق قط بشيء أدهى منها .

ويحتمل ثالثاً : أن القرآن نذير للبشر لما تضمنه من الوعد والوعيد .

﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يتقدم في طاعة الله ، أو يتأخر عن معصية الله ، وهذا قول ابن جريج .

الثاني : أن يتقدم في الخير أو يتأخر في الشر ، قاله يحيى بن سلام .

الثالث : أن يتقدم إلى النار أو يتأخر عن الجنة ، قاله السدي .

ويحتمل رابعاً : لمن شاء منكم أن يستكثر أو يقصر ، وهذا وعيد وإن خرج مخرج الخبر .

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ

﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ ﴿٥٦﴾

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: ان كل نفس مرتهنة محتبسة بعملها لتحاسب عليه، إلا أصحاب اليمين، وهم أطفال المسلمين فإنه لا حساب عليهم لأنه لا ذنوب لهم، قاله علي رضي الله عنه.

الثاني: كل نفس من أهل النار مرتهنة في النار إلا أصحاب اليمين وهم المسلمون، فإنهم لا يرتنون، وهم إلى الجنة يسارعون، قاله الضحاك.

الثالث: كل نفس بعملها محاسبة إلا أصحاب اليمين وهم أهل الجنة، فإنهم لا يحاسبون، قاله ابن جريج.

﴿وكنّا نخوض مع الخافضين﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: نكذب مع المكذبين، قاله السدي.

الثاني: كلما غوى غاوغونا معه، قاله قتادة.

الثالث: قولهم محمد كاهن، محمد ساحر، محمد شاعر، قاله ابن زيد.

ويحتمل رابعاً: وكنا أتباعاً ولم نكن متبوعين.

﴿وكنّا نكذب بيوم الدين﴾ يعني يوم الجزاء وهو يوم القيامة.

﴿حتى أتانا اليقين﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الموت، قاله السدي.

الثاني: البعث يوم القيامة.

﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ قال قتادة: عن القرآن.

ويحتمل ثالثاً: عن الاعتبار بعقولهم.

﴿كانهم حُمُرٌ مُّسْتَفْرَةٌ﴾ قرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء، يعني مذعورة وقرأ

الباقون بكسرها، يعني هاربة، وأنشد الفراء (١٩٠):

أَمْسِكَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لُغْرَبٍ.

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ فيه ستة تأويلات:

(١٩٠) القرطبي (٨٩/١٩) اللسان نظر الطبري (١٦٩/٢٩) زاد المسير (٤١٢/٨) وفيه احبس بدلاً من أمسك.

أحدها: أن القسورة الرماة، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه القناص أي الصياد، ومنه قول علي:

يا ناس إنني مثل قسورةٍ وإنهم لعداء طالما نفروا.

الثالث: أنه الأسد، قاله أبو هريرة، روى يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه الأسد بلسان الحبشة، قال الفرزدق:

إلى هاديات صعب الرؤوس فساروا للقسور الأصيد.

الرابع: أنهم عصب من الرجال وجماعة، رواه أبو حمزة عن ابن عباس.

الخامس: أنه أصوات الناس، رواه عطاء عن ابن عباس.

السادس: أنه النبل، قاله قتادة.

﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة﴾ يعني كتباً منشورة وفيه أربعة أوجه:

أحدها: أن يؤتى كتاباً من الله أن يؤمن بمحمد، قاله قتادة.

الثاني: أن يؤتى براءة من النار أنه لا يقذف بها، قاله أبو صالح.

الثالث: أن يؤتى كتاباً من الله بما أحل له وحرّم عليه، قاله مقاتل.

الرابع: أن كفار قريش قالوا إن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب الواحد ذنباً وجده مكتوباً في رقعة، فما بالناس لا نرى ذلك فنزلت الآية، قاله الفراء.

﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هو أهل أن تتقي محارمه، وأهل أن يغفر الذنوب، قاله قتادة.

الثاني: هو أهل أن يتقى أن يجعل معه إله غيره، وأهل لمن اتقاه أن يغفر له، وهذا معنى قول رواه أنس (١٩١) مرفوعاً.

الثالث: هو أهل أن يتقى عذابه وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته.

ويحتمل رابعاً: أهل الانتقام والإنعام.

(١٩١) رواه أحمد (١٤٢/٣) والترمذي (١٦٨/٢) وابن ماجه (٤٢٩٩) وزاد السيوطي في الدر (٣٤٠/٨) نسبته للبخاري والدارمي وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم (٥٠٨/٢) وصححه وابن مردويه وابن جرير ولم أجده في تفسيره عند الآية وفي سنده ضعف فهو من رواية سهيل بن أبي حزم القطعي عن ثابت عن أنس وسهيل ضعيف كما في التقریب. وقال الترمذي حسن غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث وقد تقدم عنه ثابت قلت: عل هذا فتصحح الحاكم للحديث فيه نظر.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ۚ (١) بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ۚ (٢) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ (٣) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ (٤) فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ۚ (٥) وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۚ (٦) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ (٧) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْرُ ۚ (٨) كَلَّا لَا وَزَرَ ۚ (٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۚ (١٠) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۚ (١١) بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ (١٢) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۚ (١٣)

قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ اختلفوا في «لا» المبتدأ بها في أول الكلام على ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها صلة دخلت مجازاً ومعنى الكلام أقسم بيوم القيامة، قاله ابن عباس وابن جبير وأبو عبيدة، ومثله قول الشاعر:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَىٰ فَاعْتَرَنِي صَبَابَةٌ وكاد ضمير القلب لا يتقطع.

الثاني: أنها دخلت توكيداً للكلام كقوله: لا والله، وكقول امرئ القيس (١٩٢):

فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أفر.

قاله أبو بكر بن عياش.

الثالث: أنها رد لكلام مضى من كلام المشركين في إنكار البعث، ثم ابتدأ

(١٩٢) القرطبي (٩٢/١٩) فتح القدير (٣٣٥/٥) ديوانه: ١٥٤، روح المعاني (٢٩/١٣٥).

القسم فقال: أقسم بيوم القيامة، فرقاً بين اليمين المستأنفة وبين اليمين تكون مجدداً،
قاله الفراء.

وقرأ الحسن: لأُقْسِمُ بيوم القيامة، فجعلها لاماً دخلت على أقسم إثباتاً
للقسم، وهي قراءة ابن كثير (١٩٣).

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه تعالى أقسم بالنفس اللوامة كما أقسم بيوم القيامة فيكونان
قَسَمَيْنِ، قاله قتادة.

الثاني: أنه أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة، قاله الحسن، ويكون
تقدير الكلام: أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة. وفي وصفها باللوامة
قولان:

أحدهما: أنها صفة مدح، وهو قول من جعلها قسماً:

الثاني: أنها صفة ذم، وهو قول من نفى أن يكون قسماً.

فمن جعلها صفة مدح فلهم في تأويلها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها التي تلوم على ما فات وتندم، قاله مجاهد، فتلوم نفسها على الشر
لم فعلته، وعلى الخير أن لم تستكثر منه.

الثاني: أنها ذات اللوم، حكاه ابن عيسى.

الثالث: أنها التي تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها.

فعلى هذه الوجوه الثلاثة تكون اللوامة بمعنى اللائمة.

ومن جعلها صفة ذم فلهم في تأويلها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها المذمومة، قاله ابن عباس.

الثاني: أنها التي تلام على سوء ما فعلت.

الثالث: أنها التي لا صبر لها على محن الدنيا وشدائدها، فهي كثيرة اللوم

فيها، فعلى هذه الوجوه الثلاثة تكون اللوامة بمعنى الملوثة.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني الكافر.

﴿أَنْ لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ فنعيدها خلقاً جديداً بعد أن صارت رفاتاً.

﴿بلى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ في قوله «بلى» وجهان :

أحدهما : أنه تمام قوله «أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ» أي بلى نجمعها ، قاله الأخفش .
الثاني : أنها استئناف بعد تمام الأول بالتعجب بلى قادرين ، الآية وفيه وجهان :
أحدهما : بلى قادرين على أن نسوي مفاصله ونعيد لها للبعث خلقاً جديداً ، قاله جرير بن عبد العزيز .

الثاني : بلى قادرين على أن نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل حافر حمار أو خف بعير ، فلا يأكل إلا بفيه ، ولا يعمل بيده شيئاً ، قاله ابن عباس وقتادة .

﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَّ أَمَامَهُ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : معناه أن يقدم الذنب ويؤخر التوبة ، قاله القاسم بن الوليد .

الثاني : يمضي أمامه قدماً لا ينزع عن فجور ، قاله الحسن .

الثالث : بل يريد أن يرتكب الآثام في الدنيا لقوة أمله ، ولا يذكر الموت ، قاله

الضحاك .

الرابع : بل يريد أن يكذب بالقيامة ولا يعاقب بالنار ، وهو معنى قول ابن زيد .

ويحتمل وجهاً خامساً : بل يريد أن يكذب بما في الآخرة كما كذب بما في الدنيا ، ثم وجدت ابن قتيبة قد ذكره وقال إن الفجور التكذيب واستشهد بأن أعرابياً قصد عمر بن الخطاب وشكا إليه نقب إبله ودبرها ، وسأله أن يحمله على غيرها ، فلم يحمله ، فقال الأعرابي :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرُ
فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ .

يعني إن كان كذبي بما ذكرت .

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ فيه قراءتان :

إحداهما : بفتح الراء (١٩٤) ، وقرأ بها أبان عن عاصم ، وفي تأويلها وجهان :

أحدهما : يعني خفت وانكسر عند الموت ، قاله عبد الله بن أبي إسحاق .

الثاني : شخص وفتح عينه عند معاينة ملك الموت فزعاً ، وأنشد الفراء (١٩٥) :

(١٩٤) السبعة لابن مجاهد ص ٦٦١ وزاد المسير (٤١٨/٨) .

(١٩٥) هو طرفة بن العبد والبيت في ديوانه : ٢١٨ والطبري (١٧٩/٢٩) والقرطبي (٩٤/١٩) اللسان فتح

القدير (٣٣٧/٥) .

فَنفْسَكَ فَأَنعَ وَلَا تَنعَنِي وداوِ الْكُلُومَ وَلَا تَبْرُقِ.
أي ولا تفزع من هول الجراح.

الثانية: بكسر الراء وقرأ بها الباقون، وفي تأويلها وجهان:

أحدهما: عشى عينيه البرق يوم القيامة، قاله أشهب العقيلي، قال الأعشى:
وكنْتُ أرى في وجه مَيَّةَ لمحَّةً فابْرُقَ مَغْشِيًّا عليّ مكانيا.
الثاني: شق البصر، قاله أبو عبيدة وأنشد قول الكلابي (١٩٦):

لما أتاني ابن عميرٍ راغباً أعطيتُه عيساً صهاباً فبرق.
﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾ أي ذهب ضوءه، حتى كأن نوره ذهب في خسفٍ من
الأرض.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه جمع بينهما في طلوعهما من المغرب [أسودين مكورين] مظلمين
مقرنين.

الثاني: جمع بينهما في ذهاب ضوءهما بالخسوف لتكامل إظلام الأرض على
أهلها، حكاه ابن شجرة.

الثالث: جمع بينهما في البحر حتى صار نار الله الكبرى.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ أي أين المهرب، قال الشاعر (١٤٠):
أَيْنَ أَفْرَ وَالْكَبَاشُ تَنْتَطِحُ وَأَيَّ كَبْشٍ حَادٍ عَنْهَا يَفْتَضِحُ.
ويحتمل وجهين:

أحدهما: «أين المفر» من الله استحياء منه.

الثاني: «أين المفر» من جهنم حذراً منها.

ويحتمل هذا القول من الإنسان وجهين:

أحدهما: أن يكون من الكافر خاصة من عرصة القيامة دون المؤمن، ثقة
المؤمن ببشرى ربه.

الثاني: أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوه
منها.

ويحتمل هذا القول وجهين :

أحدهما : من قول الله للإنسان إذا قاله «أين المفر» قال الله له : «كَلَّا لَا وَزَرَ» .

الثاني : من قول الإنسان إذا علم أنه ليس له مفر قال لنفسه «كَلَّا لَا وَزَرَ»

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : أي لا ملجأ من النار، قاله ابن عباس .

الثاني : لا حصن، قاله ابن مسعود .

الثالث : لا جبل، [قاله الحسن] .

الرابع : لا محيص، قاله ابن جبير .

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن المستقر المنتهى، قاله قتادة .

الثاني : أنه استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، قاله ابن زيد .

﴿يُنَبِّئُ الْإِنسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ يعني يوم القيامة وفي «بما قدم وأخر»

خمس تأويلات :

أحدها : ما قدم قبل موته من خير أو شر يعلم به بعد موته، قاله ابن عباس وابن

مسعود .

الثاني : ما قدم من معصية، وآخر من طاعة، قاله قتادة .

الثالث : بأول عمله وآخره، قاله مجاهد .

الرابع : بما قدم من الشر وآخر من الخير، قال عكرمة .

الخامس : بما قدم من فرض وآخر من فرض، قاله الضحاك .

ويحتمل سادساً : ما قدم لدنياه، وما أخر لعقباه .

﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه شاهد على نفسه بما تقدم به الحجة عليه، كما قال تعالى : ﴿اقرَأْ

كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ .

الثاني : أن جوارحه شاهدة عليه بعمله، قاله ابن عباس، كما قال تعالى : ﴿اليوم

نَحْنُمُ عَلَىٰ أَفْوَهِهِمْ وَتَكَلَّمْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

الثالث : معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه فيما يستحقه لها وعليها

من ثواب وعقاب .

والهاء في «بصيرة» للمبالغة.

﴿ولو ألقى معاذيره﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : معناه لو اعتذر يومئذ لم يقبل منه ، قاله قتادة .

الثاني : يعني لو ألقى معاذيره أي لو تجرد من ثيابه ، قاله ابن عباس .

الثالث : لو أظهر حجته ، قاله السدي وقال النابغة (١٩٧) :

لدى إذا ألقى البخيل معاذره .

الرابع : معناه ولو أرخى ستوره ، والستر بلغة اليمن معذار ، قاله الضحاك ، قال

الشاعر (١٩٨) :

ولكنها ضنت بمنزل ساعة علينا وأطت فوقها بالمعاذير .

ويحتمل خامساً : أنه لو ترك الاعتذار واستسلم لم يترك .

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحَ مُرَّةً ۖ

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۖ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۖ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۖ (٢١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاضِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۖ (٢٣) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ ۖ (٢٤) تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۖ (٢٥)

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن حرك به لسانه يستذكره

مخافة أن ينساه ، وكان ناله منه شدة ، فنهاه الله تعالى عن ذلك وقال : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه ، فنهى

عن ذلك حتى يجتمع ، لأن بعضه مرتبط ببعض ، قاله عامر الشعبي .

(١٩٧) فتح القدير (٣٣٧/٢) والقرطبي (٩٧/١٩) .

(١٩٨) فتح القدير (٣٣٨/٥) القرطبي (١٠٠/١٩) .

(١٩٩) رواه البخاري (٣٢٥/٨) ومسلم () والترمذي () وابن جرير (١٨٧/٢٩) وزاد السيوطي

في الدر (٣٤٨/٨) نسبته للطيا لسي وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في

الدلائل وابن الأنباري في المصاحف والنسائي وابن أبي حاتم وابن المنذر وأحمد من حديث سعيد بن

جبير عن ابن عباس .

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : إن علينا جمعه في قلبك لتقرأه بلسانك ، قاله ابن عباس .

الثاني : علينا حفظه وتأليفه ، قاله قتادة .

الثالث : علينا أن نجعله لك حتى تثبته في قلبك ، قاله الضحاك .

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : فإذا بيّناه فاعمل بما فيه ، قاله ابن عباس .

الثاني : فإذا أنزلناه فاستمع قرآنه ، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً .

الثالث : فإذا تلي عليك فاتبع شرائعه وأحكامه ، قاله قتادة .

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : بيان ما فيه من أحكام وحلال وحرام ، قاله قتادة .

الثاني : علينا بيانه بلسانك إذا نزل به جبريل حتى تقرأه كما أقرأك ، قاله ابن

عباس .

الثالث : علينا أن نجزي يوم القيامة بما فيه من وعد أو وعيد ، قاله الحسن .

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : تحبون ثواب الدنيا وتذرون ثواب الآخرة ، قاله مقاتل .

الثاني : تحبون عمل الدنيا وتذرون عمل الآخرة .

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : يعني حسنة ، قاله الحسن .

الثاني : مستبشرة ، قاله مجاهد .

الثالث : ناعمة ، قاله ابن عباس .

الرابع : مسرورة ، قاله عكرمة .

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : تنظر إلى ربها في القيامة ، قاله الحسن وعطية العوفي .

الثاني : إلى ثواب ربها ، قاله ابن عمر ومجاهد (٢٠٠) .

(٢٠٠) وهذا القول عده العلماء من الأقوال المردولة لمجاهد التي تخالف الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة في إثبات الرؤية في الآخرة وقد كر عليه العلامة أبو عمر بن عبد البر كما نقله الشوكاني عنه وأما ما نسب

الثالث: تنتظر أمر ربها، قاله عكرمة^(٢٠١).

﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾ فيه وجهان:

أحدهما: كالحة، قاله قتادة.

الثاني: متغيرة، قاله السدي.

﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أن الفاقرة الداهية، قاله مجاهد.

الثاني: الشر، قاله قتادة.

الثالث: الهلاك، قاله السدي.

الرابع: دخول النار، قاله ابن زيد.

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٦٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٦٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٦٨﴾ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٦٩﴾
إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى
أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِنْ مَنَى يَمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَعَمِلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ يعني بلوغ الروح عند موته إلى التراقي، وهي أعلى الصدر، واحدها ترقوة.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قال أهله: من راقٍ يرقيه بالرقى وأسماء الله الحسنى، قاله ابن عباس.

الثاني: من طبيب شافٍ، قاله أبو قلابة، قال الشاعر^(٢٠٢):

إلى ابن عمر فقد قال القرطبي (١٠٨/١٩) حكاه أي القول الماوردي عن ابن عمر وعكرمة أيضاً وليس معروفاً إلا عن مجاهد وحده «قلت كذا القول الثاني ليس بصحيح وقد ثبت عن عكرمة خلافه كما سيأتي راجع فتح القدير (٣٣٨/٥) وروح المعاني (١٤٤/٢٩، ١٤٥) والطبري (٣٩٢/٢٩، ٣٩٣) وابن كثير (٤٥٠/٤) وبعد هذا فإن القول الأول الذي ذكره المؤلف هنا هو الصواب وما عليه الجمهور وما دونه فخطأ مرذول.

(٢٠١) وقد روى الطبري (١٩٢/٢٩) عن عكرمة قال «تنتظر إلى ربها نظراً راجع التعليق السابق».

(٢٠٢) القرطبي (١١١/١٩) فتح

هل للفتى من بنات الدهر من واقى أم هل له من حمام الموت من راقى
الثالث: قال الملائكة: مَنْ راقٍ يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب،
رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس.

﴿وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ أي يتقن أنه مفارق الدنيا.

﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: اتصال الدنيا بالآخرة، قاله ابن عباس.

الثاني: الشدة بالشدة والبلاء بالبلاء، وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع، قاله

عكرمة ومجاهد، ومنه قول حذيفة بن أنس الهذلي (٢٠٣):

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضَّهَا وإن شَمَرْتُ عن ساقها الحرب شَمَرًا.

الثالث: التَفَتَ ساقاه عند الموت، وحكى ابن قتيبة عن بعض المفسرين أن

التفاف الساق بالساق عند الميثاق، قال الحسن:

ماتت رجلاه فلم تحملاه وقد كان عليهما جَوًّالاً.

الرابع: أنه اجتمع أمران شديدان عليه: الناس يجهزون جسده، والملائكة

يجهزون روحه، قاله ابن زيد.

﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: المنطلق، قاله خارجة.

الثاني: المستقر، قاله مقاتل.

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ هذا في أبي جهل، وفيه وجهان:

أحدهما: فلا صدق بكتاب الله ولا صلى لله، قاله قتادة.

الثاني: فلا صدق بالرسالة ولا آمن بالمرسل، وهو معنى قول الكلبي.

ويحتمل ثالثاً: فلا آمن بقلبه ولا عمل بيده.

﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: كذب الرسول وتولى عن المرسل.

الثاني: كذب بالقرآن وتولى عن الطاعة.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يعني أبا جهل، وفيه ثلاثة أوجه:

(٢٠٣) قال محقق المخطوطة نسب هذا البيت في حاشية تفسير القرطبي إلى حاتم الطائي.

أحدها: يختال في نفسه، قاله ابن عباس.
 الثاني: يتبختر في مشيته، قال زيد بن أسلم وهي مشية بني مخزوم.
 الثالث: أن يلوي مطاء، والمطا: الظهر، وجاء النهي (٢٠٤) عن مشية المطيطاء وذلك أن الرجل يلقي يديه مع الكفين في مشيه.
 ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ* ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ حكى الكلبي ومقاتل: أن النبي ﷺ لقي أبا جهل ببطحاء مكة وهو يتبختر في مشيته، فدفع في صدره وهمزه بيده وقال: «أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ» فقال أبو جهل:
 إليك عني أتوعدني يا ابن أبي كبشة ما تستطيع أنت ولاربك الذي أرسلك شيئاً، فنزلت هذه الآية.

وفيه وجهان:

أحدهما: وليك الشر، قال قتادة: وهذا وعيد على وعيد.
 الثاني: ويل لك، قالت الخنساء (٢٠٥):
 هَمَمْتُ بِنَفْسِي بَعْضَ الْهَمُومِ فَأُولَىٰ لِنَفْسِي أُولَىٰ لَهَا.
 سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَىٰ آلَةٍ فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا.
 الآلة: الحالة، والآلة: السرير أيضاً الذي يحمل عليه الموتى.
 ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ فيه أربعة أوجه:
 أحدها: فهل لا يفترض عليه عمل، قاله ابن زيد.
 الثاني: يظن ألا يبعث، قاله السدي.
 الثالث: ملغى لا يؤمر ولا ينهى، قاله مجاهد.
 الرابع: عبث لا يحاسب ولا يعاقب، قال الشاعر (٢٠٦):

(٢٠٤) تخريجه كما في قوله «إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط شرارها على خيارها» رواه ابن المبارك في الزهد رقمه ١٨٧ والترمذي (٤٢/٢ - ٤٣) والعقيلي في الضعفاء (٤٠٨) وابن عدي في الكامل (٣٢٣/١) والبيهقي في الدلائل (ج ٢) من حديث ابن عمر مرفوعاً.
 له شاهد من حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الهيثمي في المجمع (٢٣٧/١٠) والحديث صححه الألباني في السلسلة ٩٥٦.

(٢٠٥) قول الخنساء ديوانها: فتح القدير (٣٤٢/٥) واقتصر على البيت الأول القرطبي (١١٥/١٩).

(٢٠٦) القرطبي (١١٦/١٩).

فَأَقْسِمَ بِاللَّهِ جَهِدَ الْيَمِينِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً سُدًى
﴿أَلَمْ يَكْ نُظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن معنى يُمنى يراق ، ولذلك سميت مني لإراقة الدماء فيها .

الثاني : بمعنى ينشأ ويخلق ، ومنه قول يزيد بن عامر :

فاسلك طريقك تمشي غير مختشعٍ حتى تلاقِي ما يُمنى لك الماني .

الثالث : أنه بمعنى يشترك أي اشتراك ماء الرجل بماء المرأة .

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ يعني أنه كان بعد النطفة علقة .

﴿فَخَلَقَ فُسُوءً﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : خلق من الأرحام قبل الولادة وسوي بعدها عند استكمال القوة وتمام

الحركة .

الثاني : خلق الأجسام وسواها للأفعال ، فجعل لكل جارحة عملاً ، والله أعلم .

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا
شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي ويحيى بن سلام: هي مكية، وقال آخرون فيها مكي من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ إلى آخرها وما تقدم مدني .
قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ في قوله «هل» وجهان:

أحدهما: أنها في هذا الموضع بمعنى قد، وتقدير الكلام: «قد أتى على الإنسان» الآية، على معنى الخبر، قاله الفراء وأبو عبيدة.
الثاني: أنه بمعنى «أتى على الإنسان» الآية، على وجه الاستفهام، حكاه ابن عيسى .

وفي هذا «الإنسان» قولان:

أحدهما: أنه آدم، قاله قتادة والسدي وعكرمة، وقيل إنه خلقه بعد (٢٠٧) خلق السموات والأرض، وما بينهما في آخر اليوم السادس وهو آخر يوم الجمعة .

(٢٠٧) كما ثبت ذلك في حديثه المقتضب عليه السلام .

Made searchable using ScribeTools.com

الثاني : أنه كل إنسان ، قاله ابن عباس وابن جريج .

وفي قوله تعالى : ﴿ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه أربعون سنة مرت قبل (٢٠٨) أن ينفخ فيه الروح ، وهو ملقى بين مكة والطائف ، قاله ابن عباس في رواية أبي صالح عنه .

الثاني : أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة ، ثم من صلصال أربعين سنة ، فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ، ثم نفخ فيه الروح ، وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك .

الثالث : أن الحين المذكور ها هنا وقت غير مقدر ، وزمان غير محدود ، قاله ابن عباس أيضاً .

وفي قوله ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مذكوراً ﴾ وجهان :

أحدهما : لم يكن شيئاً مذكوراً في الخلق ، وإن كان عند الله شيئاً مذكوراً ، قاله يحيى بن سلام .

الثاني : أي كان جسداً مصوراً تراباً وطيناً ، لا يذكر ولا يعرف ، ولا يدري ما اسمه ، ولا ما يراد به ، ثم نفخ فيه الروح فصار مذكوراً ، قاله الفراء ، وقطرب وثعلب . وقال مقاتل : في الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره : هل أتى حين من الدهر لم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً ، لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيواناً . ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ يعني بالإنسان في هذا الموضع كل إنسان من بني آدم في قول جميع المفسرين .

وفي النطفة قولان :

أحدهما : ماء الرجل وماء المرأة إذا اختلطا فهما نطفة ، قاله السدي .

الثاني : أن النطفة ماء الرجل ، فإذا اختلط في الرحم وماء المرأة صاراً أمشاجاً . وفي الأمشاج أربعة أقاويل :

أحدها : أنه الأخلاط ، وهو أن يختلط ماء الرجل بماء المرأة ، قاله الحسن وعكرمة ، ومنه قول رؤبة بن العجاج (٢٠٩) :

(٢٠٨) وهو قول الجمهور كما نقله ابن الجوزي في زاد المسير (٤٢٨/٨) .

(٢٠٩) ديوانه : ٣٢ ، الطبري (٢٠٣/١٩) ، القرطبي (١٢٠/١٩) فتح القدير (٣٤٥/٥) .

يطرحن كل مُعْجَلٍ نَشَاجٍ لَمْ يُكْسَ جِلْدًا فِي دَمِ أَمْشَاجٍ.

الثاني: أن الأمشاج الألوان، قاله ابن عباس، وقال مجاهد:

نطفة الرجل بيضاء وحمراء، ونطفة المرأة خضراء وصفراء.

روى سعيد عن قتادة عن أنس قال (٢١٠): قال رسول الله ﷺ: ماء الرجل غليظ

أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما سبق أو علا فمنه يكون الشبه.

الثالث: أن الأمشاج: الأطوار، وهو أن الخلق يكون طوراً نطفة، وطوراً علقة،

وطوراً مضغة، ثم طوراً عظماً، ثم يكسى العظم لحماً، قاله قتادة.

الرابع: أن الأمشاج العروق التي تكون في النطفة، قاله ابن مسعود.

وفي قوله ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ وجهان:

أحدهما: نختبره.

الثاني: نكلفه بالعمل.

فإن كان معناه الاختبار ففيما يختبر به وجهان:

أحدهما: نختبره بالخير والشر، قاله الكلبي.

الثاني: نختبر شكره في السراء، وصبره في الضراء، قاله الحسن.

ومن جعل معناه التكليف ففيما كلفه وجهان:

أحدهما: العمل بعد الخلق، قاله مقاتل.

الثاني: الدين، ليكون مأموراً بالطاعة، ومنهياً عن المعاصي.

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ويحتمل وجهين:

أحدهما: أي يسمع بالأذنين ويبصر بالعينين امتناناً بالنعمة عليه.

الثاني: ذا عقل وتمييز ليكون أعظم في الامتنان حيث يميزه من جميع

الحيوان.

وقال الفراء ومقاتل: في الآية تقديم وتأخير أي فجعلناه سميعاً بصيراً أن نبتيه،

فعلى هذا التقديم في الكلام اختلفوا في ابتلائه على قولين:

أحدهما: ما قدمناه من جعله اختباراً أو تكليفاً.

(٢١٠) رواه البخاري (٣٦٢/٦) من حديث أنس وأحمد (١٠٨/٣) ورواه مسلم من حديث ثوبان

الثاني : لنبتليه بالسمع والبصر، قاله ابن قتيبة .

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : سبيل الخير والشر، قاله عطية .

الثاني : الهدى من الضلالة، قاله عكرمة .

الثالث : سبيل الشقاء والسعادة، قاله مجاهد .

الرابع : خروجه من الرحم، قاله أبو صالح والضحاك والسدي .

ويحتمل خامساً : سبيل منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه، وقيل : كمال

عقله .

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : إما مؤمناً وإما كافراً، قاله يحيى بن سلام .

الثاني : إما شكوراً للنعمة وإما كفوراً بها، قاله قتادة .

وجمع بين الشاكر والكفور ولم يجمع بين الشكور والكفور - مع اجتماعهما في

معنى المبالغة - نفيًا للمبالغة في الشكر وإثباتاً لها في الكفر، لأن شكر الله تعالى لا

يُؤَدَّى فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقل شكره لكثرة النعم

عليه، وكثر كفره وإن قل مع الإحسان إليه .

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلَآ وَسْعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ

مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا

﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حُبِّهِ

مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرْبُدْ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا

نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعْنَهُمُ اللَّهُ شَرَدَ لَكَ الْيَوْمَ وَلَقْنَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا

﴿١١﴾ وَجَزَيْنَهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ في الأبرار قولان :

أحدهما : أنهم الصادقون، قاله الكلبي .

الثاني : المطيعون، قاله مقاتل .

وفيما سَمَّوْا به أبراراً ثلاثة أقاويل :
 أحدها : سَمَّوْا بذلك لأنهم برّوا الآباء والأبناء ، قاله ابن عمر .
 الثاني : لأنهم كفّوا الأذى ، قاله الحسن .
 الثالث : لأنهم يؤدّون حق الله ويوفون بالنذر ، قاله قتادة .
 وقوله ﴿ مِنْ كَأْسٍ ﴾ يعني الخمر ، قال الضحاك : كل كأس في القرآن فإنما
 عنى به الخمر .

وفي قوله ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ قولان :
 أحدهما : أن كافوراً عين في الجنة اسمها كافور ، قاله الكلبي .
 الثاني : أنه الكافور من الطيب فعلى هذا في المقصود منه في مزاج الكأس به
 ثلاثة أقاويل :

أحدها : برده ، قال الحسن : يبرد الكافور وطعم الزنجبيل .
 الثاني : بريحه ، قاله قتادة : مزج بالكافور وختم بالمسك .
 الثالث : طعمه ، قال السدي : كأن طعمه طعم الكافور .
 ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ يعني أولياء الله ، لأن الكافر لا يشرب منها شيئاً
 وإن كان من عباد الله ، وفيه وجهان :
 أحدهما : ينتفع بها عباد الله ، قاله الفراء .
 الثاني : يشربها ^(٢١١) عباد الله .

قال مقاتل : هي التسنيم ، وهي أشرف شراب الجنة ، يشرب بها المقربون
 صرفاً ، وتمزج لسائر أهل الجنة بالخمر واللبن والعسل .
 ﴿ يُفَجَّرُ وَنَهَا تَفْجِيراً ﴾ فيه وجهان :
 أحدهما : يقودونها إلى حيث شاءوا من الجنة ، قاله مجاهد .
 الثاني : يمزجونها بما شاءوا ، قاله مقاتل .
 ويحتمل وجهاً ثالثاً : أن يستخرجوه من حيث شاءوا من الجنة .
 وفي قوله «تفجيراً» وجهان :

(٢١١) ولكن قوله «يشرب بها» أفاد معنى زائد على الشراب وهو الري أي يشرب ويروي معاً وهذه هي فائدة
 الباء هنا .

أحدهما : أنه مصدر قصد به الكثير .

الثاني : أنهم يفجرونه من تلك العيون عيوناً لتكون أمتع وأوسع .
﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ فيه أربعة أوجه :

أحدها : يوفون بما افترض الله عليهم من عبادته ، قاله قتادة .

الثاني : يوفون بما عقدوه على أنفسهم من حق الله ، قاله مجاهد .

الثالث : يوفون بالعهد لمن عاهدوه ، قاله الكلبي .

الرابع : يوفون بالإيمان إذا حلفوا بها ، قاله مقاتل .

ويحتمل خامساً : أنهم يوفون بما أنذروا به من وعيده .

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ قال الكلبي عذاب يوم كان شره مستطيراً ،

وفيه وجهان :

أحدهما : فاشياً ، قاله ابن عباس والأخفش .

الثاني : ممتداً ، قاله الفراء ، ومنه قول الأعشى (٢١٢) :

فبانت وقد أوزنت في الفؤاد
صدعاً على نأيها مستطيراً
أي ممتداً .

ويحتمل وجهاً ثالثاً يعني سريعاً .

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : على حب الطعام ، قاله مقاتل .

الثاني : على شهوته ، قاله الكلبي .

الثالث : على قلته ، قاله قطرب .

﴿مُسْكِينًا وَيتيمًا وأسيرًا﴾ في الأسير ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه المسجون المسلم ، قاله مجاهد .

الثاني : أنه العبد ، قاله عكرمة .

الثالث : أسير المشركين ، قاله الحسن وسعيد بن جبير .

قال سعيد بن جبير : ثم نسخ أسير المشركين بالسيف ، وقال غيره بل هو ثابت

الحكم في الأسير بإطعامه ، إلا أن يرى الإمام قتله .

ويحتمل وجهاً رابعاً: أن يريد بالأسير الناقص العقل، لأنه في أسر خبله وجنونه، وإن أسر المشركين انتقام يقف على رأي الإمام وهذا بر وإحسان.

﴿إِنَّمَا نُنْطِئُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ قال مجاهد: إنهم لم يقولوا ذلك، لكن علمه الله منهم فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب.

﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ جزاء بالفعال، وشكوراً بالمقال وقيل إن هذه الآية نزلت فيمن تكفل بأسرى بدر، وهم سبعة من المهاجرين أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وأبو عبيدة.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن العبوس الذي يعبس الوجوه من شره، والقمطير الشديد، قاله ابن زيد.

الثاني: أن العبوس الضيق، والقمطير الطويل، قاله ابن عباس، قال الشاعر (٢١٣):

شديداً عبوساً قمطيراً تخالهُ تزول الضحى فيه قرون المناكب.

الثالث: أن العبوس بالشفيتين، والقمطير بالجهة والحاجبين، فجعلها من صفات الوجه المتغير من شدائد ذلك اليوم، قاله مجاهد، وأنشد ابن الأعرابي (٢١٤):

يَغْدُو عَلَى الصَّيْدِ يَعُودُ مُنْكَسِرٌ وَيَقْمَطِرُ سَاعَةً وَيَكْفَهِرُ.
﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال الحسن النضرة من الوجوه، والسرور في القلوب.

وفي النضرة ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها البياض والنقاء، قاله الضحاك.

الثاني: أنها الحسن والبهاء، قاله ابن جبير.

(٢١٣) قال العلامة ابن الجوزي (٤٤٣/٨) متعباً على هذا القول «وقد ذهب بعض المفسرين أن الآية تضمنت مدحهم على إطعام الأسير المشرك قال وهذا منسوخ بآية السيف وليس هذا القول بشيء فإن في إطعام الأسير المشرك ثواباً وهذا محمول على صدق التطوع فأما الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار ذكره القاضي أبو يعلى اهـ.

(٢١٤) القرطبي (١٣٥/١٩).

الثالث : أنها أثر النعمة ، قاله ابن زيد .

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : بما صبروا على طاعة الله .

الثاني : بما صبروا على الوفاء بالنذر .

﴿جَنَّةٍ وَحَرِيرًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : جنة يسكنونها ، وحريراً يلبسونه .

الثاني : أن الجنة المأوى ، والحرير أبد العيش في الجنة ، ومنه لبس الحرير

ليلبسون من لذة العيش .

واختلف فيمن نزلت هذه الآية على قولين :

أحدهما : ما حكاه الضحاك عن جابر أنها نزلت في مطعم بن ورقاء الأنصاري

نذر نذراً فوفاه .

الثاني : ما حكاه عمرو عن الحسن^(٢١٥) أنها نزلت في علي وفاطمة . . رضي

الله عنهما - وذلك أن علياً وفاطمة نذرا صوماً فقضياه ، وخبرت فاطمة ثلاثة أقراص من

شعير ليفطر علي على أحدها وتفطر هي على الآخر ، ويأكل الحسن والحسين

الثالث ، فسألها مسكين فتصدقت عليه بأحدها ، ثم سألها يتيم فتصدقت عليه بالآخر ،

ثم سألها أسير فتصدقت عليه بالثالث ، وباتوا طاوين .

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ

قُطُوفُهَا نَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ

قَدَرُوها نَقِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨)

﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْشُورًا﴾ (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ

نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا (٢٠) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِّنْ فَضَّةٍ

وَسَقَنَّهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا (٢٢)

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ وفيها مع ما قدمناه من تفسيرها قولان :

أحدهما: أنها الأسرة، قاله ابن عباس.

الثاني: أنها كل ما يتكا عليه، قاله الزجاج.

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ أما المراد بالشمس فيه وجهان:

أحدهما: أنهم في ضياء مستديم لا يحتاجون فيه إلى ضياء، فيكون عدم الشمس مبالغة في وصف الضياء.

الثاني: أنهم لا يرون فيها شمساً فيتأذون بحرّها، فيكون عدمها نفيّاً لأذاها.

وفي الزمهرير ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه البرد الشديد، قال عكرمة لأنهم لا يرون في الجنة حرّاً ولا برداً.

الثاني: أنه لون في العذاب، قاله ابن مسعود.

الثالث: أنه من هذا الموضع القمر، قاله ثعلب وأنشد (٢١٦):

وليلة ظلامها قد اعتكّر قطعتها والزمهرير ما ظهر

وروي ما زهر، ومعناه أنهم في ضياء مستديم لا ليل فيه ولا نهار، لأن ضوء

النهار بالشمس، وضوء الليل بالقمر.

﴿... وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد، قاله قتادة.

الثاني: أنه إذا قام ارتفعت، وإذا قعد نزلت، قاله مجاهد.

(٢١٦) ولم يصح هذا السبب قال القرطبي (١٩/ ١٣٠) قلت والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار ومن فعل فعلاً حسناً فهي عامة وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وهذا حديثاً لا يصح ولا يثبت رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله «يوفون بالنذر... الآية» اهـ قلت وليث هو ابن أبي سليم متكلم فيه بما يوجب الضعف ثم قال القرطبي رواه الجعفي عن قنبر مولى علي قلت وجابر الجعفي ضعيف أيضاً.

وقد أحسن أبو حيان بقوله «وذكر النقاش في ذلك حكاية طويلة جداً ظاهرة الاختلاق وفيها أشعار المسكين واليتيم والأسير يخاطبون بها بيت النبوة وأشعار لفاطمة رضي الله عنها تخاطب كل واحد منهم ظاهراً الاختلاق لسفافة ألفاظها وكسر أبياتها وسخافة معانيها اهـ.

ثم قال القرطبي رحمه الله ما يروج مثل هذا إلا على أهل السجون فيما أرى بلغني أن قوماً يخلدون في السجون فييقون بلا حيلة فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه ومثل هذه الأحاديث مفتعلة فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها وما من شيء إلا له آفة ومكيدة وآفة الدين وكيد أكثر اهـ ونقل الحافظ في تخريج الكشاف ص ١٨٠ قال قال الحكيم الترمذي هذا حديث خروق مفتعل لا يروج إلا على

أحمق جاهل» ورواه ابن

ويحتمل ثالثاً: أن يكون تذليل قطوفها أن تبرز لهم من أكامها وتخلص من نواها (٢١٧).

﴿... وأكوابٍ كانت قواريراً* قواريراً من فضة﴾ أما الأكواب فقد ذكرنا (٢١٨) ما هي من جملة الأواني.

وفي قوله تعالى: «قوارير من فضة» وجهان:

أحدهما: أنها من فضة من صفاء القوارير، قاله الشعبي.

الثاني: أنها من قوارير في بياض الفضة، قاله أبو صالح.

وقال ابن عباس: قوارير كل أرض من تربتها، وأرض الجنة الفضة فلذلك كانت قواريرها فضة.

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أنهم قدروها في أنفسهم فجاءت على ما قدروها، قاله الحسن.

الثاني: على قدر ملء الكف، قاله الضحاك.

الثالث: على مقدار لا تزيد فتفيض، ولا تنقص فتغيض، قاله مجاهد.

الرابع: على قدر ريبهم وكفائتهم، لأنه ألد وأشهى، قاله الكلبي.

الخامس: قدرت لهم وقدروا لها سواء، قاله الشعبي.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: تمزج بالزنجبيل، وهو مما تستطيه العرب لأنه يحذو اللسان ويهضم المأكول، قاله السدي وابن أبي نجيج.

الثاني: أن الزنجبيل اسم للعين التي فيها مزاج شراب الأبرار، قاله مجاهد.

الثالث: أن الزنجبيل طعم من طعوم الخمر يعقب الشرب منه لذة، حكاه ابن شجرة، ومنه قول الشاعر (٢١٩):

(٢١٧) القرطبي (١٣٨/١٩) روح المعاني (١٥٨/٢٩) زاد المسير (٤٣٥/٨) فتح القدير (٣٤٩/٥).

(٢١٨) وقد نقل القرطبي قول الماوردي هذا (٣٩/١٩) وقال «وفي هذا بعد فقد روى ابن المبارك قال أخبرنا

سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرها ذهب

أحمر وسقفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وغيرها أمثال القلال والدلاء وأشدّ بياضاً من

اللبن وأحلى من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم... الخ.

(٢١٩) كما في سورة الواقعة الآية ١٨ في هذا التفسير.

وَكَاْن طَعْمَ الزَّنَجْبِيلِ بِهِ اِذْ ذُقْتَهُ وُسْلَافَةَ الْخُمْرِ .
﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ فيه ستة أقاويل :
أحدها : أنه اسم لها ، قاله عكرمة .
الثاني : معناه سل سبيلاً إليها ، قاله علي رضي الله عنه .
الثالث : يعني سلسلة السبيل ، قاله مجاهد .
الرابع : سلسلة يصرفونها حيث شاءوا ، قاله قتادة .
الخامس : أنها تنسل في حلوقهم انسلالاً ، قاله ابن عباس .
السادس : أنها الحديدية الجري ، قاله مجاهد أيضاً ، ومنه قول حسان بن
ثابت (٢٢٠) :

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ كَأْسًا تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ .
وقال مقاتل : إنما سميت السلسيل لأنها تنسل عليهم في مجالسهم وغرفهم
وطرقهم .

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :
أحدها : مخلدون لا يموتون ، قاله قتادة .
الثاني : صغار لا يكبرون وشباب لا يهرمون ، قاله الضحاك والحسن .
الثالث : أي مُسَوَّرُونَ ، قاله ابن عباس ، قال الشاعر (٢٢١) :
وَمُخَلَّدَاتٍ بِاللَّجَيْنِ كَأَنَّمَا أَعْجَازُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُثْبَانِ .
﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ فيه قولان :
أحدها : أنهم مشبهون باللؤلؤ المنثور لكثرتهم ، قاله قتادة .
الثاني : لصفاء ألوانهم وحسن منظرهم وهو معنى قول سفيان .
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ يعني الجنة .
﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ فيه وجهان :
أحدهما : يريد كثرة النعمة .

(٢٢٠) هو المسيب بن علس والبيت في آخر ديوان الأعشى : ٣٥٢ زاد المسير (٤٣٧/٨) روح المعاني (١٦٠/٢٩) .

(٢٢١) القرطبي (١٤٣/١٩) فتح القدير (٣٥١/٥١) حسابه : ١٨٤

الثاني : كثرة النعيم .

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لسعته وكثرته .

الثاني : لاستئذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام .

ويحتمل ثالثاً : أنهم لا يريدون شيئاً إلا قدروا عليه .

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه وصفه بذلك لأنهم لا يبولون منه ولا يُحْدِثُونَ عنه ، قاله عطية ، قال

إبراهيم التيمي : هو عَرَقٌ يفيض من أعضائهم مثل ريح المسك .

الثاني : لأن خمر الجنة طاهرة ، وخمر الدنيا نجسة ، فلذلك وصفه الله تعالى

بالطهور ، قاله ابن شجرة .

الثالث : أن أنهار الجنة ليس فيها نجس كما يكون في أنهار الدنيا وأرضها حكاة

ابن عيسى .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا

﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا

طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِن هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ

خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ قيل إنه عنى أبا جهل ، يريد بالآثم المرتكب

للمعاصي ، وبالكفور الجاحد للنعم .

﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني في أول النهار وآخره ، ففي أوله صلاة

الصبح ، وفي آخره صلاة الظهر والعصر .

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء الآخرة .

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ يعني التطوع من الليل .

قال ابن عباس وسفيان: كل تسبيح في القرآن هو صلاة.
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يحتمل في المراد بهم قولين:
أحدهما: أنه أراد بهم اليهود وما كتموه من صفة الرسول ﷺ وصحة نبوته.
الثاني: أنه أراد المنافقين لاستبطانهم الكفر.
ويحتمل قوله ﴿يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ وجهين:
أحدهما: أخذ الرشا على ما كتموه إذا قيل إنهم اليهود.
الثاني: طلب الدنيا إذا قيل إنهم المنافقون.
﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ يحتمل وجهين:
أحدهما: ما يحل بهم من القتل والجلاء إذا قيل إنهم اليهود.
الثاني: يوم القيامة إذا قيل إنهم المنافقون.
فعلى هذا يحتمل قوله «ثَقِيلًا» وجهين:
أحدهما: شدائده وأحواله.
الثاني: للقصاص من عباده.
﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ في أسرهم ثلاثة أوجه:
أحدها: يعني مفاصلهم، قاله أبو هريرة.
الثاني: خلقهم، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة قال لبيد (٢٢٢):
سأهم الوجه شديد أسرُهُ مشرف الحارك محبوك الكفل.
الثالث: أنه القوة، قاله ابن زيد، قال ابن أحمر في وصف فرس (٢٢٣):
يمشي لأوظفة شدادٍ أسرُها صُمَّ السنايك لا تقى بالجدجد.
ويحتمل هذا القول منه تعالى وجهين:
أحدهما: امتناناً عليهم بالنعم حين قابلوها بالمعصية.
الثاني: تخويفاً لهم بسلب النعم.
﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُم تَبْدِيلًا﴾ يحتمل وجهين:
أحدهما: أمثال من كفر بالنعم وشكرها.

(٢٢٢) ديوانه: القرطبي (١٥١/١٩) وفيه الكند بدلاً من الكفل واللسان «حبك».

(٢٢٣) القرطبي (١٥١/١٩) Made searchable using ScribeTools.com

الثاني : من كفر بالرسل بمن يؤمن بها .
﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ يحتمل بالمراد بـ«هذه» وجهين :
أحدهما : هذه السورة .
الثاني : هذه الخلقة التي خلق الإنسان عليها .
ويحتمل قوله «تذكرة» وجهين :
أحدهما : إذكاري ما غفلت عنه عقولهم .
الثاني : موعظة بما تؤول إليه أمورهم .
﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ يحتمل وجهين :
أحدهما : طريقاً إلى خلاصه .
الثاني : وسيلة إلى جنته .

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

مكية من قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها، وهي قوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ» فمدنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْغَصِفَتْ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرِقَتْ فَرَقًا ﴿٤﴾
فَالْمَلَقِيَتْ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْذَرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ
﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْقِذَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ
أُجِلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: الملائكة ترسل بالمعروف، قاله أبو هريرة وابن مسعود.

الثاني: أنهم الرسل يرسلون بما يُعرفون به من المعجزات، وهذا قول أبي

صالح.

الثالث: أنها الرياح ترسل بما عرفها (٢٢٤) الله تعالى.

ويحتمل رابعاً: أنها السحب لما فيها من نعمة ونقمة عارفة بما أرسلت فيه،

ومن أرسلت إليه.

ويحتمل خامساً: أنها الزواجر والمواعظ.

وفي قوله «عُرْفًا» على هذا التأويل ثلاثة أوجه:

أحدها: متتابعات كعُرف الفرس، قاله ابن مسعود.

الثاني: جاريات، قاله الحسن يعني القلوب.

الثالث: معروفات في العقول.

﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنها الرياح العواصف، قاله ابن مسعود.

الثاني: الملائكة، قاله مسلم بن صبيح.

ويحتمل قولاً ثالثاً: أنها الآيات المهلكة كالزلازل والخسوف.

وفي قوله «عصفاً» وجهان:

أحدهما: ما تذروه في جريها.

الثاني: ما تهلكه بشدتها.

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: أنها الرياح تنشر السحاب، قاله ابن مسعود.

الثاني: أنها الملائكة تنشر الكتب، قاله أبو صالح.

الثالث: أنه المطر ينشر النبات، قاله أبو صالح أيضاً.

الرابع: أنه البعث للقيامة تُنشر فيه الأرواح، قاله الربيع.

الخامس: أنها الصحف تنشر على الله تعالى بأعمال العباد، قاله الضحاك.

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل، قاله ابن عباس.

الثاني: الرسل الذين يفرقون بين الحلال والحرام، قاله أبو صالح.

الثالث: أنها الرياح، قاله مجاهد.

الرابع: القرآن.

وفي تأويل قوله «فَرْقًا» على هذا القول وجهان:

أحدهما: فرقه آية آية، قاله الربيع.

الثاني: فرق فيه بين الحق والباطل، قاله قتادة.

﴿فَالْمَلَكِيَّاتِ ذِكْرًا﴾ فيه قولان :

أحدهما : الملائكة تلقي ما حملت من الوحي والقرآن إلى من أرسلت إليه من الأنبياء ، قاله الكلبي .

الثاني : الرسل يلقون إلى أممهم ما أنزل إليهم ، قاله قطرب .
ويحتمل ثالثاً : أنها النفوس تلقي في الأجساد ما تريد من الأعمال .
﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ يعني عذراً من الله إلى عباده ، ونُذْراً إليهم من عذابه .
ويحتمل ثانياً : عذراً من الله بالتمكن ، ونذراً بالتحذير .
وفي ما جعله عذراً أو نذراً ثلاثة أقاويل :

أحدها : الملائكة ، قاله ابن عباس .

الثاني : الرسل ، قاله أبو صالح .

الثالث : القرآن ، قاله السدي .

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ هذا جواب ما تقدم من القسم ، لأن في أول السورة قسم ، أقسم الله تعالى إنما توعدون على لسان الرسول من القرآن في أن البعث والجزاء واقع بكم ونازل عليكم .

ثم بين وقت وقوعه فقال :

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي ذهب ضوؤها ومحي نورها كطمس الكتاب .

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي فتحت وشققت .

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ﴾ أي ذهبت ، وقال الكلبي : سويت بالأرض .

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يعني أوجدت ، قاله إبراهيم .

الثاني : أجلت ، قاله مجاهد .

الثالث : جمعت ، قاله ابن عباس .

وقرأ أبو عمرو^(٢٢٥) «وقتت» ومعناها عرفت ثوابها في ذلك اليوم ، وتحتمل هذه القراءة وجهاً آخر أنها دعيت للشهادة على أممها .

الْمَنْ هَلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾

وَيَلُّ يَوْمِيذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾
إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلُّ يَوْمِيذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ
الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهِ أَرْوَاسَ شَجَرٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا
﴿٢٧﴾ وَيَلُّ يَوْمِيذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَى﴾ يعني من العصاة، وفيمن أريد بهم وجهان:
أحدهما: قوم نوح عليه السلام لعموم هلاكهم بالطوفان لأن هلاكهم أشهر
وأعم (٢٢٦)
الثاني: أنه قوم كل نبي استؤصلوا، لأنه في خصوص الأمم أندر.
﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ يعني في هلاكهم بالمعصية كالأولين، إما بالسيف وإما
بالحلاك.

﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ يحتمل وجهين:
أحدهما: أنه تهويل لهلاكهم في الدنيا اعتباراً.
الثاني: أنه إخبار بعذابهم في الآخرة استحقاقاً.
﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:
أحدها: من صفوة الماء، قاله ابن عباس.
الثاني: من ماء ضعيف، قاله مجاهد وقتادة.
الثالث: من مني سائل، قاله ابن كامل.
﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ فيه وجهان:
أحدهما: قاله وهب بن منبه في رحم أمه لا يؤذيه حر ولا برد.
الثاني: مكين حريز لا يعود فيخرج ولا يبيت في الجسد فيدوم، قاله الكلبي.
﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ إلى يوم ولادته.
﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ في قراءة نافع (٢٢٧) مشددة، وقرأ الباقون مخففة،
فمن قرأ بالتخفيف فتأويلها: فملكنا فنعم المالكون. ومن قرأ بالتشديد فتأويلها:
فقضينا فنعم القاضون، وقال الفراء: هما لغتان ومعناها واحد.

(٢٢٦) وهذا القول أشمل وأعم.

(٢٢٧) وهي قراءة الكسائي وأهل المدينة كما في زاد المسير (٤٤٨/٨).

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : يعني كِنَّا ، قاله ابن عباس .

الثاني : غطاء ، قاله مجاهد .

الثالث : مجمعاً ، قاله المفضل .

الرابع : وعاء ، قال الصمصامة بن الطرماح (٢٢٨) :

فأنت اليوم فوق الأرض حيٌّ وأنت غداً تَضُمُّكَ من كِفَات .

﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن الأرض تجمع الناس أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها ، قاله

قتادة والشعبي .

الثاني : أن من الأرض أحياء بالعمارة والنبات ، وأمواتاً بالجذب والجفاف ، وهو

أحد قولي مجاهد .

أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تُكْذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ
وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٣١﴾ إِنِّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جُمُلَتِ صَفَرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنَدُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمُ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ قيل إن الشعبة تكون فوقه ، والشعبة عن

يمينه ، والشعبة عن شماله ، فتحيط به ، قاله مجاهد .

الثاني : أن الشعب الثلاث الضريع والزقوم والغسلين ، قاله الضحاك .

ويحتمل ثالثاً : أن الثلاث الشعب : اللهب والشرر والدخان ، لأنه ثلاثة أحوال

هي غاية أوصاف النار إذا اضطربت واشتدت .

﴿لَا ظِلِيلٍ﴾ في دفع الأذى عنه .

﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ واللهب ما يعلو عن النار إذا اضطربت من أحمر وأصفر وأخضر.

﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ والشرر ما تطاير من قطع النار، وفي قوله «القصر» خمسة أوجه:

أحدها: أنه أصول الشجر العظام، قاله الضحاك.

الثاني: كالجبل، قاله مقاتل.

الثالث: القصر من البناء وهو واحد القصور، قاله ابن مسعود.

الرابع: أنها خشبة كان أهل الجاهلية يقصدونها، نحو ثلاثة أذرع، يسمونها القصر، قاله ابن عباس.

الخامس: أنها أعناق الدواب، قاله قتادة.

ويحتمل وجهاً سادساً: أن يكون ذلك وصفاً من صفات التعظيم، كنى عنه باسم القصر، لما في النفوس من استعظامه، وإن لم يُردَّ به مسمى بعينه.

﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني جِمَالاً صُفْراً وأراد بالصفرة السود، سميت صفراً لأن سوادها يضرب إلى الصفرة، وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة، قال الشاعر (٢٢٩):

تلك خَيْلي منه وتلك رِكايبِي هُنَّ صُفْرُ أولادها كالزبيبِ.

الثاني: أنها قُلوس (*) السفن، قاله ابن عباس وسعيد بن جبیر.

الثالث: أنها قطع النحاس، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً.

وفي تسميتها بالجمالات الصفرة وجهان:

أحدهما: لسرعة سيرها.

الثاني: لمتابعة بعضها لبعض.

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم، قاله مقاتل.

الثاني: إن استطعتم أن تمتنعوا عني فامتنعوا، وهو معنى قول الكلبي.

(٢٢٩) وهو الأعشى والبيت في القرطبي (١٦٤/١٩) وفتح القدير (٣٥٩/٥).

(*) أي حبالها.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
 كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا
 وَتَمَنَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْزَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا
 لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي صلُّوا لا يصلُّون، قال مقاتل :
 نزلت في ثقيف امتنعوا عن الصلاة فنزل ذلك فيهم، وقيل إنه قال ذلك لأهل
 الآخرة تقرِّعاً لهم .
 ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي فبأي كتاب بعد القرآن يصدِّقون .

سُورَةُ النَّبَأِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن النبأ العظيم ﴿﴾ يعني عن أي شيء يتساءل المشركون؟ لأن قريشاً حيث بُعث رسول الله ﷺ جعلت تجادل وتختصم في الذي دعا إليه.

وفي ﴿النبأ العظيم﴾ أربعة أقاويل:

أحدها: القرآن، قاله مجاهد.

الثاني: يوم القيامة، قاله ابن زيد.

الثالث: البعث بعد الموت، قاله قتادة.

الرابع: عن أمر النبي ﷺ.

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ هو البعث، فأما الموت فلم يختلفوا فيه، وفيه

قولان:

أحدهما: أنه اختلف فيه المشركون من بين مصدق منهم ومكذب، قاله قتادة.

الثاني: اختلف فيه المسلمون والمشركون، فصَدَّقَ به المسلمون وكذَّبَ به

المشركون، قاله يحيى بن سلام.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه وعيد بعد وعيد للكفار، قاله الحسن، فالأول: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ما

ينالهم من العذاب في القيامة، والثاني: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ما ينالهم من العذاب في جهنم.

القول الثاني: أن الأول للكفار فيما ينالهم من العذاب في النار، والثاني

للمؤمنين فيما ينالهم من الثواب في الجنة، قاله الضحاك.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: نعاساً، قاله السدي.

الثاني: سكوناً، قاله قتادة.

الثالث: راحة ودعة، ولذلك سمي يوم السبت سبتاً لأنه يوم راحة ودعة، قال

أبو جعفر الطبري (٢٣٠): يقال سبت الرجل إذا استراح.

الرابع: سُباتاً أي قطعاً لأعمالهم، لأن أصل السبات القطع ومنه قولهم سبت

الرجل شعره إذا قطعه، قال ابن الأنباري: وسمي يوم السبت لانقطاع الأعمال فيه.

ويحتمل خامساً: أن السبات ما قرت فيه الحواس حتى لم تدرك بها الحس.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لباساً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: سكوناً، قاله سعيد بن جبير والسدي.

الثاني: غطاء، لأنه يغطي سواده كما يغطي الثوب لابس، قاله أبو جعفر

الطبري (٢٣١).

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾ يعني وقت اكتساب، وهو معاش لأنه يعاش فيه.

(٢٣٠) جامع البيان (٣/٣٠).

(٢٣١) جامع البيان (٣/٣٠).

ويحتمل ثانياً: أنه زمان العيش واللذة.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يعني بالسراج الشمس، وفي الوهَّاج أربعة أقاويل:

أحدها: المنير، قاله ابن عباس.

الثاني: المتألىء، قاله مجاهد.

الثالث: أنه من وهج الحر، قاله الحسن.

الرابع: أنه الوقاد، الذي يجمع بين الضياء والجمال.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: ان المعصرات الرياح، قاله ابن عباس وعكرمة، قال زيد بن أسلم هي

الجنوب.

الثاني: أنها السحاب، قاله سفيان والربيع.

الثالث: أن المعصرات السماء، قاله الحسن وقتادة.

وفي الشجاج قولان:

أحدهما: الكثير، قاله ابن زيد.

الثاني: المنصب، قاله ابن عباس، وقال عبيد بن الأبرص (٢٣٢):

فثَجَّ أعلاه ثم ارتج أسفلهُ وضاق ذَرْعاً بحمل الماء مُنْصَاحٍ

﴿لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن الحب ما كان في كمام الزرع الذي يحصد، والنبات: الكلاء

الذي يرعى، وهذا معنى قول الضحاك.

الثاني: أن الحب اللؤلؤ، والنبات: العشب، قال عكرمة: ما أنزل الله من

السماء قطرة إلا أنبتت في الأرض عشباً أو في البحر لؤلؤة.

ويحتمل ثالثاً: أن الحب ما بذره آدميون، والنبات ما لم يبدروه.

﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها الزرع المجتمع بعضه إلى جنب بعض، قاله عكرمة.

الثاني: أنه الشجر الملتف بالثمر، قاله السدي.

الثالث: أنها ذات الألوان، قاله الكلبي.

(٢٣٢) ديوانه: ... القرطبي (١٩/١٧٤).

ويحتمل رابعاً: أنها التي يلف الزرع أرضها والشجر أعاليها، فيجتمع فيها الزرع والشجر ملتفات.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يعني يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يفصل فيه الحكم بين الأولين والآخرين والمثابين والمعاقبين.

﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ميعاداً للاجتماع.

والثاني: وقتاً للثواب والعقاب.

﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: سُيِّرَتِ أي أزيلت عن مواضعها.

الثاني: نسفت من أصولها.

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فكانت هباءً.

الثاني: كالسراب لا يحصل منه شيء كالذي يرى السراب يظنه ماء وليس بماء.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: يعني أنها راصدة فجازتهم بأعمالهم، قاله أبو سنان.

الثاني: أن على النار رصدًا، لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليه، فمن جاء

بجواز جاز، ومن لم يجيء بجواز لم يجز، قاله الحسن.

الثالث: أن المرمم

﴿لِلطَّاغِينَ مَأْبَأٌ﴾ فيه قولان :

أحدهما : مرجعاً ومنقلباً ، قاله السدي .

الثاني : مأوى ومنزلاً ، قاله قتادة .

والمراد بالطاغين من طغى في دينه بالكفر أو في دنياه بالظلم .

﴿لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابٌ﴾ يعني كلما مضى حقب جاء حقب وكذلك إلى الأبد

واختلفوا في مدة الحقب على سبعة أقاويل :

أحدها : ثمانون سنة ، قاله أبو هريرة .

الثاني : أربعون سنة ، قاله ابن عمر .

الثالث : سبعون سنة ، قاله السدي .

الرابع : أنه ألف شهر ، رواه أبو أمامة (٢٣٣) مرفوعاً .

الخامس : ثلاثمائة سنة ، قاله بشير بن كعب .

السادس : سبعون ألف سنة ، قاله الحسن .

السابع : أنه دهر طويل غير محدود (٢٣٤) ، قاله قطرب .

وفي تعليق لبثهم بالأحقاب قولان :

أحدهما : أنه على وجه التكرير ، كلما مضت أحقاب جاءت بعدها أحقاب ،

وليس ذلك بحد لخلودهم في النار .

الثاني : أن ذلك حد لعذابهم بالحميم والغساق ، فإذا انقضت الأحقاب عذبوا

بغير ذلك من العذاب .

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ في البرد ثلاثة أقاويل :

(٢٣٣) رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أمامة

مرفوعاً كما في الدر المنثور (٣٩٥/٨) قلت : وفي سننه جعفر بن الزبير عن القاسم وكلاهما متروك وقد

ضعفه ابن كثير بهما (٤٦٣/٤) وقال : هذا حديث منكر جداً . وأعله الهيثمي في المجمع (١٣٣/٧)

من رواية الطبراني بجعفر بن الزبير فقط فقصر .

(تنبيه) وقع في ابن كثير (٣٩٥/٨) ابن عمر العدني وهو خطأ والتصويب ابن أبي عمر والتصويب من

المطالب العالية (٢٩٥/٣) والدر (٣٩٥/٨) .

(٢٣٤) وهو الصواب لأن الله تعالى أخبر عن خلود الكافرين في النار أبد الأبدين وما جاء هنا في الآيات من قوله

﴿لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابٌ﴾ يعني كلما مضى زمن يعقبه زمن ودهر يعقبه دهر هكذا أبد الأبدين وما هم منها

بمخرجين راجع القرطبي (١٧٩/١٧٩) .

أحدها: أنه برد الماء، وبرد الهواء، وهو قول كثير من المفسرين.

الثاني: أنه الراحة، قاله قتادة.

الثالث: أنه النوم، قاله مجاهد والسدي وأبو عبيدة.

وأنشد قول الكندي (٢٣٥):

بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَى فَصْدَنِي عَنْهَا وَعَنْ تَقْبِيلِهَا الْبَرْدُ
يعني النوم.

والشراب ها هنا: العذاب.

ويحتمل أن يريد بالشراب الري (٢٣٦)، لأن الشراب يروي وهم فيها عطاش أبداً.

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ أما الحميم ففيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه الحار الذي يحرق، قاله ابن عباس.

الثاني: دموع أعينهم في النار تجتمع في حياض في النار فيُسْقَوْنَهُ، قاله ابن زيد.

الثالث: أنه نوع من الشراب لأهل النار، قاله السدي. وأما الغساق ففيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنه القيح الغليظ، قاله ابن عمر.

الثاني: أنه الزمهرير البارد الذي يحرق من برده، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه صديد أهل النار، قاله قتادة.

الرابع: أنه المتنن باللغة الطحاوية، قاله ابن زيد.

﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾ وهو جمع وفق، قال أهل التأويل: وافق سوء الجزاء سوء العمل.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً، قاله ابن عباس.

الثاني: لا يخافون وعيد الله بحسابهم ومجازاتهم، وهذا معنى قول قتادة.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ يعني بآيات القرآن، وفي «كذاباً» وجهان:

(٢٣٥) القرطبي (١٩/١٨٠) فتح القدير (٥/٣٦٦) الطبري (٣٠/١٢).

(٢٣٦) ولعل هذا الاحتمال هو أن
Made searchable using ScribeTools.com

أحدهما: أنه الكذب الكثير.

الثاني: تكذيب بعضهم لبعض، ومنه قول الشاعر (٢٣٧):

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ
وهي لغة يمانية.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾
﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: نجاة من شرها، قاله ابن عباس.

الثاني: فازوا بأن نجوا من النار بالجنة، ومن العذاب بالرحمة، قاله قتادة،
وتحقيق هذا التأويل أنه الخلاص من الهلاك، ولذلك قيل للفلاة إذا قل ماؤها مفازة
تفاؤلاً بالخلاص منها.

﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ في الكواعب قولان:

أحدهما: النواهد، قاله ابن عباس.

الثاني: العذارى، قاله الضحاك، ومنه قول قيس بن عاصم (٢٣٨):

وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ قَدْ حَوَيْنَا كَرِيمَةً
وَمِنْ كَاعِبٍ لَمْ تَذِرْ مَا الْبُؤْسُ مُعْصِرُ
وفي الاتراب أربعة أقاويل:

أحدها: الأقران، قاله ابن عباس.

الثاني: الأمثال، قاله مجاهد.

الثالث: المتصافيات، قاله عكرمة.

الرابع: المتأخيات، قاله السدي.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: مملوءة، قاله ابن عباس، ومنه قول الشاعر (٢٣٩):

(٢٣٧) هو الأعشى والبيت في القرطبي (١٨١/١٩) روح المعاني (١٦/١٩) الكامل للمبرد (٥٦٤) الطبري (٢٠/٣٠).

(٢٣٨) فتح القدير (٣٦٩/٥) القرطبي (١٨٣/١٩).

(٢٣٩) هو خدش بن زهير والبيت في القرطبي (١٨٣/١٩) روح المعاني (١٨/٣٠).

أَتَانَا عَامِرٌ يَبْغِي قِرَانَا فَأَتَرَعْنَا لَهُ كَأْسًا دِهَاقًا
الثاني: متابعة يتبع بعضها بعضاً، قاله عكرمة.

الثالث: صافية، رواه عمر بن عطاء، قال الشاعر (٢٤٠):
لَأَنْتِ أَلَى الْفَوَادِ أَحَبُّ قُرْبًا مِنْ الصَّادِي إِلَى كَأْسٍ دِهَاقٍ.
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ في اللغوها هنا أربعة أقاويل:
أحدها: الباطل، قاله ابن عباس.

الثاني: الحلف عند شربها، قاله السدي.

الثالث: الشتم، قاله مجاهد.

الرابع: المعصية، قاله الحسن.

وفي «كِذَابًا» ثلاثة أقاويل:

أحدها: لا يكذب بعضهم بعضاً، قاله سعيد بن جبیر.

الثاني: أنه الخصومة، قاله الحسن.

الثالث: أنه المأثم، قاله قتادة.

وفي قوله ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ وجهان:

أحدهما: في الجنة، قاله مجاهد.

الثاني: في شرب الخمر، قاله يحيى بن سلام.

﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: كافياً، قاله الكلبي.

الثاني: كثيراً، قاله قتادة.

الثالث: حساباً لما عملوا، فالحساب بمعنى العد.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صُفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ
الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ

الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا ﴿٤٠﴾

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ في الروح هاهنا ثمانية أقاويل :
أحدها: الروح خلق من خلق الله كهيئة الناس وليسوا أناساً، وهم جند لله سبحانه، قاله أبو صالح .

الثاني: أنهم أشرف الملائكة، قاله مقاتل بن حيان .

الثالث: أنهم حفظة على الملائكة، قاله ابن أبي نجيح .

الرابع: أنه ملك من أعظم الملائكة خلقاً، قاله ابن عباس .

الخامس: هو جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير .

السادس: أرواح بني آدم يقومون صفّاً والملائكة صفّاً، قاله الحسن .

السابع: أنهم بنو آدم، قاله قتادة .

الثامن: أنه القرآن، قاله زيد بن أسلم .

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لا يشفعون إلا من أذن له الرحمن في الشفاعة، قاله الحسن .

الثاني: لا يتكلمون في شيء إلا من أذن له الرحمن شهادة أن لا إله إلا الله،

قاله ابن عباس .

﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: يعني حقاً، قاله الضحاك .

الثاني: قول لا إله إلا الله، قاله أبو صالح .

الثالث: أن الروح يقول يوم القيامة: لا تدخل الجنة إلا بالرحمة، ولا النار إلا

بالعمل، فهو معنى قوله «وقال صواباً» قاله الحسن .

ويحتمل رابعاً: أنه سؤال الطالب وجواب المطلوب، لأن كلام الخلق في

القيامة مقصور على السؤال والجواب .

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ يعني يوم القيامة، وفي تسميته الحق وجهان:

أحدهما: لأن مجيئه حق وقد كانوا على شك .

الثاني: أن الله تعالى يحكم فيه بالحق بالثواب والعقاب .

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: سبيلاً، قاله قتادة.

الثاني: مرجعاً، قاله ابن عيسى.

ويحتمل ثالثاً: اتخذ ثواباً لاستحقاقه بالعمل لأن المرجع يستحق على المؤمن والكافر.

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عقوبة الدنيا، لأنه أقرب العذابين، قاله قتادة، وقال مقاتل: هو قتل قریش ببدر.

الثاني: عذاب يوم القيامة، لأنه آت وكل آت قريب، وهو معنى قول الكلبي.
﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يعني يوم ينظر المرء ما قدّم من عمل خير، قال الحسن: قدّم فقدّم على ما قدّم. ويحتمل أن يكون عامّاً في نظر المؤمن إلى ما قدّم من خير، ونظر الكافر إلى ما قدّم من شر.

﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ قال مجاهد يبعث (٢٤١) الحيوان فيقاد للمنقورة من الناقرة، وللمركوزة من الراكضة، وللمنطوحة من الناطحة، ثم يقول الرب تعالى: كونوا تراباً بلا جنة ولا نار، فيقول الكافر حينئذ: يا ليتني كنت تراباً، وفي قوله ذلك وجهان:

أحدهما: يا ليتني صرت اليوم مثلها تراباً بلا جنة ولا نار، قاله مجاهد.

الثاني: يا ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا وأكون اليوم تراباً، قاله أبو هريرة: وهذه من الأماني الكاذبة كما قال الشاعر:

ألا يا ليتني والمَرْءُ مَيِّتٌ وما يُغْنِي من الحَدَثَانِ لَيْتٌ.

قال مقاتل: نزل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ في أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ونزل قوله تعالى: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ في أخيه الأسود بن عبد الأسد.

(٢٤١) وقد ورد فيه خبر مرفوع صحيح الإسناد تقدم تخريجه عند قوله ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾ في سورة الأنعام.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالَسَّيْقَتِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالْمَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَاكُنَا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا أَيْلَكَ إِذَا كُرَّةُ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ فيه ستة أقاويل :

أحدها : هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم ، قاله ابن مسعود ومسروق .

الثاني : هو الموت ينزع النفوس ، قاله مجاهد .

الثالث : هي النفوس حين تنزع ، قاله السدي .

الرابع : هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق ، ومن المشرق إلى المغرب ، قاله

الحسن وقتادة .

الخامس : هي القسي تنزع بالسهم ، قاله عطاء .

السادس : هي الوحش تنزع من الكلاء وتنفر ، حكاه يحيى بن سلام ، ومعنى

« غرقاً » أي إبعاداً في النزع

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ فيه ستة تأويلات :

أحدها: هي الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بسرعة كنشط العقال، قاله ابن عباس.

الثاني: النجوم التي تنشط من مطالعها إلى مغاربها، قاله قتادة.

الثالث: هو الموت ينشط نفس الإنسان، قاله مجاهد.

الرابع: هي النفس حيث نشطت بالموت، قاله السدي.

الخامس: هي الأوهاق، قاله عطاء.

السادس: هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد، كما أن الهموم تنشط الإنسان من

بلد إلى بلد، قاله أبو عبيدة، وانشد قول همام بن قحافة (٢٤٢):

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنْشُطُ الْمُنَاشِيطَا الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسْطًا.

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: هي الملائكة سبحوا إلى طاعة الله من بني آدم، قاله ابن مسعود والحسن.

الثاني: هي النجوم تسبح في فلكها، قاله قتادة.

الثالث: هو الموت يسبح في نفس ابن آدم، قاله مجاهد.

الرابع: هي السفن تسبح في الماء، قاله عطاء.

الخامس: هي الخيل، حكاه ابن شجرة، كما قال عنترة (٢٤٣):

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَسُـبِحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ سَبْحًا

ويحتمل سادساً: أن تكون السابحات الخوض في أهوال القيامة.

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: هي الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء، قاله علي رضي الله

عنه ومسروق.

وقال الحسن: سبقت إلى الإيمان.

الثاني: هي النجوم يسبق بعضها بعضاً، قاله قتادة.

الثالث: هو الموت يسبق إلى النفس، قاله مجاهد.

الرابع: هي النفس تسبق بالخروج عند الموت، قاله الربيع.

(٢٤٢) وفي القرطبي (١٩/١٩٢) ومجاز القرآن (٢/٢٨٤) والطبري (٣٠/٢٩) واللسان نشط وروح المعاني

(٢٤/٣٠) هميان بن قحافة.

(٢٤٣) القرطبي (١٩/١٩٣) في التفسير (٨٠/٣٧٣).

الخامس: هي الخيل، قاله عطاء.
ويحتمل سادساً: أن تكون السابقات ما يسبق من الأرواح قبل الأجساد إلى جنة أو نار.

﴿فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرٌ﴾ فيهم قولان:

أحدهما: هي الملائكة، قاله الجمهور، فعلى هذا في تدبيرها بالأمر وجهان:
أحدهما: تدبير ما أمرت به وأرسلت فيه.
الثاني: تدبير ما وكلت فيه من الرياح والأمطار.
الثاني: هي الكواكب السبعة، حكاه خالد بن معدان عن معاذ بن جبل؛ وعلى هذا في تدبيرها للأمر وجهان.

أحدهما: تدبير طلوعها وأفولها.
الثاني: تدبير ما قضاه الله فيها من تقلب الأحوال.
ومن أول السورة إلى هذا الموضع قسم أقسم الله به، وفيه وجهان:
أحدهما: أن ذكرها بخالقها.
الثاني: أنه أقسم بها وإن كانت مخلوقة لا يجوز لمخلوق أن يقسم بها، لأن الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه.

وجواب ما عقد له القسم ثلاثة أقاويل:
أحدها: أنه مضمّر محذوف وتقديره لو أظهر: لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنْحَسَبُنَّ، فاستغنى بفحوى الكلام وفهم السامع عن إظهاره، قاله الفراء.
الثاني: أنه مظهر، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ قاله مقاتل.

الثالث: هو قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ وفيهما ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن الراجفة القيامة، والرادفة البعث، قاله ابن عباس.
الثاني: أن الراجفة النفخة الأولى تمت الأحياء، والرادفة: النفخة الثانية تحيي الموتى، قاله الحسن وقتادة.

وقال قتادة: ذكر أن^(٢٤٤) النبي ﷺ قال: بينهما أربعون، ما زادهم على ذلك ولا سألوه، وكانوا يرون أنها أربعون سنة.

وقال عكرمة: الأولى من الدنيا، والثانية من الآخرة.

الثالث: أن الراجفة الزلزلة التي ترجف الأرض والجبال والرادفة إذا دكنا دكة واحدة، قاله مجاهد.

ويحتمل رابعاً: أن الراجفة أشراط الساعة، والرادفة: قيامها.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: خائفة، قاله ابن عباس.

الثاني: طائفة عن أماكنها، قاله الضحاك.

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ذليلة، قاله قتادة.

الثاني: خاضعة، قاله الضحاك.

﴿يَقُولُونَ أَتْنَا لَمْرُودُودَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أن الحافرة الحياة بعد الموت، قاله ابن عباس والسدي وعطية.

الثاني: أنها الأرض المحفورة، قاله ابن عيسى.

الثالث: أنها النار، قاله ابن زيد.

الرابع: أنها الرجوع إلى الحالة الأولى تكذيباً بالبعث، من قولهم رجع فلان

على قومه إذا رجع من حيث جاء، قاله قتادة، قال الشاعر^(٢٤٥):

أحافرة على صُلَعٍ وشَيْبٍ معاذَ اللَّهِ من جَهْلٍ وطَيْشٍ

﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: بالية، قاله السدي.

الثاني: عفنة، قاله ابن شجرة.

الثالث: خالية مجوفة تدخلها الرياح فتنخر، أي تصوت، قاله عطاء والكلي.

(٢٤٤) وقد ورد ذلك في حديث أبي هريرة وقد سبق تخريجه

(٢٤٥) القرطبي (١٩٧/١٩) والكشاف (١٩١/٤) روح المعاني (٢٧/٣٠) الطبري (٣٣/٣٠) اللسان حفر

فتح القدير (٣٧٤/٥)

ومن قرأ «ناخرة»^(٢٤٦) فإن الناخرة البالية، والناخرة التي تنخر الريح فيها.
﴿تلك إذا كَرَّةٌ خاسِرةٌ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: باطلة لا يجيء منها شيء، كالخسران، وليست كاسبة، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: معناه لئن رجعنا أحياء بعد الموت لنخسرَنَّ بالنار، قاله قتادة ومحمد بن كعب.

ويحتمل ثالثاً: إذا كنا ننتقل من نعيم الدنيا إلى عذاب الآخرة فهي كرة خاسرة.
﴿فإنما هي زَجْرَةٌ واحدةٌ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: نفخة واحدة يحيا بها الجميع فإذا هم قيام ينظرون، قاله الربيع بن أنس.

الثاني: الزجرة الغضب، وهو غضب واحد، قاله الحسن.
ويحتمل ثالثاً: أنه لأمر حتم لا رجعة فيه ولا مثوية.

﴿فإذا هم بالساهرة﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: وجه الأرض، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد، والعرب تسمي وجه الأرض ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهره، قال أمية بن أبي الصلت^(٢٤٧):

وفيها لحمٌ ساهرةٍ وبَحْرٌ وما فاهوا به لهم مُقيم
وقال آخر يوم^(٢٤٨) ذي قار لفرسه:

أَقْدِمَ مَحَاجٍ إِنهَا الْأَسَاوِرُ وَلَا يَهْوِلَنَّكَ رَجُلٌ بِإِدْرَةٍ
فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَةِ ثُمَّ تَعُوذُ، بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ
مَنْ بَعْدَ مَا صِرْتَ عِظَاماً نَاخِرَةً

الثاني: أنه اسم مكان من الأرض بعينه بالشام، وهو الصقع الذي بين جبل أريحا وجبل حسان، يمدّه الله تعالى كيف يشاء، قاله عثمان بن أبي العاتكة.

(٢٤٦) وهي قراءة حمزة وعاصم راجع السبعة لابن مجاهد ٦٧ والحجة في القراءات ص ٧٤٧.
(٢٤٧) ديوانه: ٥٢ اللسان سهر، القرطبي (١٩٩/١٩) الطبري (٣٧/٣٠) فتح القدير (٣٧٥/٥) روح المعاني (٢٨/٣٠).

(٢٤٨) القرطبي (١٩٩/١٩) وفيه «رجل نادره» بدلاً من بادره واللسان مادة نخر.

الثالث: أنها جبل بيت المقدس، قاله وهب بن منبه.

الرابع: أنه جهنم، قاله قتادة.

ويحتمل خامساً: أنها عرضة القيامة لأنها أول مواقف الجزاء، وهم في سهر لا نوم فيه.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْكَبِيرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْزَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿﴾ فيه قولان:

أحدهما: وهو قول مبشر بن عبيد هو واد بأيلة.

الثاني: وهو قول الحسن، هو واد بفلسطين.

وفي «المقدس» تأويلان:

أحدهما: المبارك، قاله ابن عباس.

الثاني: المطهر، قال الحسن: قدس مرتين.

وفي «طوى» أربعة أقاويل:

أحدها: أنه اسم الوادي المقدس، قاله مجاهد وقتادة وعكرمة.

الثاني: لأنه مر بالوادي فطواه، قاله ابن عباس.

الثالث: لأنه طوي بالبركة، قاله الحسن.

الرابع: يعني طأ الوادي بقدمك، قاله عكرمة ومجاهد.

ويحتمل خامساً؛ أنه ما تضاعف تقديسه حتى تطهر من دنس المعاصي، مأخوذ

من طي الكتاب إذا ضوعف.

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ فيه قولان:

أحدهما: إلى أن تسلم، قال قتادة.

الثاني: إلى أن تعما خدأ، قاله الكلبي.

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ فيها قولان :

أحدهما : أنها عصاه ويده ، قاله الحسن وقتادة .

الثاني : أنها الجنة والنار ، قاله السدي .

ويحتمل ثالثاً : أنه كلامه من الشجرة .

قوله ﴿فَحْشَرَ فَنَادَى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : حشر السحرة للمعارضة ، ونادى جنده للمحاربة .

الثاني : حشر الناس للحضور ونادى أي خطب فيهم .

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ فيها أربعة أقاويل :

أحدها : عقوبة الدنيا والآخرة ، قال قتادة : عذبه الله في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار .

الثاني : عذاب أول عمره وآخره ، قاله مجاهد .

الثالث : الأولى قوله : «ما علمت لكم من إله غيري» ، والآخرة قوله : «أنا ربكم

الأعلى» ، قاله عكرمة ، قال ابن عباس : وكان بينهما أربعون سنة ، وقال مجاهد : ثلاثون سنة ، قال السدي : وهي الآخرة ثلاثون سنة .

الرابع : عذاب الأولى الإمهال ، والآخرة في النار ، من قوله تعالى : ﴿النار يعرضون عليها﴾ . الآية ، قاله الربيع .

ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴿٣٣﴾

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ معناه أظلم ليلها ، وشاهد الغطش أنه

الظلمة قول الأعشى (٢٤٩) :

عَقَرْتُ لَهُمْ مَوْهِنًا نَاقَتِي وَغَامِرُهُمْ مُذْلِهِمْ غَطِشٌ

يعني يغامرهم ليلهم لأنه غمرهم بسواده .

(٢٤٩) القرطبي (٢٠٤/١٩) فتح القدير (٣٧٨/٥) واقتصر على الشطر الثاني ، روح المعاني (٣١/٣٠) .

وفي قوله «وأخرج ضحاها» وجهان:

أحدهما: أضاء نهارها وأضاف الليل والضحي إلى السماء لأن منها الظلمة والضياء.

الثاني: قال ابن عباس أن أخرج ضحاها: الشمس.

﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ في قوله «بعد» وجهان:

أحدهما: مع وتقدير الكلام: والأرض مع ذلك دحاها، لأنها مخلوقة

قبل (٢٥٠) السماء، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: أن «بعد» مستعملة على حقيقتها لأنه خلق الأرض قبل السماء ثم دحاها

بعد السماء، قاله ابن عمر وعكرمة. وفي «دحاها» ثلاثة أوجه:

أحدها: بسطها، قاله ابن عباس، قال أمية بن أبي الصلت (٢٥١):

وَبَثَّ الْخَلْقَ فِيهَا إِذْ دَحَاهَا فَهُمْ قُطَّانُهَا حَتَّى التَّنَادِي

قال عطاء: من مكة دحيت الأرض، وقال عبد الله بن عمر: من موضع الكعبة

دحيت.

الثاني: حرثها وشقها، قاله ابن زيد.

الثالث: سواها، ومنه قول زيد بن عمرو (٢٥٢):

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا

دحاها فلما استوت شدّها بأيدي وأرسي عليها الجبالا

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ

يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ

السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ

(٢٥٠) وقد تقدم الكلام على أيهما أسبق في الخلق.

(٢٥١) القرطبي (٢٥٤/١٩) (٣١٠/١٥) فتح القدير (٣٧٩/٥) روح المعاني (٣٢/٣٠).

(٢٥٢) روح المعاني (٣٢/٣٠) فتح القدير (٣٧٩/٥١) القوط (٢٥٥/١٩).

﴿٤٥﴾ مَنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٦﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها : أنها النفخة الآخرة، قاله الحسن .

الثاني : أنها الساعة طمت كل داهية، والساعة أدهى وأمر، قاله الربيع .

الثالث : أنه اسم من أسماء القيامة يسمى الطامة، قاله ابن عباس .

الرابع : أنها الطامة الكبرى إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، قاله القاسم بن الوليد، وهو معنى قول مجاهد .

وفي معنى «الطامة» في اللغة ثلاثة وجوه :

أحدها : الغاشية .

الثاني : الغامرة .

الثالث : الهائلة، ذكره ابن عيسى، لأنها تطم على كل شيء أي تغطيه .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : هو خوفه في الدنيا من الله عند واقعة الذنب فيقلع، قاله مجاهد .

الثاني : هو خوفه في الآخرة من وقوفه بين يدي الله للحساب، قاله الربيع بن

أنس، ويكون معنى : خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، قال الكلبي : وزجر النفس عن المعاصي والمحارم .

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أي المنزل، وذكر أنها نزلت في مصعب بن

عمير (٢٥٣)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قال ابن عباس : متى زمانها، قاله الربيع .

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فيم يسألك المشركون يا محمد عنها ولست ممن يعلمها، وهو معنى

قول ابن عباس .

الثاني : فيم تسأل يا محمد عنها وليس لك السؤال، وهذا معنى قول عروة بن

الزبير .

(٢٥٣) قال الحافظ في تخريج الكشاف ص ١٨١ لم أجده .

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُتَّهَاهَا﴾ يعني منتهى علم الساعة: فكف النبي ﷺ عن السؤال وقال (٢٥٤): يا أهل مكة إن الله احتجب بخمس لم يُطلع عليهن ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا فمن ادعى علمهن فقد كفر: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾... إلى آخر السورة.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ﴾ يعني محمداً ﷺ.

﴿مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾ يعني القيامة.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعني الكفار يوم يرون الآخرة.

﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ وهي ما بعد الزوال.

﴿أَوْ ضُحَاهَا﴾ وهو ما قبل الزوال، لأن الدنيا تصاغرت عندهم وقلَّت في أعينهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾.

سُورَةُ عَبَسَ

مكية في قول الجميع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى ۚ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَعْصَى ۚ (٥) فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۚ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۚ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۚ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۚ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ (١٦)

قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ روى سعيد عن قتادة أن ابن أم مكتوم (٢٥٥)، وهو عبد الله بن زائدة من بني فهر، وكان ضريراً، أتى رسول الله رسول الله ﷺ يستقرئه وهو يناجي بعض عظماء قريش - وقد طمع في إسلامهم - قال قتادة: هو أمية بن خلف، وقال مجاهد: هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة، فأعرض النبي ﷺ عن الأعمى وعبس في وجهه، فعاتبه الله تعالى في إعراضه وتولييه، فقال: «عبس وتولى» أي قطب وأعرض «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» يعني ابن أم مكتوم.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: يؤمن، قاله عطاء.

الثاني: يتعبد بالأعمال الصالحة، قاله ابن عيسى.

الثالث: يحفظ ما يتلوه عليه من القرآن، قاله الضحاك.

(٢٥٥) راجع خبر ابن أم مكتوم موسعاً في الترمذي (٣٣٢٨) وابن حبان (١٧٦٩) ومالك (٢٠٣/١).

الرابع : يتفقه في الدين ، قاله ابن شجرة .

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ قال السدي : لعله يَزَكِّي وَيَذْكُرُ ، والألف صلة ، وفي

الذكرى وجهان :

أحدهما : الفقه .

الثاني : العظة .

قال ابن عباس : فكان النبي ﷺ إذا نظر إليه مقبلاً بسط له رداءه حتى يجلس

عليه إكراماً له .

قال قتادة : واستخلفه على صلاة الناس بالمدينة في غزاتين من غزواته ، كل

ذلك لما نزل فيه .

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن هذه السورة تذكرة ، قاله الفراء والكلبي .

الثاني : أن القرآن تذكرة ، قاله مقاتل .

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكْرَهُ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فمن شاء الله ألهمه الذكر ، قاله مقاتل .

الثاني : فمن شاء أن يتذكر بالقرآن أذكره الله ، وهو معنى قول الكلبي .

﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مكرمة عند الله ، قاله السدي .

الثاني : مكرمة في الدين لما فيها من الحكم والعلم ، قاله الطبري (٢٥٦) .

الثالث : لأنه نزل بها كرام الحفظة .

ويحتمل قولاً رابعاً : أنها نزلت من كريم ، لأن كرامة الكتاب من كرامة صاحبه .

﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ فيه قولان :

أحدهما : مرفوعة في السماء ، قاله يحيى بن سلام .

الثاني : مرفوعة القدر والذكر ، قاله الطبري (٢٥٧) .

(٢٥٦) جامع البيان (٥٣/٣٠) وعبارته فيه قوله «في صحف مكرمة» يعني في اللوح المحفوظ أهد . فلا

أدري من أين نقل المؤلف هنا هذا القول عن الطبري .

(٢٥٧) جامع البيان (٥٣/٣٠)

ويحتمل قولاً ثالثاً: مرفوعة عن الشُّبه والتناقض.

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: من الدنس، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: من الشرك، قاله السدي.

الثالث: أنه لا يمسها إلا المطهرون، قاله ابن زيد.

الرابع: مطهرة من أن تنزل على المشركين، قاله الحسن.

ويحتمل خامساً: لأنها نزلت من طاهر^(٢٥٨) مع طاهر على طاهر.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن السفارة الكتبة، قاله ابن عباس، قال المفضل: هو مأخوذ من سفر

يسفر سفيراً، إذا كتب، قال الزجاج: إنما قيل للكتاب سِفْرٌ وللكتاب سافر من تبين

الشيء وإيضاحه، كما يقال أسفر الصبح إذا وضح ضياؤه وظهر، وسفرت المرأة إذا

كشفت نقابها.

الثاني: أنهم القراء، قال قتادة لأنهم يقرؤون الأسفار.

الثالث: هم الملائكة، لأنهم السفارة بين يدي الله ورسله بالرحمة، قال زيد،

كما يقال سَفَر بين القوم إذا بلغ صلاحاً، وأنشد الفراء^(٢٥٩):

وما أَدْعُ السَّفارةَ بين قَوْمِي وما أَمْشي بِغِشٍّ إِنْ مَشَيْتُ

﴿كَرَامَ بَرَّةٍ﴾ في الكرام ثلاثة أقاويل:

أحدها: كرام على ربهم، قاله الكلبي.

الثاني: كرام عن المعاصي فهم يرفعون أنفسهم عنها، قاله الحسن.

الثالث: يتكرمون على من باشر زوجته بالستر عليه دفاعاً عنه وصيانة له، وهو

معنى قول الضحاك.

ويحتمل رابعاً: أنهم يؤثرون منافع غيرهم على منافع أنفسهم.

وفي «بررة» ثلاثة أوجه:

أحدها: مطيعين، قاله السدي.

(٢٥٨) الظاهر الأول هو الله والثاني هو جبريل والثالث هو نبينا محمد ﷺ.

(٢٥٩) القرطبي (٢١٦/١٩) فتح القدير (٣٨٣/٥) الطبري (٥٤/٣) اللسان (سفر) معاني القرآن (٣٥٨).

الثاني : صادقين واصلين ، قاله الطبري (٢٦٠) .

الثالث : متقين مطهرين ، قاله ابن شجرة .

ويحتمل قولاً رابعاً : أن البررة مَنْ تعدى خيرهم إلى غيرهم ، والخيرة من كان خيرهم مقصوراً عليهم .

قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْيْتْنَا فِيهَا بَهَاءَ الْوَعْنَى وَجَعَلْنَا خَضْبًا نُفًّا ﴿٢٧﴾ وَزَيَّنَّا أَنْخِلًا ﴿٢٨﴾ وَحَدَّيْقًا غُلْبًا ﴿٢٩﴾ وَفِكَهَةً وَأَبَّأً ﴿٣٠﴾ مَنَعَالَكُمُ الْمَوَاتِ يَوْمَ الْعُقُوبِ أَلَمْ تُغْنِكُمْ ﴿٣١﴾ وَلَا تَعْلَمُكُمْ ﴿٣٢﴾

﴿ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ﴾ في «قتل» وجهان :

أحدهما : عُدْب .

الثاني : لعن .

وفي «الإنسان» ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه إشارة إلى كل كافر ، قاله مجاهد .

الثاني : أنه أمية بن خلف ، قاله الضحاك .

الثالث : أنه عتبة بن أبي لهب حين قال : إني كفرت برب النجم إذا هوى ، فقال

النبي ﷺ : «اللَّهُم سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبِكَ» فأخذه الأسد في طريق الشام ، قاله ابن جريج والكلبي .

وفي «ما أكفره» ثلاثة أوجه :

أحدها : أن «ما» تعجب ، وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما

أحسنه ، وأخزاه الله ما أظلمه ، والمعنى : أعجبوا من كفر الإنسان لجميع ما ذكرنا بعد هذا .

الثاني : أي شيء أكفره ، على وجه الاستفهام ، قاله السدي ويحيى بن سلام .

الثالث : ما ألغنه ، قاله قتادة .

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : خروجه من بطن أمه ، قاله عكرمة والضحاك .

الثاني : سبيل السعادة والشقاوة ، قاله مجاهد .

الثالث : سبيل الهدى والضلالة ، قاله الحسن .

ويحتمل رابعاً : سبيل منفعه ومضاره .

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ فيه قولان :

أحدهما : جعله ذا قبر يدفن فيه ، قاله الطبري ، قال الأعشى ^(٢٦١) .

لو أَسْنَدَتْ مَيِّتاً إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

الثاني : جعل من يقبره ويواريه ، قاله يحيى بن سلام .

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ يعني أحياه ، قال الأعشى ^(٢٦٢) .

حتى يقول الناسُ مما رأوا يا عجباً للميتِ الناشرِ

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنه الكافر لم يفعل ما أمر به من الطاعة والإيمان ، قاله يحيى بن

سلام .

الثاني : أنه على العموم في المسلم والكافر ، قال مجاهد : لا يقضي أحد أبداً

ما افترض عليه ، وكلاً هاهنا لتكرير النفي وهي موضوعة للرد .

ويحتمل وجه حملة على العموم أن الكافر لا يقضيه عمراً ، والمؤمن لا يقضيه

شهوراً .

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : إلى طعامه الذي يأكله وتحيا نفسه به ، من أي شيء كان ، قاله

يحيى .

(٢٦١) ديوانه : ١٣٩ ، القرطبي (٣١٩/١٩) مجاز القرآن (٢/٢٨٦) فتح القدير (٥/٣٨٤) الطبري (٣٠/٥٦)

روح المعاني (٣٠/٤٤) .

(٢٦٢) تقدم تخريج هذا البيت .

الثاني : ما يخرج منه أي شيء كان؟ ثم كيف صار بعد حفظ الحياة وموت الجسد .

قال الحسن : إن ملكاً يثني رقة ابن آدم إذا جلس على الخلاء لينظر إلى ما يخرج منه :

ويحتمل إغراؤه بالنظر إلى وجهين :

أحدهما : ليعلم أنه محل الأقدار فلا يطغى .

الثاني : ليستدل على استحالة الأجسام فلا ينسى (٢٦٣) .

﴿أَنَا صَبِينَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ يعني المطر .

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ يعني بالنبات .

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْنًا وَقَضْبًا﴾ والقضب : القت والعلف سمي بذلك

لقضبه (*) بعد ظهوره .

﴿وَرَزَقْنَاهَا نَخْلًا * وَحَدائقَ غُلْبًا﴾ فيه قولان :

أحدهما : نخلاً كراماً ، قاله الحسن .

الثاني : الشجر الطوال الغلاظ ، قال الكلبي : الغلب الغلاظ ، قال

الفرزدق (٢٦٤) :

عَوَى فَأَثَارَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ الْمِرَاغَةِ مَا اسْتِشَارَ

وفي «الحدائق» ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها ما التفت واجتمع ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه نبت الشجر كله .

الثالث : أنه ما أحيط عليه من النخل والشجر ، وما لم يحط عليه فليس بحديقة

حكاه أبو صالح .

ويحتمل قولاً رابعاً : أن الحدائق ما تكامل شجرها واختلف ثمرها حتى عم

خيرها .

(٢٦٣) يعني يستدل على فناء الأجسام فلا ينسى البعث والحساب بين يدي العليم الوهاب .

(*) يعني قطعه .

(٢٦٤) ديوانه : (٣٥٥/١) الطبع ١٣٨٧/٣٠٠

ويحتمل الغلب أن يكون ما غلبت عليه ولم تغلب فكان هيناً.

﴿وفاكهةً وأباً﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أن الأب ما ترعاه البهائم، قاله ابن عباس: وما يأكله الأدميون الحصيد، قال الشاعر في مدح النبي ﷺ (٢٦٥):

له دعوة ميمونة ريحها الصبا بها يُنبتُ الله الحصيد والأب
الثاني: أنه كل شيء ينبت على وجه الأرض، قاله الضحاك.

الثالث: أنه كل نبات سوى الفاكهة، وهذا ظاهر قول الكلبي.

الرابع: أنه الثمار الرطبة، قاله ابن أبي طلحة.

الخامس: أنه التبن خاصة، وهو يحكي عن ابن عباس أيضاً، قال الشاعر (٢٦٦):

فما لهم مَرَّتَعٌ لَلسَّوَا م والأب عندهم يُقَدَّرُ
ووجدت لبعض المتأخرين سادساً: أن رطب الثمار هو الفاكهة، وبأسها
الأب.

ويحتمل سابعاً: أن الأب ما أخلف مثل أصله كالجوب، والفاكهة ما لم يخلف
مثل أصله من الشجر.

روي أن عمر بن الخطاب (٢٦٧) قرأ ﴿عبس وتولى﴾ فلما بلغ إلى قوله تعالى:

﴿وفاكهة وأباً﴾ قال: قد عرفنا الفاكهة، فما الأب؟ ثم قال: لعمر ك يا ابن الخطاب إن
هذا هو التكلف وألقى العصا من يده.

وهذا مثل ضربه الله تعالى لبعث الموتى من قبورهم فهم كنبات الزرع بعد

دثوره، وتضمن امتناناً عليهم بما أنعم.

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾

(٢٦٥) القرطبي (٢٢٢/١٩) روح المعاني (٤٧/٣٠).

(٢٦٦) القرطبي (٢٢٢/١٩).

(٢٦٧) رواه ابن جرير (٦١/٣٠) والحاكم (٥١٤/٢) وصححه وزاد السيوطي في الدر (٤٢١/٨) نسبه

لسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب والخطيب صححه سننه ابن كثير (٤٧٣/٤) وقال: وهذا محمول على أنه أراد أنه لا يعرف شكله وجنسه وعينه ولا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله ﴿فأنبتنا فيها حباً﴾...

لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمٌ مَّيْذَانٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَوَجْهُ يَوْمٍ مُّسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوَجْهُ يَوْمٍ مُّزِيدٌ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرَهَّقَهَا قَتْرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ فيها قولان :

أحدهما : أنها النفخة الثانية التي يصيح الخلق لاستماعها، قاله الحسن، ومنه قول الشاعر :

يُصِيحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ

الثاني : أنه اسم من أسماء القيامة، لإصاخة الخلق إليها من الفزع، قاله ابن عباس .

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ وفي فراره منهم ثلاثة أوجه : أحدها : حذراً من مطالبتهم إياه للتبعات التي بينه وبينهم .
الثاني : حتى لا يروا عذابه .

الثالث : لاشتغاله بنفسه، كما قال تعالى بعده :

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمٌ مَّيْذَانٌ يُغْنِيهِ﴾ أي يشغله عن غيره .

﴿وَوَجْهُ يَوْمٍ مُّسْفَرَةٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مشرقة .

الثاني : فرحة، حكاه السدي .

﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : ضاحكة من مسرة القلب .

الثاني : ضاحكة من الكفار شماتة وغيظاً، مستبشرة بأنفسها مسرة وفرحاً .

﴿وَوَجْهُ يَوْمٍ مُّزِيدٌ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه غبار جعل شيئاً لهم ليطمئذوا به فيعرفوا .

الثاني : أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة .

﴿تَرَهَّقَهَا قَتْرَةٌ﴾ فيه خمسة أقاويل :

أحدها : تغشاها ذلة وشدة، قاله ابن عباس .

الثاني : خزي ، قاله مجاهد .

الثالث : سواد ، قاله عطاء .

الرابع : غبار ، قاله السدي ، وقال ابن زيد : القتر ما ارتفعت إلى السماء والغبرة : ما انحطت إلى الأرض .

الخامس : كسوف الوجه ، قاله الكلبي ومقاتل .

﴿أولئك هم الكفرةُ الفجرةُ﴾ يحتمل جمعه بينهما وجهين :

أحدهما : أنهم الكفرة في حقوق الله ، الفجرة في حقوق العباد .

الثاني : لأنهم الكفرة في أديانهم ، الفجرة في أفعالهم .

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

قوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ فيه خمسة تأويلات :

أحدها : يعني ذهب نورها وأظلمت ، قاله ابن عباس .

الثاني : غُوِّرَتْ ، وهو بالفارسية كوبکرد ، قاله ابن جبير .

الثالث : اضمحلّت ، قاله مجاهد .

الرابع : نكست ، قاله أبو صالح .

الخامس : جمعت فألقيت ، ومنه كارة الثياب لجمعها ، وهو قول الربيع بن

خيثم .

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : تناثرت ، قاله الربيع بن خيثم .

الثاني : تغيرت فلبست ما اضمحلّ ، قاله ابن عباس .

الثالث: تساقطت؁ قاله قتادة؁ ومنه قول العجاج (٢٦٨) :

أَبْصَرَ خَرْبَانَ فُضَاءَ فَا نَكَدَرُ تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ
ويحتمل رابعاً: أن يكون انكدارها طمس آثارها؁ وسميت النجوم نجومًا لظهورها في السماء بضوئها.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ يعني ذهبت عن أماكنها؁ قال مقاتل: فسويت بالأرض كما خلقت أول مرة وليس عليها جبل ولا فيها واد.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ والعشار: جمع عشراء وهي الناقة إذا صار لحملها عشرة أشهر؁ وهي أنفس أموالهم عندهم؁ قال الأعشى (٢٦٩) :

هو الواهبُ المائةَ المصطفَا ةَ إِمَّا مَخَاضًا وَإِمَّا عِشَارًا
فتعطل العشار لاشتغالهم بأنفسهم من شدة خوفهم.

وفي «عطلت» تأويلان:

أحدهما: أهملت؁ قاله الربيع.

الثاني: لم تحلب ولم تدر؁ قاله يحيى بن سلام.

وقال بعضهم: العشار: السحاب تعطل فلا تمطر.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: أنها الأرض التي يعشر زرعها فتصير للواحد عُشراً؁ تعطل فلا تزرع.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: جمعت؁ قاله الربيع.

الثاني: اختلطت؁ قاله أبي بن كعب فصارت بين الناس.

(٢٦٨) والذي في الديوان: ١٧

واني جناحيه من الطور قمر تقضي البازي اذا البازي كسر
ابصر خربان فضاء فانكدر شالي الكلايب اذا أهوى اظفر
وهو في الطبري (٢٢٧/١٩) وروح المعاني (٥١/٣٠) وفيه:

إذا الكرام ابتدوا الباع بدر تقضي البازي إذا البازي كسر
واني جناحيه من الطود خمر أبصر خربان فضاء فانكدر
(٢٦٩) القرطبي (٢٢٩/١٩) ديوانه: ٧٦.

الثالث: حشرت إلى القيامة^(٢٧٠) للقضاء فيقتص للجماء من القرناء، قاله السدي.

الرابع: أن حشرها بموتها، قاله ابن عباس.

﴿وإذا البحارُ سُجِّرَتْ﴾ فيه ثمانية تأويلات:

أحدها: فاضت، قاله الربيع.

الثاني: ييست، قاله الحسن.

الثالث: ملئت، أرسل عذبها على مالحها، ومالحها على عذبها حتى امتلأت، قاله أبو الحجاج.

الرابع: فجرت فصارت بحرأ واحداً، قاله الضحاك.

الخامس: سيرت كما سيرت الجبال، قاله السدي.

السادس: هو حمرة مائها حتى تصير كالدّم، مأخوذ من قولهم عين سجّاء أي حمراء.

السابع: يعني أوقدت فانقلب ناراً، قاله عليّ رضي الله عنه وابن عباس وأبي بن كعب.

الثامن: معناه أنه جعل ماؤها شراباً يعذب به أهل النار، حكاه ابن عيسى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتخفيف^(٢٧١) «سجّرت» إخباراً عن حالها مرة واحدة، وقرأ الباقر بالتشديد إخباراً عن حالها في تكرار ذلك منها مرة بعد أخرى.

﴿وإذا النفوسُ زُوِّجَتْ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: يعني عملُ بهن عملٌ مثل عملها، فيحشر العامل بالخير مع العامل بالخير إلى الجنة، ويحشر العامل بالشر مع العامل بالشر إلى النار، قال عطية العوفي: حين يكون الناس أزواجاً ثلاثة.

الثاني: يزوج كل رجل نظيره من النساء فإن كان من أهل الجنة زوّج بامرأة من

(٢٧٠) وقد تقدم الكلام على حشر البهائم في سورة الأنعام والحكمة من حشرها ولا تنافي بين قول السدي وابن عباس فهي تحشر أي تجمع ويقتص بعضها من بعض ثم يقال لها كوني تراباً فذلك مدتها.

(٢٧١) وهي قراءة أبي عمرو كما في: <https://www.scribeto.com>

أهل الجنة، وإن كان من أهل النار زَوْجَ بامرأة من أهل النار، قاله عمر بن (٢٧٢)
الخطاب، ثم قرأ:

﴿أخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾.

الثالث: معناه رَدَّتْ الأرواح إلى الأجساد، فزوجت بها أي صارت لها زوجاً،
قاله عكرمة والشعبي.

الرابع: أنه قرن كل غاو بمن أغواه من شيطان أو إنسان، حكاه ابن عيسى.

ويحتمل خامساً: زوجت بأن أضيف إلى كل نفس جزاء عملها، فصار
لاختصاصها به كالزويج.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ والموءودة المقتولة، كان الرجل في الجاهلية إذا ولدت
امراته بنتاً دفنها حية، إما خوفاً من السبي والاسترقاق، وإما خشية الفقر والإملاق،
وكان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا ويمنعون منه حتى افتخر الفرزدق (٢٧٣) فقال:

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَأْدَاتِ فَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَادِ

وسميت موءودة للثقل الذي عليها من التراب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ
حَفَظُهُمَا﴾ أي لا يثقله، وقال متمم بن (٢٧٤) نونية:

وموءودة مقبورة في مفازة بآمتها موسودة لم تُمهّد

فقال توبيخاً لقاتلها وزجراً لمن قتل مثلها ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ واختلف هل
هي السائلة أو المسئلة، على قولين:

أحدهما: وهو قول الأكثرين أنها هي المسئلة: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ فتقول: لا
ذنب لي، فيكون ذلك أبلغ في توبيخ قاتلها وزجره.

الثاني: أنها هي السائلة لقاتلها لم قتلت، فلا يكون له عذر، قاله ابن عباس
وكان يقرأ: وإذا الموءودة سألت.

(٢٧٢) تقدم تخريجه في سورة الصافات وهو أثر صحيح عن عمر.

(٢٧٣) ديوانه (٢٠٣/١) القرطبي (٢٣٣/١٩) مجاز القرآن (٢٧٨/٢) شواهد الكشاف ١٠٢ روح المعاني
(٥٣/٣٠) اللسان وأد.

(٢٧٤) القرطبي (٢٣٢/١٩) وفي اللسان نسبه لحسان بن ثابت ولفظه هناك:

ومؤودة مقرورة في مفاوز بآمتها من درسه لم توسد

قال قتادة: يقتل أحدهما بنته ويغذو كلبه، فأبى الله سبحانه ذلك عليهم.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يعني صحف الأعمال إذا كتب الملائكة فيها ما فعل أهلها من خير وشر، تطوى بالموت وتنشر في القيامة، فيقف كل إنسان على صحيفته فيعلم ما فيها فيقول: ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾.

وقرأ حمزة والكسائي بتشديد (٢٧٥) نُشِرَتْ على تكرار النشر، وقرأ الباقون بالتخفيف على نشرها مرة واحدة، فإن حمل على المرة الواحدة فلقيام الحجة بها، وإن حمل على التكرار ففيه وجهان:

أحدهما: للمبالغة في تقرير العاصي وتبشير المطيع.

الثاني: لتكرير ذلك من الإنسان والملائكة الشهداء عليه.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني ذهب، قاله الضحاك.

الثاني: كسفت، قاله السدي.

الثالث: طويت، قاله يحيى بن سلام، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾

الآفة.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أحميت، قاله السدي.

الثاني: أوقدت، قاله معمر عن قتادة.

الثالث: سَعَرها غضب الله وخطايا بني آدم، قاله سعيد عن قتادة.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفتْ﴾ أي قُرِبَتْ، قال الربيع: إلى هاتين الآيتين ما جرى

الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ﴾ يعني ما عملت من خير وشر. وهذا جواب ﴿إِذَا

الشمس كورت﴾ وما بعدها، قال عمر بن الخطاب: لهذا جرى الحديث، وقال

الحسن: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾ قسم وقع على قوله ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ﴾.

فَلَا أَقِيمُ بِالْخَنَسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَسِ (١٦) وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ (١٧) وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَّسَ (١٨)

إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِيْنٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِيْنِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذٰهَبُوْنَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيْمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُوْنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اَللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٩﴾

﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُسِ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها: النجوم التي تخنس بالنهار. وإذا غربت، قاله الحسن وقتادة.

الثاني: خمسة الأنجم وهي: زحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة، قاله عليّ (٢٧٦).

وفي تخصيصها بالذكر وجهان :

أحدهما: لأنها لا تستقبل الشمس، قاله بكر بن عبد الله المزني.

الثاني: لأنها تقطع المجرة، قاله ابن عباس.

الثالث: أن الخنس بقر الوحش، قاله ابن مسعود (٢٧٧).

الرابع: أنها الظباء، قاله ابن جبير.

ويحتمل تأويلاً خامساً: أنها الملائكة لأنها تخنس فلا تُرى، وهذا قَسَمٌ مبتدأ،

و«لا» التي في قوله ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُسِ﴾ فيها الأوجه الثلاثة التي في ﴿لَا أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿الجوار الكنس﴾ فيها التأويلات الخمسة :

أحدها: النجوم، قاله الحسن، سميت بالجواري الكنس لأنها تجري في مسيرها.

الثاني: أنها النجوم الخمسة، وهو قول عليّ.

(٢٧٦) وروى سعيد بن منصور عنه بإسناد حسن قال: هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى راجع الفتح (٥٦٣/٨).

(٢٧٧) رواه عنه عبد الرزاق بإسناد صحيح كما في الفتح (٥٦٣/٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٤/٧): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

والكنس، الغيب، مأخوذ من الكناس وهو كناس الوحش التي تخفي فيه، قال أوس بن حجر (٢٧٨):

ألم تر أن الله أنزل مُزْنَهُ وَعُفْرُ الطِّبَاءِ فِي الْكِنَاسِ تَقَمَّعُ
الثالث: أنها بقر الوحش لاختفائها في كناسها، قال ابن مسعود.

الرابع: الطباء، قال ابن جبير.

الخامس: هي الملائكة.

﴿والليل إذا عَسَسَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أظلم، قال ابن مسعود ومجاهد، قال الشاعر (٢٧٩):

حتى إذا ما لَيْلُهُنَّ عَسَسَا رَكِبَنَ مِنْ حَدِّ الظَّلَامِ حُنْدَسَا
الثاني: إذا ولى، قال ابن عباس وابن زيد، قال الشاعر (٢٨٠):

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسسا

الثالث: إذا أقبل، قال ابن جبير وقتادة، وأصله العس وهو الامتلاء، ومنه قيل

للقدح الكبير عس لامتلائه بما فيه، فانطلق على إقبال الليل لابتداء امتلائه، وانطلق على ظلامه لاستكمال امتلائه،

﴿والصبح إذا تَنَفَّسَ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: طلوع الفجر، قاله عليّ وقتادة.

الثاني: طلوع الشمس، قاله الضحاك.

وفي «تنفس» وجهان:

أحدهما: بان إقباله.

الثاني: زاد ضوؤه.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: أن يكون تنفس بمعنى طال، مأخوذ من قولهم قد تنفس

النهار إذا طال.

(٢٧٨) القرطبي (١٩/٢٣٨) الطبري (٣٠/٧٧) اللسان قمع.

(٢٧٩) القرطبي (١٩/٢٣٩).

(٢٨٠) هو علقمة بن قرط والبيت في مجاز القرآن (٢/٢٨٨) والقرطبي (١٩/٢٣٦) والطبري (٣٠/٧٩)

﴿إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو جواب القسم، يعنى القرآن.
وفي الرسول الكريم قولان:

أحدهما: جبريل، قاله الحسن وقتادة والضحاك.

الثاني: النبي ﷺ، قاله ابن عيسى، فإن كان المراد به جبريل فمعناه قول رسول لله كريم عن رب العالمين لأن أصل القول الذي هو القرآن ليس من الرسول، إنما الرسول فيه مبلغ على الوجه الأول، ومبلغ إليه على الوجه الثاني.

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ هو جبريل في أصح القولين، يعنى مطاعاً فيمن نزل عليه من الأنبياء، أميناً فيما نزل به من الكتب.

﴿وما صاحبكم بمجنونٍ﴾ يعنى النبي ﷺ.

﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ وفي الذي رآه قولان:

أحدهما: أنه رأى ربه بالأفق المبين، وهو معنى قول ابن مسعود.

الثاني: رأى جبريل^(٢٨١) بالأفق المبين على صورته التي هو عليها، وفيها

قولان:

أحدهما: أنه رآه ببصره، قاله ابن عباس وعائشة.

الثاني: بقلبه، ولم يره ببصره، قاله أبو ذر.

وفي «الأفق» قولان:

أحدهما: أنه مطلع الشمس.

الثاني: أقطار السماء ونواحيها، قال الشاعر^(٢٨٢):

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالُغُ
فعلى هذا فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه رآه في أفق السماء الشرقي، قاله سفيان.

والثاني: في أفق السماء الغربي، حكاه ابن شجرة.

(٢٨١) وهو القول الراجح رجحه ابن كثير (٤/٤٨٠) والطبري (٣٠/٨١) والألوسي (٣٠/٦٠) وفتح القدير للشوكاني (٥/٣٩١).

(٢٨٢) هو الفرزدق والبيت في القرطبي (١٩/٢٤١) وفتح القدير (٥/٣٩١).

الثالث: أنه رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة، قاله مجاهد، ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ قرأ بالطاء ابن (٢٨٣) كثير وأبو عمرو والكسائي وفيه وجهان: أحدهما: وما محمد على القرآن بمتهم أن يأتي بما لم ينزل عليه، قاله ابن عباس.

الثاني: بضيف عن تأديته، قاله الفراء. وقرأ الباقون بالضاد، وفيه وجهان: أحدهما: وما هو ببخيل أن يعلم كما تعلم (٢٨٤). الثاني: وما هو بمتهم أن يؤدي ما لم يؤمر به. ﴿فأين تذهبون﴾ فيه وجهان: أحدهما: فإلى أين تعدلون عن كتاب الله تعالى وطاعته، قاله قتادة. الثاني: فأني طريق أهدى لكم وأرشد من كتاب الله، حكاه ابن عيسى. ويحتمل ثالثاً: فأين تذهبون عن عذابه وعقابه. ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: وما تشاؤون الاستقامة على الحق إلا أن يشاء الله لكم. الثاني: وما تشاؤون الهداية إلا أن يشاء الله بتوفيقه (٢٨٥): وقيل إن سبب نزول (٢٨٦) هذه الآية أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل: ذلك إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾.

(٢٨٣) وهي قراءة ابن عباس وقد رواها عنه ابن أبي حاتم بسند صحيح كما في الفتح (٥٦٣/٨). (٢٨٤) وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال الظننين المتهم والضنين البخيل الفتح (٥٦٣/٨). (٢٨٥) لاحظ أنه لم يذكر الوجه الثالث إلا إذا اعتبرنا سبب النزول وجهاً ثالثاً. (٢٨٦) رواه ابن جرير (٩٤/٣٠) بسنده عن سليمان بن موسى قال: لما نزلت «لمن شاء منكم أن يستقيم» قال أبو جهل... فذكره.

وزاد السيوطي في الدر (٤٣٦/٨) نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم قلت: وروى ابن أبي حاتم وابن

سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ

مكية في قول الجميع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْرَرًا بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كَرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : انشقت .

الثاني : سقطت ، قال الشاعر :

كانوا سعاداً سماء الناس فانفطرت فأصبح الشمل لم ترفع له عُمد

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ يعني تساقطت ، قال ابن عباس ، تسقط سوداء لا

ضوء لها .

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : يبست ، قاله الحسن .

الثاني : خلطت فصارت بحراً واحداً ، وهذا معنى قول ابن عباس ، قال : وهو

سبعة أبحر فتصير بحراً واحداً .

الثالث: فجر عذبها في مالها، ومالها في عذبها، قاله قتادة.
ويحتمل رابعاً: أي فاضت.

﴿وإذا القبور بُعِثَتْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بحثت وثُورت، قاله ابن عباس وعكرمة، وقال الفراء: فيخرج ما في بطنها من الذهب والفضة، وذلك من أشراط الساعة أن تخرج الأرض ذهبها وفضتها ثم تخرج الموتى.

الثاني: حركت للبعث، قاله السدي.

الثالث: بعث من فيها من الأموات، قاله قتادة.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: ما عملت وما تركت، قاله أبو رزين.

الثاني: ما قدمت من طاعة، وأخرت من حق الله، قاله ابن عباس.

الثالث: ما قدمت من الصدقات وما أخرت من الميراث.

ويحتمل ما قدمت من معصية وأخرت من طاعة، لأنه خارج مخرج الوعيد،

وهذا جواب ﴿إذا السماء انفطرت﴾ لأنه خبر، وجعلها الحسن قسماً وقعت على قوله ﴿علمت نفس﴾ الآية.

والأظهر ما عليه الجماعة من أنه خبر وليس بقسم.

﴿يا أيها الإنسان ما غرَّك بربِّكَ الكريم﴾ في الإنسان ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه إشارة إلى كل كافر (٢٨٧).

الثاني: أنه أبي بن خلف، قاله عكرمة.

الثالث: أنه أبو الأشد (٢٨٨) بن كلدة بن أسد الجمحي، قاله ابن عباس.

وفي الذي غرَّه قولان:

أحدهما: عدوه الشيطان، قاله قتادة.

الثاني: جهله، وهو قول عمر بن الخطاب (٢٨٩).

(٢٨٧) وهو الراجح كما في فتح القدير للشوكاني (٣٩٥/٥).

(٢٨٨) وقيل هو أبو الأشدين وقد سبق الكلام عليه في سورة المدثر.

(٢٨٩) رواه عنه سعيد بن منصور

ويحتمل قولاً ثالثاً: إنه إمهاله.

«الكريم» الذي يتجاوز ويصفح، وروى الحسن أن عمر بن الخطاب لما قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ .. الآية، قال: حمقه وجهله.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه:
أحدها: فسوى خلقك وعدل خلقك.

الثاني: فسوى أعضائك بحسب الحاجة وعدلها في المماثلة لا تفضل يد على يد، ولا رجل على رجل.

الثالث: فسواك إنساناً كريماً وعدل بك عن أن يجعلك حيواناً بهيماً.

قال أصحاب الخواطر: سَوَّاكَ بالعقل وعدلك بالإيمان.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: ما شاء ركبك من شبه أم أو أب أو خال أو عم، قاله مجاهد.

الثاني: من حسن أو قبح أو طول أو قصر أو ذكر أو أنثى، قاله ابن عيسى.

الثالث: في أي صورة من صور الخلق ركبك حتى صرت على صورتك التي أنت عليها أيها الإنسان لا يشبهك شيء من الحيوان.

وروى موسى بن علي بن رباح (٢٩٠) اللخمي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ

قال لجده: ما وَلَدَ لك؟ قال: يا رسول الله وما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية،

قال رسول الله: ومن عسى أن يشبه؟ قال: إما أباه وإما أمه، فقال عليه السلام عندها:

مه لا تقولن هكذا، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها

وبين آدم أما قرأت في كتاب الله: في أي صورة ما شاء ركبك.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

(٢٩٠) رواه الطبري (٨٧/٣٠) وزاد السيوطي في الدر (٤٣٩/٨) نسبته للبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن

شاهين وابن قانع والطبراني وابن مردويه كلهم من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده.

وسند الحديث ضعيف فيه المطهر بن الهيثم الراوي عن موسى بن علي والمطهر متروك وبه أعلمه

الهيثمي في المجموع (١٣٥/٧) وقال الحافظ ابن كثير (٤٨١/٤) وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً

في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك

الحديث وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأئمة أ هـ.

أحدها: بالحساب والجزاء، قاله ابن عباس.

الثاني: بالعدل والقضاء، قاله عكرمة.

الثالث: بالدين الذي جاء به محمد ﷺ وهو الإسلام، حكاه ابن عيسى.

﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ يعني الملائكة، يحفظ كل إنسان ملكان، أحدهما عن يمينه يكتب الخير، والآخر عن شماله يكتب الشر (٢٩١).

﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: كراماً على الله، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: كراماً بالإيمان، قاله السدي.

الثالث: لأنهم لا يفارقون ابن آدم إلا في موطنين عند الغائط وعند الجماع (٢٩٢) يعرضان عنه ويكتبان ما تكلم به، فلذلك كره الكلام عند الغائط والجماع.

ويحتمل رابعاً: كراماً لأداء الأمانة فيما يكتبونه من عمله فلا يزيدون فيه ولا ينقصون منه.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ قولان:

أحدهما: في الآخرة فيكون نعيم الأبرار في الجنة والثواب، وجحيم الفجار في النار بالعقاب.

(٢٩١) وهما المذكوران في قوله «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» وأحدهما يكتب الحسنات وهو رقيب والثاني يكتب السيئات وهو عتيد.

(٢٩٢) وقد ورد هذا مرفوعاً ومقطوعاً.

أما المرفوع فمن حديث ابن عباس رضي الله عنه رواه البزار كما في الدر (٤٤٠/٨) وفي سننه حفص بن سليمان وهولين الحديث. راجع تفسير ابن كثير (٤٨٢/٤) وله طريق أخرى عن ابن عباس وهي مطولة يرويها ابن مردويه كما في الدر (٤٤٠/٨) والله أعلم بحالها.

أما المقطوع فقد رواه ابن أبي

والقول الثاني: أنه في الدنيا، فعلى هذا فيه أربعة أوجه ذكرها أصحاب الخواطر.

أحدها: النعيم القناعة، والجحيم الطمع.

الثاني: النعيم التوكل، والجحيم الحرص.

الثالث: النعيم الرضا بالقضاء، والجحيم السخط فيما قدر وقضى.

الرابع: النعيم بالطاعة، والجحيم بالمعصية.

﴿وما هُم عنها بغائبين﴾ فيه وجهان:

أحدهما: عن القيامة تحقيقاً للبعث فعلى هذا يجوز أن يكون هذا الخطاب متوجهاً إلى الأبرار والفجار جميعاً.

الثاني: عن النار، ويكون الخطاب متوجهاً إلى الفجار دون الأبرار، والمراد بأنهم لا يغيون عنها أمران:

أحدهما: تحقيق الوعيد.

الثاني: تخليد الفجار.

﴿وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ يعني يوم الجزاء، وهو يوم

القيامة، وفي تكراره وجهان:

أحدهما: تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره.

الوجه الثاني: أن الأول خطاب للفجار والثاني خطاب للأبرار ترغيباً.

﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ يعني لا يملك مخلوق لمخلوق نفعاً ولا

ضرراً.

﴿والأمر يومئذ لله﴾ فيه وجهان:

أحدهما: في الجزاء بالثواب والعقاب.

الثاني: في العقوبة والانتقام.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مكية في قول ابن مسعود والضحاك ويحيى بن سلام، ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل، قال مقاتل: هي أول سورة نزلت بالمدينة، وقال ابن عباس وقتادة: مدنية إلا ثمانى آيات من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخرها مكى، وقال الكلبي وجابر بن زيد: قد نزلت بين مكة والمدينة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ قال ابن عباس: (٢٩٣) كان أهل المدينة من أخبث الناس كيلاً، إلى أن أنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل، قال الفراء: فهم من أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا.

أعمض بعض المتعمقة فحمله على استيفاء العبادة بين الناس جهراً، وفي النقصان سراً.

(٢٩٣) رواه الطبري (٩١/٣٠) وابن ماجه (٧٤٨/٢) وزاد السيوطي في الدر (٤٤١/٨) نسبته للطبراني والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن ابن عباس وزاد الحافظ في تخریج

الكشاف ص ٢٨ نسبته لا ابن عباس

Made searchable using ScribeTools.com

وفي «ويل» سبعة أقاويل :

أحدها : أنه واد في جهنم ، رواه أبو سعيد الخدري مرفوعاً (٢٩٤) .

الثاني : صديد أهل النار ، قاله ابن مسعود .

الثالث : أنه النار ، قاله عمر مولى عفرة .

الرابع : أنه الهلاك ، قاله بعض أهل اللغة .

الخامس : أنه أشق العذاب .

السادس : أنه النداء بالخسار والهلاك ، وقد تستعمله العرب في الحرب والسلب .

السابع : أن أصله ويّ لفلان ، أي الجور لفلان ، ثم كثر استعمال الحرفين فوصلا بلام الإضافة .

والمطفف : مأخوذ من الطفيف وهو القليل ، والمطفف هو المقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن .

قال الزجاج : بل مأخوذ من طف الشيء وهي جهته .

﴿الذين إذا أكتالوا على الناس يَسْتَوْفُونَ﴾ أي من الناس ، ويريد بالاستيفاء الزيادة على ما استحق .

﴿وإذا كَالُوهم أَوْ وَزَنُوهم يُخْسِرُونَ﴾ يعني كالوا لهم أو وزنوا لهم بحذف هذه الكلمة لما في الكلام من الدلالة عليها ، ﴿يخسرون﴾ ، ينقصون فكان المطفف يأخذ زائداً ويعطي ناقصاً .

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : يوم يقومون من قبورهم ، قاله ابن جبير .

الثاني : يقومون بين يديه تعالى للقضاء ، قاله يزيد بن الرشك .

قال أبو هريرة (٢٩٥) : قال النبي ﷺ لبشير الغفاري : كيف أنت صانع يوم يقوم

(٢٩٤) وهو ضعيف وقد مر تخريجه .

(٢٩٥) أخرجه الطبري (٩٣/٣٠) وابن أبي حاتم كما في ابن كثير (٤٨٤/٤) وابن مردويه كما في الدر

(٤٤٣/٨) من حديث أبي هريرة .

الناس فيه مقدار ثلاثمائة سنة لرب العالمين، لا يأتيهم فيه خبر ولا يؤمر فيه بأمر، قال بشير: المستعان الله.

الثالث: أنه جبريل يقوم لرب العالمين، قاله ابن جبير (٢٩٦).

ويحتمل رابعاً: يقومون لرب العالمين في الآخرة بحقوق عباده في الدنيا.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُنَادَىٰ
عَلَيْهِمْ إِنَّا نَادَاكَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ أما «كلا» ففيه وجهان:

أحدهما: حقاً.

الثاني: أن كلا للزجر والتنبيه.

وأما «سجّين» ففيه ثمانية أقاويل:

أحدها: في سفال، قاله الحسن.

الثاني: في خسار، قاله عكرمة.

الثالث: تحت الأرض السابعة، رواه البراء بن عازب مرفوعاً (٢٩٧).

قال ابن أسلم: سجّين: الأرض السافلة، وسجّيل: سماء الدنيا.

(٢٩٦) وهذا القول ضعيف لأن سياق الآيات بخلافه.

(٢٩٧) وجاء ذلك في حديث البراء الطويل في صفة قبض الروح وقد رواه أبو داود (١١٦-١١٥/٥) والبيهقي في عذاب القبر رقم ٢١ والأجري (٣٧٠) في الشريعة والطيلسي (١٥٤/١) وأحمد (٢٨٧٤) وابن أبي شيبه (٣٨٠/٣) والمروزي في زوائد الزهد لابن المبارك (٤٣٠-٤٣١) والحاكم (٣٧-٣٨) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٤٦٧/٤) وعبد الرزاق (٥٨٠/٣) وابن ماجة (٤٩٤/١) مختصراً والطبري (١٢٩/٨) مختصراً وهناد (٢٠٥/١) وزاد في الدر (٨٣/٤) نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وقال من طرق صحيحة وقد حسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٩٠/٤) والبيهقي بعد تخريج جملة الثقات.

قال مجاهد: سَجَّينَ صخرة في الأرض السابعة، فيجعل كتاب الفجار تحتها.

الرابع: هو جب في جهنم، روى أبو هريرة عن النبي ﷺ (٢٩٨) أنه قال: الفلق جُبٌّ في جهنم مغطى، وسَجَّينَ جب في جهنم مفتوح.
الخامس: أنه تحت خد إبليس، قاله كعب الأحبار.

السادس: أنه حجر أسود تحت الأرض تكتب فيه أرواح الكفار، حكاه يحيى بن سلام.
السابع: أنه الشديد قاله أبو عبيدة وأنشد (٢٩٩):

ضرباً تَوَاصَّتْ به الأبطالُ سَجَّينا

الثامن: أنه السجن، وهو فَعِيلٌ من سَجَنَتْه، وفيه مبالغة، قاله الأخفش وعلي بن عيسى، ولا يمتنع أن يكون هو الأصل واختلاف التأويلات في محله.

ويحتمل تاسعاً: لأنه يحل من الإعراض عنه والإبعاد له محل الزجر والهوان ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:
أحدها: مكتوب، قاله أبو مالك.

الثاني: أنه مختوم، وهو قول الضحاك.

الثالث: رُقِمَ له بَشَرٌ لا يزداد فيهم أحد، ولا ينقص منهم أحد، قاله محمد بن كعب وقتادة.

ويحتمل قولاً رابعاً، إن المرقوم المعلوم.

﴿كَلَّابِلٌ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أن «ران» طبع على قلوبهم، قاله الكلبي.

الثاني: غلب على قلوبهم، قاله ابن زيد، ومنه قول الشاعر (٣٠٠):

(٢٩٨) رواه ابن جرير (٩٦/٣٠) وسنده ضعيف قال الحافظ ابن كثير (٤/٤٨٥) وهو حديث غريب منكر لا يصح.

(٢٩٩) هو تميم بن مقبل وصدر البيت «ورفقة يضربون البيض ضاحية» والبيت في القرطبي (١٩/٢٥٨) وفتح القدير (٣٩٩/٥).

(٣٠٠) القرطبي (١٩/٢٦٠).

وكم ران من ذنب على قلب فاجر فتاب من الذنب الذي ران وانجلى
 الثالث: ورود الذنب على الذنب (٣٠١) حتى يعمى القلب، قاله الحسن.
 الرابع: أنه كالصدإ يغشى القلب كالغيم الرقيق، وهذا قول الزجاج.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾
 يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي
 وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي
 ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
 الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها: أن عليين الجنة، قاله ابن عباس.

الثاني: السماء السابعة، قاله ابن زيد، قال قتادة: وفيها أرواح المؤمنين.

الثالث: قائمة العرش اليمنى، قاله كعب.

الرابع: يعني في علو وصعود إلى الله تعالى، قاله الحسن.

الخامس: سدرة المنتهى، قاله الضحاك.

ويحتمل سادساً: أن يصفه بذلك لأنه يحل من القبول محلاً عالياً.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها الطراوة والغضارة، قاله ابن شجرة.

الثاني: أنها البياض، قاله الضحاك.

الثالث: أنها عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليهم نضرة

النعيم، قاله علي.

(٣٠١) وهو الصواب وقد ورد فيه حديث مرفوع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه «إن العبد إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت» فذلك قول الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ورواه الترمذي (٣٣٣١) وقال: حسن صحيح وصححه غير واحد من أهل العلم.

ويحتمل رابعاً: أنها استمرار البشري بدوام النعمة.

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ وفي الرحيق ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه عين في الجنة مشوب بمسك، قاله الحسن.

الثاني: أنه شراب أبيض يختمون به شراهم، قاله ابن أبي الدرداء.

الثالث: أنه الخمر في قول الجمهور، ومنه قول حسان (٣٠٢):

يسقون من ورد البريض عليهم بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

لكن اختلفوا أي الخمر هي على أربعة أقاويل:

أحدها: أنها الصافية، حكاه ابن عيسى.

الثاني: أنها أصفى الخمر وأجوده، قاله الخليل.

الثالث: أنها الخالصة من غش، حكاه الأخفش.

الرابع: أنها العتيقة.

وفي «مختوم» ثلاثة أقاويل:

أحدها: ممزوج، قاله ابن مسعود.

الثاني: مختوم في الإناء بالختم، وهو الظاهر.

الثالث: ما روى أبي بن كعب (٣٠٣) قال: قيل يا رسول الله ما الرحيق المختوم؟

قال: عُذْرَانِ الخمر.

﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: مزاجه مسك، قاله مجاهد.

الثاني: عاقبته مسك، ويكون ختامه آخره، كما قال الشاعر:

صرف ترقرق في الحانوت باطنه بالفلفل الجون والرمان مختوما

قال قتادة: يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك.

الثالث: أن طعمه وريحه مسك، رواه ابن أبي نجيح.

الرابع: أن ختمه الذي ختم به إناؤه مِسْكٌ، قاله ابن عباس.

(٣٠٢) تقدم تخريجه في سورة الانسان.

(٣٠٣) لم نعر على تخريجه.

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فليعمل العاملون ، قاله مجاهد .

الثاني : فليبادر المبادرون ، قاله أبو بكر بن عياش والكلبي .

وفيما أخذ منه التنافس والمنافسة وجهان :

أحدهما : أنه مأخوذ من الشيء النفيس ، قاله ابن جرير (٣٠٤) .

الثاني : أنه مأخوذ من الرغبة فيما تميل النفوس إليه ، قاله المفضل .

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أن التسنيم الماء ، قاله الضحاك .

الثاني : أنها عين في الجنة ، فيشربها المقربون صرفاً ، وتمزج لأصحاب

اليمين ، قاله ابن مسعود .

وقال حذيفة بن اليمان : تسنيم عين في عدن ، وعدن دار الرحمن وأهل عدن

جيرانه .

الثالث : أنها خفايا أخفاها الله لأهل الجنة ، ليس لها شبه في الدنيا ولا

يعرف مثلها (٣٠٥) .

وأصل التسنيم في اللغة أنها عين ماء تجري من علو إلى سفلى ، ومنه سنام

البعير لعلوه من بدنه ، وكذلك تسنيم القبور .

ويحتمل تأويلاً رابعاً : أن يكون المراد به لذة شربها في الآخرة أكثر من لذته

في الدنيا ، لأن مزاج الخمر يلذ طعمها ، فصار مزاجها في الآخرة يفضل لذة مزاجها

من تسنيم لعلو الآخرة على الدنيا .

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ

﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

لضَّالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

(٣٠٤) جامع البيان (١٠٨/٣٠) .

(٣٠٥) كيف لا تعرف العرب هـ - Made searchable using ScribeTools.com

يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثَوْبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ قرأ عاصم في رواية حفص فكهين بغير ألف وقرأ غيره بألف (٣٠٦)، وفي القراءتين أربعة تأويلات :
أحدها : فرحين ، قاله السدي .

الثاني : معجبين ، قاله ابن عباس ، ومنه قول الشاعر :

ولقد فكهت من الدنيا فقاتلوا يوم الخميس بلا سلاح ظاهر
الثالث : لاهين .

الرابع : ناعمين ، حكى هذين التأويلين علي بن عيسى .

وروى عوف عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ قال ربكم عز وجل : (٣٠٧)
وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، فإذا خافني في الدنيا أمنتته
يوم القيامة ، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة .

﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ هذا سؤال المؤمنين في الجنة عن الكفار
حين فارقوهم ، وفيه تأويلان :

أحدهما : معناه هل أثيب الكفار ما كانوا يعملون في الكفر ، قاله قتادة .

الثاني : هل جوزي الكفار على ما كانوا يفعلون ، قاله مجاهد .
فيكون «ثوب» مأخوذاً من إعطاء الثواب .

ويحتمل تأويلاً ثالثاً : أن يكون معناه هل رجع الكفار في الآخرة عن تكذيبهم في
الدنيا على وجه التوبيخ ، ويكون مأخوذاً من المثاب الذي هو الرجوع ، لا من الثواب
الذي هو الجزاء ، كما قال تعالى : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾ أي مرجعاً .

ويحتمل تأويلاً رابعاً : هل رجع من عذاب الكفار على ما كانوا يفعلون ، لأنهم
قد علموا أنهم عذبوا ، وجاز أن يظنوا في كرم الله أنهم قد رحموا .

(٣٠٦) السبعة لابن مجاهد ٦٧٦ زاد المسير (٦١/٩) .

(٣٠٧) هذا الحديث من مرسل الحسن والمرسل من قسم الضعيف كما هو معلوم ولم أعثر على تخريج
الحديث والله أعلم .

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

مكية في قول الجميع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا حَافِلًا يَلْقَاهُ فِي مَمَرٍ مَّأْمُونٍ أَوْ يَكْتَبُهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَينْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

قوله عز وجل: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وهذا من أشراط الساعة، قال علي رضي الله عنه: تنشق السماء من المجرة، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه محذوف الجواب وتقديره: إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير وشر.

الثاني: أن جوابه ﴿كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا﴾.

الثالث: معناه أذكر إذا السماء انشقت.

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ و﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ﴾ رُبُّهَا، ومنه قول

النبي ﷺ (٣٠٨) ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن أي ما اسمتع الله لشيء، وقال الشاعر (٣٠٩):

صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا.
أي سمعوا.

﴿وَحَقَّتْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أطاعت، قاله الضحاك.

الثاني: معناه حق لها أن تفعل ذلك، قاله قتادة، ومنه قول كثير (٣١٠):

فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ .
ويحتمل وجهاً ثالثاً: أنها جمعت، مأخوذ من اجتماع الحق على نافية وحكى ابن الأنباري أن ﴿أذنت لربها وحقت﴾ جواب القسم، والواو زائدة.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ فيها قولان:

أحدهما: أن البيت كان قبل الأرض بألفي عام، فمدت الأرض من تحته، قاله

ابن عمر.

الثاني: أنها أرض القيامة، قاله مجاهد، وهو أشبه بسياق الكلام.

وفي ﴿مُدَّتْ﴾ وجهان:

أحدهما: سويت، فدكت الجبال ويبست البحار، قاله السدي.

الثاني: بسطت، قاله الضحاك، وروى علي بن الحسين أن النبي ﷺ (٣١١) قال:

(٣٠٨) رواه البخاري (٤١٨/١٣) والبخاري (٤٨٥/٤) من حديث أبي هريرة.

ورواه أبو داود (١٤٦٩) وأحمد (١٤٧٦) من حديث سعد بن أبي وقاص وصححه الأرناؤوط

في تخريج شرح السنة للبخاري.

(٣٠٩) هو قعنب بن أم صاحب البيت في اللسان أذن، فتح القدير (٤٠٦/٥) روح المعاني (٧٨/٣٠)

الطبري (١١٢/٣٠) مجاز القرآن (١٧٧/١) القرطبي (٢٦٧/١٩) والاقضاب ٢٩٢، شواهد الكشاف

١٤٣ زاد المسير (٦٢/٩).

(٣١٠) القرطبي (٢٦٩/١٩) فتح القدير (٢٠٦/٥).

(٣١١) الطبري (١١٣/٣٠) الحاكم (٥٧٦/٤) هكذا مرسلًا بل معضلاً وقد اقتصر المؤلف على جزء منه وقد

رواه الحاكم (٥٧٠/٤) بسند جيد كما قال السيوطي في الدر (٤٥٦/٨) عن جابر مرفوعاً. لكن في

رواية الحاكم عن علي بن الحسين عن رجل من أهل العلم ولم يسمه.

إذا كان يوم القيامة مدَّ الله الأرض مدَّ الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدمه .

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أَلْقَتْ ما في بطنها من الموتى ، وتخلت عن على ظهرها من الأحياء ، قاله ابن جبير .

الثاني : أَلْقَتْ ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها ، وهو معنى قول قتادة .

ويحتمل ثالثاً : هو أعم ، أنها أَلْقَتْ ما استودعت ، وتخلت مما استحفظت لأن الله استودعها عباده أحياء وأمواتاً ، واستحفظها بلاده مزارع وأقواتاً .

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَايْهِ﴾ فيه قولان :

أحدهما : إِنَّكَ سَاعٍ إِلَى رَبِّكَ سَعِيًّا حتى تلاقي ربك ، قاله يحيى بن سلام ، ومنه قول الشاعر (٣١٢) :

وَمَضَتْ بِشَاشَةً كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ وَبَقِيَتْ أَكْدَحُ لِلْحَيَاةِ وَأَنْصَبُ
أي أعمل للحياة .

ويحتمل قولاً ثالثاً : أن الكادح هو الذي يكدح نفسه في الطلب إن تيسر أو تعسر .

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ روي أن النبي ﷺ قال (٣١٣) :

«يعرض الناس ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجداول ومعاذير ، وفي الثالثة تطير الكتب من الأيدي ، فبين أخذ كتابه بيمينه ، وبين أخذ كتابه بشماله» .

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وفي الحساب ثلاثة أقاويل :

أحدها : يجازى على الحسنات ويتجاوز له عن السيئات ، قاله الحسن .

الثاني : ما رواه صفوان بن سليم عن عائشة قالت (٣١٤) : سئل رسول الله عن

(٣١٢) القرطبي (٢٧١/١٩) روح المعاني (٧٩/٣٠) .

(٣١٣) رواه الترمذي (٢٤٢٧) وابن ماجه (٤٢٧٧) وأحمد (٤١٤/٤) وقال الترمذي : لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى .

(٣١٤) رواه ابن جرير (١١٥/٣٠) والحاكم (٥٨٠/٤) وصححه وأحمد (٤٧/٦) وزاد السيوطي في الدر

الذي يحاسب حساباً يسيراً، فقال: يعرف عمله ثم يتجاوز عنه، ولكن من نوقش الحساب فذلك هو الهالك.

الثالث: أنه العرض، روى ابن أبي مليكة عن عائشة (٣١٥) رضي الله عنها: أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ فقال: ذلك العرض يا عائشة، من نوقش في الحساب يهلك.

﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ قال قتادة: إلى أهله الذين قد أعدهم الله له في الجنة.

ويحتمل وجهاً ثانياً: أن يريد أهله الذين كانوا له في الدنيا ليخبرهم بخلاصه وسلامته.

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي لن يرجع حياً مبعوثاً فيحاسب ثم يثاب أو يعاقب، يقال: حار يحور، إذا رجع، ومنه الحديث: أعوذ (٣١٦) بالله من الحور بعد الكور، يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة، وروي: «بعد الكون»، ومعناه انتشار الأمر بعد تمامه.

وسئل معمر عن الحور بعد الكون فقال: الرجل يكون صالحاً ثم يتحول امرء سوء.

وقال ابن الأعرابي: الكُنْتِي: هو الذي يقول: كنت شاباً وكنت شجاعاً، والكانني: هو الذي يقول: كان لي مال وكنت أهب وكان لي خيل وكنت أركب، وأصل الحور الرجوع، قال لبيد (٣١٧):

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ.
وقال عكرمة وداود بن أبي هند: يحور كلمة بالحشية، ومعناها يرجع وقيل

(٣١٥) رواه ابن جرير (١١٦/٣٠) واللفظ له والبخاري (١٧٦/١) و(٥٣٥/٨) (٣٤٧/١١) ومسلم (٢٢٤/٤) والترمذي (٦٩٢) وقال: حسن صحيح وزاد السيوطي في الدر (٤٥٦/٨) نسبته لأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣١٦) لم أهد إلى تخريجه وإن كنت قد قرأت تأويله في كتاب شأن الدعاء للإمام الخطابي.
الحور: الضلالة وتقلب الحال.

الكور: الإيمان والهداية والله أعلم.

(٣١٧) ديوانه: ١٦٩ روح المعاني (٨١/٣٠) زاد المسير (٦٥/٩) القرطبي (٢٧٣/١٩).

للقصار حوارى لأن الثياب ترجع بعمله إلى البياض .

﴿بلى إن ربه كان به بصيراً﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : مشاهداً لما كان عليه .

الثاني : خبيراً بما يصير إليه .

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَنْ طَبَقِ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ
﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿فلا أقسم بالشفق﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها : أنه شفق الليل وهو الحمرة ، قاله ابن عباس .

الثاني : أنه بقية ضوء الشمس ، . قاله مجاهد .

الثالث : أنه ما بقي من النهار ، قاله عكرمة .

الرابع : أنه النهار ، رواه ابن أبي نجيح .

﴿واللَّيْلِ وما وسق﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : وما جمع ، قاله مجاهد ، قال الراجز (٣١٨) :

إن لنا قلائصاً حقائقاً مستوسقات أو يجدن سائقاً

الثاني : وما جنّ وستر ، قاله ابن عباس .

الثالث : وما ساق ، لأن ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مأواه ، قاله عكرمة .

الرابع : وما عمل فيه ، قاله ابن جبير ، وقال الشاعر (٣١٩) :

ويوماً ترانا صالحين وتارةً تقوم بنا كالواسق المتلبب
أي كالعامل .

(٣١٨) هو العجاج والبيت في اللسان «وسق» وملحق ديوانه : ٨٤ مجاز القرآن ٢/٢٩١ والطبري (١٢٠/٣٠)

والقرطبي (٢٧٥/١٩) روح المعاني (٨١/٣٠) .

(٣١٩) القرطبي (٢٧٧/١٩) وروح المعاني (٨٢/٣٠) وفيه :

فيوماً

﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : إذا استوى ، قاله ابن عباس ، وقولهم اتسق الأمر إذا انتظم واستوى .

قال الضحاك : ليلة أربع عشرة هي ليلة السواء .

الثاني : والقمر إذا استدار ، قاله عكرمة .

الثالث : إذا اجتمع ، قاله مجاهد ، ومعانيها متقاربة .

ويحتمل رابعاً : إذا طلع مضيئاً .

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ فيه سبعة تأويلات :

أحدها : سماء بعد سماء ، قاله ابن مسعود والشعبي :

الثاني : حالاً بعد حال ، فطيماً بعد رضيع وشيخاً بعد شاب ، قاله عكرمة ، ومنه

قول الشاعر (٣٢٠) :

كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يُنْسَأَ لَهُ أَجَلٌ يَرْكَبُ عَلَى طَبَقٍ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ

الثالث : أمراً بعد أمر ، رخاء بعد شدة ، وشدة بعد رخاء ، وغنى بعد فقر ، وفقر

بعد غنى ، وصحة بعد سقم ، وسقماً بعد صحة ، قاله الحسن .

الرابع : منزلة بعد منزلة ، قوم كانوا في الدنيا متضعين فارتفعوا في الآخرة ، وقوم

كانوا مرتفعين في الدنيا فاتضعوا في الآخرة ، قاله سعيد بن جبير .

الخامس : عملاً بعد عمل ، يعمل الآخر عمل الأول ، قاله السدي .

السادس : الآخرة بعد الأولى ، قاله ابن زيد .

السابع : شدة بعد شدة ، حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء ، وفي كل حال من هذه

شدة ، وقد روى معناه جابر مرفوعاً (٣٢١) .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : بما يُسِرُّون في قلوبهم ، قاله ابن عباس .

(٣٢٠) القرطبي (٢٧٩/١٩) .

(٣٢١) وقد أورده الحافظ ابن كثير (٤٩٠/٤) من رواية ابن أبي حاتم وقال : قال ابن أبي حاتم ذكر

عن عبد الله بن زاهر حدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إن ابن آدم . . فذكره قال الحافظ ابن كثير : هذا حديث منكر

وإسناده فيه ضعف ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم .

الثاني : بما يكتمون من أفعالهم ، قاله مجاهد .

الثالث : بما يجمعون من سيئاتهم ، مأخوذ من الوعاء الذي يجمع ما فيه وهو

معنى قول ابن زيد .

﴿فلهم أجرٌ غيرٌ ممنون﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : غير محسوب ، قاله مجاهد .

الثاني : غير منقوص ، قاله السدي .

الثالث : غير مقطوع ، قاله ابن عباس .

الرابع : غير مكدر بالمن والأذى ، وهو معنى قول الحسن .

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ
الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

قوله تعالى ﴿والسما ذات البروج﴾ هذا قسم، وفي البروج أربعة أقاويل :

أحدها : ذات النجوم، قاله الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك .

الثاني : ذات القصور، قاله ابن عباس .

الثالث : ذات الخلق الحسن، قاله المنهال بن عمرو .

الرابع : ذات المنازل، قاله يحيى بن سلام وهي اثنا عشر برجاً رصدتها العرب

والعجم، وهي منازل الشمس والقمر .

﴿واليوم الموعود﴾ روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه (٣٢٢) يوم القيامة، وسمي

بذلك لأنهم وعدوا فيه بالجزاء بعد البعث .

(٣٢٢) رواه ابن جرير (١٢٨/٣٠) والترمذي (٣٣٣٩) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/٤٩٠)

﴿وشاهدٍ ومَشْهُودٍ﴾ فيه خمسة أقاويل :

أحدها: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، روى ذلك أبو هريرة عن النبي ﷺ.

الثاني: أن الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة، قاله إبراهيم.

الثالث: أن الشاهد الملائكة، والمشهود الإنسان، قاله سهل بن عبد الله.

الرابع: أن الشاهد الجوارح، والمشهود النفس، وهو محتمل.

الخامس: أن المشهود يوم القيامة.

وفي الشاهد على هذا التأويل خمسة أقاويل :

أحدها: هو الله تعالى، حكاه ابن عيسى.

الثاني: هو آدم عليه السلام، قاله مجاهد.

الثالث: هو عيسى ابن مريم، رواه ابن أبي نجیح.

الرابع: هو محمد ﷺ، قاله الحسن بن علي وابن عمر وابن الزبير، لقوله

تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.

الخامس: هو الإنسان، قاله ابن عباس.

﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ قال الفراء: هذا جواب القسم، وقال غيره: الجواب

﴿إِنْ بَطَّشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ﴾ والأخدود: الشق العظيم في الأرض، وجمعه أخاديد، ومنه

الخد لمجاري الدموع فيه، والمخدة لأن الخد يوضع عليها. وهي حفائر شقت في

الأرض وأوقدت ناراً وألقي فيها مؤمنون امتنعوا من الكفر.

واختلف فيهم، فقال علي: إنهم من الحبشة، وقال مجاهد: كانوا من أهل

نجران، وقال عكرمة كانوا نبطاً، وقال ابن عباس: كانوا من بني إسرائيل، وقال عطية

وسنده ضعيف قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره من قبل حفظه قلت: وهو ضعيف كما في التقريب لابن حجر.

وقال الحافظ ابن كثير (٤/٤٩٠) وروى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيد الربذي وهو ضعيف وقد ورد موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه. قلت: ورواه ابن جرير (٣٠/١٢٨).

قلت: وللمفروق شاهد من حديث أبي مالك الأشعري رواه ابن جرير (٣٠/١٢٨) والطبراني كما في المجمع (٧/١٣٥) إلا أن ابن أبي عمير (٧/١٣٥) قال: لا أعلمه إلا أنه أعله الهيثمي.

العوفي، هم دانيال وأصحابه، وقال الحسن: هم قوم من أهل اليمن^(٣٢٣)، وقال عبد الرحمن بن الزبير: هم قوم من النصارى كانوا بالقسطنطينية زمان قسطنطين، وقال الضحاك: هم قوم من النصارى كانوا باليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بأربعين سنة، أخذهم يوسف بن شراحيل بن تبيع الحميري وكانوا نيفاً وثمانين رجلاً، وحفر لهم أخدوداً أحرقهم فيه، وقال السدي: الأخدود ثلاثة: واحد بالشام وواحد بالعراق، وواحد باليمن.

وفي قوله: ﴿قَتِلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ وجهان: أحدهما: أهلك المؤمنون.

الثاني: لعن الكافرون الفاعلون، وقيل إن النار صعدت إليهم وهم شهود عليها فأحرقتهم، فلذلك قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾ يعني في الدنيا.

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن أصحاب الأخدود هم على عذاب المؤمنين فيها شهود، وهو ظاهر من قول قتادة.

الثاني: أنهم شهود على المؤمنين بالضلال، قاله مقاتل.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوَبٌ مِثْلُ بَعِيدٍ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَ يَرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قَرِئٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ فيه أربعة تأويلات:

(٣٢٣) انظر خبر أصحاب الأخدود وحديث صهيب الرومي رواه مسلم (٢٠٠٥) وأحمد (١٧/٦) والترمذي (٦٩/٢) والطبري (٣٣/٣٠) وزاد الحافظ في تخريج الكشاف ص ١٨٣ النسائي وابن حبان والطبراني وإسحاق وأبي يعلى والبخاري.

أحدها: يحيى ويميت، قاله ابن زيد.
 الثاني: يميت ثم يحيى، قاله السدي.
 الثالث: يخلق ثم يبعث، قاله يحيى بن سلام.
 الرابع: يبدى العذاب ويعيده، قاله ابن عباس.
 ويحتمل خامساً: يبدى ما كلف من أوامره ونواهيه، ويعيد ما جرى عليه من
 ثواب وعقاب.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ في الغفور وجهان:

أحدهما: الساتر للعيوب.

الثاني: العافي عن الذنوب.

وفي الودود وجهان:

أحدهما: المحب (٣٢٤).

الثاني: الرحيم.

وفيه ثالث: حكاه المبرد عن إسماعيل بن إسحاق القاضي أن الودود هو الذي لا
 ولد له، وأنشد قول الشاعر (٣٢٥):

وَأَرْكُبُ فِي الرَّوْعِ عُريَانَةً ذُلُولَ الْجَنَاحِ لِقَاحاً وَدُوداً
 أي لا ولد لها تحن إليه، ويكون معنى الآية أنه يغفر لعباده، وليس ولد يغفر لهم
 من أجله، ليكون بالمغفرة متفضلاً من غير جزاء.

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الكريم، قاله ابن عباس.

الثاني: العالي، ومنه المجد لعلوه وشرفه.

ثم فيه وجهان:

أحدهما: أنه من صفات الله تعالى، وهو قول من قرأ بالرفع.

(٣٢٤) وهو قول ابن عباس رواه الطبري (١٣٨/٣٠) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكره البخاري
 معلقاً في صحيحه (٥٦٨/٨) وجزم به فقال: قال ابن عباس وهذا يدل على صحة الأثر كما هو معروف من
 صنيع البخاري ولفظه في ابن جرير «الحبيب».

(٣٢٥) القرطبي (٢٦٩/١٩) فتح القدیر (٤١٣/٥١) معجم المعاني (٩٢/٣٠)

الثاني : أنه من صفة العرش ، وهو قول من قرأ بالكسر (٣٢٦) .

ويحتمل إن كان صفة للعرش وجهاً ثالثاً : أنه المحكم .

﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن اللوح هو المحفوظ عند الله تعالى ، وهو تأويل من قرأ بالخفض .

الثاني : أن القرآن هو المحفوظ ، وهو تأويل من قرأ بالرفع (٣٢٧) وفيما هو محفوظ

منه وجهان :

أحدهما : من الشياطين .

الثاني : من التغيير والتبديل .

وقال بعض المفسرين : إن اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه .

(٣٢٦) وهي قراءة حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم زاد المسير (٧٨/١٩) السبعة لابن مجاهد (٦٧٨) .
(٣٢٧) وهي قراءة أبي العالية وأبي الجوزاء وأبي عمران وابن السميع كما في زاد المسير (٧٩/٩) والسبعة لابن مجاهد (٦٧٨) .

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ
عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

قوله تعالى ﴿والسماء والطارق﴾ هما قسمان: «والسماء» قَسَمٌ، «والطارق» قَسَمٌ.

«الطارق» نجم، وقد بينه الله تعالى بقوله: ﴿وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب﴾ ومنه قول هند بنت عتبة: (٣٢٨).

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
تقول: نحن بنات النجم افتخاراً بشرفها، وإنما سمي النجم طارقاً لاختصاصه بالليل، والعرب تسمي كل قاصد في الليل طارقاً، قال الشاعر:
أَلَا طَرَقَتْ بِاللَّيْلِ مَا هَجَعُوا هِنْدُ وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالصَّدْ
وأصل الطرق الدق، ومنه سميت المطرقة، فسمي قاصد الليل طارقاً لاحتياجه في الوصول إلى الدق.

(٣٢٨) اللسان طرق ونسبه في موضع آخر إلى هند بن بياض بن رباح بن طارق الأغاني (٢٤٣/١٣) القرطبي

(٢/٢٠) فتح القدير (٤١٨/٥)

وفي قوله «النجم الثاقب» ستة أوجه :

أحدها : المضيء ، قاله ابن عباس .

الثاني : المتوهج^(٣٢٩) ، قاله مجاهد .

الثالث : المنقّص ، قاله عكرمة .

الرابع : أن الثاقب الذي قد ارتفع على النجوم كلها ، قاله الفراء .

الخامس : الثاقب : الشياطين حين ترمى ، قاله السدي .

السادس : الثاقب في مسيره ومجراه ، قاله الضحاك .

وفي هذا النجم الثاقب قولان :

أحدهما : أنه زُحل ، قاله عليّ .

الثاني : الثريّا ، قاله ابن زيد .

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : «لَمَّا» بمعنى^(٣٣٠) إلّا ، وتقديره : إن كل نفس إلّا عليها حافظ ، قاله

قتادة .

الثاني : أن «ما» التي بعد اللام صله زائدة ، وتقديره : إن كل نفس لعلها

حافظ ، قاله الأخفش .

وفي الحافظ قولان :

أحدهما : حافظ من الله يحفظ عليه أجله ورزقه ، قاله ابن جبير .

الثاني : من الملائكة يحفظون عليه عمله من خير أو شر ، قاله قتادة .

ويحتمل ثالثاً : أن يكون الحافظ الذي عليه عقله ، لأنه يرشده إلى مصالحه ،

ويكفّه عن مضاره .

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ فيه قولان :

أحدهما : من بين صلب الرجل وترائبه ، قاله الحسن^(٣٣١) وقاتدة .

(٣٢٩) ذكره البخاري معلقاً (٥٦٨/٨٠) وجزم به قال الحافظ وصله الفريابي والطبري من طريق مجاهد به .

(٣٣٠) وقد ورد ذلك عن ابن عباس مثل قول قتادة وقد صححه ابن حجر وذكره البخاري معلقاً (٥٦٩/٨)

ورواه ابن أبي حاتم وقد أنكر أبو عبيد هذا وقال لم نسמע لقول «لما» بمعنى «إلا» شاهداً في كلام العرب .

(٣٣١) والمشهور أن الترائب للمرأة وهذا هو المشهور وكل التفسير المنقولة عن الحسن وقاتدة على هذا .

الثاني : بمعنى أصلاب الرجال وترائب النساء .

وفي الترائب ستة أقاويل :

أحدها : أنه الصدر، قاله ابن عياض ، ومنه قول دريد بن الصمة .

فإن تُدْبِرُوا نأخذكم في ظهوركم وإن تُقْبِلُوا نأخذكم في الترائب .

الثاني : ما بين المنكبين إلى الصدر، قاله مجاهد .

الثالث : موضع القلادة، قاله ابن عباس، قال الشاعر (٣٣٢) :

والزعفران على ترائبها شرق به اللَّبَاتُ والنَّحْرُ

الرابع : أنها أربعة أضلاع من الجانب الأسفل، قاله ابن جبير، وحكى الزجاج

أن الترائب أربعة أضلاع من يمينه الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر .

الخامس : أنها بين اليدين والرجلين والعينين، قاله الضحاك .

السادس : هي عصارة القلب، قاله معمر بن أبي حبيبة .

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ فيه خمسة أوجه :

أحدها : على أن يرد المني في الإحليل، قاله مجاهد .

الثاني : على أن يرد الماء في الصلب، قاله عكرمة .

الثالث : على أن يرد الإنسان من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصبا،

ومن الصبا إلى النطفة، قاله الضحاك .

الرابع : على أن يعيده حياً بعد موته، قاله الحسن وعكرمة وقتادة .

الخامس : على أن يحبس الماء فلا يخرج .

ويحتمل سادساً : على أن يعيده إلى الدنيا بعد بعثه في الآخرة لأن الكفار

يسألون الله فيها الرجعة .

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي تَظْهَرُ .

ويحتمل ثانياً : أن تبلى بظهور السرائر في الآخرة بعد استتارها في الدنيا .

وفيها قولان :

أحدهما: كل ما استسر به الإنسان من خير وشر، وأضره من إيمان أو كفر، كما قال الأحوص (٣٣٣):

سَتُبْلَى لَكُمْ فِي مُضْمَرِ السَّرِّ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ وَدَّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ.
الثاني: هو ما رواه خالد عن زيد (٣٣٤) بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ:
الأمانة ثلاث: الصلاة والصوم والجنابة، استأمن الله ابن آدم على الصلاة، فإن شاء
قال: قد صليت ولم يُصَلِّ، استأمن الله ابن آدم على الصوم، فإن شاء قال: قد
صمت ولم يصم، استأمن الله ابن آدم على الجنابة، فإن شاء قال: قد اغتسلت ولم
يغتسل، اقرؤوا إن شئتم: «يوم تُبْلَى السَّرَائِرُ».

﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن القوة العشيرة، والناصر: الحليف، قاله سفيان .
الثاني: فما له من قوة في بدنه، ولا ناصر من غيره يتمتع به من الله، أو يتنصر
به على الله، وهو معنى قول قتادة.

ويحتمل ثالثاً: فما له من قوة في الامتناع، ولا ناصر في الاحتجاج.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ
يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَآكِيذُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُيُودًا ﴿١٧﴾

﴿والسماء ذات الرجع﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها: ذات المطر (٣٣٥)، لأنه يرجع في كل عام، قاله ابن عباس.

الثاني: ذات السحاب، لأنه يرجع بالمطر.

الثالث: ذات الرجوع إلى ما كانت، قاله عكرمة.

الرابع: ذات النجوم الراجعة، قاله ابن زيد.

ويحتمل خامساً: ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد، وهذا قَسَمٌ.

(٣٣٣) شواهد الكشاف (٣/٤) ونسبه لمجنون ليلي خزانة الأدب (٣٢٢/١) القرطبي (٨/٢٠) وفيه سيقى لها في مضمر وكذا هو في روح المعاني (٩٩٩/٣٠).

(٣٣٤) وهذا الحديث من مراسلات زيد وقد ذكره الثعلبي عن عطاء كما في القرطبي (١٠/٢٠).

(٣٣٥) رواه الحاكم (٥٢٠/٢) وصححه سننه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٦٩/٨).

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ فيها أربعة أقاويل :

أحدها : ذات النبات لانصداع الأرض عنه ، قاله ابن عباس .

الثاني : ذات الأودية ، لأن الأرض قد انصدعت بها ، قاله ابن جريج .

الثالث : ذات الطرق التي تصدعها المشاة ، قاله مجاهد .

الرابع : ذات الحرث لأنه يصدعها .

ويحتمل خامساً : ذات الأموات ، لانصداعها عنهم للنشور وهذا قسمان .

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ على هذا وقع الْقَسْمُ ، وفي المراد بأنه قول فصل قولان :

أحدهما : ما قدّمه عن الوعيد من قوله تعالى : «إنه على رجعه لقادر يوم تبلى

السرائر» الآية . تحقيقاً لوعيده ، فعلى هذا في تأويل قوله «فَصْلٍ» وجهان :

أحدهما : حد ، قاله ابن جبير .

الثاني : عدل ، قاله الضحاك .

القول الثاني : أن المراد بالفصل القرآن تصديقاً لكتابه ، فعلى هذا في تأويل

قوله «فصل» وجهان :

أحدهما : حق ، قاله ابن عباس .

الثاني : ما رواه الحارث عن (٣٣٦) عليّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«كتاب الله فيه خير ما قبلكم ، وحكم ما بعدكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، مَنْ تركه

مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهَدَى فِي غَيْرِهِ أَضْلَهُ اللَّهُ .»

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ وهذا تمام ما وقع عليه القسم ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : باللعب ، قاله ابن عباس ومجاهد .

الثاني : بالباطل ، قاله وكيع والضحاك .

الثالث : بالكذب ، قاله السدي .

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعني أهل مكة حين اجتمعوا في دار الندوة على المكر

برسول الله ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ

يُخْرِجُوكَ﴾ فقال هاهنا : «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا» أي يمكرون مكرآ .

(٣٣٦) تقدم تخريجه في سورة الفاتحة وهو حديث ضعيف مرفوعاً لضعف الحارث الأعور الراوي عن

علي بن أبي طالب .

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ يعني بالانتقام في الآخرة بالنار، وفي الدنيا بالسيف.

﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيدًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قريباً، قاله ابن عباس.

الثاني: انتظاراً، ومنه قول الشاعر:

رُؤِيدُكَ حَتَّى تَنْطُوِي ثُمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَأَلَّقِ

الثالث: قليلاً، قاله قتادة.

قال الضحاك: فقتلوا يوم بدر.

وفي «مهْل» «وَأَهْل» وجهان:

أحدهما: أنهما لغتان معناهما واحد.

الثاني: معناهما مختلف، فمهْل الكف عنهم، وأمهْل انتظار العذاب لهم.

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ
الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غَثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُبَشِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ
يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَنْجِبْنَاهَا الْأَشَقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا
يَحْيَى ﴿١٣﴾

قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فيه أربعة أقاويل :
أحدها : عظم ربك الأعلى ، قاله ابن عباس والسدي ، والاسم صلة قصد بها
تعظيم المسمى ، كما قال لبيد (٣٣٧) :
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
الثاني : نزه اسم ربك عن أن يسمى به أحد سواه ، ذكره الطبري (٣٣٨) .
الثالث : معناه ارفع صوتك بذكر ربك ، قال جرير (٣٣٩) :
قَبَّحَ الْإِلَهَ وَجْوهَ تَغْلَبَ كَلَمًا سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا تَكْبِيرًا .

(٣٣٧) سبق تخريج هذا البيت .

(٣٣٨) جامع البيان (١٥١/٣٠) .

(٣٣٩) القرطبي (١٥/٢٠) فتح الباري (٢٣٣/٨٠) .

الرابع : صلّ لربك ، فعلى هذا في قوله « اسم ربك » ثلاثة أوجه :
أحدها : بأمر ربك .

الثاني : بذكر ربك أن تفتتح به الصلاة .

الثالث : أن تكون ذاكرةً لربك بقلبك في نيتك للصلاة .

وروي أن عليّاً وابن عباس وابن عمر كانوا إذا افتتحوا قراءة هذه السورة قالوا :
« سبحان ربي الأعلى » امتثالاً لأمره تعالى في ابتدائها ، فصار الاقتداء بهم في قراءتها ،
وقيل إنها في قراءة أبي : « سبحان ربي الأعلى » وكان ابن عمر يقرؤها كذلك .
﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : يعني أنشأ خلقهم ثم سَوَّاهم فأكملهم .

الثاني : خلقهم خلقاً كاملاً وسَوَّى لكل جارحة مثلاً .

الثالث : خلقهم بإنعامه وسَوَّى بينهم في أحكامه ، قال الضحاك :
خلق آدم فَسَوَّى خلقه .

ويحتمل رابعاً : خلق في أصلاب الرجال ، وسَوَّى في أرحام الأمهات .

ويحتمل خامساً : خلق الأجساد فَسَوَّى الأفهام .

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : قَدَّرَ الشقاوة والسعادة ، وهداه للرشد والضلالة ، قاله مجاهد .

الثاني : قدر أرزاقهم وأقواتهم ، وهداهم لمعاشهم إن كانوا إنساً ، ولمراعيتهم
إن كانوا وحشاً .

الثالث : قدرهم ذكوراً وإناثاً ، وهدى الذكر كيف يأتي الأنثى ، قاله السدي .

ويحتمل رابعاً : قدر خلقهم في الأرحام ، وهداهم الخروج للتمام .

ويحتمل خامساً : خلقهم للجزاء ، وهداهم للعمل .

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ يعني النبات ، لأن البهائم ترعاه ، قال الشاعر (٣٤٠) :

وقد يَبْتُبُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وَتَبَقَّى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ
﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الغطاء ما يبس من النبات حتى صار هشيماً تذروه الرياح .

(٣٤٠) هوزفرين الحارث والبيت في القرطبي (١٦/٢٠) .

والأحوى: الأسود، قال ذي الرمة (٣٤١):

لمياء في شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسَ وفي اللّثاتِ وفي أنيابها شَنَبٌ
وهذا معنى قول مجاهد.

الثاني: أن الغناء ما احتمل السيل من النبات، والأحوى: المتغير، وهذا معنى قول السدي.

الثالث: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، ومعناه أحوى فصار غناء، والأحوى: ألوان النبات الحي من أخضر وأحمر وأصفر وأبيض، ويعبر عن جميعه بالسواد كما سمي به سواد العراق، وقال امرؤ القيس:

وغيثٍ دائمٍ التّهتاتِ نِ حاوي النبتِ أذهم
والغناء: الميت اليابس، قال قتادة: وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها.

﴿سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن معنى قوله: فلا تنسى، أي فلا تترك العمل إلا ما شاء الله أن يترخص لك فيه، فعلى هذا التأويل يكون هذا نهياً عن الشرك.

والوجه الثاني: أنه إخبار من الله تعالى أنه لا ينسى ما يقرئه من القرآن، حكى ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بالوحي يقرؤه خيفة أن ينساه، فأنزل الله تعالى:

﴿سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ يعني القرآن.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: إلا ما شاء الله أن ينسخه فتنساه، قاله الحسن وقتادة.

الثاني: إلا ما شاء الله أن يؤخر إنزاله عليك فلا تقرؤه، حكاه ابن عيسى.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ فيه أربعة تأويلات

أحدها: أن الجهر ما حفظته من القرآن في صدرك، وما يخفى هو ما نسخ من حفظك.

الثاني: أن الجهر ما علمه، وما يخفى ما سيتعلمه من بعد، قاله ابن عباس.

الثالث: أن الجهر ما قد أظهره، وما يخفى ما تركه من الطاعات.

﴿وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: نيسرك لأن تعمل خيراً، قاله ابن عباس.

الثاني: للجنة، قاله ابن مسعود.

الثالث: للدين اليسر وليس بالعسر، قاله الضحاك.

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ وفيما يذكر به وجهان:

أحدهما: بالقرآن، قاله مجاهد.

الثاني: بالله رغبة ورهبة، قاله ابن شجرة.

وفي قوله: ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ وجهان:

أحدهما: يعني إن قبلت الذكرى وهو معنى قول يحيى بن سلام.

الثاني: يعني ما نفعت الذكرى، فتكون «إِنْ» بمعنى ما الشرط، لأن الذكرى

نافعة بكل حال، قاله ابن شجرة.

﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ يعني يخشى الله، وقد يتذكر من يرجوه، إلا أن تذكرة

الخاشي أبلغ من تذكرة الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء، وإن تعلق

بالخشية والرجاء.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ يعني يتجنب التذكرة الكافر الذي قد صار بكفره شقياً.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: هي نار جهنم، والصغرى نار الدنيا، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: الكبرى نار الكفار في الطبقة السفلى من جهنم، والصغرى نار المذنبين

في الطبقة العليا من جهنم، وهو معنى قول الفراء.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لا يموت ولا يجد روح الحياة، ذكره ابن عيسى.

الثاني: أنه يعذب لا يستريح ولا يتنفع بالحياة، كما قال الشاعر^(٣٤٢):

ألا ما لنفسٍ لا تموتُ فينْقُضي عَناها ولا تحيا حياةً لها طَعْمُ

(٣٤٢) القرطبي (٢١/٢٠) فتح القدير (٤٢٥/٥).

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

﴿قد أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : من تطهر من الشرك بالإيمان ، قاله ابن عباس .

الثاني : من كان صالح عمله زكياً نامياً ، قاله الحسن والربيع (٣٤٣) .

لم يذكر الثالث راجع التعليق ص . ٤٤ .

الرابع : أنه عنى زكاة الأموال كلها ، قاله أبو الأحوص .

ويحتمل خامساً : أنه من ازداد خيراً و صلاحاً .

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ فيه ستة أوجه :

أحدها : أن يوحد الله ، قاله ابن عباس .

الثاني : أن يدعو ويرغب إليه .

الثالث : أن يستغفره ويتوب إليه .

الرابع : أن يذكره بقلبه عند صلاته فيخاف عقابه ويرجو ثوابه ، ليكون استيفاءه

لها وخشوعه فيها بحسب خوفه ورجائه .

الخامس : أن يذكر اسم ربه بلسانه عند إحرامه بصلاته ، لأنها لا تنعقد إلا

بذكره .

السادس : أن يفتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم .

وفي قوله «فَصَلَّى» ثلاثة أقاويل :

أحدها : الصلوات الخمس ، قاله ابن عباس .

الثاني : صلاة العيد ، قاله أبو سعيد الخدري (٣٤٤) .

الثالث : هو أن يتطوع بصلاة بعد زكاة ، قاله أبو الأحوص .

وذكر الضحاك أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فيه وجهان :

(٣٤٣) لاحظ أنه لم يذكر القول الثالث ويحتمل أن يكون «من أعطى صدقة الفطر كما قاله أبو سعيد الخدري

وعطاء وقناة أو تكثر بتقوى الله قاله الزجاج راجع زاد المسير (٩١/٩) .

(٣٤٤) قال الشوكاني في فتح القدير (٤٢٥/٥) «ولا يخفى بعد هذا القول فإن السورة مكية ولم تفرض زكاة الفطر

وصلاة العيد إلا بالمدينة» و

أحدهما: أن المراد بها الكفار، فيكون تأويلها: بل تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة.

الثاني: أن المراد بها المسلمون، فيكون تأويلها: يؤثرون الاستكثار من الدنيا للاستكثار من الثواب.

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: خير للمؤمن من الدنيا، وأبقى للجزاء.

الثاني: ما قاله قتادة خير في الخير وأبقى في البقاء.

ويحتمل به وجهاً ثالثاً: يتحرر به الوجهان، والآخرة خير لأهل الطاعة وأبقى على أهل الجنة.

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: يعني أن الآخرة خير وأبقى في الصحف الأولى، قاله قتادة.

الثاني: أن ما قصه الله في هذه السورة هو من الصحف الأولى.

الثالث: هي كتب الله كلها، وحكى وهب بن منبه في المبتدأ أن جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه مائة صحيفة وخمس صحف وأربعة كتب، منها خمسة وثلاثون صحيفة أنزلها على شيث بن آدم وخمسون صحيفة أنزلها على إدريس، وعشرون صحيفة أنزلها على إبراهيم، وأنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والفرقان على محمد عليهم السلام.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى
نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيبَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمَنُ وَلَا
يَغْنَى مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾

قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ فيها قولان :
أحدهما : أنها القيامة تغشى الناس بالأهوال ، قاله ابن عباس والضحاك .
الثاني : أنها النار تغشى وجوه الكفار ، قاله ابن جبير .
ويحتمل ثالثاً : أنها في هذا الموضع النفخة الثانية للبعث لأنها تغشى جميع
الخلق .

و«هل» فيها وجهان :
أحدهما : أنها في موضع قد ، وتقدير الكلام قد أتاك حديث الغاشية ، قاله
قطرب .

الثاني : أنها خرجت مخرج الاستفهام لرسوله ، ومعناه ألم يكن قد أتاك حديث
الغاشية ، فقد أتاك ، وهو معنى قول الكلبي .

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ في الوجوه ها هنا قولان :

أحدهما : عنى وجوه الكفار كما قاله ابن عباس .

الثاني : أنها وجوه اليهود والنصارى ، قاله ابن عباس .

وفي قوله «يومئذٍ» وجهان :

أحدهما : يعني يوم القيامة ، قاله سعيد بن جبير .

الثاني : في النار ، قاله قتادة .

«خاشعة» فيه وجهان :

أحدهما : يعني ذليلة بمعاصيها ، قاله قتادة .

الثاني : أنها تخشع بعد ذل من عذاب الله فلا تتنعم ، قاله سعيد بن جبير .

ويحتمل وجهاً ثالثاً : أن تكون خاشعة لتظاهرها بطاعته بعد اعترافها بمعصيته .

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ في «عاملة» وجهان :

أحدهما : في الدنيا عاملة بالمعاصي ، قاله عكرمة :

الثاني : أنها تكبرت في الدنيا عن طاعة الله تعالى ، فأعملها في النار بالانتقال

من عذاب إلى عذاب ، قاله قتادة .

ويحتمل وجهاً ثالثاً : أي باذلة للعمل بطاعته إن ردت .

وفي قوله «ناصبة» وجهان :

أحدهما : ناصبة في أفعال المعاصي (٣٤٥) .

الثاني : ناصبة في النار ، قاله قتادة .

ويحتمل وجهاً ثالثاً : أي ناصبة بين يديه تعالى مستجيبة بعفوه .

﴿تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً﴾ فإن قيل فما معنى صفتها بالحماة وهي لا تكون إلا حامية

وهو أقل أحوالها ، فما وجه المبالغة بهذه الصفة الناقصة ؟ قيل قد اختلف في المراد

بالحامية ها هنا على أربعة أوجه :

أحدها : أن المراد بذلك أنها دائمة الحمى وليست كنار الدنيا التي ينقطع

حميها بانطفائها .

الثاني : أن المراد بالحامية أنها حمى يمنع من ارتكاب المحظورات وانتهاك

(٣٤٥) أي تبة وقال ابن عباس : هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله عز وجل وعلى الكفر مثل عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم .

المحارم، كما قال النبي ﷺ (٣٤٦): «وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

الثالث: معناه أنها تحمي نفسها عن أن تطاق ملاستها أو ترام مماساتها كما يحمي الأسد عرينه، ومثله قول النابغة (٣٤٧):

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي.
الرابع: أنها حامية مما غيظ وغضب، مبالغة في شدة الانتقام، وقد بين الله ذلك بقوله ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

﴿تُسْقَى مِنَ عَيْنِ آيَةٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: قاله ابن زيد.

الثاني: حاضرة.

الثالث: قد بلغت إناها(*) وحن شربها، قاله مجاهد.

الرابع: يعني قد أنى حرها فانتهى واشتد، قاله ابن عباس.

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ فيه ستة أقاويل:

أحدها: أنها شجرة تسميها قريش الشبرق، كثيرة الشوك، قاله ابن عباس، قال

قتادة وإذا ييس في الصيف فهو ضريع، قال الشاعر (٣٤٨).

رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى وعاد ضريعاً نازعته النحائض

الثاني: السلم(*)، قال أبو الجوزاء: كيف يسمن من يأكل الشوك.

الثالث: أنها الحجارة، قاله ابن جبير.

(٣٤٦) جزء من حديث «إن الحلال بين والحرام بين» من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً رواه البخاري (١١٦/١) ومسلم (١٥٩٩).

وهذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي تدور عليها مدار الشريعة وقد مدحه العلماء وشرحوه ومن أجمل من شرحه الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم فراجعه.

(٣٤٧) ديوانه: ٢٤٥ وفيه . . . القرطبي (٢٩/٢٠).

(*) حرها: أي متناهية في الحرارة.

(٣٤٨) وهو أبو ذؤيب والبيت في القرطبي (٢٠ /) وروح المعاني (١١٣/٣٠) فتح القدير (٤٢٩/٥) وفي روح المعاني صار بدلاً من عاد. وفي كل هذه المصادر بان عنه بدلاً من نارغته.

(*) وهو شجر له شوك ينمو في الصحراء.

الرابع: أنه النوى المحرق، حكاه يوسف بن يعقوب عن بعض الأعراب.

الخامس: أنه شجر من نار، قاله ابن زيد.

السادس: أن الضريع بمعنى المضروع، أي الذي يضرعون عنده طلباً للخلاص منه، قاله ابن بحر (٣٤٩).

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۖ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةٌ ۖ
فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۖ وَنَارٌ مَّصْفُوفَةٌ ۖ
وَزَرَائِبٌ مَّبْنُوتَةٌ ۖ

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: أن الجنة أعلى من النار فسميت لذلك عالية، قاله الضحاك.

الثاني: أعالي الجنة وغرفها، لأنها منازل العلو والارتفاع.

فعلى هذا في ارتفاعهم فيها وجهان:

أحدهما: ليلتذوا بالعلو والارتفاع.

الثاني: ليشاهدوا ما أعد الله لهم فيها من نعيم.

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةٌ﴾ قال الفراء والأخفش: أي لا تسمع فيها كلمة لعو وفي

المراد بها سبعة أقاويل:

أحدها: يعني كذباً، قاله ابن عباس.

الثاني: الإثم، قاله قتادة.

الثالث: أنه الشتم، قاله مجاهد.

الرابع: الباطل، قاله يحيى بن سلام.

الخامس: المعصية، قاله الحسن.

السادس: الحلف فلا تسمع في الجنة حالف يمين برة ولا فاجرة، قاله

الكلبي.

(٣٤٩) فائدة: قال العلامة ابن الجوزي في زاد المسير (٩٧/٩) فإن قيل إنه قد أخبر في هذه الآية ليس لهم طعام إلا من ضريع وفي مكان آخر «ولا طعام إلا من غسيل» الحاققة: ٣٦ فكيف الجمع بينهما فالجواب أن النار دركات وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسيل ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد قاله ابن قتيبة.

السابع: لا يسمع في كلامهم كلمة تلغى، لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم، قاله الفراء.

﴿فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ﴾ والسُرر جمع سرير، وهو مشتق من السرور وفي وصفها بأنها مرفوعة ثلاثة أوجه:

أحدها: لأن بعضها مرفوع فوق بعض.

الثاني: مرفوعة في أنفسهم لجلالته وحبهم لها، قاله الفراء.

الثالث: أنها مرفوعة المكان لارتفاعها وعلوها.

فعلى هذا في وصفها بالعلو والارتفاع وجهان:

أحدهما: ليلتذ أهلها بارتفاعها، قاله ابن شجرة.

الثاني: ليشاهدوا بارتفاعهم عليها ما أعطوه من مُلك وأوتوه من نعيم، قاله ابن

عيسى.

فأما قوله ﴿وأكوابٌ موضوعةٌ﴾ فالأكواب: الأواني، وقد مضى القول في

تفسيرها.

وفي قوله «موضوعة» وجهان:

أحدهما: في أيديهم للاستمتاع بالنظر إليها لأنها من ذهب وفضة.

الثاني: يعني أنها مستعملة على الدوام، لاستدامة شربهم منها، قاله المفضل.

﴿ونمارقٌ مّصفوفةٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الوسائد، واحدها نمركة، قاله قتادة.

الثاني: المرافق، قاله ابن أبي طلحة، قال الشاعر:

وريم أحّم المقلتين محبّب زرابيّه مبثوثةً ونمارقّه.

﴿وزرابيُّ مبثوثةٌ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: هي البسط الفاخرة، قاله ابن عيسى.

الثاني: هي الطنافس المخملة، قاله الكلبي والفراء.

وفي «المبثوثة» أربعة أوجه:

أحدها: مبسوطة، قاله قتادة.

الثاني: بعضها فوق بعض، قاله عكمة.

الثالث: الكثيرة، قاله الفراء.

الرابع: المتفرقة، قاله ابن قتيبة.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ
كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الآيات، وفي ذكره لهذه ثلاثة أوجه:

أحدها: ليستدلوا بما فيها من العبر على قدرة الله تعالى ووحدانيته.

الثاني: ليعلموا بقدرته على هذه الأمور أنه قادر على بعثهم يوم القيامة، قاله

يحيى بن سلام.

الثالث: أن الله تعالى لما نعت لهم ما في الجنة عجب منه أهل الضلالة، فذكر

لهم ذلك مع ما فيه من العجائب ليزول تعجبهم، قاله قتادة.

وفي «الإبل» هاهنا وجهان:

أحدهما: وهو أظهرهما وأشهرهما: أنها الإبل من النعم.

الثاني: أنها السحاب، فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة

على قدرة الله والمنافع العامة لجميع خلقه (٣٥٠).

وإن كان المراد بها من النعم فإن الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوانات، لأن

ضروره أربعة:

حلوبه، وركوبه، وأكولة، وحمولة والإبل تجمع هذه الخلال الأربع، فكانت

النعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم.

ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: إنما أنت واعظ.

الثاني: ذكرهم النعم ليخافوا النقم.

(٣٥٠) وهو قول أبي العباس المبرد كما في روح المعاني (١١٦/٣٠).

﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسيِّطِرٍ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : لست عليهم بمسلط، قاله الضحاك .

الثاني : بجبار، قاله ابن عباس .

الثالث : برب، قاله الحسن، ومعنى الكلام لست عليهم بمسيطر أن تكرههم على الإيمان .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ فليست له بمذكر، لأنه لا يقبل تذكيرك، قاله السدي .

الثاني : إلا من تولى وكفر فكله إلى الله تعالى، وهذا قبل القتال، ثم أمر بقتالهم، قاله الحسن .

وفي «تَوَلَّى وَكَفَرَ» وجهان :

أحدهما : تولى عن الحق وكفر بالنعمة .

الثاني : تولى عن الرسول وكفر بالله تعالى، قاله الضحاك .

﴿فِيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ يعني جهنم .

ويحتمل أن يريد الخلود فيها، لأنه يصير بالاستدامة أكبر من المنقطع .

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي مرجعهم .

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ يعني جزاءهم على أعمالهم، فيكون ذلك جامعاً بين

الوعد والوعيد ثواباً على الطاعات وعقاباً على المعاصي .

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبَاسٍ لِّلْمُرْصَادِ ۝١٤

قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قسم أقسم الله تعالى به، وهو انفجار الصبح من أفق المشرق، وهما فجران (٣٥١): فالأول منهما مستطيل كذنب السرحان يبدو كعمود نور لا عرض له، ثم يغيب لظلام يتخلله، ويسمى هذا الفجر المبشر للصبح، وبعضهم يسميه الكاذب لأنه كذب بالصبح.

وهو من جملة الليل لا تأثير له في صلاة ولا صوم.

وأما الثاني فهو مستطيل النور منتشر في الأفق ويسمى الفجر الصادق لأنه صدقك عن الصبح، قال الشاعر:

(٣٥١) وذلك لأن النبي ﷺ يقول فيمارواه ابن خزيمة (٢١٠/٣) وهو صحيح من حديث ابن عباس مرفوعاً، الفجر فجران فأما الأول فإنه لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة وأما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة.

شعب الكلاب الضاريات فزاده ناراً بذى الصبح المصدق يخفق
وبه يتعلق حكم الصلاة والصوم، وقد ذكرنا ذلك من قبل.

وفي قسم الله بالفجر أربعة أقاويل:

أحدها: أنه عنى به النهار وعبر عنه بالفجر لأنه أوله، قاله ابن عباس.
الثاني: أن الفجر الصبح الذي يبدأ به النهار من كل يوم، قاله علي رضي الله
عنه.

الثالث: أنه عنى به صلاة الصبح، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً.

الرابع: أنه أراد به فجر يوم النحر خاصة، قاله مجاهد.

وفي ﴿وليلٍ عشرٍ﴾ - وهي قسم ثان - أربعة أقاويل:

أحدها: هي عشر ذي الحجة، قاله ابن عباس، وقد روى أبو الزبير عن جابر أن
رسول الله ﷺ قال (٣٥٢): «والفجر وليالٍ عشر»، قال: عشر الأضحى.

الثاني: هي عشر من أول المحرم، حكاه الطبري (٣٥٣).

الثالث: هي العشر الأواخر من شهر، رمضان، وهذا مروى عن ابن عباس.

الرابع: هي عشر موسى عليه السلام التي أتمها الله سبحانه له، قاله مجاهد.

﴿والشفع والوتر﴾ وهذا قسم ثالث، وفيهما تسعة أقاويل:

أحدها: أنها الصلاة، فيها شفع وفيها وتر، رواه عمران بن حصين عن

النبي ﷺ (٣٥٤).

(٣٥٢) رواه الطبري (١٦٩/٣٠) وقال الحافظ ابن كثير (٥٠٥/٤) ورواه النسائي عن محمد بن رافع
وعبد بن عبد الله وكل منهما عن زيد بن الحباب به ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زيد بن
الحباب به وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم وعندي أن المسند في رفعه نكارة والله أعلم أه وزاد
السيوطي نسبته في الدر (٥٠٠/٨) لأحمد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي
في الشعب.

وقال الهيثمي في المجمع (١٣٧/٧) رواه البخاري وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو
ثقة أه وهذا القول اختاره الطبري.

(٣٥٣) جامع البيان (١٦٩/٣٠) وحكاه عن ابن عباس ولكن الإسناد إليه مسلسل بالضعفاء.

(٣٥٤) رواه الطبري (١٧٢/٣٠) وأحمد (٤٤٢/٤) والترمذي (١٧٠/٢) والحاكم (٥٢٢/٢) وصححه
ووافقه الذهبي وفيه نظر فإن الراوي عن عمران شيخ من أهل البصرة مجهول ولم يوثقه إلا ابن حبان.

وزاد السيوطي نسبته في

الثاني: هي صلاة المغرب، الشفع منها ركعتان، والوتر الثالثة، قاله الربيع بن أنس وأبو العالية.

الثالث: أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة، رواه أبو الزبير عن جابر عن النبي ﷺ (٣٥٥).

الرابع: أن الشفع يوما منى الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة، والوتر الثالث بعدهما، قاله ابن الزبير.

الخامس: أن الشفع عشر ذي الحجة، والوتر أيام منى الثلاثة، قاله الضحاك.

السادس: أن الشفع الخلق من كل شيء، والوتر هو آدم وحواء، لأن آدم كان فرداً فشفع بزوجه حواء فصار شفعا بعد وتر، رواه ابن نجيح.

التاسع: أنه العدد لأن جميعه شفع ووتر، قاله الحسن.

ويحتمل عاشراً: أن الشفع الحيوان، لأنه ذكر وأنثى، والوتر الجماد.

ويحتمل حادي عشر: أن الشفع ما ينمى، والوتر ما لا ينمى (٣٥٦).

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرْ﴾ وهذا قسم رابع، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: هي ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب فيها.

الثاني: هي ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله، وسئل محمد بن كعب عن قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرْ﴾ فقال أسري ساري، ولا تبيتن إلا بجمع، يعني بمزدلفة.

الثالث: أنه أراد عموم الليل كله.

وفي قوله ﴿إِذَا يَسِرْ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: إذا أظلم، قاله ابن عباس.

(٥٠٦/٤) «وعندي أن وقفه على عمران أشبه» قلت: ومما يؤيد قول ابن كثير أن الإمام ابن جرير رواه موقوفاً عليه (١٧١/٣٠) وزاد السيوطي في الدر (٥٠٢/٨) نسبة الموقوف لعبد الرزاق وعبد بن حميد. (٣٥٥) رواه ابن جرير (١٧٢/٣٠).

(*) لاحظ أنه لم يذكر القول الثامن.

(٣٥٦) قال الإمام الشوكاني في فتح القدير (٤٣٣/٥) بعد سرد الأقوال: «ولا يخفك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاتكال في التعيين على مجرد الرأي الزائف والخطر الخاطيء والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب وهما معروفان» أهد.

الثاني: إذا سار، لأن الليل يسير بمسير الشمس والفلك فينتقل من أفق إلى أفق، ومنه قولهم جاء الليل وذهب النهار.

الثالث: إذا سار فيه أهله، لأن السرى سير الليل.
﴿هل في ذلك قَسَمٌ لَّذِي هَجَرَ﴾ وفي ذي الحجر لأهل التأويل خمسة أقاويل:

أحدها: لذي عقل، قاله ابن عباس.

الثاني: لذي حلم، قاله الحسن.

الثالث: لذين دين، قاله محمد بن كعب.

الرابع: لذي ستر، قاله أبو مالك.

الخامس: لذي علم، قاله أبو رجاء.

والحجر: المنع، ومنه اشتق اسم الحجر لامتناعه بصلاته، ولذلك سميت الحجرة لامتناع ما فيها بها، ومنه سمي حجر المولى عليه لما فيه من منعه عن التصرف، فجاز أن يحمل معناه على كل واحد من هذه التأويلات لما يضمنه من المنع.

وقال مقاتل: «هل» هاهنا في موضع إن، وتقدير الكلام: إن في ذلك قسماً لذي حجر.

﴿ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ * إرم﴾ فيه سبعة أقاويل:

أحدها: أن إرم هي الأرض، قاله قتادة.

الثاني: دمشق^(٣٥٧)، قاله عكرمة.

الثالث: الإسكندرية، قاله محمد بن كعب.

الرابع: أن إرم أمة من الأمم، قاله مجاهد، قال الشاعر:

كما سخرت به إرم فأضحوا مثل أحلام النيام^(٣٥٨)

الخامس: أنه اسم قبيلة من عاد، قاله قتادة.

(٣٥٧) قال الحافظ ابن كثير (٤/٥٠٧، ٥٠٨) ومن زعم أن المراد بقوله إرم ذات العماد مدينة دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو أسكندرية كما روي عن القرطبي أو غيرها ففيه نظر . . . إلى أن قال وإنما نهت على ذلك لثلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية . . . الخ. فراجع فإن كلامه رصين.

السادس: أن إرم اسم جد عاد، قاله محمد بن إسحاق، وحكى عنه أنه أبوه، وأنه عاد بن إرم بن عوض بن سام بن نوح.

السابع: أن معنى إرم القديمة، رواه ابن أبي نجیح.

الثامن: أنه الهلاك، يقال: أرم بنو فلان، أي هلكوا، قاله الضحاك.

التاسع: أن الله تعالى رمهم رمًا فجعلهم رميمًا، فلذلك سماهم، قاله السدي.

﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقَاوِيلَ :

أحدها: ذات الطُول، قال ابن عباس مأخوذ من قولهم رجل معمد، إذا كان طويلًا، وزعم قتادة. أنه كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعًا.

الثاني: ذات العمد لأنهم كانوا أهل خيام وأعمدة، ينتجعون الغيوث^(٣٥٩)، قاله مجاهد.

الثالث: ذات القوة والشدة، مأخوذ من قوة الأعمدة، قاله الضحاك، وحكى ثور بن يزيد أنه قال^(٣٦٠): أنا شداد بن عاد، وأنا الذي رفعت العمد، وأنا الذي شددت بذراعي بطن السواد^(٣٦١)، وأنا الذي كنزت كنزاً على سبعة أذرع لا تخرجه إلا أمة محمد.

الرابع: ذات العمد المحكم بالعماد، قاله ابن زيد.

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ :

أحدهما: لم يخلق مثل مدينتهم ذات العمد في البلاد، قاله عكرمة.

الثاني: لم يخلق مثل قوم عاد في البلاد، لطولهم وشدتهم، قاله الحسن.

﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ :

أحدهما: يعني قطعوا الصخر ونقبوه ونحتوه حتى جعلوه بيوتاً، كما قال تعالى :

(٣٥٩) يعني أنهم كانوا ينتقلون حيث يكون المطر يطلبون الكلاً حيث كان فلا يقيمون في موضع.

(٣٦٠) وهذا الاثر رواه ابن أبي حاتم كما في الفتح (٥٧٢/٨) من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة

وفيه ألفاظ منكرة وعبد الله بن قلابة لا يعرف وفيها أيضاً عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف إلا في روايته عن

العبادلة. راجع أيضاً تفسير ابن كثير (٥٠٨/٤) فتح القدير (٤٣٥/٥).

(٣٦١) هكذا وقع في المطبوعة وهو خطأ والصواب الواد والتصويب من الفتح لابن حجر (٥٧٢/٨)

والقرطبي (٤٧/٢٠).

﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾ قال الشاعر (٣٦٢):
ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالةً زائلٌ
وقال آخر (٣٦٣):

وهم ضربوا في كل صماءٍ صعدة بأيدي شديده من شداد السواعد.
الثاني: معناه طافوا لأخذ الصخر بالوادي، كما قال الشاعر (٣٦٤):

ولا رأيت قاروصاً قبلها حَمَلَتْ ستين وسقاً ولا جابت به بلدًا.
وأما «الواد» فقد زعم محمد بن إسحاق أنه وادي القرى، وروى أبو الأشهب
عن أبي نضرة قال (٣٦٥): أتى رسول الله ﷺ في غزاة تبوك على وادي ثمود، وهو على
فرس أشقر، فقال: أسرعوا السير فإنكم في وادي ملعون.

﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ فيه أربعة أقاويل:
أحدها: أن الأوتاد الجنود، فلذلك سمي بذِي الأوتاد لكثرة جنوده، قاله ابن
عباس.

الثاني: لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد يشدها في أيديهم، قاله الحسن،
ومجاهد، قال الكلبي: بمثل ذلك عذب فرعون زوجته آسية بنت مزاحم عندما آمنت
حتى ماتت.

الثالث: أن الأوتاد البنيان فسمي بذِي الأوتاد لكثرة بنائه، قاله الضحاك.
الرابع: لأنه كانت له فطال وملاعب على أوتاد وحبال يلعب له تحتها، قاله
قتادة.

ويحتمل خامساً: أنه ذو الأوتاد لكثرة نخله وشجره، لأنها كالأوتاد في الأرض.
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ فيه أربعة أوجه:
أحدها: قسط عذاب كالعذاب بالسوط، قاله ابن عيسى.

(٣٦٢) هو لبيد بن ربيعة وقد تقدم هذا البيت.

(٣٦٣) الطبري (١٧٩/٣٠).

(٣٦٤) هو الزبير حينما نزل الكوفة راجع القرطبي (٤٨/٢٠).

(٣٦٥) وثبت من حديث ابن عمر في البخاري (٨٨/٨) ومسلم (٢٩٨٠) أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين»
ليهم لا يصيبكم مثل ما أصابهم.

الثاني : خلط عذاب ، لأنه أنواع ومنه قول الشاعر (٣٦٦) :

أَحَارَتْ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا تَزِيلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا

الثالث : أنه وجع من العذاب ، قاله السدي .

الرابع : أنه كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب ، قاله قتادة .

وقال قتادة : كان سوط عذاب هو الغرق .

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمَرْصَادٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : بالطريق .

الثاني : بالانتظار ، كما قال طرفة :

أَعَاذَلُ إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدٍ .

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا

ابْنَلَهُ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا

تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا

﴿١٩﴾ وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

﴿وتأكلون التراث أكلاً لماً﴾ والتراث : الميراث ، وفي قوله «لماً» أربعة

تأويلات :

أحدها : يعني شديداً ، قاله السدي .

الثاني : يعني جمعاً ، من قولهم لمت الطعام لماً ، إذا أكلته جمعاً ، قاله

الحسن .

الثالث : معناه سفه سفاً ، قاله مجاهد .

الرابع : هو أنه إذا أكل مال نفسه ألمّ بمال غيره فأكله ، ولا يتفكر فيما أكل من

خبث وطيب ، قاله ابن زيد .

ويحتمل خامساً : أنه ألمّ بما حرم عليه ومنع منه .

(٣٦٦) هو الملتمس اللسان مادة «سيط» وفي رواية البيت نشاط دماؤنا فتح القدير (٤٣٦/٥) روح المعاني

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ فيه تأويلان :

أحدهما: يعني كثيراً، قاله ابن عباس، والجَمُّ الكثير، قال الشاعر (٣٦٧):
 إِنَّ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِيرَ جَمٍّ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا
 الثاني: فاحشاً تجمعون حلاله إلى حرامه، قاله الحسن.
 ويحتمل ثالثاً: أنه يحب المال حب إجمام له واستبقاء فلا ينتفع به في دين ولا دنيا وهو أسوأ أحوال ذي المال.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَعِيَ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَى﴾ فيه تأويلان :

أحدهما: يتوب وكيف له بالتوبة، لأن التوبة بالقيامة لا تنفع، قاله الضحاك.
 الثاني: يتذكر ما عمل في دنياه وما قدم لآخرته، وآني له الذكرى في الآخرة، وإنما ينتفع في الدنيا، قاله ابن شجرة.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ فيه وجهان :

أحدهما: قدمت من دنياي لحياتي في الآخرة، قاله الضحاك.

الثاني: قدمت من حياتي لمعادي في الآخرة ذكره ابن عباس.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾ قرأ الكسائي (٣٦٨) لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء وتأويلها على قراءته لا يعذب عذاب الكافر الذي يقول «يا ليتني قدمت لحياتي» أحد، وقرأ الباقون بكسر الذال والثاء وتأويلها أنه لا يعذب عذاب الله أحد غفر الله له، قاله ابن عباس والحسن، فيكون تأويله على

(٣٦٧) تقدم تخريج هذا البيت في سورة النجم.

القراءة الأولى محمولاً على الآخرة، وعلى القراءة الثانية محمولاً على الدنيا.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ فيه سبعة تأويلات:

أحدها: يعني المؤمنة، قاله ابن عباس.

الثاني: المجيبة، قاله مجاهد.

الثالث: المؤمنة بما وعد الله، قاله قتادة.

الرابع: الآمنة، وهو في حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة.

الخامس: الراضية، قاله مقاتل.

السادس: ما قاله بعض أصحاب الخواطر: المطمئنة إلى الدنيا، ارجعي إلى

ربك في تركها.

السابع: ما قاله الحسن أن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن

اطمأنت النفس إلى الله عز وجل، واطمأن الله إليها.

﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: إلى جسدك عند البعث في القيامة، قاله ابن عباس.

الثاني: إلى ربك عند الموت في الدنيا، قاله أبو صالح.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً: إلى ثواب ربك في الآخرة.

﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فيه وجهان:

أحدهما: رضيت عن الله ورضي عنها، قاله الحسن.

الثاني: رضيت بثواب الله ورضي بعملها، قاله ابن عباس.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: في عبادي، وهو في حرف أبي بن كعب: فادخلي في عبادي.

الثاني: في طاعتي، قاله الضحاك.

الثالث: معناه فادخلي مع عبادي، قاله السدي.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فيه قولان:

أحدهما: في رحمتي، قاله الضحاك.

الثاني: الجنة التي (٣٦٩) هي دار الخلود ومسكن الأبرار، وهو قول الجمهور.

(٣٦٩) ولا يختلف هذا القول عن قول الضحاك فإن الجنة من رحمة الله تعالى لعباده وفي الحديث القدسي

وقال أسامة بن زيد: بشرت النفس المطمئنة بالجنة عند الموت، وعند البعث وفي الجنة.

واختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية على أربعة أقاويل:

أحدها: أنها نزلت في أبي بكر^(٣٧٠)، فروى ابن عباس أنها نزلت وأبو بكر جالس فقال: يا رسول الله ما أحسن هذا، فقال ﷺ: «أما أنه سيقال لك هذا».

الثاني: أنها نزلت في عثمان حين وقف بئر رومة^(٣٧١)، قاله الضحاك.

الثالث: أنها نزلت في حمزة، قاله بريدة الأسلمي.

الرابع: أنها عامة في كل المؤمنين، رواه عكرمة والفراء.

الصحيح «اختصمت الجنة والنار... الحديث وفيه فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء... الحديث».

(٣٧٠) ورد هذا من مرسل ابن جبير رواه ابن جرير (١٩١/٣٠) وقال ابن كثير (٥١٢/٤) هو مرسل حسن.
(٣٧١) والطريق إلى الضحاك ضعيفة لأن فيها جوبير وهو متروك. وقد روى هذا الأثر ابن أبي حاتم كما في

الدر (٥١٣/٨).

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ
﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ومعناه على أصح الوجوه:

أُقْسِمُ بهذا البلد، وفي «البلد» قولان:

أحدهما: مكة، قاله ابن عباس.

الثاني: الحرم كله، قاله مجاهد.

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: حل لك ما صنعتته في هذا البلد من قتال أو غيره، قاله ابن عباس

ومجاهد.

الثاني: أنت مُحِلٌّ في هذا البلد غير مُحَرَّمٍ في دخولك عام الفتح، قاله الحسن

وعطاء.

الثالث: أن يستحل المشركون فيه حرمتك وحرمة من اتبعك توبيخاً للمشركين.

ويحتمل رابعاً: وأنت حالٌ أي نازل في هذا البلد، لأنها نزلت عليه وهو بمكة

لم يفرض عليه الإحرام ولم يؤذن له في القتال، وكانت حرمة مكة فيها أعظم، والقسم بها أفخم.

﴿ووالد وما وَلَدَ﴾ فيه أربعة أوجه.

أحدها: آدم وما ولد (٣٧٢)، قاله مجاهد وقتادة والحسن والضحاك.

الثاني: أن الوالد إبراهيم وما ولد، قاله أبو عمران الجوني.

الثالث: أن الوالد هو الذي يلد، وما ولد هو العاقر الذي لا يلد، قاله ابن عباس.

الرابع: أن الوالد العاقر (٣٧٣)، وما ولد التي تلد، قاله عكرمة.

ويحتمل خامساً: أن الوالد النبي ﷺ، لتقدم ذكره، وما ولد أمته، لقوله عليه السلام (١٤٥) إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم، فأقسم به وبأتمته بعد أن أقسم بيلده مبالغة في تشريفه.

﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ﴾ إلى هاهنا انتهى القسم وهذا جوابه وفي قوله «في كَبَدٍ» سبعة أقاويل:

أحدها: في انتصاب في بطن أمه وبعد ولادته (٣٧٤)، خص الإنسان بذلك تشريفاً، ولم يخلق غيره من الحيوان منتصباً، قاله ابن عباس وعكرمة.

(٣٧٢) واختار الطبري القول بالعموم (١٦٩/٣٠).

(٣٧٣) وهذا القول بعيد جداً فإن هناك تضاد بين العاقر والوالد فكيف يفسر الوالد بالعاقر.

(*) جزء من حديث رواه أبو داود (رقم ٨) والنسائي (٣/١) وابن ماجه (٣١٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً. (٣٧٤) قال القرطبي (٦٣، ٦٢/٢٠) قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرتة ثم إذا أقمط قماطاً وشد رباطاً يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت أسنانه وتحرك لسانه ثم يكابد الفطام الذي هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصولته والموت وسياسته والأستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه ثم يكابد شغل الأولاد والخدمة والأجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهزم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول إيرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العين وغم الدين، ووجع السن وألم الأذن ويكابد مختاً في المال والنفس مثل الضرب والجس ولا يمضي عليه يوم إلا ويقاسي فيه شدة ولا يكابد إلا مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم مساءلة الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله إلى أن يستقر به القرار إما في الجنة وإما في النار قال الله تعالى «لقد خلقنا الإنسان في كبد» فلو كان الأمر إليه لما اختار هذه الشدائد

الثاني: في اعتدال، لما بيّنه بعد من قوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ الآيات، حكاه ابن شجرة.

الثالث: يعني من نظفة ثم من علقه ثم من مضغة، يتكبد في الخلق مأخوذ من تكبد الدم وهو غلظه، ومنه أخذ أسم الكبد لأنه دم قد غلظ، وهو معنى قول مجاهد.

الرابع: في شدة لأنها حملته كرهاً ووضعته كرهاً، مأخوذ من المكابدة، ومنه قول لبيد^(٣٧٥):

يا عين هلاً بكيتِ أريدَ إذ قُمنا وقامَ الخصومُ في كبدٍ.
رواه ابن أبي نجیح .

الخامس: لأنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، قاله الحسن.

السادس: لأنه خلق آدم في كبد السماء، قاله ابن زيد.

السابع: لأنه يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء، لأنه لا يخلو من أحدهما، رواه ابن عمر.

ويحتمل ثامناً: يريد به أنه ذو نفور وحمية، مأخوذ من قولهم لفلان كبد، إذا كان شديد النفور والحمية.

وفيمن أريد بالإنسان هاهنا قولان:

أحدهما: جميع الناس.

الثاني: الكافر يكابد شبهات.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أيحسب الإنسان أن لن يقدر عليه الله أن يبعثه بعد الموت، قاله السدي.

الثاني: أيحسب الإنسان أن لن يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وأين أنفقه، اله قتادة.

الثالث: أيحسب أن لن يقدر عليه أحد بأخذ ماله، قاله الحسن.

ويحتمل رابعاً: أيحسب أن لن يذله أحد، لأن القدرة عليه ذل له.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبْدًا﴾ فيه وجهان:

(٣٧٥) اللسان كبد، الطبري (١٩٨/٣٠) روح المعاني (١٣٥/٣٠).

أحدهما: يعني كثيراً.

الثاني: مجتمعاً بعضه على بعض، ومنه سمي اللبّد لاجتماعه وتلييد بعضه على بعض.

ويحتمل ثالثاً: يعني مالاً قديماً، لاشتقاقه من الأبد، أو للمبالغة في قدمه من عهد لبّد^(٣٧٦)، لأن العرب تضرب المثل في القدم بلبّد، وذكر قدمه لطول بقائه وشدة ضنّه به.

وقيل إن هذا القائل أبو الأشد الجمحي، أنفق مالا كثيراً في عداوة رسول الله ﷺ والصد عن سبيل الله، وقيل بل هو النضر بن الحارث.

وهذا القول يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون استطالة بما أنفق فيكون طغياناً منه.

الثاني: أن يكون أسفاً عليه، فيكون ندماً منه.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن لم يره الله، قاله مجاهد.

الثاني: أن لم يره أحد من الناس فيما أنفقه، قاله ابن شجرة.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: أيحسب أن لم يظهر ما فعله أن لا يؤاخذ به، على وجه التهديد، كما يقول الإنسان لمن ينكر عليه فعله، قد رأيت ما صنعت، تهديداً له، فيكون الكلام على هذا الوجه وعيداً، وعلى ما تقدم تكديباً.

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ فيهما أربعة تأويلات:

أحدها: سبيل الخير والشر^(٣٧٧)، قاله علي رضي الله عنه والحسن.

الثاني: سبيل الهدى والضلالة، قاله ابن عباس.

الثالث: سبيل الشقاء والسعادة، قاله مجاهد.

الرابع: الشدين ليتغذى بهما^(٣٧٨)، قاله قتادة والربيع بن خثيم.

(٣٧٦) هو اسم نسر معروف عند العرب عمّر طويلاً.

(٣٧٧) رواه الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود وصححه الحاكم كما في الفتح (٥٧٤/٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٨/٧) رواه الطبراني بإسناد فيه عاصم بن أبي النجود وهو ثقة وفيه ضعف وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٣٧٨) وقد تعقب ابن جرير هذا القول ٣٠١/٢٠١، مجمع القول الأول هنا.

قال قطرب: والنجد هو الطريق المرتفع، فأرض نجد هي المرتفعة، وأرض تهامة هي المنخفضة.
ويحتمل على هذا الاشتقاق خامساً: أنهما الجنة والنار، لارتفاعهما عن الأرض.

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ اطَّعِمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بُتِئْنَاهُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ﴿٢٠﴾

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فيها خمسة أقاويل:

أحدها: أنها طريق النجاة، قاله ابن زيد.

الثاني: أنها جبل في جهنم، قاله ابن عمر.

الثالث: أنها نار دون الحشر، قاله قتادة.

الرابع: أنها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف، قاله الضحاك، قال الكلبي: صعوداً وهبوطاً.

الخامس: أن يحاسب نفسه وهواه وعدوه الشيطان، قاله الحسن.

قال الحسن: عقبة واللّه شديدة.

ويحتمل سادساً: اقتحام العقبة خالصة من الغرض (٣٧٩).

وفي معنى الكلام وجهان:

أحدهما: اقتحام العقبة فك رقبة، قاله الزجاج.

الثاني: معناه فلم يقتحم العقبة إلا مَنْ فكَّ رقبة أو أطعم، قاله الأخفش.

ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ وهذا خطاب للنبي ﷺ ليعلمه اقتحام العقبة،

ثم بين تعالى ما تقتحم به العقبة.

فقال: ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ فيه وجهان:

(٣٧٩) قال محقق المطبوعة هكذا في الأصل وربما كان الصواب خلاصه من تبعة الفرض أي الفريضة.

أحدهما: إخلاصها من الأسر.

الثاني: عتقها من الرق، وسمي المرقوق رقبة لأنه بالرق كالأسير المربوط من رقبته، وسمي عتقاً فكها لأنه كفك الأسير من الأسر، قال حسان بن ثابت: كم من أسير فككناه بلا ثمنٍ وَجَزَ ناصية كُنَّا مَوالِيها وروى عقبة بن عامر الجهني أن النبي عليه السلام قال(*) : من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار.

ويحتمل ثالثاً: أنه أراد فك رقبته وخلاص نفسه باجتناّب المعاصي وفعل الطاعات، ولا يمنع الخير من هذا التأويل، وهو أشبه بالصواب.

ثم قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي مجاعة، لقحط أو غلاء. ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ويحتمل أن يريد ذا جوار. ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ فيه سبعة أوجه:

أحدها: أن ذا المتربة هو المطروح على الطريق لا بيت له، قاله ابن عباس، الثاني: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره، قاله مجاهد.

الثالث: أنه ذو العيال، قاله قتادة.

الرابع: أنه المديون، قاله عكرمة.

الخامس: أنه ذو زمانة، قاله أبو سنان.

السادس: أنه الذي ليس له أحد، قاله ابن جبير.

السابع: أن ذا المتربة: البعيد التربة، يعني الغريب البعيد عن وطنه، رواه

عكرمة عن ابن عباس.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بالصبر على طاعة الله، قاله الحسن.

الثاني: بالصبر على ما افترض الله عليه، قاله هشام بن حسان.

الثالث: بالصبر على ما أصابهم، قاله سفيان.

(*) أخرجه الحاكم (٢/٢١١) من طريق الطيالسي وهو فيه (١٠٠٠) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله

شاهد عن أبي موسى الأشعري وواثلة بن الاسقع أنه وافقه الذهبي على التصحيح.

قلت: وفي سنده الحسن البصري وقد عنعنه.

ورواية الطيالسي سقط منها الحسن بن قتادة بن قيس الحذاء والله أعلم.

ويحتمل رابعاً: بالصبر على الدنيا وعن شهواتها.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي بالتراحم فيما بينهم، فرحموا الناس كلهم ويحتمل ثانياً: وتواصوا بالآخرة لأنها دار الرحمة، فيتواصوا بترك الدنيا وطلب الآخرة.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني الجنة، وفي تسميتهم أصحاب الميمنة أربعة

أوجه:

أحدها: لأنهم أخذوا من شق آدم الأيمن، قاله زيد بن أسلم.

الثاني: لأنهم أوتوا كتابهم بأيمانهم، قاله محمد بن كعب.

الثالث: لأنهم ميامين على أنفسهم، قاله يحيى بن سلام.

الرابع: لأن منزلهم عن اليمين، قاله ميمون.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: بالقرآن، قاله ابن جبير.

الثاني: هي جميع دلائل الله وحُججه، قاله ابن كامل.

﴿هُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ يعني جهنم، وفي تسميتهم بذلك أربعة أوجه:

أحدها: لأنهم أخذوا من شق آدم الأيسر، قاله زيد بن أسلم.

الثاني: لأنهم أوتوا كتابهم بشمالهم، قاله محمد بن كعب.

الثالث: لأنهم مشائيم على أنفسهم، قاله يحيى بن سلام.

الرابع: لأن منزلهم عن اليسار، وهو مقتضى قول ميمون.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: المؤصدة المطبقة، قاله ابن عباس وأبو هريرة وقتادة.

الثاني: مسدودة، قاله مجاهد.

الثالث: لها حائط لا باب له، قاله الضحاك.

سُورَةُ الشَّمْسِ

مكية عند جميعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ هذان قسمان :

قَسَمٌ بالشمس ، وقَسَمَ بضحاها ، وفي ضحاها أربعة أوجه :

أحدها : هو إشراقها ، قاله مجاهد .

الثاني : انبساطها ، قاله اليزيدي .

الثالث : حرها ، قاله السدي .

الرابع : هذا النهار ، قاله قتادة .

ويحتمل خامساً : أنه ما ظهر بها من كل مخلوق ، فيكون القسم بها

وبالمخلوقات كلها .

﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : إذا ساواها ، قاله مجاهد .

الثاني : إذا تبعها ، قاله ابن عباس .

وفي اتباعه لها ثلاثة أوجه :

أحدها: أول ليلة من الشهر إذا سقطت الشمس يرى القمر عند سقوطها، قاله قتادة.

الثاني: الخامس عشر من الشهر يطلع القمر مع غروب الشمس، قاله الطبري (٣٨٠).

الثالث: في الشهر كله فهو في النصف الأول يتلوها، وتكون أمامه وهو وراءها، وإذا كان في النصف الأخير كان هو أمامها وهي وراءه، قاله ابن زيد.

ويحتمل رابعاً: أنه خلفها في الليل، فكان له مثل ما لها في النهار لأن تأثير كل واحد منهما في زمانه، فللشمس النهار. وللقمر الليل.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أضواءها، يعني الشمس لأن ضوءها بالنهار يجلي ظلمة الليل، قاله مجاهد.

الثاني: أظهرها، لأن ظهور الشمس بالنهار، ومنه قول قيس بن الخطيم (٣٨١):
تجلت لنا كالشمس بين غمامة بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجب
ويحتمل ثالثاً: أن النهار جلى ما في الأرض من حيوانها حتى ظهر لاستناره ليلاً وانتشاره نهاراً.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أظلمها، يعني الشمس، وهو مقتضى قول مجاهد.

الثاني: يسترها، ومنه قول الخنساء (٣٨٢):

أَرْعَى النُّجُومَ وَمَا كُفِّتُ رَغِيَّتَهَا وَتَارَةً أَتَغْشَى فَضْلَ أَطْمَارِي
﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: والسماء وبنائها، قاله قتادة.

الثاني: معناه ومن بناها وهو الله تعالى، قاله مجاهد والحسن.

ويحتمل ثالثاً: والسماء وما في بنائها، يعني من الملائكة والنجوم، فيكون هذا

(٣٨٠) جامع البيان (٢٠٨/٣٠)

(٣٨١) القرطبي (٧٤/٢٠) فتح القدير (٤٤٨/٥).

(٣٨٢) اللسان رعى.

قَسَمًا بِمَا فِي السَّمَاءِ، وَيَكُونُ مَا تَقْدِمُهُ قَسَمًا بِمَا فِي الْأَرْضِ.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاها﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه بَسَطَها، قاله سفيان وأبو صالح.

الثاني: معناه قَسَمَها، قاله ابن عباس.

الثالث: يعني ما خلق فيها، قاله عطية العوفي، ويكون طحّاها بمعنى خلقها،

قال الشاعر (٣٨٣):

وما تَدْرِي جَذِيمَةُ مَنْ طَحَّاها ولا من ساكنُ العَرْشِ الرَّفِيعِ

ويحتمل رابعاً: أنه ما خرج منها من نبات وعيون وكنوز، لأنه حياة لما خلق

عليها.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ في النفس قولان:

أحدهما: آدم، ومن سواها: الله تعالى، قاله الحسن.

الثاني: أنها كل نفس.

وفي معنى سواها على هذا القول وجهان:

أحدهما: سوى بينهم في الصحة، وسوى بينهم في العذاب جميعاً، قاله ابن

جريج.

الثاني: سوى خلقها وعدل خلقها، قاله مجاهد.

ويحتمل ثالثاً: سَوَّاهَا بالعقل الذي فضلها به على جميع الحيوانات.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ في «أَلْهَمَهَا» تأويلان:

أحدهما: أعلمها، قاله مجاهد.

الثاني: ألزَمَهَا (٣٨٤)، قاله ابن جبير.

وفي «فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» ثلاثة تأويلات:

أحدها: الشقاء والسعادة، قاله مجاهد.

الثاني: الشر والخير، قاله ابن عباس.

الثالث: الطاعة والمعصية، قاله الضحاك.

(٣٨٣) فتح القدير (٤٤٩/٥) القرطبي (٧٥/٢٠).

(٣٨٤) يعني أن الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور فالخلق لله والإنسان له القدرة على

الاختيار وسلوك أي الطريق

ويحتمل رابعاً: الرهبة والرغبة لأنهما داعيا الفجور والتقوى.

وروى جوير عن الضحاك عن ابن عباس^(٣٨٥) أن النبي عليه السلام كان إذا قرأ هذه الآية «فألهمها فجورها وتقواها» رفع صوته: اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليها ومولاها، وأنت خير من زكاها.

﴿قد أفلح من زكاها﴾ على هذا وقع القسم، قال ابن عباس: فيها أحد عشر قسماً.

وفيه وجهان: أحدهما: قد أفلح من زكى الله نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال.

الثاني: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال.
وفي زكاها وجهان:

أحدهما: طهرها، وهو قول مجاهد.

الثاني: أصلحها، وهو قول سعيد بن جبير.

﴿وقد خاب من دساها﴾ فيه وجهان:

أحدهما: على ما قضى وقد خاب من دسى الله نفسه.
الثاني: من دسى نفسه.

وفي «دساها» سبعة تأويلات:

أحدها: أغواها وأضلها، قاله مجاهد وسعيد بن جبير، لأنه دسى نفسه في المعاصي، ومنه قول الشاعر^(٣٨٦):

وأنت الذي دسيت عمراً فأصبحت حلائلهم فيهم أرامل ضيعة
الثاني: إثمها وفجورها، قاله قتادة.

الثالث: خسرها، قاله عكرمة.

(٣٨٥) وهذه رواية ابن أبي حاتم ونقلها ابن كثير (٤١٦/٤) وهذا سند ضعيف لأن فيها جوير وهو متروك والضحاك لم يلق ابن عباس كما قال ابن كثير قلت: وله طريق أخرى عن ابن عباس فيها ابن لهيعة رواها الطبراني وقال الهيثمي في المجمع (١٣٨/٧) إسناده حسن وزاد السيوطي في الدر (٥٢٩/٨) نسبته لابن المنذر وابن مردويه.

ولحديث ابن عباس شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر (٥١٦/٨) وله شاهد أيضاً من حديث عائشة وزيد بن أرقم راجع الدر (٥٢٩/٨).

(٣٨٦) القرطبي (٧٧/٢٠) روح المعاني (١٤٣/٢٠) فتح القدير (٤٤٩/٥) اللسان دساوفيه:

أنت الذي دسيت عمراً فأصبحت نساؤهم فيهم أرامل ضيع

الرابع : كذبها، قاله ابن عباس .

الخامس : أشقاها، قاله ابن سلام .

السادس : جنبها في الخير، وهذا قول الضحاك .

السابع : أخفاها وأخملها بالبخل، حكاه ابن عيسى .

كَذَّبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَنِهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَفَسَّوْنَهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

﴿كَذَّبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَاهَا﴾ فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : بطغيانها ومعصيتها، قاله مجاهد وقتادة .

الثاني : بأجمعها، قاله محمد بن كعب .

الثالث : بعذابها، قاله ابن عباس .

قالوا كان اسم العذاب الذي جاءها الطغوى .

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : معناه فغضب عليهم .

الثاني : معناه فأطبق عليهم .

الثالث : معناه فدمر عليهم، وهو مثل دمدم، كلمة بالحشية نطقت بها العرب .

﴿فَسَّوْنَهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فسوى بينهم في الهلاك، قاله السدي ويحيى بن سلام .

الثاني : فسوى بهم الأرض، ذكره ابن شجرة .

ويحتمل ثالثاً : فسوى من بعدهم من الأمم .

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ولا يخاف الله عقبي ما صنع بهم من الهلاك، قاله ابن عباس .

الثاني : لا يخاف الذي عقرها عقبي ما صنع من عقرها، قاله الحسن .

ويحتمل ثالثاً : ولا يخاف صالح عقبي عقرها، لأنه قد أنذرهم ونجاه الله تعالى

حين أهلكتهم .

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾

قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : إذا أظلم ، قاله مجاهد .

الثاني : غطى وستر ، قاله ابن جبير .

الثالث : إذا غشى الخلائق فعمهم وملأهم ، قاله قتادة ، وهذا قسم .

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : إذا أضاء ، قاله مجاهد .

الثاني : إذا ظهر ، وهو مقتضى قول ابن جبير .

ويحتمل ثالثاً : إذا أظهر ما فيه من الخلق ، وهذا قسم ثانٍ .

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ قال الحسن : معناه والذي خلق الذكر والأنثى (٣٨٧)

فيكون هذا قسماً بنفسه تعالى .

ويحتمل ثانياً : وهو أشبه من قول الحسن أن يكون معناه وما خلق من الذكر

(٣٨٧) وإلى هذا القول ذهب الشوكاني (٤٥٢/٥) .

والأنثى، فتكون «من» مضمرة المعنى محذوفة اللفظ، وميزهم بخلقهم من ذكر وأنثى عن الملائكة الذين لم يخلقوا من ذكر وأنثى، ويكون القسم بأهل طاعته من أوليائه وأنبيائه، ويكون قسمه بهم تكريمة لهم وتشريفاً.

وفي المراد بالذكر والأنثى قولان:

أحدهما: آدم وحواء، حكاه ابن عيسى.

الثاني: من كل ذكر وأنثى.

فإن حمل على قول الحسن فكل ذكر وأنثى من آدمي وبهيمة، لأن الله خلق جميعهم.

وإن حمل على التخريج الذي ذكرت أنه أظهر، فكل ذكر وأنثى من الآدميين دون البهائم لاختصاصهم بولاية الله وطاعته، وهذا قسم ثالث:

﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَى﴾ أي مختلف، وفيه وجهان:

أحدهما: لمختلف الجزاء، فمنكم مثاب بالجنة، ومنكم معاقب بالنار.

الثاني: لمختلف الأفعال، منكم مؤمن وكافر، وبر وفاجر، ومطيع وعاص.

ويحتمل ثالثاً: لمختلف الأخلاق، فمنكم راحم وقاس، وحليم وطائش،

وجواد وبخيل، وعلى هذا وقع القسم.

وروى ابن مسعود^(٣٨٨) أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، وفي

أمية وأبي ابني خلف حين عذبا بلالاً على إسلامه، فاشتره أبو بكر. ووفى ثمنه بركة وعشر أواق، وأعتقه لله تعالى، فنزل ذلك فيه.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ قال ابن مسعود يعني أبا بكر.

وفي قوله «أعطى» ثلاثة أوجه:

أحدها: من بذل ماله، قاله ابن عباس.

الثاني: اتقى محارم الله التي نهى عنها، قاله قتادة.

الثالث: اتقى البخل، قاله مجاهد.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ فيه سبعة تأويلات:

أحدها: بتوحيد الله، وهو قول لا إله إلا الله، قاله الضحاك.

الثاني : بموعد الله ، قاله قتادة .

الثالث : بالجنة ، قاله مجاهد .

الرابع : بالشواب ، قاله خفيف .

الخامس : بالصلاة والزكاة والصوم ، قاله زيد بن أسلم .

السادس : بما أنعم الله عليه ، قاله عطاء .

السابع : بالخلف من عطائه ، قاله الحسن ، ومعاني أكثرها متقاربة .

﴿فَسَيُسَّرُّهُ لِلْيُسْرَى﴾ فيه تأويلان :

أحدهما : للخير ، قاله ابن عباس .

الثاني : للجنة ، قاله زيد بن أسلم .

ويحتمل ثالثاً : فسيسر (٣٨٩) له أسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها .

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ قال ابن مسعود : يعني بذلك أمية وأبياً ابني خلف .

وفي قوله «بخل» وجهان :

أحدهما : بخل بماله الذي لا يبقى ، قاله ابن عباس والحسن .

الثاني : بخل بحق الله تعالى ، قاله قتادة .

«واستغنى» فيه وجهان :

أحدهما : بماله ، قاله الحسن .

الثاني : عن ربه ، قاله ابن عباس .

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ فيه التأويلات السبعة (٣٩٠) .

﴿فَسَيُسَّرُّهُ لِلْعُسْرَى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : للشر من الله تعالى ، قاله ابن عباس .

الثاني : للنار ، قاله ابن مسعود .

ويحتمل ثالثاً : فسنعسر عليه أسباب الخير والصلاح حتى يصعب عليه فعلها

فعند نزول هاتين الآيتين يروي قتادة عن خلود عن أبي الدرداء أن (٣٩١) رسول الله ﷺ

(٣٨٩) وهذا يدل على أن للإنسان مشيئة واختيار وإرادة وأن العمل لا ينافي القدر السابق .

(٣٩٠) يعني المتقدم ذكرها في قوله «وصدق بالحسنى» .

(٣٩١) رواه البخاري (٢٤١/٣) ومسلم (١٠١٠) وأحمد (١٩٧/٥) من حديث أبي هريرة وأما حديث أبي

الدرداء فقد رواه الطبري (٢٢١/٣٠) .

قال: «ما من يوم طلعت فيه شمسهُ إلا وملكاً يناديان: اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً، ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾».

الآية والتي بعدها.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: إذا تردى في النار، قاله أبو صالح وزيد بن أسلم.

الثاني: إذا مات فتردى في قبره، قاله مجاهد وقناة.

ويحتمل ثالثاً: إذا تردى في ضلاله وهوى في معاصيه.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْنَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن نبين سبل الهدى والضلالة، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: بيان الحلال والحرام، قاله قناة.

ويحتمل ثالثاً: علينا ثواب هداه الذي هدينا.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ثواب الدنيا والآخرة، قاله الكلبي والفراء.

الثاني: ملك الدنيا وملك الآخرة، قاله مقاتل.

ويحتمل ثالثاً: الله المُجازي في الدنيا والآخرة.

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه تنغيظ، قاله الكلبي.

الثاني: تشتعل، قاله مقاتل.

الثالث: تنهج (٣٩٢)، قاله مجاهد، وأنشد لعلي رضي الله عنه:

كَأَنّ الْمَلْحَ خَالَطَهُ إِذَا مَا تَلَطَّى كَالْعَقِيقَةِ فِي الظَّلَالِ
﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أَيِ الشَّقِيِّ .

﴿الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ فِيهِ وَجْهَانِ :

أحدهما : كَذَبَ بَكْتَابِ اللَّهِ وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، قَالَ قَتَادَةُ .

الثاني : كَذَبَ الرَّسُولَ وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَتِهِ .

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ فِيهِ وَجْهَانِ :

أحدهما : وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نِعْمَةٍ يُجَازِيهِ بِهَا إِلَّا أَنْ يَفْعَلَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

رَبِّهِ فَيَسْتَحِقَّ عَلَيْهَا الْجِزَاءَ وَالْثَوَابَ ، قَالَ قَتَادَةُ .

الثاني : وَمَا لِبَلَالٍ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ اشْتَرَاهُ فَأَعْتَقَهُ مِنَ الرِّقِّ وَخَلَّصَهُ مِنَ الْعَذَابِ

نِعْمَةً سَلَفَتْ جَازَاهُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ وَعَتَقَهُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ .

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

أحدهما : يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَ لِسَعْتِهِ .

الثاني : يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَ لِقَنَاعَتِهِ ، لِأَنَّهُ مِنْ قَنَعَ بِغَيْرِ عَطَاءٍ كَانَ أَطْوَعَ لِلَّهِ .

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

قوله تعالى ﴿والضحى﴾ هو قَسَمٌ، وفيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه أول ساعة من النهار إذا ترحلت الشمس، قاله السدي.

الثاني: أنه صدر النهار، قاله قتادة.

الثالث: هو طلوع الشمس، قاله قطرب.

الرابع: هو ضوء النهار في اليوم كله، مأخوذ من قولهم ضحى فلان الشمس،

إذا ظهر لها، قاله مجاهد، والاشتقاق لعلي بن عيسى.

﴿والليل إذا سجي﴾ وهو قَسَمٌ ثانٍ، وفيه خمسة تأويلات:

أحدها: إذا أقبل، قاله سعيد بن جبير.

الثاني: إذا أظلم، قاله ابن عباس.

الثالث: إذا استوى، قاله مجاهد.

الرابع: إذا ذهب

الخامس: إذا سكن الخلق فيه، قاله عكرمة وعطاء وابن زيد، مأخوذ من قولهم سجد البحر إذا سكن، وقال الرازي (٣٩٣):

يا حبذا القمرأ والليل الساج وطُرقُ مثلُ ملاء النساج ﴿ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قَلَى﴾ اختلف في سبب نزولها، فروى الأسود بن قيس (٣٩٤) عن جندب أن رسول الله ﷺ رمي بحجر في إصبعه فدميت، فقال:

هل أنت إلا أصبغُ دَميتِ وفي سبيل الله ما لَقِيتِ قال فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم، فقالت له امرأة يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فنزل عليه: ﴿ما ودَّعَكَ ربك وما قلى﴾. وروى هشام عن عروة (٣٩٥) عن أبيه قال (٣٩٦): أبطأ جبريل عن النبي ﷺ فجزع لذلك جزعاً شديداً، قالت عائشة: فقال كفار قريش: إنا نرى ربك قد قلاك، مما رأوا من جزعه، فنزلت: ﴿ما ودَّعَكَ ربك وما قلى﴾، وروى ابن جريج (٣٩٧) أن جبريل لبث عن النبي ﷺ اثني عشرة ليلة فقال المشركون: لقد ودع محمداً ربُّه، فنزلت: ﴿ما ودَّعَكَ ربك وما قلى﴾. وفي «ودَّعَكَ» قراءتان:

أحدهما: قراءة الجمهور ودَّعَكَ بالتشديد، ومعناها: ما اتقطع الوحي عنك توديعاً لك.

والثانية: بالتخفيف (٣٩٨)، ومعناها: ما تركك إغراضاً عنك.

«وما قلى» أي ما أبغضك، قال الأخطل:

(٣٩٣) رواه الطبري (٢٣٠/٣٠) ونسبهما الزجاج للحارث، الكامل (١٦/١) والقرطبي (٩١/٢٠) اللسان سجد.

(٣٩٤) رواه الترمذي (٣٣٤٥): وصححه والطبري (٢٣١/٣٠) بنحوه مختصراً وابن أبي حاتم واللفظ له كما في الدر (٥٤٠/٨).

وقال الحافظ ابن كثير (٥٢٢/٤) بعد أن أورده من رواية ابن أبي حاتم و«وحق له هذا الكلام الذي اتفق أنه موزون ثابت في الصحيحين ولكن الغريب ههنا جعله سبباً لتركة القيام ونزول هذه السورة.

(٣٩٥) كذا هنا وفي المطبوعة وهو خطأ والصواب هشام بن عروة عن أبيه والتصويب من الطبري (٢٣٢/٣٠) وابن كثير (٥٢٢/٤).

(٣٩٦) رواه الطبري (٢٣٢/٣٠).

(٣٩٧) وهذا من مراسيل ابن جريج.

(٣٩٨) وهي قراءة عمر بن الخطاب وأنس وعروة وأبي العالية وابن يعمر وابن أبي عبله وأبي حاتم عن يعقوب زاد المسير (١٥٧/٩).

المهديات لمن هوين نسيئةً والمحسنات لمن قلّين مقيلاً
﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ روى ابن عباس قال (٣٩٩): عرض على رسول
الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده، فسّر بذلك، فأنزل الله تعالى: «وَلِلْآخِرَةِ
خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى» الآية.

وفي قوله ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ وجهان:

أحدهما: وللآخرة خير لك مما أعجبك في الدنيا، قاله يحيى بن سلام.
الثاني: أن مالك في مرجعك إلى الله تعالى أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا،
قاله ابن شجرة.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: يعطيك من النصر في الدنيا، وما يرضيك من إظهار الدين.
الثاني: يعطيك المنزلة في الآخرة، وما يرضيك من الكرامة.
﴿أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ واليتيم بموت الأب، وقد كان رسول الله ﷺ فقد
أبويه وهو صغير، فكفله جده عبد المطلب، ثم مات فكفله عمه أبو طالب، وفيه
وجهان:

أحدهما: أنه أراد يتم الأبوة بموت من فقدته من أبويه، فعلى هذا في قوله تعالى
«فَآوَى» وجهان:

أحدهما: أي جعل لك مأوى لتربيته، وقيماً يحنو عليك ويكفلك وهو أبو
طالب بعد موت عبد الله وعبد المطلب، قاله مقاتل.
الثاني: أي جعل لك مأوى نفسك، وأغناك عن كفالة أبي طالب، قاله
الكلبي.

والوجه الثاني: أنه أراد باليتيم الذي لا مثيل له ولا نظير، من قولهم درة
يتيمة، إذا لم يكن لها مثيل، فعلى هذا في قوله «فَآوَى» وجهان:
أحدهما: فأواك إلى نفسه واختصك برسالته.

(٣٩٩) رواه الطبراني في الأوسط وفي الكبير وفي إسناده الأوسط معاوية بن أبي العباس قال الهيثمي لم أعرفه
المجمع (١٣٩/٧) وأما إسناده الكبير فحسنة ورواه الطبري بنحوه (٢٣٢/٣٠) والحاكم (٥٢٦/٢)

الثاني: أن جعلك مأوى الأيتام بعد أن كنت يتيمًا، وكفيل الأنام بعد أن كنت مكفولًا، تذكيرًا بنعمه عليه، وهو محتمل.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ فيه تسعة تأويلات:

أحدها: وجدك لا تعرف الحق فهداك إليه، قاله ابن عيسى.

الثاني: ووجدك ضالًّا عن النبوة فهداك إليها، قاله الطبري^(٤٠٠).

الثالث: ووجد قومك في ضلال فهداك إلى إرشادهم، وهذا معنى قول

السدي.

الرابع: ووجدك ضالًّا عن الهجرة فهداك إليها.

الخامس: ووجدك ناسيًا فأذكرك، كما قال تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾.

السادس: ووجدك طالبًا القبلة فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنى الطلب،

لأن الضال طالب.

السابع: ووجدك متحيرًا في بيان ما نزل عليك فهداك إليه، فيكون الضلال

بمعنى التحير، لأن الضال متحير.

الثامن: ووجدك ضائعًا في قومك فهداك إليه، ويكون الضلال بمعنى الضياع،

لأن الضال ضائع.

التاسع: ووجدك محبًّا للهداية فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنى المحبة،

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ أي في محبتك، قال الشاعر:

هذا الضلال أشاب مِنِّي المفرقا والعارضين ولم أكن مُتَحَقِّقًا

عَجَبًا لِعَزَّةٍ فِي اخْتِيَارِ قَطِيعَتِي بعد الضلال فحبُّها قد أخلَقًا

وقرأ الحسن: ووجدك ضالًّا فهدي، أي وجدك الضالًّا فاهتدى بك،

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: وجدك ذا عيال فكفاك، قاله الأخفش، ومنه قول جرير^(٤٠١):

اللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ فَرِيضَةً لابن السبيل وللفقير العائل

الثاني: فقيرًا فيسر لك، قاله الفراء، قال الشاعر^(٤٠٢):

(٤٠٠) جامع البيان (٢٣٢/٣٠).

(٤٠١) القرطبي (٩٩/٢٠) فتح القدير (٤٥٨/٥) روح المعاني (١٦٣/٣٠).

(٤٠٢) وهو أحيحة بن الجلاح الأوسي والبيت في معاني القرآن للفراء (٢٥٥/١) الطبري

وما يَذْري الفقيرُ متى غناه وما يَذْري الغنيُّ متى يَعِيلُ
أي متى يفتقر.

الثالث: أي وجدك فقيراً من الحُجج والبراهين، فأغناك بها.

الرابع: ووجدك العائلُ الفقيرُ فأغناه الله بك، روي أن النبي ﷺ قال بصوته الأعلى ثلاث مرات: «يَمُنُّ ربي عليَّ وهو أهلُ المَنِّ».

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: فلا تحقر، قاله مجاهد.

الثاني: فلا تظلم، رواه سفيان.

الثالث: فلا تستذل، حكاه ابن سلام.

الرابع: فلا تمنعه حقه الذي في يدك، قاله الفراء.

الخامس: ما قاله قتادة: كن لليтим كالأب الرحيم، وهي في قراءة ابن مسعود:

فلا تَكْهَرْ، قاله أبو الحجاج: الكهر الزجر.

روى أبو عمران الجوني عن أبي هريره أن رجلاً^(٤٠٤) شكى إلى النبي ﷺ قسوة

قلبه، فقال: «إن أردت أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ في رده إن منعته، ورَّده برحمة ولين، قاله قتادة.

الثاني: السائل عن الدين فلا تنهره بالغلظة والجفوة، وأجبه برفق ولين، قاله

سفيان.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ في هذه النعمة ثلاثة تأويلات:

أحدها: النبوة، قاله ابن شجرة، ويكون تأويل قوله فحدث أي ادع قومك.

الثاني: أنه القرآن، قاله مجاهد، ويكون قوله: فحدث أي فبلغ أمتك.

الثالث: ما أصاب من خير أو شر، قاله الحسن.

«فحدث» فيه على هذا وجهان:

أحدهما: فحدث به الثقة من إخوانك، قاله الحسن.

الثاني: فحدث به نفسك، وندب إلى ذلك ليكون ذكراً شكرياً.

(٥٤٩/٧) (٢٣٣/٣٠) والقرطبي (٩٩/٢٠) مجاز القرآن (٣٠٢/٢) اللسان (عيل) فتح القدير

(٤٥٨/٥).

(٤٠٣) رواه ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس مرفوعاً كما في الدر (٥٤٤/٨).

(٤٠٤) رواه أحمد (٢٦٣/٢).

سُورَةُ الْاِنْشِرَاحِ

مكية بالإجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ
﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وهذا تقرير من الله تعالى لرسوله ﷺ عند
انشراح صدره لما حمله من نبوته.

وفي «نشرح» وجهان:

أحدهما: أي أزال همك منك حتى تخلو لما أمرت به.

الثاني: أي نفتح لك صدرك ليتسع لما حملته عنه فلا يضيق، ومنه تشريح
اللحم لأنه فتحه لتقديده.

وفيما شرح صدره ثلاثة أقاويل:

أحدها: الإسلام، قاله ابن عباس.

الثاني: بأن ملئ حكمة وعلماً، قاله الحسن.

الثالث: بما منّ عليه من الصبر والاحتمال، قاله عطاء.

ويحتمل رابعاً: بحفظ القرآن وحقوق النبوة.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: وغفرنا لك ذنبك، قاله مجاهد، وقال قتادة: كان للنبي ذنوب أثقلتہ فغفرها الله تعالى له.

الثاني: وحططنا عنك ثقلك، قاله السدي. وهي في قراءة ابن مسعود: وحللنا عنك وقرك.

الثالث: وحفظناك قبل النبوة في الأربعين من الأدناس حتى نزل عليك الوحي وأنت مطهر من الأدناس.

ويحتمل رابعاً: أي أسقطنا عنك تكليف ما لم تُطَقِّه، لأن الأنبياء وإن حملوا من أثقال النبوة ما يعجز عنه غيرهم من الأمة فقد أعطوا من فضل القوة ما يستعينون به على ثقل النبوة، فصار ما عجز عنه غيرهم ليس بمطاق.

﴿الذي أنقضَ ظَهْرَكَ﴾ أي أثقل ظهرك، قاله ابن زيد كما ينقض البعير من الحمل الثقيل حتى يصير نقضاً. وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أثقل ظهره بالذنوب حتى غفرها.

الثاني: أثقل ظهره بالرسالة حتى بلغها.

الثالث: أثقل ظهره بالنعم حتى شكرها.

﴿ورفعنا لك ذِكْرَكَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: ورفعنا لك ذكرك بالنبوة، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: ورفعنا لك ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا.

الثالث: أن تذكر معي إذا ذكرت، روى أبو سعيد الخدري (٤٠٥) عن النبي ﷺ

أنه قال: أتاني جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى يقول أتدري كيف رفعت

ذكرك؟ فقال: الله أعلم، فقال: إذا ذكرتُ ذِكرتُ، قاله قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا

والآخرة، فليس خطيب يخطب ولا يتشهد، ولا صاحب صلاة إلا ينادي:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

﴿فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فيه وجهان:

(٤٠٥) رواه ابن جرير (٢٣٥/٣٠) وسنده ضعيف.

وزاد السيوطي في الدرر (٤٥٩/٨): لا يسمعون المنذر وأبى نعم في الدلائل وأبي يعلى.

أحدهما: إن مع اجتهد الدنيا خير الآخرة.

الثاني: إن مع الشدة رخاء، ومع الصبر سعة، ومع الشقاوة سعادة، ومع الحزونة سهولة.

ويحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن مع العسر يسراً عند الله ليفعل منهما ما شاء.

الثاني: إن مع العسر في الدنيا يسراً في الآخرة.

الثالث: إن مع العسر لمن بُلي يسراً لمن صبر واحتسب بما يوفق له من القناعة أو بما يعطى من السعة.

قال ابن مسعود^(٤٠٦): والذي نفسي بيده لو كان العسر في حَجَرٍ لطلبه اليسر حتى يدخل عليه «ولن يغلب عسرٌ يُسرَيْن».

وإنما كان العسر في الموضعين واحداً، واليسر اثنين، لدخول الألف واللام على العسر، وحذفها من اليسر.

وفي تكرار «مع العسر يسراً» وجهان:

أحدهما: ما ذكرنا من أفراد العسر وتثنية اليسر، ليكون أقوى للأمل وأبعث على الصبر، قاله ثعلب.

الثاني: للإطناب والمبالغة، كما قالوا في تكرار الجواب فيقال بلى بلى، لا لا، قاله الفراء وقال الشاعر^(٤٠٧):

هَمَمْتُ بِنَفْسِي بَعْضَ الْهُمُومِ فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا.
﴿فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: فإذا فرغت من الفرائض فانصب من قيام الليل، قاله ابن مسعود.

الثاني: فإذا فرغت من صلاتك فانصب في دعائك، قاله الضحاك.

(٤٠٦) ورد هذا الحديث موصولاً ومرسلاً.

ورواية المؤلف هنا أخرجهما عبد بن حميد وسندها جيد كما قال الحافظ في الفتح (٥٨٣/٨) وزاد السيوطي في الدر (٥٥١/٨) نسبته لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان.

(٤٠٧) هي الخنساء وتقدم تخريج هذا البيت في سورة القيامة.

- الثالث: فإذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك، قاله الحسن وقتادة.
- الرابع: فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك، قاله مجاهد.
- ويحتمل تأويلاً خامساً: فإذا فرغت من إبلاغ الرسالة فانصب لجهاد عدوك.
- ﴿وإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:
- أحدها: فارغب إليه في دعائك، قاله ابن مسعود.
- الثاني: في معونتك.
- الثالث: في إخلاص نيتك، قاله مجاهد.
- ويحتمل رابعاً: فارغب إليه في نصرك على أعدائك.

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: هي مدنية.

قوله تعالى ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ هما قَسَمَان، وفيهما ثمانية تأويلات: أحدها: أنهما التين والزيتون المأكولان، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد. الثاني: أن التين دمشق، والزيتون بيت المقدس، قاله كعب الأحبار وابن زيد (٤٠٨).

الرابع: أن التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد بيت المقدس، قاله الحارث وابن زيد.

الخامس: الجبل الذي عليه التين، والجبل الذي عليه الزيتون، قاله ابن قتيبة، وهما جبلان بالشام يقال لأحدهما طور زيتا، وللآخر طور تينا، وهو تأويل الربيع.

(٤٠٨) لاحظ أن التأويل الثالث لم يذكر.

والأولى تفسير الآية على ظاهرها لأنه لا دليل على صرفها عن ظاهرها واختار ابن جرير (٢٣٨/٣٠) القول الأول وهو الصواب.

وحكى ابن الأنباري أنهما جبلان بين حلوان وهمدان، وهو بعيد.
السادس: أن التين مسجد أصحاب الكهف، والزيتون مسجد ايليا، قاله
محمد بن كعب.

السابع: أن التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي، والزيتون
مسجد بيت المقدس، قاله ابن عباس.

الثامن: أنه أراد بهما نعم الله تعالى على عباده التي منها التين والزيتون، لأن
التين طعام، والزيتون إدام.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وهو قَسَم ثالث وفيه قولان:

أحدهما: أنه جبل بالشام، قاله قتادة.

الثاني: أنه الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، قاله كعب
الأخبار.

وفي قوله «سينين» أربعة أوجه:

أحدها: أنه الحسن بلغة الحبشة، ونطقت به العرب، قاله الحسن وعكرمة.

الثاني: أنه المبارك، قاله قتادة.

الثالث: أنه اسم البحر^(٤٠٩)، حكاه ابن شجرة.

الرابع: أنه اسم للشجر الذي حوله، قاله عطية.

﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني بالبلد مكة وحرمها، وفي الأمين وجهان:

أحدهما: الأمن أهله من سبي أو قتل، لأن العرب كانت تكف عنه في الجاهلية
أن تسبي فيه أحداً أو تسفك فيه دماً.

الثاني: يعني المأمون على ما أودعه الله تعالى فيه من معالم الدين، وهذا قَسَم
رابع.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ وفي المراد بالإنسان هاهنا قولان:

أحدهما: أنه أراد عموم الناس، وذكر الإنسان على وجه التكثير لأنه وصفه بما
يعم لجميع الناس.

الثاني: أنه أراد إنساناً بعينه عنه بهذه الصفة، وإن كان صفة الناس.

واختلف فيمن أَرادَهُ اللهُ تعالى ، على خمسة أوجه :

أحدها : أنه عنى كلدة بن أسيد ، قاله ابن عباس .

الثاني : أبا جهل ، قاله مقاتل (*) .

الخامس : أنه عنى رسول الله ﷺ .

وفي قوله ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أربعة أقاويل :

أحدها : في أعدل خلق (٤١٠) ، قاله ابن عباس .

الثاني : في أحسن صورة ، قاله أبو العالية .

الثالث : في شباب وقوة ، قاله عكرمة .

الرابع : منتصب القامة ، لأن سائر الحيوان مُنْكَبٌّ غير الإنسان ، فإنه منتصب ،

وهو مروي عن ابن عباس .

ويحتمل خامساً : أي في أكمل عقل ، لأن تقويم الإنسان بعقله ، وعلى هذا وقع

القَسَم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ فيه قولان :

أحدهما : إلى الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة ، قاله الضحاك والكلبي ،

ويكون أسفل بمعنى بعد التمام .

الثاني : بعد الكفر ، قاله مجاهد وأبو العالية ، ويكون أسفل السافلين محمولاً

على الدرك الأسفل من النار .

ويحتمل ثالثاً : إلى ضعف التمييز بعد قوّته .

﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ فيه ستة أوجه :

أحدها : غير منقوص ، قاله ابن عباس ، وقال الشاعر :

يا عين جودي بدمع غير ممنون
.....

الثاني : غير محسوب ، قاله مجاهد .

الثالث : غير مكدر بالمن والأذى ، قاله الحسن .

الرابع : غير مقطوع ، قاله ابن عيسى .

(*) لاحظ أن الوجهين الثالث والرابع غير مذكورين فلقد سقطا من الأصل .

(٤١٠) رواه ابن المنذر عنه بسند حسن كما قال الحافظ في الفتح (٨/٥٨٤) .

الخامس: أجر بغير عمل، قاله الضحاك.

وحكي أن من بلغ الهرم كتب له أجر ما عجز عنه من العمل الصالح.

السادس: أن لا يضر كل أحد منهم ما عمله في كبره، قاله ابن مسعود.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حكم الله تعالى، قاله ابن عباس.

الثاني: الجزاء، ومنه قول الشاعر (٤١١):

دَنَا تَمِيمًا كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا دَانَتْ أَوَائِلُهُمْ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ وهذا تقرير لمن اعترف من الكفار بصانع

قديم، وفيه وجهان:

أحدهما: بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً، قاله ابن عيسى.

الثاني: أحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلاً بين الخلق وفيه مضمحل محذوف،

وتقديره: فلم ينكروا مع هذه الحال البعث والجزاء.

وكان علي رضي الله عنه إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ قال: بلى وأنا

على ذلك من الشاهدين، ونختار ذلك.

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

قوله تعالى ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ روي عن عبيد بن عمير^(٤١٢) قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ أول ما أتاه بنمط فغطه فقال: اقرأ، فقال: واللّه ما أنا بقارىء، فغطه ثم قال: اقرأ، فقال: واللّه ما أنا بقارىء، فغطه غطاءً شديداً ثم قال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي استفتح قراءتك باسم ربك الذي خلق وإنما قال الذي خلق لأن قريشاً كانت تعبد آلهة ليس فيهم خالق غيره تعالى، فميّز نفسه بذلك ليزول عنه الالتباس.

روت عائشة^(٤١٣) رضي الله عنها أنها أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ثم بعدها «نون والقلم»، ثم بعدها «يا أيها المدثر» ثم بعدها «والضحى».

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يريد بالإنسان جنس الناس كلهم، خلقوا من علق بعد النطفة، والعلق جمع علقة، والعلقة قطعة من دم رطب سميت بذلك لأنها تعلق

(٤١٢) وهذا السياق رواه ابن إسحق في السيرة (٢٥٣/١).

ورواه البخاري (٥٨٥/٨) والطبري (٢٥١/٣٠) وغيره من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٤١٣) رواه ابن الأنباري عنها في كتاب المصاحف كما في الدر (٥٦٢/٨).

لرطوبتها بما تمر عليه، فإذا جفت لم تكن علقه، قال الشاعر^(٤١٤):

تَرْكُنَاهُ يَخْرُ عَلَى يَدَيْهِ يَمْجُ عَلَيْهِمَا عَلَقَ الْوَتِينَ
ويحتمل مراده بذلك وجهين:

أحدهما: أن يبين قدر نعمته على الإنسان بأن خلقه من علقه مهية حتى صار بشراً سوياً وعاقلاً متميزاً.

الثاني: أنه كما نقل الإنسان من حال إلى حال حتى استكمل، كذلك نقلك من الجهالة إلى النبوة حتى تستكمل محلها.
﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي الكريم.

ويحتمل ثانياً: اقرأ بأن ربك هو الأكرم، لأنه لما ذكر ما تقدم من نعمه دل بها على نعمة كرمه. قال إبراهيم بن عيسى الشكري: من كرمه أن يرزق عبده وهو يعبد غيره.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي عَلَّمَ الكاتب أن يكتب بالقلم، وسمي قلماً لأنى يقلم أي يقطع، ومنه تقليم الظفر.

وروى مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان، القلم والعرش وجنة عدن وآدم.

وفيمن علمه بالقلم ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه أراد آدم عليه السلام، لأنه أول من كتب، قاله كعب الأحبار.

الثاني: إدريس وهو أول من كتب، قاله الضحاك.

الثالث: أنه أراد كل من كتب بالقلم، لأنه ما علم إلا بتعليم الله له، وجمع بذلك بين نعمته تعالى عليه في خلقه وبين نعمته تعالى عليه في تعليمه استكمالاً للنعمة عليه.

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: الخط بالقلم، قاله قتادة وابن زيد.

الثاني: علمه كل صنعة علمها فتعلم، قاله ابن شجرة.

ويحتمل ثالثاً: علمه من حاله في ابتداء خلقه ما يستدل به على خلقه وأن ينقله

من بعد على إرادته.

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَافٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُطِيعُكَ وَأَسْجُدُ وَأَقْرَبُ ﴿١٩﴾

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَافٍ﴾ في «كلا» هاهنا وجهان :

أحدهما : أنه ردّ وتكذيب ، قاله الفراء .

الثاني : أنه بمعنى إلا ، وكذلك ﴿كلا سوف يعلمون﴾ ، قاله أبو حاتم

السجستاني .

وفي قوله «ليطغى» أربعة أوجه :

أحدها : معناه ليعصى ، قاله مجاهد .

الثاني : ليطر ، قاله الكلبي .

الثالث : ليرتفع من منزلة إلى منزلة ، قاله السدي .

الرابع : ليتجاوز قدره ، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ . قاله ابن شجرة .

﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ أي عن ربه ، قاله ابن عباس .

ويحتمل ثانياً : استغنى بماله وثروته ، وقال الكلبي : نزلت في أبي جهل .

﴿إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : المنتهى ، قاله الضحاك .

الثاني : المرجع في القيامة .

ويحتمل ثالثاً : يرجعه الله إلى النقصان بعد الكمال ، وإلى الموت بعد الحياة .

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ نزلت في أبي جهل ، روى أبو هريرة (٤١٥)

أن أبا جهل قال : واللات والعزى لئن رأيت محمداً يصلي بين أظهركم لأطآن رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ، ثم أتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ رقبته ، فما فجأه منه

(٤١٥) رواه مسلم (٢٥١٤/٤) وابن جرير (٢٥٦/٣٠) والسيوطي نسبته في الدر (٥٦٥/٨)

للنسائي وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم .

وينحوه رواه البخاري (١٥٧/٨) عن ابن عباس .

إلا وهو ينكص، أي يرجع على عقبه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهواء وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لودنا مني لاخطفتة الملائكة عضواً عضواً».

وروى الحسن^(٤١٦) أن النبي ﷺ قال: «إن لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل».

وكانت الصلاة التي قصد فيها أبو جهل رسول الله صلاة الظهر. وحكى جعفر بن^(٤١٧) محمد أن أول صلاة جماعة جمعت في الإسلام، يوشك أن تكون التي أنكرها أبو جهل، صلاها رسول الله ﷺ ومعه علي رضي الله عنه فمر به أبو طالب ومعه ابنه جعفر فقال: صل جناح ابن عمك، وانصرف مسروراً يقول:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعَفَرًا ثَقَتِي عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكُرْبِ
وَاللَّهِ لَا أَخْذَلَ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذِلُهُ مَنْ كَانَ ذَا حَسَبٍ
لَا تَخْذَلُوا وَانصُرُوا ابْنَ عَمِّكُمْ أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَنِيهِمْ وَأَبِي
فسمع رسول الله ﷺ بذلك.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ فيه قولان:

أحدهما: يعني أبا جهل، ويكون فيه إضمار، وتقديره: ألم يكن خيراً له.
الثاني: هو النبي ﷺ كان على الهدى في نفسه، وأمر بالتقوى في طاعة ربه.
وفي قوله «أَرَأَيْتَ» احتمال الوجهين:
أحدهما: أنه خطاب للنبي ﷺ.

الثاني: خطاب عام له ولأئمة، والمراد به على الوجهين هدايته، ويكون في الكلام محذوف، وتقديره: هكذا كان يفعل به.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني أبا جهل، وفيه وجهان:

أحدهما: كذب بالله وتولى عن طاعته.
الثاني: كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان.
ويحتمل ثالثاً: كذب بالرسول وتولى عن القبول.

(٤١٦) هذا من مراسيل الحسن وهي شبه الريح عندهم.

(٤١٧) هذا الأثر معضل.

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ يعني أبا جهل، وفيه وجهان:

أحدهما: ألم تعلم يا محمد أن الله يرى أبا جهل؟

الثاني: ألم تعلم يا أبا جهل أن الله يراك؟

وفيه وجهان:

أحدهما: يرى عمله ويسمع قوله.

الثاني: يراك في صلاتك حين نهاك أبو جهل عنها.

ويحتمل ثالثاً: يرى ما هم به أبو جهل فلا يمكنه من رسوله.

﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ يعني أبا جهل، وفيه وجهان:

أحدهما: يعني لناخذن بناصيته، قاله ابن عباس، وهو عند العرب أبلغ في

الاستدلال والهوان، ومنه قول الخنساء:

جززنا نواصي فرسانهم وكانوا يظنون أن لن تُجَزَّأ

الثاني: معناه تسويد الوجوه وتشويه الخلقة بالسفعة السوداء، مأخوذ من قولهم

قد سفعت النار أو الشمس إذا غيرت وجهه إلى حالة تشويه، وقال الشاعر: (٤١٨)

أثافي سُفْعاً مُعَرَّسَ مِرْجَلٍ وَنُؤِيّاً كَجِذَمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

والناصية شعر مقدم الرأس، وقد يعبر بها عن جملة الإنسان، كما يقال هذه

ناصية مباركة إشارة الى جميع الإنسان.

ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني ناصية أبي جهل كاذبة في قولها، خاطئة

في فعلها.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ يعني أبا جهل، والنادي مجلس أهل الندى والجود ومعنى

«فليدع ناديه» أي فليدع أهل ناديه من عشيرة أو نصير.

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ والزبانية هم الملائكة من خزنة جهنم، وهم أعظم الملائكة

خلقاً وأشدّهم بطشاً، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه، قال

الشاعر (٤١٩):

(٤١٨) هوزهير بن أبي سلمى والبيت في القرطبي (١٢٥/٢٠) فتح القدير (٤٧٠/٥) واقتصر على الشطر

الأول.

(٤١٩) القرطبي (١٢٦/٢٠) فتح القدير (٤٧٠/٥) روح المعاني (١٨٨/٣٠).

مَطَاعِيمٌ فِي الْقُصُوى مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى زبَانِيَّةٌ غُلْبٌ عِظَامٌ حُلُومَهَا
﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ﴾ قال أبو هريرة: كَلَّا لَا تَطْعُ أَبَا جَهْلٍ فِي أَمْرِهِ.

ويحتمل نهيهِ عن طاعته وجهين:

أحدهما: لَا تَقْبَلْ قَوْلَهُ إِنْ دَارَكَ وَلَا رَأْيَهُ إِنْ قَارَبَكَ.

الثاني: لَا تَجِبْهُ عَنْ قَوْلِهِ، وَلَا تَقَابِلْهُ عَلَى فِعْلِهِ، وَمِنْهُ مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ (٤٢٠)

ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَطْعُ فِينَا مَسَافِرًا» أَي لَا تَجِبْ دَعَاءَهُ لِأَنَّ الْمَسَافِرَ يَدْعُو بِانْقِطَاعِ الْمَطَرِ فَلَوْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ لَهْلَكَ النَّاسُ.

﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ فِيهِ وَجْهَان:

أحدهما: اسجد أنت يا محمد مصلياً، واقترب أنت يا أبا جهل من النار، قاله زيد بن أسلم.

الثاني: اسجد أنت يا محمد في صلاتك لتقرب من ربك، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا سجد له.

وروى جوير عن الضحاك (٤٢١) عن ابن عباس قال: أنزل في أبي جهل أربع وثمانون آية، وأنزل في الوليد بن المغيرة مائة وأربع آيات، وأنزل في النضر بن الحارث اثنتان وثلاثون آية.

وإذا كانت هذه أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ في قول الأكثرين فقد روي في ترتيب السور بمكة والمدينة أحاديث، أوفاهما ما رواه آدم ابن أبي أناس عن أبي شيبه شعيب بن زريق (٤٢٢) عن عطاء الخراساني قال: بلغنا أن هذا ما نزل من القرآن بمكة والمدينة الأول فالأول، فكان أول ما نزل فيما بلغنا: «اقرأ باسم ربك» ثم «ن والقلم، المزمل، المدثر، تبت، إذا الشمس كورت، سبح اسم ربك، الليل، الفجر، الضحى، ألم نشرح، العصر، العاديات، الكوثر، ألهاكم، أرأيت، الكافرون، الفيل، الفلق، الإخلاص، النجم، عبس، القدر، والشمس، البروج، التين، لإيلاف،

(٤٢٠) لم أعثر عليه ولكنه ورد في حديث رواه أبو داود (١٥٣٦) وابن ماجه (٣٨٦٢) والبخاري في الأدب

(٣٢) وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك في ذلك دعوة المظلوم ودعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر.

(٤٢١) وهذا الأثر لا يصح فجوير متروك.

(٤٢٢) راجع الإتقان في علم

القارعة، القيامة، الهُمزة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف،
 قل أوحى، يس، الفرقان، الملائكة، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النمل،
 القصص، بنو إسرائيل، يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان،
 سبأ، الزمر، المؤمن، حم السجدة، عسق، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف،
 الذاريات، الغاشية، الكهف، النحل، نوح، إبراهيم، الأنبياء، قد أفلح، السجدة،
 الطور، الملك، الحاقة، سأل سائل، النبأ، النازعات، الانفطار، الانشقاق، الروم،
 العنكبوت، المطففين.

فهذه خمس وثمانون سورة نزلت بمكة .

وكان فيما نزل بالمدينة البقرة، ثم الأنفال، آل عمران، الأحزاب، الممتحنة،
 النساء، الزلزلة، الحديد، سورة محمد، الرعد، الرحمن، هل أتى، الطلاق، لم
 يكن، الحشر، النصر، النور، الحج، المنافقون، المجادلة، الحجرات،
 التحريم^(٤٢٣)، الجمعة، الصف، الفتح، المائدة، براءة.

فهذه سبع وعشرون سورة نزلت بالمدينة .

ولم تكن الفاتحة والله أعلم ضمن ما ذكره، وقد اختلف الناس في نزول السور
 اختلافاً كثيراً، لكن وجدت هذا الحديث أوفى وأشنى فذكرته .

(٤٢٣) لاحظ أنه لم يذكر سورة التغابن وهي مدنية نزلت بعد التحريم .

سُورَةُ الْقَدْرِ

مكية في قول الأكثرين، ومدنية في قول الضحاك، وذكر الواقدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي.

الثاني: يعني القرآن؛ وفيه قولان:

أحدهما: ما روى ابن عباس قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في

ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ الى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته (٤٢٤) السفارة على جبريل في عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكان ينزل على مواقع النجوم أرسالاً في الشهور والأيام.

القول الثاني: (٤٢٥) أن الله تعالى ابتداءً بإنزاله في ليلة القدر، قاله الشعبي .
واختلف في ليلة القدر (٤٢٦) مع اتفاقهم أنها في العشر الأواخر من رمضان،
وأنها في وتر العشر أوجد، إلا ابن عمر فإنه زعم أنها في الشهر كله .

فذهب الشافعي رحمه الله إلى أنها في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين
لحديث أبي سعيد الخدري، وذهب أبي بن كعب وابن عباس إلى أنها في ليلة سبع
وعشرين .

واختلف في الدليل، فاستدل أبي بأن النبي ﷺ قال: (٤٢٧) من علامتها أن
تصبح الشمس لا شعاع لها، قال: وقد رأيت ذلك في صبيحة سبع وعشرين، واستدل
ابن عباس بأن رسول الله ﷺ قال: (٤٢٨) سورة القدر ثلاثون كلمة فهي في قوله
«سلام» و«هي» الكلمة السابعة والعشرون، فدل أنها فيها .

وقال آخرون: هي في ليلة أربع وعشرين للخبر المروي في تنزيل الصحف،
وقال آخرون: إن الله تعالى ينقلها في كل عام من ليلة إلى أخرى ليكون الناس في
جميع العشر مجتهدين، ولرويتها متوقعين .

وفي تسميتها ليلة القدر أربعة أوجه:
أحدها: لأن الله تعالى قدر فيها إنزال القرآن .
الثاني: لأن الله تعالى يقدر فيها أمور السنة، أي يقضيها، وهو معنى قول
مجاهد .

الثالث: لعظم قدرها وجلالة خطرها، من قولهم رجل له قدر، ذكره ابن
عيسى .

الرابع: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً .
﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تنبيهاً لرسول الله ﷺ على فضلها، وحثاً له على
العمل فيها، قال الشعبي: وليلتها كيومها، ويومها كليلتها .

(٤٢٥) وهو الصواب .

(٤٢٦) وقد وصل اختلافهم فيها إلى ما يربو على العشرين قولاً اطلبها من مظانها كالفتح ونيل الأوطار .

(٤٢٧) رواه البخاري (٤/٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٤) ومسلم (٢/٨٢٤، ٨٢٦) من حديث عبد الله بنحوه .

(٤٢٨) لم أهتد إلى تخريجه والله أعلم .

قال الفراء: كل ما في القرآن من قوله تعالى: «وما أدراك» فقد أدراه، وما كان من قوله «وما يدريك» فلم يدره.

قال الضحاك: لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة والنعم، ويقدر في غيرها البلاء والنقم، وقال عكرمة: كان ابن عباس يسمي ليلة القدر ليلة التعظيم، وليلة النصف من شعبان ليلة البراءة، وليليتي العيدين ليلة الجائزة.

﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهرٍ﴾ فيه ستة أقاويل:

أحدها: ليلة القدر خير من عمر ألف شهر، قاله الربيع.

الثاني: أن العمل في ليلة القدر خير من العمل في غيرها ألف شهر، قاله مجاهد.

الثالث: أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، قاله قتادة.

الرابع: أنه كان رجل في بني إسرائيل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو حتى يمسي، ففعل ذلك ألف شهر، فأخبر الله تعالى أن قيام ليلة القدر خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر، رواه ابن أبي نجيح ومجاهد.

الخامس: أن ملك سليمان كان خمسمائة شهر، وملك ذي القرنين كان خمسمائة شهر، فصار ملكهما ألف شهر، فجعل العمل في ليلة القدر خيراً من زمان ملكهما (٤٢٩).

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ قال أبو هريرة: الملائكة في ليلة القدر في

الأرض أكثر من عدد الحصى.

وفي «الروح» ها هنا أربعة أقاويل:

أحدها: جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير.

الثاني: حفظة الملائكة، قاله ابن أبي نجيح.

الثالث: أنهم أشرف الملائكة وأقربهم من الله، قاله مقاتل.

الرابع: أنهم جند من جند الله من غير الملائكة، رواه مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً (٤٣٠).

(٤٢٩) لاحظ أنه لم يذكر القول السادس.

(٤٣٠) رواه ابن أبي حاتم وأبو... Made searchable using ScribeTools.com... ما في الدر (٣٩٩/٨).

ويحتمل إن لم يثبت فيه نص قولاً خامساً: أن الروح الرحمة تنزل بها الملائكة على أهلها، دليله قوله تعالى: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي بالرحمة.

﴿يَأْذَنُ رَبُّهُمْ﴾ يعني بأمر ربهم.

﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ يعني يُقْضَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ رِزْقٍ وَأَجَلٍ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ.

وقرأ ابن عباس: من كل امرئ، فتأولها الكلبي على أن جبريل ينزل فيها مع الملائكة فيسلمون على كل امرئ مسلم.

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أن ليلة القدر هي ليلة سالمة من كل شر، لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان، قاله مجاهد.

الثاني: أن ليلة القدر هي سلام وخير وبركة، قاله قتادة.

الثالث: أن الملائكة تسلم على المؤمنين في ليلة القدر إلى مطلع الفجر، قاله الكلبي.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

مكية في قول يحيى بن سلام، وعند الجمهور مدنية وهو الصواب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا نَفَرَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾
قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ معناه لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب، ولم يكن المشركون الذين هم عبدة الأوثان من العرب، وغيرهم الذين ليس لهم كتاب.. «منفكين» فيه أربعة تأويلات:

أحدها: لم يكونوا منتهين عن الشرك ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ حتى يتبين لهم الحق.
وهذا قول ثان: لم يزالوا مقيمين على الشرك والريبة حتى تأتيهم البينة، يعني الرسل، قاله الربيع.

الثالث: لم يفرقوا ولم يختلفوا أن الله سيبعث إليهم رسولا حتى بعث الله محمداً ﷺ فاختلّفوا وتفرقوا، فمنهم من آمن بربه، ومنهم من كفر، قاله ابن عيسى.

الرابع: لم يكونوا لتركوا منفكين من حجج الله تعالى، حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها عليهم الحجة، قال امرؤ القيس:

إِذَا قُلْتُ أَنْفَكَ مِـ
بِإِلَّا لَزُومَا

وفي «البينة» ها هنا ثلاثة أوجه :

أحدها : القرآن ، قاله قتادة .

الثاني : الرسول الذي بانث فيه دلائل النبوة .

الثالث : بيان الحق وظهور الحجج .

وفي قراءة أبي بن كعب : ما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين

منفكين ، وفي قراءة ابن مسعود : لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكين .

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني محمداً .

﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ يعني القرآن .

ويحتمل ثانياً : يتعقب بنبوته نزول الصحف المطهرة على الأنبياء قبله .

وفي «مطهرة» وجهان :

أحدهما : من الشرك ، قاله عكرمة .

الثاني : مطهرة الحكم بحسن الذكر والثناء ، قاله قتادة .

ويحتمل ثالثاً : لتزولها من عند الله .

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يعني كتب الله المستقيمة التي جاء القرآن بذكرها ، وثبت فيه

صدقها ، حكاه ابن عيسى .

الثاني : يعني فروض الله العادلة ، قاله السدي .

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني اليهود والنصارى .

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ فيه قولان :

أحدهما : القرآن ، قاله أبو العالية .

الثاني : محمد ﷺ ، قاله ابن شجرة .

ويحتمل ثالثاً : البينة ما في كتبهم من صحة نبوته .

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مُقَرِّين له بالعبادة .

الثاني : ناوين بقلوبهم وجه الله تعالى في عبادتهم .

الثالث : إذا قال لا إله إلا الله أن يقول على أثرها «الحمد لله» ، قاله ابن جرير . (٤٣١)

(٤٣١) جامع البيان (٢٦٣/٣٠) ولكن ليس فيه كما قال المؤلف هنا وهالك عبارة ابن جرير «يقول تعالى ذكره

ويحتمل رابعاً: إلا ليخلصوا دينهم في الإقرار بنبوته.
﴿حُنفاء﴾ فيه ستة أوجه:

أحدها: متبعين.

الثاني: مستقيمين، قاله محمد بن كعب.

الثالث: مخلصين، قاله خفيف.

الرابع: مسلمين، قاله الضحاك، وقال الشاعر: (٤٣٢)

أَخْلِيْفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعْشَرٌ حُنْفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً

الخامس: يعني حجاجاً، قاله ابن عباس؛ وقال عطية العوفي: إذا اجتمع

الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج وإذا انفرد الحنيف كان معناه المسلم،

وقال سعيد بن جبير: لا تسمي العرب الحنيف (٤٣٣) إلا لمن حج واختن.

السادس: أنهم المؤمنون بالرسول كلهم، قاله أبو قلابة.

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه ذلك دين الأمة المستقيمة.

الثاني: وذلك دين القضاء القيم، قاله ابن عباس.

الثالث: وذلك الحساب المبين، قاله مقاتل.

ويحتمل رابعاً: وذلك دين من قام لله بحقه

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ

هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

«وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين

يقول مفردين له الطاعة لا يخلطون طاعتهم لربهم بشرك فأشرك اليهود بقولهم إن عزيزاً ابن الله

والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك وجحودهم نبوة محمد ﷺ.

(٤٣٢) هو الراعي النميري وسيأتي البيت في سورة الماعون: القرطبي (١٤/٢٠).

(٤٣٣) يعني أن يكون على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن ملته الختان والحج وهما من الكلمات التي

ابتلاه الله بها.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

مدنية في قول ابن عباس وقتادة وجابر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ
مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي حركت الأرض حركتها، والزلزلة
شدة الحركة، فيكون من زل يزل (٤٣٤).

وفي قوله ﴿زِلْزَالَهَا﴾ وجهان:

أحدهما: لأنها غاية زلازلها المتوقعة.

الثاني: لأنها عامة في جميع الأرض، بخلاف الزلازل المعهودة في بعض

الأرض.

وهذا الخطاب لمن لا يؤمن بالبعث وعيد وتهديد، ولمن يؤمن به إنذار وتحذير،

واختلف في هذه الزلزلة على قولين: أحدهما: أنها في الدنيا من أشراط الساعة، وهو

قول الأكثرين.

(٤٣٤) هكذا في الأصل ولعل الصواب فيكون من زلزل.

الثاني : أنها الزلزلة يوم القيامة ، قاله خارجة بن زيد وطائفة .
﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه :
أحدها :

الثاني : ما عليها من جميع الأثقال ، وهذا قول عكرمة .
ويحتمل قول الفريقين ^(٤٣٥) .

ويحتمل رابعاً : أخرجت أسرارها التي استودعتها ، قال أبو عبيدة : إذا كان الثقل في بطن الأرض فهو ثقل لها ، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها .
﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : ما لها زلزلت زلزالها .

الثاني : ما لها أخرجت أثقالها .

وفي المراد بهذا «الإنسان» قولان :

أحدهما : أن المراد جميع الناس من مؤمن وكافر ، وهذا قول من جعله في الدنيا من أشراط الساعة لأنهم لا يعلمون جميعاً أنها من أشراط الساعة في ابتداء أمرها حتى يتحققوا عمومها ، فلذلك سأل بعضهم بعضاً عنها .

الثاني : أنهم الكفار خاصة ، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة ، لأن المؤمن يعترف بها فهو لا يسأل عنها ، والكافر جاحد لها فلذلك يسأل عنها .

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : تحدث أخبارها بأعمال العباد على ظهرها ، قاله أبو هريرة ورواه مرفوعاً ^(٤٣٦) ، وهذا قول من زعم أنها زلزلة القيامة .

الثالث : تحدث بقيام الساعة إذا قال الإنسان ما لها ، قال ابن مسعود : فتخبر بأن أمر الدنيا قد انقضى ، وأن أمر الآخرة قد أتى ، فيكون ذلك منها جواباً عند سؤالهم ، وعيداً للكافر وإنذاراً للمؤمن .

وفي حديثها بأخبارها ثلاثة أقاويل :

^(٤٣٥) لاحظ أنه لم يذكر القول الثالث هنا فيحتمل قوله ويحتمل قول الفريقين هو القول الثالث .

^(٤٣٦) رواه الترمذي (١٧١/٤) وقال حسن صحيح غريب والحاكم (٥٣٣/٢) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وزاد السيوطي نسبته في الدر (٥٩٢/٨) لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب .

أحدها: أن الله تعالى يقلبها حيواناً ناطقاً فتتكلم بذلك (٤٣٧).

الثاني: أن الله تعالى يحدث الكلام فيها.

الثالث: يكون الكلام منها بياناً يقوم مقام الكلام.

﴿بَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: معناه أوحى إليها بأن ألهمها فاطاعت، كما قال العجاج: (٤٣٨)

أَوْحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَّاتِ الثُّبَّتِ

الثاني: يعني قال لها، قاله السدي.

الثالث: أمرها، قاله مجاهد.

وفيما أوحى لها وجهان:

أحدهما: أوحى لها بأن تحدث أخبارها.

الثاني: بأن تخرج أثقالها.

ويحتمل ثالثاً: أوحى لها بأن تزلزل زلزالها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه يوم القيامة يصدرون من بين يدي الله تعالى فرقاً مختلفين في

قدرهم وأعمالهم، فبعضهم إلى الجنة وهم أصحاب الحسنات، وبعضهم إلى النار

وهم أصحاب السيئات، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: أنهم في الدنيا عند غلبة الأهواء يصدرون فرقاً، فبعضهم مؤمن،

وبعضهم كافر، وبعضهم محسن، وبعضهم مسيء، وبعضهم محق، وبعضهم

مبطل.

﴿لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني ثواب أعمالهم يوم القيامة.

ويحتمل ثالثاً: أنهم عند النشور يصدرون أشتاتاً من القبور على اختلافهم في

الأمم والمعتقد بحسب ما كانوا عليه في الدنيا من اتفاق أو اختلاف ليروا أعمالهم في

(٤٣٧) لعل الصواب أنها تتكلم بكلام لا ندرى كيفيته كما أخبرنا ربنا بذلك ولا أفضل من الوقوف عند هذا.

(٤٣٨) مجاز القرآن (٣٠٦/٢) القرطبي (١٤٩/٢٠) البحر المحيط (٥٠١/٨) روح المعاني (١٠/٣٠)

اللسان وحي.

موقف العرض من خير أو شر فيجازون عليها بثواب أو عقاب، والشتات: التفرق والاختلاف، قال لبيد:

إِنْ كُنْتَ تَهْوِينَ الْفِرَاقَ فَفَارِقِي لَا خَيْرَ فِي أَمْرِ الشَّتَاتِ
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ في هذه الآية ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن معنى يَرَهُ أي يعرفه.

الثاني: أنه يرى صحيفة عمله.

الثالث: أن يرى خير عمله ويلقاه.

وفي ذلك قولان:

أحدهما: أنه يلقي ذلك في الآخرة، مؤمناً كان أو كافراً، لأن الآخرة هي دار الجزاء.

الثاني: أنه إن كان مؤمناً رأى جزاء سيئاته في الدنيا، وجزاء حسناته في الآخرة حتى يصير إليها وليس عليه سيئة.

وإن كان كافراً رأى جزاء حسناته في الدنيا، وجزاء سيئاته في الآخرة حتى يصير إليها وليس له حسنة، قاله طاووس.

ويحتمل ثالثاً: أنه جزاء ما يستحقه من ثواب وعقاب عند المعايينة في الدنيا ليوفاه في الآخرة.

ويحتمل المراد بهذه الآية وجهين:

أحدهما: إعلامهم أنه لا يخفى عليه صغير ولا كبير.

الثاني: إعلامهم أنه يجازي بكل قليل وكثير.

وحكى مقاتل بن سليمان أنها نزلت في ناس بالمدينة كانوا لا يتورعون من الذنب الصغير من نظرة أو غمزة أو غيبة أو لمسة، ويقولون إنما وعد الله على الكبائر، وفي ناس يستقلون الكسرة والجوزة والثمرة ولا يعطونها، ويقولون إنما نجزي على ما نعطيه ونحن نحبه، فنزل هذا فيهم.

وروي أن صعصعة بن ناجية جد الفرزدق أتى النبي ﷺ يستقرئه، فقرأ

عليه هذه الآية، فقال صعصعة: حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة خيراً رأيته، وإن عملت مثقال ذرة شراً رأيته.

وروى أبو أيوب الأنصاري (٤٤٠): قال كان رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يتغديان إذ نزلت هذه السورة، فقاما وأمسكا.

لعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه وقال الهيثمي في المجمع (١٤١/٧) رواه أحمد والطبراني مرسلًا ومتصلًا ورجال الجميع رجال الصحيح. قلت: رواه النسائي في التفسير كما في الإصابة (١٨٦/٢).

(٤٤٠) رواه ابن مردويه كما في الدر (٥٩٤/٨).

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء، ومدنية في قول ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا﴾ في العاديات قولان:

أحدهما: أنها الخيل في الجهاد، قاله ابن عباس وأنس والحسن، ومنه قول الشاعر (٤٤١):

وطعنة ذاتِ رشاشٍ واهية طعنتها عند صدور العادية
يعني الخيل.

الثاني: أنها الإبل في الحج، قاله علي رضي الله عنه وابن مسعود (٤٤٢) ومنه قول صفية بنت عبد المطلب:

فلا والعاديات غداة جُمع
بأيديها إذا صدع الغبار

(٤٤١) القرطبي (١٥٤/٢٠).

(٤٤٢) رواه سعيد بن منصور

يعني الإبل، وسميت العاديات لاشتقاقها من العدو، وهو تباعد الرجل في سرعة المشي؛ وفي قوله «صبحاً» وجهان:

أحدهما: أن الصبح حممة الخيل عند العدو، قاله من زعم أن العاديات الخيل.

الثاني: أنه شدة النفس عند سرعة السير، قاله من زعم أنها الإبل، وقيل إنه لا يضح بالحممة^(٤٤٣) في عدوه إلا الفرس والكلب، وأما الإبل فصبحها بالنفس؛ وقال ابن عباس: صبحها: قول سائقها أج أج؛ وهذا قسم، ﴿فالموريات قدحاً﴾ فيه ستة أقاويل:

أحدها: أنها الخيل توري النار بحوافرها إذا جرت من شدة الوقع، قاله عطاء. الثاني: أنها نيران الحجيج بمزدلفة، قاله محمد بن كعب. الثالث: أنها نيران المجاهدين إذا اشتعلت فكثرت نيرانها إرهاباً، قاله ابن عباس.

الرابع: أنها تهيج الحرب بينهم وبين عدوهم، قاله قتادة. الخامس: أنه مكر الرجال، قاله مجاهد؛ يعني في الحروب. السادس: أنها الألسنة إذا ظهرت بها الحجج وأقيمت بها الدلائل وأوضح بها الحق وفضح بها الباطل، قاله عكرمة، وهو قسم ثانٍ. ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ فيها قولان:

أحدهما: أنها الخيل تغير على العدو صبحاً، أي علانية، تشبيهاً بظهور الصبح، قاله ابن عباس.

الثاني: أنها الإبل حين تعدو صبحاً من مزدلفة إلى منى، قاله علي رضي الله عنه.

﴿فأثرن به نقعاً﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: «أثرن به غباراً، والنقع الغبار، قاله قتادة، وقال عبد الله بن رواحة: (٤٤٤):

(٤٤٣) وهو قول ابن عباس رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن عنه كمال قال في الفتح.

(٤٤٤) والبيت لحسان في ديوانه: ١٩ وروح المعاني (٢١٦/٣٠).

عَدِمْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَشِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنْفِي كَدَاءِ
الثاني : النقع ما بين مزدلفة إلى منى ، قاله محمد بن كعب .

الثالث : أنه بطن الوادي ، فلعله يرجع إلى الغبار المثار من هذا الموضع .
﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ فيه قولان :

أحدهما : جمع العدو حتى يلتقي الزحف ، قاله ابن عباس والحسن .

الثاني : أنها مزدلفة تسمى جمعا لاجتماع الحاج بها وإثارة النقع في الدفع إلى منى ، قاله مكحول .

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ فيه سبعة أقاويل :

أحدها : لكفور ، قاله قتادة ، والضحاك ، وابن جبير ، ومنه قول الأعشى ^(٤٤٥) :

أَحْدِثْ لَهَا تَحْدِثَ لَوْضَلِكُ إِنِّهَا كُنْتُ لَوْضَلِ الزَّائِرِ الْمُعْتَادِ
وقيل : إن الكنود هو الذي يكفر اليسير ولا يشكر الكثير .

الثاني : أنه اللوام لربه ، يذكر المصائب وينسى النعم ، قاله الحسن ، وهو قريب من المعنى الأول .

الثالث : أن الكنود الجاحد للحق ، وقيل إنما سميت كندة لأنها جحدت أباه ،
وقال إبراهيم بن زهير الشاعر ^(٤٤٦) :

دَعِ الْبَخْلَاءُ إِنْ شَمَخُوا وَصَدُّوا وَذَكَّرِي بُخْلٍ غَانِيَةٍ كَنُودِ
الرابع : أن الكنود العاصي بلسان كندة وحضرموت ، ذكره يحيى بن سلام .

الخامس : أنه البخيل بلسان مالك بن كنانة ، وقال الكلبي : الكنود بلسان كندة
وحضرموت : العاصي ، وبلسان مضر وربيعه : الكفور ، وبلسان مالك بن كنانة : البخيل
السادس : أنه ينفق نعم الله في معاصي الله .

السابع : ما رواه القاسم عن أبي أمامة قال ^(٤٤٧) : قال رسول الله ﷺ : الكنود

القرطبي (١٥٨/٢٠) فتح القدير (١٨٢/٥) .

وفي المصادر السابقة منسوب لعبد الله بن رواحة .

(٤٤٥) ديوانه : ٥٦ القرطبي (١٦١/٢٠) .

(٤٤٦) القرطبي (١٦١/٢٠) ونسبة لإبراهيم بن هرمة .

(٤٤٧) رواه ابن جرير (٢٧٨/٣٠) وسنده ضعيف لأن فيه جعفر بن الزبير وهو متروك وقال الهيثمي في

المجمع (١٤٢/٦) رواه [Made searchable using ScribeTools.com](http://www.Made-searchable-using-ScribeTools.com) وفي الآخر من لم

الذي يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده، وقال الضحاك: نزلت في الوليد بن المغيرة، وعلى هذا وقع القسم بجميع ما تقدم من السورة.

﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن الله تعالى على كفر الإنسان لشهيد، قاله ابن جريج.

الثاني: أن الإنسان شاهد على نفسه، لأنه كنود، قاله ابن عباس.

﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ يعني الإنسان، وفي الخير ها هنا وجهان:

أحدهما: المال، قاله ابن عباس، ومجاهد وقتادة.

الثاني: الدنيا، قاله ابن زيد.

ويحتمل ثالثاً: أن الخير ها هنا الاختيار، ويكون معناه: وإنه لحب اختياره

لنفسه لشديد.

وفي قوله ﴿لشديد﴾ وجهان:

أحدهما: لشديد الحب للخير، وشدة الحب قوته وتزايد.

الثاني: لشحيح بالمال يمنع حق الله منه، قاله الحسن، من قولهم فلان شديد

أي شحيح.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: من فيها من الأموات.

الثاني: معناه مات.

الثالث: بحث، قاله الضحاك، وهي في قراءة ابن مسعود: بُحِثِرَ ما في القبور.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: ميز ما فيها، قاله الكلبي.

الثاني: استخرج ما فيها.

الثالث: كشف ما فيها.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ أي عالم، ويحتمل وجهين:

أحدهما: لخبير بما في نفوسهم.

الثاني: لخبير، بما تؤول إليه أمورهم.

أعرفه قلت: وضعفه السيوطي في الدر (٦٠٣/٨) وزاد نسبه لابن عساكر والبيهقي وابن مردويه وقد روي الحديث موقوفاً على أبي أمامة من طريق آخر رواه الطبري (٢٧٨/٣٠).

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

مكية في قولهم جميعاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ
النَّاسُ كَأَفْرَاشٍ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ * ما القارِعَةُ ﴿ فيه وجهان:

أحدهما: أنها العذاب، لأنها تفرع قلوب الناس بهولها.

ويحتمل ثالثاً: (٤٤٨) أنها الصيحة لقيام الساعة، لأنها تفرع بشدائدها.

وقد تسمى بالقارعة كل داهية، كما قال تعالى: ﴿ولا يزال الذين كفروا

تصبيهم بما صنعوا قارِعَةً﴾ [الرعد: ٣١] قال الشاعر: (٤٤٩)

متى تُقَرَّعَ بِمَرَوَاتِكُمْ نُسُوكُمْ ولم تُوقَدْ لنا في القدرِ نارُ

﴿ما القارعة﴾ تعظيماً لها، كما قال تعالى: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾.

(٤٤٨) لاحظ أنه لم يذكر القول الثاني.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ وفي الفراش قولان :

أحدهما : أنه الهمج الطائر من بعوض وغيره، ومنه الجراد، قاله الفراء،
الثاني : أنه طير يتساقط في النار ليس ببعوض ولا ذباب، قاله أبو عبيدة وقتادة.
وفي ﴿المبثوث﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه المبسوط، قاله الحسن.

الثاني : المتفرق، قاله أبو عبيدة.

الثالث : أنه الذي يحول بعضه في بعض، قاله الكلبي.

وإنما شبه الناس الكفار يوم القيامة بالفراش المبثوث لأنهم يتهافون في النار كتهافت الفراش.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ والعِهْن : الصوف ذو الألوان في قول أبي عبيدة، وقرأ ابن مسعود «كالصوف».

وقال ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ لخفته، وضعفه، فشبه به الجبال لخفتها، وذهابها بعد شدتها وثباتها.

ويحتمل أن يريد جبال النار تكون كالعهن لحرمتها وشدة لهبها، لأن جبال الأرض تسير ثم تنسف حتى يدك بها الأرض دكاً.
﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه ميزان ذو كفتين توزن به (٤٥٠) الحسنات والسيئات، قاله الحسن،
قال أبو بكر رضي الله عنه : (٤٥١) وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقیلاً.

الثاني : الميزان هو الحساب، قاله مجاهد، ولذلك قيل : اللسان وزن الإنسان، وقال الشاعر : (٤٥٢)

قد كنت قبل لقائكم ذا مِرَّةٍ عندي لكل مُخَاصِمٍ مِيزَانُهُ
أي كلام أعارضه به.

(٤٥٠) وهو الصواب للأحاديث الكثيرة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

(٤٥١) جزء من حديث موقوف أوصى فيه أبو بكر عمر رضي الله عنه رواه الطبري وغيره.

(٤٥٢) الطبري (٢٨٢/٣٠)، القرطبي (١٦٦/٢٠) فتح القدير (١٨٦/٥) اللسان وزن.

الثالث: أن الموازين الحجج والدلائل، قاله عبد العزيز بن يحيى، واستشهد فيه بالشعر المتقدم.

وفي الموازين وجهان:

أحدهما: جمع ميزان.

الثاني: أنه جمع موزون.

﴿فهو في عيشة راضية﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني في عيشة مرضية، قال قتادة: وهي الجنة.

الثاني: في نعيم دائم، قاله الضحاك، فيكون على الوجه الأول من المعاش،

وعلى الوجه الثاني من العيش.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن الهاوية جهنم، سماها أمًّا له لأنه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه،

قاله ابن زيد، ومنه قول أمية بن أبي الصلت (٤٥٣).

فالأرض مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ

وسميت النار هاوية لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها.

الثاني: أنه أراد أم رأسه يهوي عليها في نار جهنم، قاله عكرمة.

وقال الشاعر: (٤٥٤)

يَا عَمْرُو لَوْنَالْتَكِ أَرْحَامُنَا كُنْتَ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الْهَاوِيَةُ

(٤٥٣) فتح القدير (١٨٧/٥) القرطبي (١٦٧/٢٠).

(٤٥٤) القرطبي (١٦٧/٢٠) Made searchable using ScribeTools.com

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ
﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ﴿٨﴾

قوله تعالى: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ في ﴿أَلْهَكُم﴾ وجهان: أحدهما: أشغلكم.

الثاني: أنساكم، ومعناه ألهاكم عن طاعة ربكم وشغلكم عن عبادة خالقكم. وفي ﴿التكاثر﴾ ثلاثة أقاويل:

أحدها: التكاثر بالمال والأولاد، قاله الحسن.

الثاني: التفاخر بالعشائر والقبائل، قاله قتادة.

الثالث: التشاغل بالمعاش والتجارة، قاله الضحاك (٤٥٥).

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حتى أتاكم الموت فصرتم في المقابر (٤٥٦) زوّاراً ترجعون منها

كرجوع الزائر إلى منزله من جنة أو نار.

(٤٥٥) الأولى تفسير التكاثر بكل ما يشغل ويلهي عن طاعة الله.

(٤٥٦) قال العلامة القرطبي (١٧١/٢٠) قال العلماء ينبغي لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى

الثاني: ما حكاه الكلبي وقتادة: أن حيين من قريش، بني عبد مناف وبني سهم، كان بينهما ملاحاة فتعادوا بالسادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيّداً وعزاً وعزيراً وأعظم نفراً، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرتهم بنو عبد مناف، فقال بنو سهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعّدوا الأحياء والأموات، فعّدوهم فكثرتهم بنو سهم، فأنزل الله تعالى ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ يعني بالعدد ﴿حتى زرتم المقابر﴾ أي حتى ذكرتم الأموات في المقابر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿هذا وعيد وتهديد، ويحتمل أن يكون تكراره على وجه التأكيد والتغليظ.

ويحتمل أن يعدل به عن التأكيد فيكون فيه وجهان:

أحدهما: كلا سوف تعلمون عند المعاينة أن ما دعوتكم إليه حق، ثم كلا سوف تعلمون عند البعث أن ما وعدتكم صدق.

الثاني: كلا سوف تعلمون عند النشور أنكم مبعوثون، ثم كلا سوف تعلمون في القيامة أنكم معذبون.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ معناه لو تعلمون في الحياة قبل الموت من البعث والجزاء ما تعلمونه بعد الموت منه.

﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: علم الموت الذي هو يقيني لا يعتريه شك، قاله قتادة.

الثاني: ما تعلمونه يقيناً بعد الموت من البعث والجزاء، قاله ابن جريج.

وفي ﴿كَلَّا﴾ في هذه المواضع الثلاثة وجهان:

أحدهما: أنها بمعنى «إلا»، قاله أبو حاتم.

الثاني: أنها بمعنى حقاً، قاله الفراء.

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن هذا خطاب للكفار الذين وجبت لهم النار.

الثاني: أنه عام، فالكافر هي له دار والمؤمن يمر على صراطها.

طاعة ربه أن يكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات ومؤتم البنين والبنات ويواظب على مشاهدة المحتضرين وزيارة قبور أموات المسلمين فهذه ثلاث أمور ينبغي لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه أن يستعين

روى زيد بن أسلم عن أبيه قال: (٤٥٧) قال رسول الله ﷺ: يرفع الصراط وسط جهنم، فنانج مسلم، ومكدوس في نار جهنم.

﴿ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن عين اليقين المشاهدة والعيان.

الثاني: أنه بمعنى الحق اليقين، قاله السدي.

ويحتمل تكرار رؤيتها وجهين:

أحدهما: أن الأول عند ورودها.

والثاني: عند دخولها.

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فيه سبعة أقاويل:

أحدها: الأمن والصحة، قاله ابن مسعود؛ وقال سعيد بن جبير: الصحة والفراغ (٤٥٨)، للحديث.

الثاني: الإدراك بحواس السمع والبصر، قاله ابن عباس.

الثالث: ملاذ المأكول والمشروب، قاله جابر بن عبد الله الأنصاري.

الرابع: أنه الغداء والعشاء، قاله الحسن.

الخامس: هو ما أنعم الله عليكم بمحمد ﷺ، قاله محمد بن كعب.

السادس: عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن، قاله الحسن أيضاً والمفضل.

السابع: ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه (٤٥٩) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» عن شعب البطون وبارد الماء وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم، وهذا السؤال يعم المؤمن والكافر، إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن جمع له بين نعيم الدنيا ونيعم الآخرة، وسؤال الكافر تقريع لأنه قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية. ويحتمل أن يكون ذلك تذكيراً بما أوتوه، ليكون جزاء على ما قدموه.

(٤٥٧) رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر (٦١١/٨).

(٤٥٨) يعني ما رواه الترمذي (٢٤١٩) عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه» ورواه الترمذي من حديث ابن مسعود وهو حسن بشواهد وحسن الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول (٤٣٦/١٠).

(٤٥٩) جزء من الحديث المتقدم.

سُورَةُ الْعَصْرِ

مكية، وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾
قوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ وهذا قسم، فيه قولان:

أحدهما: أن العصر الدهر، قاله ابن عباس وزيد بن أسلم.
الثاني: أنه العشي ما بين زال الشمس وغروبها، قاله الحسن وقتادة، ومنه قول
الشاعر (٤٦٠):

تَرَوْحَ بَنِي أَعْمُرٍ قَدْ قَصَرَ الْعَصْرُ فِي الرُّوحَةِ الْأُولَى الْغَنِيمَةُ وَالْأَجْرُ
وخصه بالقسم لأن فيه خواتيم الأعمال.

ويحتمل ثالثاً: أن يريد عصر الرسول ﷺ لفضله بتجديد النبوة فيه.
وفيه رابع: أنه أراد صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى، لأنها أفضل
الصلوات، قاله مقاتل.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني بالإنسان جنس الناس.
وفي الخسر أربعة أوجه:

أحدها: لفي هلاك، قاله السدي.

الثاني: لفي شر، قاله زيد بن أسلم.

الثالث: لفي نقص، قاله ابن شجرة.

الرابع: لفي عقوبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ وكان علي رضي الله عنه يقرؤها^(٤٦١): والعصر ونوائب الدهر إِنَّ الإنسان لفي خُسْرٍ وإنه فيه إلى آخر الدهر.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ في الحق ثلاثة

تأويلات:

أحدها: أنه التوحيد، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: أنه القرآن، قاله قتادة.

الثالث: أنه الله، قاله السدي.

ويحتمل رابعاً: أن يوصي مُخْلَفِيهِ عند حضور المنية ألا يُمُوتَنَّ إلا وهم

مسلمون.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: على طاعة الله، قاله قتادة.

الثاني: على ما افترض الله، قاله هشام بن حسان.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً: بالصبر عن المحارم واتباع الشهوات^(٤٦٢).

(٤٦١) يحتمل أن تكون هذه القراءة على سبيل التفسير والله أعلم والأثر الوارد عن علي رضي الله عنه رواه ابن جرير (٢٩٠/٣٠) وزاد السيوطي في الدر (٦٢١/٨) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم.

(٤٦٢) وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «لو قدر الناس هذه السورة لكفتهم» وذلك لما فيها من مراتب يحصل للشخص بها غاية الكمال أحدها معرفة الحق والثانية العمل به والثالث تعليمه وبذله لمن هوله أهل والرابع صبره على تعلمه.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحَسِّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدرِيكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ فيه أربعة تأويلات :

أحدها : أن الهمزة المغتاب، واللمزة العيَاب، قاله ابن عباس، ومنه قول زياد الأعجم (٤٦٣) :

تُذَلِّي بُوْدِي إِذَا لَا قِيْتَنِي كَذِباً وَإِنْ أُعْيِبْتُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ.

الثاني : أن الهمزة الذي يهزم الناس، واللمزة الذي يلزمهم بلسانه، قاله ابن زيد.

الثالث : أن الهمزة الذي يهزم في وجهه إذا أقبل، واللمزة الذي يلزمه من خلفه إذا أدبر، قاله أبو العالية، ومنه قول حسان (٤٦٤) :

(٤٦٣) روح المعاني (٢٢٩/٣٠) وفيه .

إذا لقيتك عن سخط تكاشرلي وكذا في القرطبي (١٨٢/٢٠) والطبري (٢٩١/٢٠) وقد تقدم تخريج هذا البيت في سورة القلم.

(٤٦٤) ديوانه : ١٤٨ والبيت فيه .

مجلله شنارا مضرمة تاجج كالشواظ
كهمة ضيغم يحمي عربناً شديد مغارز الأضلاع غاظي

همزتك فاختَضَعْتَ بذُلِّ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشُّوَاطِئِ
 الرابع: أن الهمزة الذي يعيب جهرًا بيد أو لسان، واللمزة الذي يعيبهم سرًا
 بعين أو حاجب، قاله عبد الملك بن هشام.
 قال رؤية:

..... في ظل عَصْرِيْ بِاطْلِي وَلَمْزِي
 واختلفوا فيمن نزلت فيه على خمسة أقاويل:

أحدها: في أبي بن خلف، قاله عمار.

الثاني: في جميل بن عامر الجمحي، قاله مجاهد.

الثالث: في الأخنس بن شريق الثقفي، قاله السدي.

الرابع: في الوليد بن المغيرة، قاله ابن جريج.

الخامس: أنها مرسلّة على العموم من غير تخصيص، وهو قول الأكثرين.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: يعني أحصى عدده، قاله السدي.

الثاني: عدد أنواع ماله، قاله مجاهد.

الثالث: لما يكفيه من الشين، قاله عكرمة.

الرابع: اتخذ ماله لمن يرثه من أولاده.

ويحتمل خامسًا: أنه فاخر بعدده وكثرته.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يزيد في عمره، قاله عكرمة.

الثاني: يمنعه من الموت، قاله السدي.

ويحتمل ثالثًا: ينفعه بعد موته.

﴿كَأَلَّا لَيَنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ وفيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه اسم باب من أبواب جهنم، قاله ابن واقد، وقال الكلبي هو الباب السادس.

الثاني: أنه اسم درك من أدراك جهنم، وهو الدرك الرابع، قاله الضحّاك.

الثالث: أنه اسم من أسماء جهنم، قاله ابن زيد.

وفي تسميتها بذلك وجهان:

أحدهما: (٤٦٥) لأنها تحطم ما ألقى فيها، أي تكسره وتهده، ومنه قول الراجز:
 إنا حَطَمْنَا بِالْقُضِيبِ مُضْعَبًا يَوْمَ كَسَرْنَا أَنْفَهُ لِيَغْضَبَا
 ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ﴾ روى خالد بن أبي عمران (٤٦٦) عن النبي ﷺ أن
 النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم إذا صعدوا تعود، فذلك
 قوله ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ، الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ﴾. ويحتمل اطلاعها على الأفئدة
 وجهين:

أحدهما: لتحس بألم العذاب مع بقاء الحياة ببقائها.

الثاني: استدل بما في قلوبهم من آثار المعاصي وعقاب على قدر استحقاقهم
 لألم العذاب، وذلك بما استبقاه الله تعالى من الإمارات الدالة عليه.
 ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ فيه ثلاثة أوجه:
 أحدها: مطبقة، قاله الحسن والضحاك.

الثاني: مغلقة بلغة قريش، يقولون آصد الباب إذا أغلقه، قاله مجاهد
 ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات (٤٦٧):

إِنْ فِي الْقَصْرِ لَوْ دَخَلْنَا غَزَالًا مُّصْفَقًا مُّوَصَّدًا عَلَيْهِ الْحِجَابُ

الثالث: مسدودة الجوانب لا يفتح منها جانب، قاله سعيد بن المسيب، وقال
 مقاتل بن سليمان: لا يدخلها رُوح ولا يخرج منها غم.
 ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها: أنها موصدة بعمد ممددة، قاله ابن مسعود، وهي في قراءته «بِعَمَدٍ
 ممددة».

الثاني: أنهم معذبون فيها بعمد محددة، قاله قتادة.

الثالث: أن العمد الممددة الأغلال في أعناقهم، قاله ابن عباس.

الرابع: أنها قيود في أرجلهم، قاله أبو صالح.

الخامس: معناه في دهر ممدود، قاله أبو فاطمة.

(٤٦٥) لاحظ أنه لم يذكر القول الثاني.

(٤٦٦) القرطبي (١٨٤/٢٠) روح المعاني (٢٣١/٣٠).

(٤٦٧) لم أعر عليه ولكن ورد مثله في قول محمد بن كعب، وأهـ عبد بن حمد، وأبي حاتم.

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ فيه وجهان :
أحدهما : ألم تخبر فتعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .
الثاني : ألم تر آثار ما فعل ربك بأصحاب الفيل ، لأن النبي ﷺ لم ير أصحاب
الفيل .

واختلف في مولده عليه السلام من عام الفيل على ثلاثة أقاويل :
أحدها : أن مولده بعد أربعين سنة من عام الفيل ، قاله مقاتل .
الثاني : بعد ثلاث وعشرين سنة منه ، قاله الكلبي وعبيد بن عمير .
الثالث : أنه عام الفيل (٤٦٨) ، روي ذلك عن النبي ﷺ وروي عنه أنه قال :
ولدت يوم الفيل (٤٦٩) .

واختلف في سبب الفيل على قولين :

(٤٦٨) القرطبي (١٨٥/٢٠) وفتح القدير (٤٩٤/٥) .
(٤٦٩) وهو أشهر الأقوال كما قال ابن كثير (٥٤٩/٤) ولا خلاف بين الجمهور في هذا راجع البداية والنهاية
(١/٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢) .

أحدهما: ما حكاه ابن عباس: أن أبرهة بن الصباح بنى بيعة بيضاء^(٤٧٠) يقال لها القليس، وكتب إلى النجاشي إني لست منتهياً حتى أصرف إليها حج العرب، فسمع ذلك رجل من كنانة، فخرج إلى القليس ودخلها ليلاً فأحدث فيها، فبلغ ذلك أبرهة فحلف بالله ليسيرن إلى الكعبة فيهدمها، فجمع الأحابيش وجند الأجناد، وسار، ودليله أبو رغال، حتى نزل بالمغمس، وجعل على مقدمته الأسود بن مقصود حتى سبى سرح مكة وفيه مائتا بعير لعبد المطلب قد قلد بعضها، وفيه يقول عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف:

لاهمّ أخز الأسود بن مقصود الأخذ الهجمة فيها التقليد.
بين حراء، وثبير فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد.
فضّمها إلى طماطم سؤد قد أجمعوا ألا يكون معبود.
ويهدموا البيت الحرام المعمود والمروتين والمشاعر السود
أخفّره يا ربّ وأنت محمود

وتوجه عبد المطلب وكان وسيماً جسيماً لا تأخذه العين إلى أبرهة، وسأله في إبله التي أخذت، فقال أبرهة: لقد كنت أعجبتني حين رأيتك وقد زهدت الآن فيك، قال: ولم؟ قال: جئت لأهدم بيتاً هو دينك ودين آبائك فلم تكلمني فيه، وكلمتني في مائتي بعير لك، فقال عبد المطلب: الإبل أنا ربها، وللبيت رب سيمنه، فقال أبرهة: ما كان ليمنه مني، فقال عبد المطلب: لقد طلبته تبع وسيف بن ذي يزن وكسرى فلم يقدروا عليه، وأنت ذاك فرد عليه إبله، وخرج عبد المطلب وعاد إلى مكة، فأخبر قريشاً بالتحرز في الجبال، وأتى البيت وأخذ بحلقة الباب وجعل يقول:

لاهمّ إنّ العبد يَمُ نَعُ رَحْلَهُ فامْنَعْ حَلَاكَ.
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ومَحَالُهُمْ غَدَوْاً مَحَالَكُ.
إنّ كنت تاركهم وقب لَتَنَا فأمّر ما بدا لك.
المحال: القوة.

(٤٧٠) لم أهدت إلى تخريجه مرفوعاً وإنما وقفت عليه موقوفاً من حديث ابن عباس وجابر أنهما قالا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل رواه ابن أبي شيبة عنهما ورواه البيهقي كما قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦١/١) عن ابن عباس موقوفاً. قلت: ورواه ابن: إسحاق في السيرة وسنده حسن عن قيس بن مخزومه قال ولدت أنا ورسول الله ﷺ

الثاني: ما حكاه الكلبي ومقاتل يزيد أحدهما وينقص أن فتية من قريش خرجوا إلى أرض الحبشة تجاراً، فنزلوا على ساحل البحر على بيعة النصارى في حقف من أحفافها، قال الكلبي تسمى البيعة ماسرجيان، وقال مقاتل: تسمى الهيكل، فأوقدوا ناراً لطعامهم وتركوها وارتحلوا فهبت ريح عاصف فاضطربت البيعة ناراً فاحترقت، فأتى الصريخ إلى النجاشي فأخبره، فاستشاط غضباً، وأتاه أبرهة بن الصباح وحجر بن شراحيل وأبو يكسوم الكنديون، وضمنوا له إحراق الكعبة وسبي مكة، وكان النجاشي هو الملك، وأبرهة صاحب الجيش، وأبو يكسوم نديم الملك وقيل وزيره، وحجر بن شراحيل من قواده، وقال مجاهد: أبو يكسوم هو أبرهة بن الصباح، فساروا بالجيش ومعهم الفيل، قال الأكثرون: هو فيل واحد، وقال الضحاك: كانت ثمانية فيلة، ونزلوا بذئ المجاز، واستاقوا سرح مكة، وفيها إبل عبد المطلب، وأتى الراعي نذيراً فصعد الصفا وصاح: واصباحاه! ثم أخبر الناس بمجيء الجيش والفيل، فخرج عبد المطلب وتوجه إلى أبرهة وسأله في إبله، فردّها مستهزئاً ليعود لأخذها إذا دخل مكة.

واختلف في النجاشي هل كان معهم أم لا، فقال قوم: كان معهم، وقال الآخرون: لم يكن معهم.

وتوجه الجيش إلى مكة لإحراق الكعبة، فلما ولى عبد المطلب بإبله احترزها في جبال مكة، وتوجه إلى مكة من طريق منى، وكان الفيل إذا بعث إلى الحرم أحجم، وإذا عدل به عنه أقدم، قال محمد بن إسحاق: كان اسم الفيل محمود^(٤٧١)، وقالت عائشة: رأيت قائد الفيل وسائقه أعميين مقعدين يستطعمان أهل مكة.

ووقفوا بالمغمس فقال عبد الله بن مخزوم: (٤٧٢)

أنت الجليل ربنا لم تدنس أنت حبست الفيل بالمغمس
حبسته في هيئة المكرس وما لهم من فرج ومنفس .
المكرس: المطروح المنكوس.

(٤٧١) راجع هذا الخبر بطوله في سيرة ابن هشام (٥٣/١).

(٤٧٢) وهذا لا يصح نسبه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بل لعلها لم تولد وقد نسبت هذا الكلام لعتاب بن أسيد.

وبصر أهل مكة بالطير قد أقبلت من ناحية البحر، فقال عبد المطلب: إن هذه لطير غريبة بأرضنا، ما هي بنجدية ولا تهامية ولا حجازية، وإنها أشباه اليعاسيب، وكان في مناقيرها وأرجلها حجارة، فلما أطلت على القوم ألقته عليهم حتى هلكوا، قال عطاء بن أبي رباح: جاءت الطير عشية فباتت، ثم صبحتهم بالغداة فرمتهم، وقال عطية العوفي: سألت عنها أبا سعيد الخدري: فقال: حمام مكة منها.

وأقلت من القوم أبرهة ورجع إلى اليمن فهلك في الطريق.
وقال الواقدي: أبرهة هو جد النجاشي الذي كان في زمان رسول الله ﷺ فلما أيقنوا بهلاك القوم، قال الشاعر (٤٧٣):

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب.
يعني بالأشرم أبرهة، سمي بذلك لأن أرباط ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه، أي وقع بعضه على بعض.

وقال أبو الصلت بن مسعود (٤٧٤)، وقيل بل قاله عبد المطلب:
إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا نَاطِقَاتٌ لَأُيْمَارِي بِهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ.
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمَغْمَسِ حَتَّى مَرَّ يَغْوِي كَأَنَّهُ مَعْقُورُ.
﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ لأنهم أرادوا كيد قريش بالقتل والسبي، وكيد البيت بالتخريب والهدم.

يحكى عن عبد المطلب بعد ما حكيناه عنه أنه أخذ بحلقة الباب وقال:
يا رب لا نرجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماكا.
إن عدو البيت من عاداك امنعهم أن يخربوا قراكا.
ثم إن عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس له سريع، ينظر ما لقوا فإذا القوم مشدخون، فرجع يركض كاشفاً عن فخذه، فلما رأى ذلك أبوه قال: إن ابني أفرس العرب وما كشف عن فخذه إلا بشيراً أو نذيراً. فلما دنا من ناديهم بحيث يُسمعهم قالوا: ما وراءك؟ قال: هلكوا جميعاً، فخرج عبد المطلب وأصحابه فأخذوا أموالهم، فكانت أموال بني عبد المطلب، وبها كانت رئاسة عبد المطلب لأنه احتمل

(٤٧٣) هو نفيل بن حبيب كما في السيرة لابن هشام.

(٤٧٤) وقال ابن هشام (٢/١) Made searchable using ScribeTools.com

ما شاء من صفراء وبيضاء، ثم خرج أهل مكة بعده فنهبوا، فقال عبد المطلب:
 أَنْتَ مَنَعْتَ الْحُبْشَ وَالْأَفْيَالَ وَقَدْ رَعَوْا بِمَكَّةَ الْأَجْيَالَ.
 وَقَدْ خَشِينَا مِنْهُمْ الْقِتَالَ وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُمْ مِيعَالًا.
 وشكراً وحمداً لك ذا الجلالا.

ويحتمل تضليل كيدهم وجهين:

أحدهما: أن كيدهم أضلهم حتى هلكوا.

الثاني: أن هلاكهم أضل كيدهم حتى بطل.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها من طير السماء، قال سعيد بن جبیر: لم ير قبلها ولا بعدها مثلها
 ويروي جوير عن الضحاك عن ابن عباس، قال^(٤٧٥): سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 إنها طير بين السماء والأرض تعشش وتفرخ.

القول الثاني: أنها العنقاء المغرب التي تضرب بها الأمثال، قاله عكرمة.

الثالث: أنها من طير الأرض، أرسلها الله تعالى من ناحية البحر، مع كل طائر
 ثلاثة أحجار، حجران في رجله، وحجر في منقاره، قاله الكلبي. وكانت سوداً،
 خضر المناكير طوال الأعناق، وقيل: بل كانت أشباه الطوايط، وقالت عائشة: كن
 أشباه الخطاطيف.

واختلف في «أبابيل» على خمسة أقاويل:

أحدها: أنها الكثيرة، قاله الحسن وطاوس.

الثاني: المتتابعة التي يتبع بعضها بعضاً، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثالث: أنها المتفرقة من ها هنا وها هنا، قاله ابن مسعود والأخفش، ومنه قول

الشاعر:

إِنْ سَلَوًا عِدَاكَ الْمَوْتَ عَارِفَةً لَوْلَا سُلُولُ مَشِينَا أَبَابِيلًا.
 أي متفرقين.

الرابع: أن الأبابل المختلفة الألوان، قاله زيد بن أسلم.

الخامس: أن تكون جمعاً بعد جمع، قاله أبو صالح وعطاء، ومنه قول الشاعر:

(٤٧٥) وهذا الطريق ضعيف لأن جوير متروك الحديث.

وأبابيل من خيول عليها كأسود الأداء تحت العوالي .
وقال إسحاق بن عبد الله بن الحارث: الأبابيل مأخوذ من الإبل المؤبلة، وهي الأقاطيع .

واختلف النحويون هل للأبابيل واحد من جنسه، فذهب أبو عبيدة والفراء وثعلب إلى أنه لا واحد له كالعباديد والسماطيط، وذهب آخرون إلى أن له واحد، واختلفوا في واحده، فذهب أبو جعفر الرؤاسي إلى أن واحده إبالة مشددة، وقال الكسائي: واحدها إبول، وقال ابن كيسان واحده إيبَل .

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها: أن السجيل كلمة فارسية هي سنك وكل، أولها حجر، وآخرها: طين، قاله ابن عباس .

الثاني: أن السجيل هو الشديد، قاله أبو عبيدة، ومنه قول ابن مقبل (٤٧٦):
ورجلاً يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عَرَضٍ ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيلًا
الثالث: أن السجيل اسم السماء الدنيا، فنسبت الحجارة إليها لتزولها منها، قاله ابن زيد .

الرابع: أنه اسم بحر من الهواء، منه جاءت الحجارة فنسبت إليه، قاله عكرمة وفي مقدار الحجر قولان :

أحدهما: أنه حصى الخذف، قاله مقاتل .

الثاني: كان الحجر فوق العدسة ودون الحمصة، قاله أبو صالح: رأيت في دار أم هانئ نحو قفيز من الحجارة التي رمي بها أصحاب الفيل مخططة بحمرة كأنها الجزع، وقال ابن مسعود: ولما رمت الطير بالحجارة بعث الله ريحها فزادتها شدة، وكانت لا تقع على أحد إلا هلك ولم يسلم منهم إلا رجل من كندة، فقال:

فإنك لو رأيت ولم تريه لدى جنب المغمس ما لقينا
خشيت الله إذ قذبت طيراً وظل سحابة مرّت علينا
وباتت كلها تدعو بحق كأن لها على الحُشاني دينا

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ فيه خمسة أقاويل :

أحدها: أن العصف ورق الزُّرع، والمأكول الذي قد أكله الدود، قاله ابن عباس.

الثاني: أن العصف المأكول هو الطعام، وهذا قول حسين بن ثابت.

الثالث: أنه قشر الحنطة إذا أكل ما فيه، رواه عطاء بن السائب.

الرابع: أنه ورق البقل إذا أكلته البهائم فرائثه، قاله ابن زيد.

الخامس: أن العصف التين والمأكول القصيل للدواب، قاله سعيد بن جبير والحسن، واختلف فيما فعله الله بهم، فقال قوم: كان ذلك معجزة لنبي كان في ذلك الزمان، وقيل إنه كان خالد بن سنان^(٤٧٧).

وقال آخرون: بل كان تمهيداً وتوطيداً لنبوة^(٤٧٨) محمد ﷺ لأنه ولد في عامه وقيل في يومه.

(٤٧٧) لم يصح الحديث في ذلك.

(٤٧٨) وهذه الأشياء تسمى بالإرهاصات بين يدي النبوة.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

مكية في قول الأكثرين ، ومدينة في قول الضحاك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

قوله تعالى ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ الإيلاف مأخوذ من أَلَفَ يَأْلِفُ، وهي العادة المألوفة، ومنه قولهم ائتلف القوم .

وفي قوله ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ أربعة أقاويل :

أحدها : نعمتي على قريش ، لأن نعمة الله عليهم أن ألفه لهم ، قاله ابن عباس ومجاهد .

الثاني : لإيلاف الله لهم لأنه ألفهم إيلافاً ، قاله الخليل بن أحمد .

الثالث : لإيلاف قريش حرمي وقيامهم ببיתי ، وهذا معنى قول الحسن .

الرابع : لإيلاف ما ذكره من رحلة الشتاء والصيف في معاشهم ، قاله مكحول .

وفي اللام التي في «لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ» قولان :

أحدهما : أنه صلة يرجع إلى السورة المتقدمة من قولهم ﴿ألم تتركيف﴾ إلى أن

قال : ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ لإيلاف قريش ، فصار معناه أن ما فعله بأصحاب الفيل لأجل (٤٧٩) إيلاف قريش ، قاله ثعلب ، وكان عمر وأبي بن كعب لا يفصلان بين

السورتين ويقرأنهما كالسورة الواحدة، ويريان أنهما سورة واحدة، أي: ألم تر لإيلاف قريش.

الثاني: أن اللام صلة ترجع إلى ما بعدها من قوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ويكون معناه لنعمتي على قريش فليعبدوا ربَّ هذا البيت، قاله أهل البصرة، وقرأ عكرمة، ليألف قريش، وكان يعيب على من يقرأ «لإيلاف قريش».

وقرأ بعض أهل مكة: إلاف قريش، واستشهد بقول أبي طالب يوصي أخاه أبا لهب برسول الله ﷺ:

فَلَا تَتْرَكْنَهُ مَا حَيَّتْ لِمَعْظَمٍ وَكُنْ رَجُلًا ذَا نَجْدَةٍ وَعَفَافٍ
تَذُوذُ الْعِدَا عَنْ غُصْبَةٍ هَاشِمِيَةٍ أَلَا فُهِمُ فِي النَّاسِ خَيْرُ إِلَافٍ

وأما قريش تلده فهم بنو النضر بن كنانة، وقيل بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ومن لم تلده فهر فليس من قريش، وعلى المشهور أن بني النضر بن كنانة ومن تلده: من قريش، وإن لم يكونوا من بني فهر، وقد كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنًا، قال الشاعر^(٤٨٠):

أَبُونَا قَصِيٌّ كَانَ يُدْعَى مَجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ
وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَتِهِمْ قَرِيشًا عَلَى أَرْبَعَةِ أَقَاوِيلَ:

أحدها: لتجمعهم بعد التفرق، والتقريش التجميع، ومنه قول الشاعر^(٤٨١):
إِخْوَةٌ قَرِشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ دَهْرِهِمْ وَقَدِيمٍ
الثاني: لأنهم كانوا تجارًا يأكلون من مكاسبهم، والتقريش التكسب.

الثالث: أنهم كانوا يفتشون الحاج عن ذي الخلعة فيسدون خلته، والقرش: التفتيش، قال الشاعر:

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمَقْرَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو فَهَلْ لَهُ إِبْقَاءُ
الرابع: أن قريشًا اسم دابة في البحر، من أقوى دوابه، سميت قريشًا لقوتها وأنها تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلو، قاله ابن عباس واستشهد بقول الشاعر^(٤٨٢):

(٤٨٠) روح المعاني (٢٣٩/٣٠) القرطبي (٢٠٢/٢٠).

(٤٨١) هو أبو جلدة اليشكري والبيت في روح المعاني (٢٣٩/٣) والقرطبي (٢٠٣/٢٠).

(٤٨٢) هو الحارث بن حلزة اليشكري والبيت في القرطبي (٢٠٣/٢٠) وروح المعاني (٢٣٩/٣٠).

هكذا في العباد حي قريش .
 ولهم آخر الزمان نبي
 يملأ الأرض خيلة ورجالا
 تأكل الغث والسمين ولا تت
 وقريش هي التي تسكن البحر
 سلطت بالعلو في لجج البحر
 ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ كانت لقريش في كل عام رحلتان والرحلة
 السفرة، لما يعانى فيها من الرحيل والتزول، رحلة في الصيف ورحلة في الشتاء طلباً
 للتجارة والكسب.

واختلف في رحلتي الشتاء والصيف على قولين:
 أحدهما: أن كلتا الرحلتين إلى فلسطين، لكن رحلة الشتاء في البحر، طلباً
 للدفء، ورحلة الصيف على بصرى وأذرعات، طلباً للهواء، قاله عكرمة.
 الثاني: أن رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية، ورحلة الصيف إلى الشام
 لأنها بلاد باردة، قاله ابن زيد.

فإن قيل فما المعنى في تذكيرهم رحلة الشتاء والصيف؟ ففيه جوابان:
 أحدهما: أنهم كانوا في سفرهم آمنين من العرب لأنهم أهل الحرم، فذكرهم
 ذلك ليعلموا نعمته عليهم في أمنهم مع خوف غيرهم.
 الثاني: لأنهم كانوا يكسبون فيتوسعون ويطمعون ويصلون، كما قال الشاعر
 فيهم (٤٨٣):

يا أيها الرجل المحوّل رحلته
 الآخذون العهد من آفاقها
 والرائثون وليس يُوجد رائث
 والخالطون غنيهم بفقيرهم
 عمرو العلا هشم الثريد لقومه
 فذكرهم الله تعالى هذه النعمة.

هَلَا نَزَلَتْ بِأَلِ عَبْدِ مَنَافٍ .
 والراحلون لرحلة الإيلاف.
 والقائلون هَلُمُّ لِلأُضْيَافِ .
 حتى يصير فقيرهم كالكافي .
 ورجال مكة مستنون عجاف .

ولابن عباس في رحلة الشتاء والصيف قول ثالث: أنهم كانوا يشتون بمكة لدفتها، ويصيفون بالطائف لهوائها، كما قال الشاعر (٤٨٤):

تَشْتِي بِمَكَّةَ نَعْمَةً وَمَصِيفُهَا بِالطَّائِفِ

وهذه من جلائل النعم أن يكون للقوم ناحية حر تدفع عنهم برد الشتاء وناحية برد تدفع عنهم حر الصيف، فذكرهم الله تعالى هذه النعمة.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أمرهم الله تعالى بعبادته، وفي تعريف نفسه لهم بأنه رب هذا البيت وجهان:

أحدهما: لأنه كانت لهم أوثان، فميز نفسه عنها.

الثاني: أنهم بالبيت شرفوا على سائر العرب، فذكر لهم ذلك تذكيراً بنعمته.

وفي معنى هذا الأمر والضمير في دخول الفاء على قوله «فليعبدوا» أربعة أوجه:

أحدها: فليعبدوا رب هذا البيت بأنه أنعم عليهم برحلة الشتاء والصيف.

الثاني: فليألفوا عبادة رب هذا البيت كما ألفوا رحلة الشتاء والصيف.

الثالث: فليعبدوا رب هذا البيت لأنه أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

الرابع: فليتركوا رحلة الشتاء والصيف بعبادة رب هذا البيت، فإنه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ليتوفروا بالمقام على نصرة رسوله والذب عن دينه.

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أطعمهم من جوع بما أعطاهم من الأموال وساق إليهم من الأرزاق،

قاله ابن عيسى.

الثاني: أطعمهم من جوع بما استجاب فيهم دعوة إبراهيم عليه السلام. حين

قال: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، قاله ابن عباس.

الثالث: أن جوعاً أصابهم في الجاهلية، فألقى الله في قلوب الحبشة أن

يحملوا إليهم طعاماً، فحملوه، فخافت قريش منهم وظنوا أنهم قدموا لحربهم،

فخرجوا إليهم متحززين، فإذا هم قد جلبوا إليهم الطعام وأعانوهم بالأقوات، فهو

معنى قوله ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾.

﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ فيه أربعة أقاويل :

أحدها : آمنهم من خوف العرب أن يسبوهم أو يقاتلوهم تعظيماً لحرمة الحرم ،
لما سبقت لهم من دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال :

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ ، قاله ابن عباس .

الثاني : من خوف الحبشة مع الفيل ، قاله الأعمش .

الثالث : آمنهم من خوف الجذام ، قاله الضحاك والسدي وسفيان الثوري .

الرابع : يعني آمن قريشاً ألا تكون الخلافة إلا فيهم ، قاله علي رضي الله عنه .

سُورَةُ الْمَاعُونِ

مكية في قول عطاء وجابر، ومدينة في قول ابن عباس وقتادة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَءَوْفُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني بالحساب، قاله عكرمة ومجاهد.

الثاني: بحكم الله تعالى، قاله ابن عباس.

الثالث: بالجزاء الثواب والعقاب.

واختلف فيمن نزل هذا فيه على خمسة أوجه:

أحدها: أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي، قاله الكلبي ومقاتل.

الثاني: في الوليد بن المغيرة، قاله السدي.

الثالث: في أبي جهل.

الرابع: في عمرو بن عائذ، قاله الضحاك.

الخامس: في أبي سفيان وقد نحر جزوراً، فأتاه يتيماً، فسأله منها، فقرعه

بعضاً، قاله ابن جريج.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بمعنى يحقر اليتيم، قاله مجاهد.

الثاني: يظلم اليتيم، قاله السدي.

الثالث: يدفع اليتيم دفعاً شديداً، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ أي يدفعون إليها دفعاً.

وفي دفعه اليتيم وجهان:

أحدهما: يدفعه عن حقه ويمنعه من ماله ظلماً له وطمعاً فيه، قاله الضحاك.

الثاني: يدفعه إبعاداً له وزجراً، وقد قرئ «يَدْعُ الْيَتِيمَ»^(٤٨٥) مخففة، وتأويله على هذه القراءة يترك اليتيم فلا يراعيه اطراحاً له وإعراضاً عنه. ويحتمل على هذه القراءة تأويلاً ثالثاً: يدع اليتيم لاستخدامه وامتهانه قهراً واستطالة.

﴿وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يفعله ولا يأمر به، وليس الذم عاماً حتى يتناول من تركه عجزاً، ولكنهم كانوا ييخلون ويعتذرون لأنفسهم يقولون ﴿أَنْطَعِمَ مِنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ فنزلت هذه الآية فيهم، ويكون معنى الكلام لا يفعلونه إن قدروا، ولا يحثون عليه إن عجزوا.

﴿قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الآية، وفي إطلاق هذا الذم إضمار، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه المنافق، إن صلاها لوقتها لم يرج ثوابها، وإن صلاها لغير وقتها لم يخش عقابها، قاله الحسن.

الثاني: أن إضماره ظاهر متصل به، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ﴾ الآية. وإتمام الآية في قوله: ﴿قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ما بعدها من قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ إضماراً فيها وإن كان نطقاً ظاهراً.

وليس السهو الذي يطرأ عليه في صلاته ولا يقدر على دفعه عن نفسه هو الذي ذم به، لأنه عفو.

وفي تأويل ما استحق به هذا الذم ستة أوجه:

أحدها: أن معنى ساهون أي لاهون^(٤٨٦)، قاله مجاهد.

(٤٨٥) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء ونقل عن علي كما في الفتح (٦٠٢/٨).

(٤٨٦) قال الحافظ ابن كثير (٤ /) قوله «قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» أما عن فعلها بالكلية كما قال ابن عباس وأما عن فعلها في الوقت المقدّر لما شاعراً فخرجوا عن وقتها بالكلية كما قال

الثاني : غافلون ، قاله قتادة .

الثالث : أن لا يصلّيها سراً ويصلّيها علانية رياء للمؤمنين ، قاله الحسن .

الرابع : هو الذي يلتفت يمنة ويسرة هواناً بصلاته ، قاله أبو العالية .

الخامس : هو ألا يقرأ ولا يذكر الله ، قاله قطرب .

السادس : هو ما روى مصعب بن سعد بن أبي وقاص (٤٨٧) عن أبيه قال : سألت

رسول الله ﷺ عن «الذين هم عن صلاتهم ساهون» فقال : هم الذين يؤخرون الصلاة عن مواقيتها .

﴿الذين هم يُراءون﴾ فيه وجهان :

أحدهما : المنافقون الذين يراءون بصلاتهم ، يصلّونها مع الناس إذا حضروا ،

ولا يصلّونها إذا غابوا ، قاله علي وابن عباس .

الثاني : أنه عام في ذم كل من رأى لعمله ولم يقصد به إخلاصاً لوجه ربه .

روي عن النبي ﷺ أنه قال (٤٨٨) : «يقول الله تعالى : مَنْ عَمِلَ عملاً لغيري فقد أشرك

بي وأنا أغنى الشركاء عن الشرك» .

﴿وَيَمْنَعُونَ الماعون﴾ فيه ثمانية تأويلات :

أحدها : أن الماعون الزكاة ، قاله علي وابن عمر والحسن وعكرمة و قتادة ، قال

الراعي (٤٨٩) :

مسروق وأبو الضحى وأما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخر دائماً أو غالباً وأما عن أداؤها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور وأما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فاللفظ يشمل ذلك كله ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية . .

(٤٨٧) رواه ابن جرير (٣١٣/٣٠) وزاد السيوطي في الدر (٦٤٢/٨) نسبته لأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي

حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه وقال الهيثمي في المجمع (١٤٣/٧) بعد

روايته من طريق الطبراني «فيه عكرمة بن إبراهيم وهو ضعيف جداً ورواه ابن جرير (٣١١/٣٠)

والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه موقوفاً على سعد ورجح الحاكم

وقفه كذا البيهقي كما في الدر (٦٤٢/٨) ونسبه الحافظ في الفتح (٦٠٢/٨) لعبد الرزاق أيضاً .

(٤٨٨) رواه ابن ماجه (٤٢٠٢) ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال قال الله عز وجل : «أنا

أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك» .

وقال المنذري في الترغيب والترهيب رواة ابن ماجه ثقات وزاد نسبته لابن خزيمة في صحيحه والبيهقي

والحديث صححه الألباني الترغيب والترهيب (١٨/١) .

(٤٨٩) تقدم تخريج هذه الآيات .

أَخْلَيْفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعَشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بِكْرَةً وَأَصِيلًا.
عَرَبٌ نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيَضِيعُوا التَّهْلِيلَا
الثاني: أنه المعروف، قاله محمد بن كعب.

الثالث: أنه الطاعة، قاله ابن عباس.

الرابع: أنه المال بلسان قريش، قاله سعيد بن المسيب والزهري.

الخامس: أنه الماء إذا احتيج إليه ومنه الماء المعين وهو الجاري، قال
الأعشى (٤٩٠):

بَأَجُودٍ مِنَّا بِمَاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تَغْمِ
السادس: أنه ما يتعاوره الناس بينهم، مثل الدلو والقدر والفأس، قاله ابن
عباس (٤٩١)، وقد روي مأثوراً (٤٩٢).

السابع: أنه منع الحق، قاله عبد الله بن عمر.

الثامن: أنه المستغل من منافع الأموال، مأخوذ من المعنى وهو القليل، قاله
الطبري (٤٩٣) وابن عيسى.

ويحتمل تاسعاً: أنه المعونة بما خف فعله وقل ثقله.

(٤٩٠) ديوانه: ١٧٠ القرطبي (٢١٤/٢٠) والطبري (٣١٤/٣٠) وفتح القدير (٥٠٠/٥).

(٤٩١) رواه الطبري (٣١٨/٣٠) والطبراني كما في المجمع (١٤٣/٧) وقال الهيثمي رجاله رجال
الصحيح.

(٤٩٢) وهذا المأثور ورد موقوفاً له حكم الرفع من حديث ابن مسعود رضي الله عنه فرواه البزار والطبراني ولفظه
كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ الدلو والفأس والقدر قال الهيثمي في المجمع (١٤٣/٧).
رجال الطبراني رجال الصحيح.

ورواه أبو داود (١٦٥٧) والنسائي كما في الفتح (٦٠٣/٨) ولفظه كنا نعد الماعون على عهد رسول الله
ﷺ عارية الدلو والقدر وزاد السيوطي في الدر (٤٠٠/٦) نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبزار
وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي.
(٤٩٣) جامع البيان (٣١٣/٣٠).

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ
هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فيه تسعة تأويلات :

أحدها : أن الكوثر النبوة، قاله عكرمة .

الثاني : القرآن، قاله الحسن .

الثالث : الإسلام، حكاه المغيرة .

الرابع : أنه نهر في الجنة، رواه ابن (٤٩٤) عمر وأنس (٤٩٥) مرفوعاً .

الخامس : أنه حوض النبي (٤٩٦) ﷺ الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة، قاله

عطاء .

(٤٩٤) رواه الترمذي (٣٣٥٨) وابن ماجه (٤٣٣٤) وأحمد (١١٢/٢) وإسناده صحيح كما قال الأرناؤوط في

تخريج جامع الأصول (٤٣٩/٢) وزاد السيوطي في الدر (٤٠٣/٦) نسبه لابن أبي شيبه وابن المنذر
وابن مردويه وابن أبي حاتم .

(٤٩٥) رواه مسلم (٣٠٠/١) وابن جرير (٣٢٤/٣٠، ٣٢٥) وأبو داود (٤٧٤٧، ٤٧٤٨) والنسائي

(١٣٤، ١٣٣/٣) وزاد السيوطي في الدر (٦٤٧/٨) نسبه للبيهقي في سننه وابن مردويه وابن أبي شيبه
وأحمد .

(٤٩٦) ولا ينافي هذا القول القول الذي قبله فإن النبي ﷺ له نهر في الجنة يصب في حوض أمام باب الجنة

يشرب منه الناس في أرض المحشر قبل دخول الجنة .

- السادس: أنه الخير الكثير، قاله ابن عباس.
- السابع: أنه كثرة أمته، قاله أبو بكر بن عياش.
- الثامن: أنه الإيثار، قاله ابن كيسان.
- التاسع: أنه رفعة الذكر، وهو فوعل من الكثرة.
- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:
- أحدها: الصلاة المكتوبة، وهي صلاة الصبح بمزدلفة، قاله مجاهد.
- الثاني: صلاة العيد، قاله عطاء.
- الثالث: معناه اشكر ربك، قاله عكرمة.
- ﴿وَانْحَرْ﴾ فيه خمسة تأويلات:
- أحدها: وانحر هديك أو أضحيتك، قاله ابن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة.
- الثاني: وانحر أي وسل، قاله الضحاك.
- الثالث: معناه أن يضع اليمين على الشمال عند نحره في الصلاة، قاله عليّ (٤٩٧) وابن عباس رضي الله عنهما.
- الرابع: أن يرفع يديه في التكبير، رواه عليّ (٤٩٨).
- الخامس: أنه أراد واستقبل القبلة في الصلاة بنحره، قاله أبو الأحوص ومنه قول الشاعر (٤٩٩):

(٤٩٧) رواه ابن جرير (٣٢٥/٣٠) والبخاري في تاريخه (٤٣٧/٦) والحاكم (٥٣٧/٢) وزاد السيوطي في الدر (٦٥٠/٨) نسبه لابن أبي شيبه وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه ولكن قال الحافظ ابن كثير (٥٥٨/٤). ولا يصح وعند الشعبي مثله.

(٤٩٨) رواه ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة وابن مردويه والبيهقي ولا شك أن القول الأول الذي ذكره المصنف هو الصواب وهو قول الجمهور ولهذا قال العلامة ابن كثير (٥٥٩/٤) والصحيح القول الأول أن المراد بالانحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول الله ﷺ يصلي العيد ثم ينحر نسكه . . الخ.

(٤٩٩) وقد رواه علي مرفوعاً ولم يصح هذا الحديث فقد أخرجه الحاكم (٥٣٨/٢) وزاد السيوطي في الدر (٦٥٠/٨) نسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه قال العلامة الألوسي (٤٤٧/٣٠) نقلاً عن السيوطي وحديث عليّ كرم الله وجهه أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم بسند ضعيف.

وقال الحافظ ابن كثير (٥٥٩/٤) حديث منكر جداً بل أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات قلت: لأن في سنده إسرائيل بن حاتم وهو صاحب عجائب لا تعتمد عليه وأصبح شيعي متروك عند النسائي. أفاده الذهبي في تهذيب المستدرج.

أَبَا حَكَمٍ هَلْ أَنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ وَسَيْدُ أَهْلِ الْأَبْطَحِ الْمَتَاحِرِ.
أي المتقابل.

﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ في شانتك وجهان:

أحدهما: مبغضك، قاله ابن شجرة.

الثاني: عدوك، قاله ابن عباس.

وفي «الأبتر» خمسة تأويلات:

أحدها: أنه الحقير الذليل، قاله قتادة.

الثاني: معناه الفرد الوحيد، قاله عكرمة.

الثالث: أنه الذي لا خير فيه حتى صار مثل الأبتر، وهذا قول مأثور^(٥٠٠).

الرابع: أن قريشاً كانوا يقولون لمن مات ذكور ولده، قد بتر فلان فلما مات لرسول الله ﷺ ابنه القاسم بمكة، وإبراهيم بالمدينة، قالوا بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده، فنزلت الآية، قاله السدي وابن زيد.

الخامس: أن الله تعالى لما أوحى إلى رسول الله ﷺ ودعا قريش إلى الإيمان، قالوا ابتتر منا محمد، أي خالفنا وانقطع عنا، فأخبر الله تعالى رسوله أنهم هم المبتورون، قاله عكرمة^(٥٠١) وشهر بن حوشب.

واختلف في المراد من قريش بقوله ﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ على ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه أبو لهب، قاله عطاء.

الثاني: أبو جهل، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه العاص بن وائل، قاله عكرمة^(٥٠٢). والله أعلم.

(٥٠٠) روح المعاني (٢٤٧/٣٠) فتح القدير (٥٠٢/٥) القرطبي (٢٠/٢١٩).

(٥٠١) وروى البزار بسند صحيحه ابن كثير (٥٥٩/٤) عن ابن عباس رضي الله عنه قال قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا (الصابي) المنبتر من قومه يزعم أنه جاء ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية فقال أنتم خير منه فنزلت ﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

(٥٠٢) وقيل هو كعب بن الأشرف كما سبق في التعليق الذي قبله.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ الآيات، ذكر محمد بن إسحاق أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمّية بن خلف لقوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد. ونعبد ما تعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فصار حرف الأمر في هذه السورة وسورة الإخلاص والمعوذتين متلوّاً، لأنها نزلت جواباً، عني بالكافرين قوماً معينين، لا جميع الكافرين، لأن منهم من آمن، فعبد الله، ومنهم من مات أو قتل على كفره، وهم المخاطبون بهذا القول فمنهم المذكورون.

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

Made searchable using ScribeTools.com

﴿ولا أنتم عابدون ما أَعْبُدُ﴾ يعني الله تعالى وحده، الآيات.

فإن قيل : ما فائدة هذا التكرار؟

قيل : فيه وجهان : أحدهما : أن قوله في الأول «لا أعبد» و «لا تعبدون» يعني في الحال، وقوله الثاني : يعني في المستقبل، قاله الأخفش.

الثاني : أن الأول في قوله «لا أعبد» و «لا أنتم» الآية يعني في المستقبل (٥٠٣)، والثاني : إخبار عنه وعنهم في الماضي، فلم يكن ذلك تكراراً لاختلاف المقصود فيهما.

فإن قيل : فلم قال «ما أَعْبُدُ» ولم يقل «من أَعْبُدُ»؟

قيل : لأنه مقابل لقوله : ﴿ولا أنا عابد ما عَبَدْتُمْ﴾ وهي أصنام وأوثان، ولا يصلح فيها إلا «ما» دون «من» فحمل الثاني على الأول ليتقابل الكلام ولا يتنافى.

﴿لكم دينكم ولي دين﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لكم دينكم الذي تعتقدونه من الكفر، ولي ديني الذي اعتقده من الإسلام، قاله يحيى بن سلام.

الثاني : لكم جزاء عملكم، ولي جزاء عملي.

وهذا تهديد منه لهم، ومعناه وكفى بجزاء عملي ثواباً، قاله ابن عيسى.

قال ابن عباس : ليس في القرآن سورة أشد لغيظ إبليس من هذه السورة، لأنها توحيد وبراءة من الشرك (٥٠٤).

(٥٠٣) في هذه الآيات تأكيد واضح لاستقلالية الإيمان وأن العقيدة الإسلامية لا تقبل أنصاف الحلول مطلقاً إذ أن أركان الإيمان وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة على الإطلاق فمن اعتراه ريب أو شك في عقيدته فقد ضل ضلالاً بعيداً ومجرد النطق بكلام الكفر يخرج الشخص عن الإسلام ويحبط عمله الصالح قال تعالى : ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ ولو أن شخصاً نوى بقلبه أن يكفر بعد حين فقد ارتد عن الإسلام بمجرد هذه النية ولا يعود إلى الإسلام إلا بعد التبرؤ من كفره ثم الإتيان بالشهادتين ولا ينفعه الاستغفار قبل الشهادتين.

(٥٠٤) كيف لا وقد اشتملت هذه السورة على نوعي التوحيد القولي والعملي ولهذا كان رسول الله ﷺ يقرأ بها في مناسبات خاصة.

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أما النصر فهو المعونة مأخوذ من قولهم قد نصر الغيث الأرض إذا أعان على نباتها ومنع من قحطها، قال الشاعر (٥٠٥):
إذا انسلخ الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وأنصري أرض عامر.
وفي المعنى بهذا النصر قولان:
أحدهما: نصر الرسول على قريش، قاله الطبري.

الثاني: نصره على كل من قاتله من أعدائه، فإن عاقبة النصر كانت له.
وقيل: إذا جاء نصره بإظهاره إياك على أعدائك، والفتح: فتحه مكة وقيل المراد حين نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم. وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للإشعار بأن المقدرات متوجهة (٥٠٦) حين إلى أوقاتها المعينة لها، فتعرف منها شيئاً فشيئاً، وقد قرب النصر من وقته فكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره.

(٥٠٥) هو الراعي النميري والبيت في اللسان نصر والقرطبي (٢٣٠/٢٠) وفتح القدير (٥٠٩/٥) وفيه إذا انصرف الشهر الحرام...

(٥٠٦) يعني أن الأشياء كانت سابقة في القدر معلومة ومكتوبة وتظهر الى عالم الوجود في أوقاتها التي قدرها الله لها.

وفي هذا الفتح قولان:

أحدهما: فتح مكة، قاله الحسن ومجاهد.

الثاني: فتح المدائن والقصور، قاله ابن عباس وابن جبير، وقيل ما فتحه عليه من العلوم.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فيهم قولان:

أحدهما: أنهم أهل اليمن، وروى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

«الدين يمان والفقہ يمان والحكمة يمانية» وروي عنه (٥٠٨) عليه السلام أنه قال: إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن» وفيه تأويلان:

أحدهما: أنه الفرج لتتابع إسلامهم أفواجا.

الثاني: معناه أن الله تعالى نفس الكرب عن نبيه بأهل اليمن، وهم الأنصار.

القول الثاني: أنهم سائر الأمم الذين دخلوا في الإسلام، قاله محمد بن كعب.

وقال الحسن: لما فتح الله على رسوله مكة، قالت العرب بعضهم لبعض: أيها القوم ليس لكم به ولا بالقوم يد، فجعلوا يدخلون في دين الله أفواجا أمة أمة.

قال الضحاك: والأمة أربعون رجلا، وقال ابن عباس: الأفواج «الزمر»، وقال الكلبي: الأفواج القبائل.

وروى جابر بن عبد الله (٥٠٩) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَسَيُخْرِجُونَ أَفْوَاجًا».

(٥٠٧) رواه ابن جرير (٣٣٢/٣٠) ولفظه عن ابن عباس «قال بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال: «الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن» قيل يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الإيمان يمان والفقہ يمان والحكمة يمانية».

(٥٠٨) قال الحافظ في تخریج الكشف ص ١٨٩ رواه الطبراني في الأوسط ومسند الشاميين من طريق حريز بن عثمان عن شبيب بن روح عن أبي هريرة به في حديث أوله الإيمان يمان ولا يأس بإسناده وله شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكوني في مسند البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٦٢ وفي إسناده إبراهيم بن سليمان الأفيطس قال البزار إنه غير مشهور والراوي عنه عبد الله بن سالم الحمصي وكان أبو داود يذمه.

(٥٠٩) رواه أحمد (٣٤٣/٣) وزاد السيوطي في الدر (٦٦٤/٨) نسبته لابن مردويه.

«أفواجاً» جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن وقبائل سائر العرب.

«يدخلون» حال، على أن «رأيت» بمعنى أبصرت، أو مفعول ثان على أن رأيت بمعنى علمت.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ في أمره بهذا التسبيح والاستغفار وجهان: أحدهما: أنه أراد بالتسبيح الصلاة، قاله ابن عباس، وبلاستغفار مداومة الذكر.

الثاني: أنه أراد صريح التسبيح، الذي هو التزويه والاستغفار من الذنوب. روت عائشة قالت (٥١٠): كان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك، فقلت: يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثها؟ فقال: «جعلت لي علامة في أمي إذا رأيتها قتلها». وفي قوله ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ وجهان:

أحدهما: قابل التوبة.

والثاني: متجاوز عن الصغائر.

وفي أمره بهذا بعد النصر والفتح وجهان:

أحدهما: ليكون ذلك منه شكراً لله تعالى على نعمه، لأن تجديد النعم يوجب تجديد الشكر.

الثاني: أنه نعى إليه نفسه، ليجد في عمله.

قال ابن عباس: وداع من الله، ووداع من الدنيا، فلم يعيش بعدها إلا سنتين مستديماً التسبيح والاستغفار كما أمر، وكان قد لبث أربعين سنة لم يوح إليه، ورأى رؤيا النبوة سنتين، ومات في شهر ربيع الأول وفيه هاجر.

وقال مقاتل (٥١١): نزلت هذه السورة بعد فتح الطائف، والفتح فتح مكة،

(٥١٠) رواه ابن جرير (٣٠/٣٣٣، ٣٣٣) واللفظ له والبخاري مختصراً (٨/٥٦٤) وزاد السيوطي في الدر (٨/٦٦٣) نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه وله ألفاظ كثيرة متقاربة فراجعها في الدر (٨/٦٦٣، ٦٦٤).

(٥١١) قال الحافظ في تخريره: «الكتاب»
Made searchable using ScribeTools.com

والناس أهل اليمن، وهي آية موت النبي ﷺ فلما نزلت قرأها على أبي بكر وعمر وفرحوا بالنصر وبدخول الناس أفواجاً في دين الله عز وجل، وسمعتها العباس فبكى، فقال النبي ﷺ: «ما يبكيك يا عم؟» فقال: نعت إليك نفسك، قال: إنه لكما تقول..».

وهذه السورة تسمى التوديع، عاش النبي بعدها حولاً على قول مقاتل، وحولين^(٥١٢) على قول ابن عباس، ثم حج رسول الله ﷺ من قابل، فنزل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية، فعاش بعدها ثمانين يوماً، ثم نزلت «لقد جاءكم رسول» فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً، ثم نزلت ﴿وانتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ فعاش بعدها واحداً وعشرين يوماً.

وقال مقاتل: عاش بعدها^(٥١٣) سبعة أيام، والله أعلم وصلوات الله عليه متتابعة لا تنقطع على مر الأزمان وكر الأوان، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

(٥١٢) وهذه الأقوال كلها فيها نظر فإن هذه السورة نزلت في حجة الوداع وانتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه في ربيع الأول من السنة الثالثة.

(٥١٣) أي بعد نزول هذه الآية وهي قوله ﴿وانتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾.

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ اختلف في سبب نزولها في أبي لهب على ثلاثة أقاويل:

أحدها: ما حكاه عبد الرحمن بن زيد أن أبا لهب^(٥١٤) أتى النبي ﷺ فقال: ماذا أعطى إن أمنت بك يا محمد؟ قال: ما يعطى المسلمون، قال: ما عليهم فضل؟ قال: وأي شيء تبتغي؟ قال: تباً لهذا من دين أن أكون أنا وهؤلاء سواء، فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

الثاني: ما رواه ابن عباس أنه لما نزل^(٥١٥) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليها، ثم نادى يا صباحاه! فاجتمع الناس إليه، فقال: أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟ قالوا:

(٥١٤) رواه الطبري (٣٣٦/٣٠).

(٥١٥) رواه البخاري (٦٠٩/٨) ومسلم (١٩٤/١) بمعناه والطبري (٣٣٦/٣٠) وزاد السيوطي في الدر (٦٦٦/٨) نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأبي

نعم، قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟! فأنزل الله تعالى هذه السورة.

الثالث: ما حكاه عبد الرحمن بن كيسان أنه كان (٥١٦) إذا وفد على النبي ﷺ وفد انطلق إليهم أبو لهب، فيسألونه عن رسول الله ويقولون: أنت أعلم به، فيقول لهم أبو لهب: إنه كذاب ساحر، فيرجعون عنه ولا يلقونه، فأتاه وفد، ففعل معهم مثل ذلك، فقالوا: لا نصرف حتى نراه ونسمع كلامه، فقال لهم أبو لهب: إنا لم نزل نعالجه من الجنون فتباً له وتعساً، فأخبر بذلك النبي ﷺ فاكتأب له، فأنزل الله تعالى «تَبَّتْ» السورة، وفي «تَبَّتْ» خمسة أوجه:

أحدها: خابت، قاله ابن عباس.

الثاني: ضلّت، وهو قول عطاء.

الثالث: هلكت، قاله ابن جبير.

الرابع: صِفرت من كل خير، قاله يمان بن رثاب.

حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لما قتل عثمان بن عفان سمع الناس هاتفاً يقول (٥١٧):

لَقَدْ خَلَّوْكَ وَانْصَدَعُوا فَمَا آبُوا وَلَا رَجَعُوا
وَلَمْ يَوْفُوا بِنَذْرِهِمْ فَيَا تَبًّا لِمَا صَنَعُوا

والخامس: خسرت، قاله قتادة، ومنه قول الشاعر:

تَوَاعَدَنِي قَوْمِي لَيْسَعُوا بِمَهْجَتِي بِجَارِيَةِ لَهُمْ تَبًّا لَهُمْ تَبًّا.

وفي قوله ﴿يَا أَيُّهَا هَبْ﴾ وجهان:

أحدهما: يعني نفس أبي لهب، وقد يعبر عن النفس باليد كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ أي نفسك.

الثاني: أي عمل أبي لهب، وإنما نسب العمل إلى اليد لأنه في الأكثر يكون

بها.

(٥١٦) ذكره القرطبي (٢٠/٢٣٥).

(٥١٧) وهو قول عبد الله بن كثير أخرجه عنه الفاكهي كما أفاده الحافظ في الفتح (٨/٦٠٩).

وقيل إنه كني أبا لهب لحُسْنِه^(٥١٨) وتَلَهَّب وجنته، وفي ذكر الله له بكنيته دون اسمه ثلاثة أوجه:

أحدها: لأنه كان بكنيته أشهر منه باسمه.

الثاني: لأنه كان مسمى بعبد هشم، وقيل إنه عبد العزى فلذلك عدل عنه.

الثالث: لأن الاسم أشرف من الكنية، لأن الكنية إشارة إليه باسم غيره، ولذلك دعا الله أنبياءه بأسمائهم.

وفي قوله ﴿وَتَبَّ﴾ أربعة أوجه:

أحدها: أنه تأكيد للأول من قوله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ فقال بعده «وتب» تأكيداً.

الثاني: يعني تبَّتْ يدا أبي لهب بما منعه الله تعالى من أذى لرسوله، وتب بما له عند الله من أليم عقابه.

الثالث: يعني قد تبَّ، قاله ابن عباس.

الرابع: يعني وتَّبَّ ولد أبي لهب، قاله مجاهد.

وفي قراءة ابن مسعود: تبَّتْ يدا أبي لهبٍ وقد تب، جعله خبراً، وهي على قراءة غيره تكون دعاء كالأول.

وفيما تبَّتْ عنه يدا أبي لهب وجهان:

أحدهما: عن التوحيد، قاله ابن عباس.

الثاني: عن الخيرات، قاله مجاهد.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ في قوله «ما أغنى عنه» وجهان:

أحدهما: ما دفع عنه.

الثاني: ما نفعه، قاله الضحاك.

وفي «ماله» وجهان:

أحدهما: أنه أراد أغنامه، لأنه كان صاحب سائمة، قاله أبو العالية.

الثاني: أنه أراد تليده وطارفه، والتليد: الموروث، والطارف: المكتسب.

وفي قوله ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وجهان:

(٥١٨) قال الحافظ في الفتح (٦٠٩/٨) ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الإطلاق بل محل الجواز إذا لم يقتض ذلك

أحدهما : عمله الخبيث ، قاله الضحاك .

الثاني : ولده ، قاله ابن عباس .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : «أولادكم من كسبكم»^(٥١٩) .

وكان ولده عتبة بن أبي لهب مبالغاً في عداوة النبي ﷺ كأبيه ، فقال حين نزلت ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ كفرت بالنجم إذا هوى ، وبالذي دنا فتدلى ، وتفل في وجه رسول الله ﷺ إلى الشام ، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فأكله الأسد^(٥٢٠) .

وفيما لم يغن عنه ماله وما كسب وجهان :

أحدهما : في عداوته النبي ﷺ .

الثاني : في دفع النار عنه يوم القيامة .

﴿سَيُصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ في سين سيصلى وجهان :

أحدهما : أنه سين سوف .

الثاني : سين الوعيد ، كقوله تعالى ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ و﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوءٍ﴾ .

وفي ﴿يُصْلَى﴾ وجهان :

أحدهما : صلي النار ، أي حطباً ووقوداً ، قاله ابن كيسان .

الثاني : يعني تصلبه النار ، أي تنضجه ، وهو معنى قول ابن عباس ، فيكون

على الوجه الأول صفة له في النار ، وعلى الوجه الثاني صفة للنار .

وفي ﴿نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وجهان :

أحدهما : ذات ارتفاع وقوة واشتعال ، فوصف ناره ذات اللهب بقوتها ، لأن قوة

النار تكون مع بقاء لهبها .

الثاني : ما في هذه الصفة من مضارعة كنيته التي كانت من نذره ووعيده .

وهذه الآية تشتمل على أمرين :

(٥١٩) جزء من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أوله .. إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن ... الحديث .

رواه أبو داود ٣٥٢٨ والترمذي ١٣٥٨ والنسائي (٢٤١/٧) وصححه الشيخ الأرنؤوط في تخريج جامع الأصول (٥٧٠/١٠) .

(٥٢٠) ورد هذا في السيرة بالفاظ متقاربة .

أحدهما: وعيد من الله حق عليه بكفره.

الثاني: إخبار منه تعالى بأنه سيموت على كفره، وكان خبره صدقاً، ووعيده حقاً.

﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ وهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان.

وفي ﴿حمالة الحطب﴾ أربعة أوجه:

أحدها: أنها كانت تحتطب الشوك فتلقيه في طريق النبي ﷺ ليلاً، قاله ابن عباس (٥٢١).

الثاني: أنها كانت تعير رسول الله ﷺ بالفقر، فكان يحتطب فعيّرت بأنها كانت تحتطب، قاله قتادة.

الثالث: أنها كانت تحتطب الكلام وتمشي بالنميمة، قاله الحسن والسدي فسمي الماشي بالنميمة حمال الحطب لأنه يشعل العداوة كما تشعل النار الحطب، قال الشاعر (٥٢٢):

إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ حَمَلُوا الْحَطَبَ هُمِ الْوُشَاةُ فِي الرُّضَا وَفِي الْغَضَبِ.
عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ تَتَرَى وَالْحَرْبُ.

وقال آخر (٥٢٣):

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تُصْطَدْ عَلَى ظَهَرِ لَأْمَةٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ وَالرُّطْبِ.
الرابع: أنه أراد ما حملته من الآثام في عداوة رسول الله ﷺ لأنه كالحطب في مصيره إلى النار.

﴿في جديها حبل من مسد﴾ جيدها: عنقها.

وفي ﴿حبل من مسد﴾ سبعة أقاويل:

أحدها: أنه سلسلة من حديد، قاله عروة بن الزبير، وهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿ذرعها سبعون ذراعاً﴾ قال الحسن: سميت السلسلة مسداً لأنها ممسودة، أي مفتولة.

(٥٢١) رواه ابن جرير (٣٣٨/٣٠) وزاد السيوطي (٦٦/٨) نسبته لليهقي في الدلائل وابن عساكر وسنده ضعيف.

(٥٢٢) القرطبي (٢٣٩/٢٠) فتح القدير (٥١٢/٥) روح المعاني (٢٦٣/٣٠).

(٥٢٣) القرطبي (٢٣٩/٢٠)

الثاني : أنه حبل من ليف النخل ، قاله الشعبي ، ومنه قول الشاعر :

أعوذ بالله من ليل يُقَرَّبني إلى مُضاجعةٍ كالدُّلْكِ بالمَسَدِ .

الثالث : أنها قلادة من ودع ، على وجه التعبير لها ، قاله قتادة .

الرابع : أنه حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها ، قاله الحسن ، ذكرت به على وجه التعبير أيضاً .

الخامس : أنها قلادة من جوهر فاخر ، قالت لأنفقتها في عداوة محمد ، ويكون ذلك عذاباً في جيدها يوم القيامة .

السادس : أنه إشارة إلى الخذلان ، يعني أنها مربوطة عن الإيمان بما سبق لها من الشقاء كالمربوطة في جيدها بحبل من مسد .

السابع : أنه لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة لحطب نارها التي تصلي بها .

روى الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر^(٥٢٤) أنه لما نزلت «تبت يدا» في أبي لهب وامراته أم جميل أقبلت ولها ولولة وفي يدها قهر وهي تقول :
مُذَمَّمًا عَصَيْنَا وَأَمْرُهُ أَبَيْنَا
وَدَيْنَهُ قَلَيْنَا .

ورسول الله ﷺ في المسجد ، ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وإني أخاف أن تراك ، فقال : إنها لن تراني ، وقرأ قرآنًا اعتصم به ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ فأقبلت على أبي بكر ، ولم تر رسول الله ، فقالت : يا أبا بكر إني أخبرتك أن صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب هذا البيت ، ما هجأك ، فولت فعثرت في مرطها ، فقالت : تعس مذمم ، وانصرفت .

(٥٢٤) رواه الحميدي (٣٢٣/١) واللفظ له وأبو يعلى وابن أبي حاتم كما في الفتح (٦١٠/٨) من حديث أسماء بنت أبي بكر ورواه الحاكم (٣٦١/٢) من حديثها مختصراً . قال الهيثمي بعدما ساقه رواه أبو يعلى وفيه تدرس جد أبي الزبير ولم أعرفه ، أهد قال العلامة الأعظمي في تخريجه على الحميدي (١٥٥/١) قلت وتدوس تصحيف والصواب تدرس ولا يطمئن القلب بأنه فيه تدرس جد أبي الزبير بل فيه ابن تدرس وهو أبو الزبير نفسه نسب إلى جده وقال الحافظ في الفتح (١١٧/٧) رواه أبو يعلى بإسناد حسن وتدرس ومسلم بن تدرس والد أبي الزبير لم أجدهما فيما عندي من كتب الرجال .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِلْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اختلف في سبب نزول هذه الآية على ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن اليهود قالوا للنبي ﷺ هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله؟ فنزلت هذه السورة جواباً لهم ، قاله قتادة .

الثاني (٥٢٥) : أن مشركي قريش قالوا لرسول الله ﷺ انسب لنا ربك ، فانزل الله هذه السورة ، وقال : يا محمد انسبني إلى هذا ، وهذا قول أبي بن كعب .

الثالث : ما رواه أبو روق عن الضحاك أن المشركين (٥٢٦) أرسلوا عامر بن

(٥٢٥) وهذا القول هو المشهور .

(٥٢٦) رواه أحمد (١٣٣/٥) والترمذي (١٧٢/٢) والطبري (٣٤٢/٣٠) من حديث ابن سعد الصغاني عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب وفي سنده ضعف ورواه الحاكم (٥٤٠/٣) من حديث ابن سعد الصغاني به وصححه ووافقه الذهبي .

وأورده السيوطي في الدر Made searchable using ScribeTools.com ابن أبي حاتم في السنة

الطفيل إلى رسول الله ﷺ فقالوا: قل له شققت عصانا وسببت آلهتنا وخالفنا دين آبائك، فإن كنت فقيراً أغنيناك وإن كنت مجنوناً داويناك، وإن هويت امرأة زوجناكها، فقال رسول الله ﷺ: لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امرأة، أنا رسول الله إليكم، أدعوكم من عبادة الأصنام إلى عبادته، فأرسلوه ثانية وقالوا له: قل له بين لنا جنس معبودك، فأنزل الله هذه السورة، فأرسلوه الثالثة وقالوا: قل له لنا ثلاثمائة وستون صنماً لا تقوم بحوائجنا، فكيف يقوم إله واحد بحوائج الخلق كلهم؟ فأنزل الله سورة الصفات إلى قوله ﴿إِنَّ إِلَهًا لَّوَاحِدٌ﴾ يعني في جميع حوائجكم، فأرسلوه رابعة وقالوا: قل له بين لنا أفعال ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية، وقوله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾.

﴿قل هو الله أحد﴾ خرج مخرج جواب السائل عن الله تعالى، فقال لرسوله ﷺ ﴿قل هو الله أحد﴾ والأحد: هو المتفرد بصفاته الذي لا مثل له ولا شبه.

فإن قيل: فلم قال «أحد» على وجه النكرة، ولم يقل «الأحد»؟ قيل عنه جوابان: أحدهما: أنه حذف لام التعريف على نية إضممارها فصارت محذوفة في الظاهر، مثبتة في الباطن، ومعناه قل هو الله الأحد.

الثاني: أنه ليس بنكرة، وإنما هو بيان وترجمة، قاله المبرد.

فأما الأحد والواحد ففيهما وجهان:

أحدهما: أن الأحد لا يدخل العدد، والواحد يدخل في العدد، لأنك تجعل للواحد ثانياً، ولا تجعل للأحد ثانياً.

الثاني: أن الأحد يستوعب جنسه، والواحد لا يستوعب، لأنك لو قلت فلان لا

والبغوي في معجمه وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي بن كعب.

ورواه الترمذي (١٧٢/٢) عن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية مرسلاً ولم يذكر فيه أبي بن كعب وقال هذا أصح من حديث ابن سعد الصغاني ورواه الطبري (٣٤٣/٣) عن محمد بن عوف عن شريح عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر، ومجالد ليس بالقوي وذكره ابن كثير (٥٦٥/٤) من رواية أبي يعلى من طريق مجالد عن الشعبي به وأورده الهيثمي في المجمع (١٤٦/٧) من رواية الطبراني في الأوسط وأبي يعلى وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً وابن مسعود راجع تفسير ابن كثير (٥٦٦/٤) وحديث جابر حسنه السيوطي في الدر (٦٦٩/٨).

يقاومه أحد، لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر، فصار الأحد أبلغ من الواحد.

وفي تسميتها بسورة الإخلاص ثلاثة أوجه:

أحدها: لأن في قراءتها خلاصاً من عذاب الله.

الثاني: لأن فيها إخلاص لله من كل عيب ومن كل شريك وولد، قاله عبد الله ابن المبارك.

الثالث: لأنها خالصة لله ليس فيها أمر ولا نهي.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فيه عشرة تأويلات:

أحدها: أن الصمد المصمت الذي لا جوف له، قاله الحسن وعكرمة

والضحاك وابن جبير، قال الشاعر:

شَهَابٌ حُرُوبٌ لَا تَزَالُ جِيَادُهُ عَوَاسَ يَغْلُكُنَ الشَّكِيمَ الْمُصَمِّدَا

الثاني: هو الذي لا يأكل ولا يشرب، قاله الشعبي.

الثالث: أنه الباقي الذي لا يفنى، قاله قتادة، وقال الحسن: إنه الدائم الذي

لم يزل ولا يزال.

الرابع: هو الذي لم يلد ولم يولد، قاله محمد بن كعب.

الخامس: أنه الذي يصمد الناس إليه في حوائجهم، قاله ابن عباس، ومنه قول

الشاعر (٥٢٧):

أَلَا بَكْرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ.

السادس: أنه السيد الذي قد انتهى سؤده (٥٢٨)، قاله أبو وائل وسفيان وقال

الشاعر (٥٢٩):

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حُذَيْفَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ.

السابع: أنه الكامل الذي لا عيب فيه، قاله مقاتل، ومنه قول الزبرقان:

سَارُوا جَمِيعاً بِنُصْفِ اللَّيْلِ وَاعْتَمَدُوا أَلَّا رَهِينَةً إِلَّا السَّيِّدُ الصَّمَدُ.

(٥٢٧) هو سبرة بن عمرو الأسدي والبيت في مجاز القرآن (٣١٦/٢) والسمط (٩٣٣) والطبري (٣٤٧/٣٠)

والقرطبي (٢٤٥/٢٠) وفتح القدير (٥١٦/٥) واللسان (صمد) وروح المعاني (٢٧٣/٣٠) وفتح

الباري (٦١٢/٨).

(٥٢٨) وقد ورد عن ابن عباس رواه الطبري (٣٤٦/٣٠).

(٥٢٩) اللسان «صمد» فتح الله Made searchable using ScribeTools.com (٢٧٣/٢).

الثامن: أنه المقصود إليه في الرغائب، والمستغاث به في المصائب، قاله السدي.

التاسع: أنه المستغني عن كل أحد قاله أبو هريرة.

العاشر: أنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد، قاله الحسين بن فضيل.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: لم يلد فيكون والدًا، ولم يولد فيكون ولدًا، قاله ابن عباس.

الثاني: لم يلد فيكون في العز مشاركًا، ولم يولد فيكون موروثًا هالكًا، قاله الحسين بن فضيل.

وإنما كان كذلك لأمرين:

أحدهما: أن هاتين صفتا نقص فانتفتا عنه.

الثاني: أنه لا مثل له، فلو وَلَدَ أو وُلِدَ لصار ذا مثل، واللَّهُ تعالى منزّه عن أن يكون له مثل.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لم يكن له مثل ولا عديل، قاله أبي بن كعب وعطاء.

الثاني: يعني لم تكن له صاحبة، فنفي عنه الولد والوالدة والصاحبة، قاله

مجاهد.

الثالث: أنه لا يكافئه في خلقه أحد، قاله قتادة وفيه تقديم وتأخير، تقديره: ولم

يكن له أحد كُفُوًا، فقدم خبر كان على اسمها لتتساق أو آخر الآي على نظم واحد.

سُورَةُ الْفَلَقِ

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

وهذه والناس معوذتا رسول الله ﷺ حين سحرته اليهود^(٥٣٠)، وقيل إن المعوذتين كان يقال لهما «المقشقتان» أي مبرئتان من النفاق، وزعم ابن مسعود أنهما^(٥٣١) دعاء تعوذ به وليستا من القرآن، وهذا قول خالف به الإجماع من الصحابة وأهل البيت^(٥٣٢).

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فيه ستة تأويلات :

(٥٣٠) وهو مشهور بحديث السحر وقد تقدم تخريجه في سورة البقرة والكلام عليه.
(٥٣١) رواه البزار كما في الفتح (٦١٥/٨) وقال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة فقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأهما في الصلاة ثم ذكر الحافظ رحمه الله ما يؤيد كلام البزار فراجعه فإنه مهم.

(٥٣٢) وقد أول بعض العلماء

أحدها: أن الفلق سجن في جهنم، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه اسم من أسماء جهنم، قاله أبو عبد الرحمن.

الثالث: أنه الخلق كله، قاله الضحاك.

الرابع: أنه فلق الصبح^(٥٣٣)، قاله جابر بن عبد الله ومنه قول الشاعر^(٥٣٤):

يا ليلة لم أتمها بت مُرتفقا أزعى النجوم إلى أن نورَ الفلق.

الخامس: أنها الجبال والصخور تنفلق بالمياه.

السادس: أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب

والنوى وكل شيء من نبات وغيره، قاله الحسن.

ولأصحاب الغوامض أنه فلق القلوب للأفهام حتى وصلت إليها ووصلت فيها،

وأصل الفلق الشق الواسع، وقيل للصبح فلق لفلق الظلام عنه كما قيل له فجر

لانفجار الضوء منه.

﴿مِنْ شَرٍّ مَا خَلَقَ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن شر ما خلق جهنم، قاله ثابت البناني.

الثاني: إبليس وذريته، قاله الحسن.

الثالث: من شر ما خلق في الدنيا والآخرة، قاله ابن شجرة.

وفي هذا الشر وجهان:

أحدهما: أنه محمول على عمومه في كل شر.

الثاني: أنه خاص في الشر الذي يستحق المصاب به الثواب.

﴿وَمِنْ شَرٍّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: يعني الشمس إذا غربت، قاله ابن شهاب.

الثاني: القمر إذا ولج أي دخل في الظلام.

روى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة^(٥٣٥) أنها قالت: أخذ رسول الله

(٥٣٣) وهو الصواب وقد اختاره الطبري (٣٥١/٣٠) والبخاري في صحيحه (٦١٣/٨) وابن كثير (٧٣/٤).

(٥٣٤) القرطبي (٢٥٤/٢٠) فتح القدير (٥١٩/٥).

(٥٣٥) رواه الترمذي (١٧٢/٢) وصححه وأحمد (٦١/٦) والطبري (٣٥٢/٣٠) والحاكم (٥٤٧/٢)

وصححه ووافقه الذهبي وزاد السيوطي في الدر (٨ /) نسبه لابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة

وابن مردويه وحسنه الحافظ في الفتح (٦١٣/٨) وهذا القول هو الصواب لأن الأثر يدل عليه.

ﷺ بيدي ثم نظر إلى القمر فقال: يا عائشة تعوزي بالله من شر غاسقٍ إذا وقب، وهذا الغاسق إذا وقب.

الثالث: أنه الثريا إذا سقطت، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها، قاله ابن زيد.

الرابع: أنه الليل، لأنه يخرج السباع من آجامها، والهوام من مكانها ويبعث أهل الشر على العبث والفساد، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي، قال الشاعر (٥٣٦):

يا طَيْفَ هِنْدٍ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي أَرْقًا إِذْ جِئْنَا طَارِقًا وَاللَّيْلُ قَدْ غَسَقَا.
وأصل الغسق الجريان بالضرر، مأخوذ من قولهم غسقت القرحة إذا جرى صديدها، والغساق: صديد أهل النار، لجريانه بالعذاب وغسقت عينه إذا جرى دمعها بالضرر في الحلق.

فعلى تأويله أنه الليل في قوله «إذا وقب» أربعة تأويلات:

أحدها: إذا أظلم، قاله ابن عباس.

الثاني: إذا دخل، قاله الضحاك.

الثالث: إذا ذهب، قاله قتادة.

الرابع: إذا سكن، قاله اليمان بن رثاب.

«وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ» قال أهل التأويل: من السواحر ينقشن في عقد الخيوط للسحر، قال الشاعر (٥٣٧):

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ النَّافِثَاتِ فِي عِصْمَةِ الْعَاضَةِ الْمُعْصِمَةِ.
وربما فعل قوم في الرقى مثل ذلك، طلباً للشفاء، كما قال متم بن نويرة (٥٣٨):

نَفَقْتُ فِي الْخَيْطِ شَبِيهِ الرَّقَى مِنْ خَشْيَةِ الْجَنَّةِ وَالْحَاسِدِ.
وقد روى الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (٥٣٩) أنه قال: من عقد عقدة ثم

(٥٣٦) القرطبي (٢٥٦/٢٠).

(٥٣٧) اللسان «عضه» القرطبي (٢٥٧/٢٠): .

(٥٣٨) القرطبي (٢٥٧/٢٠) فتح القدير (٥٢٠/٥).

(٥٣٩) رواه ابن مردويه كما

نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق شيئاً وكل إليه، والنفث: النفخ في العقد بلا ريق، والتفل: النفخ فيها بريق، وفي «شر النفثات في العقد» ثلاثة أوجه: أحدها: أنه إيهام للأذى^(٥٤١) وتخيل للمرض من غير أن يكون له تأثير في الأذى والمرض، إلا استشعار ربما أحزن، أو طعام ضار ربما نفذ بحيلة خفية. الثاني: أنه قد يؤدي بمرض لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين، وكما ينفصل من فم المثائب ما يحدث في المقابل له مثله.

الثالث: أنه قد يكون ذلك بمعونة من خدّم الجن يمتحن الله بعض عباده. فأما المروي من سحر النبي ﷺ فقد أثبتّه أكثرهم^(٥٤١)، وأن قوماً من اليهود^(٥٤٢) سحروه وألقوا عقدة سحره في بئر حتى أظهره الله عليها.

روى أبو صالح عن ابن عباس أن النبي ﷺ اشتكى شكاوى شديدة، فبينما هو بين النائم واليقظان إذا ملكان أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، فقال أحدهما: ما شكواه؟ فقال الآخر: مطبوب، (أي مسحور، والطب: السحر) قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي فطرحه في بئر ذروان تحت صخرة فيها، فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر فاستخرج السحر منها، ويروى أن فيه إحدى عشرة عقدة، فأمر بحل العقد، فكان كلما حل عقدة وجد راحة، حتى حلت العقد كلها، فكأنما أنشط من عقال، فنزلت عليه المعوذتان، وهما إحدى عشرة آية بعدد العقد، وأمر أن يتعوذ بهما.

وأنكره آخرون، ومنعوا منه في رسول الله ﷺ وإن صح في غيره، لما في استمراره عليه من خبل العقل، وأن الله تعالى قد أنكر على من قال في رسوله حيث يقول: «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا».

«ومن شر حاسد إذا حسد» أما الحسد فهو تمنّي زوال نعمة المحسود وإن لم يصّر للحاسد مثلها، والمنافسة^(٥٤٤) هي تمنّي مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر

(٥٤٠) وهذا أشبه بقول المعتزلة الذين يقولون أن السحر تخيل لا حقيقة له وقد تكلمنا على ذلك في سورة البقرة فراجع.

(٥٤١) لكن هذا لم يؤثر على عقل رسول الله ﷺ ولم يتعد الحسد الشريف.

(٥٤٢) والذي فعله من اليهود هو لبيد بن الأعصم وسيأتي ذكره في الحديث الآتي.

(٥٤٣) وهي رواية عن ابن عباس رواها ابن مردويه كما في الدر (٦٨٧/٨).

(٥٤٤) وهي ما تسمى بالغبطة.

مذموم، والمنافسة رغبة مباحة، وقد روي أن النبي ﷺ قال^(٥٤٥): المؤمن يغبط والمنافق يحسد.

وفي الاستعاذة من شر حاسد إذا حسد وجهان:
أحدهما: من شر نفسه وعينه، فإنه ربما أصاب بها فعان وضر، والمعيون المصاب بالعين، وقال الشاعر:

قد كان قومك يحسبونك سيّدا وإخال أنك سيّد مغيون.
الثاني: أن يحمله فرط الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فإنه يتبع المساوىء ويطلب العثرات، وقد قيل إن الحسد^(٥٤٦) أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض فحسد إبليس آدم حتى أخرجه من الجنة، وأما في الأرض فحسد قاييل بن آدم لأخيه هابيل حتى قتله، نعوذ بالله من شر ما استعاذنا منه.

وافتح السورة بـ«قُلْ» لأن الله تعالى أمر نبيه أن يقولها، وهي من السورة لنزولها معها، وقد قال بعض فصحاء السلف: احفظ القلائل، وفيه تأويلان:
أحدهما: قل «قُلْ» في كل سورة ذكر في أوائلها لأنه منها.
والثاني: احفظ السورة التي في أولها «قُلْ» لتأكيدا بالأمر بقراءتها.

(٥٤٥) لم أهتم إلى نخريجه والله أعلم.

(٥٤٦) وقد ورد نحوه من قول Made searchable using ScribeTools.com ٨٣ وسنده صحيح .

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ
شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وإنما ذكر أنه رب الناس، وإن كان رباً لجميع الخلق
لأمرين:

أحدهما: لأن الناس معظمون، فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وإن عظموا.
الثاني: لأنه أمر بالاستعاذة من شرهم، فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يُعِيذُ منهم.
﴿مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾ لأن في الناس ملوكاً، فذكر أنه ملكهم، وفي
الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الخناس هو الشيطان، وفي تسميته بذلك
وجهان: أحدهما: لأنه كثير الاختفاء، ومنه قوله تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَّاسِ﴾ يعني النجوم لاختفائها بعد الظهور.

الثاني: لأنه يرجع عن ذكر الله، والخنس الرجوع، قال الراجز^(٥٤٧):
وصاحب يَمْتَعِسُ امْتِعَاسَا يَزْدَادُ مِنْ خَنَسِهِ خَنَاسَا.

(٥٤٧) القرطبي (٢٠/٢٦٢) وفيه يزداد من خنسه.

وأما «الوسواس» ها هنا ففيه وجهان:

أحدهما: أنه الشيطان لأنه يوسوس للإنسان، وقد روى ابن جبير عن ابن عباس (٥٤٨) في قوله «الوسواس الخناس» قال: الشيطان جائم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله تعالى خنس، فعلى هذا يكون في تأويل الخناس وجهان:

أحدهما: الراجع بالوسوسة على الهوى.

الثاني: أنه الخارج بالوسوسة في اليقين.

الوجه الثاني: أنه وسواس الإنسان من نفسه، وهي الوسوسة التي يحدث بها نفسه.

وقد روي عن النبي (٥٤٩) ﷺ أنه قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لَأُمْتِي عَمَّا وَسَّوَسَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَتَكَلَّمَ بِهِ.

﴿الَّذِي يُوسَّوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ وسوسة الشيطان هي الدعاء إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيل، أو يقع في النفس من أمر متوهم ومنه الموسوس إذا غلب عليه الوسوسة، لما يعتريه من المسرة، وأصله الصوت الخفي، قال الأعشى (٥٥٠):

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل.

﴿من الجنة والناس﴾ أما وسواس الجنة فهو وسواس الشيطان على ما قدمناه، وأما وسواس الناس ففيه وجهان:

أحدهما: أنها وسوسة الإنسان من نفسه، قاله ابن جريج.

الثاني: أنه إغواء من يغويه من الناس.

قال قتادة: إن من الإنس شياطين، وإن من الجن شياطين، فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

(٥٤٨) رواه ابن جرير (٣٥٥/٣٠) وزاد في الدر (٦٩٤/٨) نسبه لابن أبي شيبة وابن مردويه.

(٥٤٩) رواه مسلم (١١٦/١) من حديث أبي هريرة مرفوعاً ولفظه إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا.

(٥٥٠) اللسان ولسان ديوانه: Made searchable using ScribeTools.com

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس^(٥٥١) أن النبي ﷺ كان يعوذ حسناً وحسيناً فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ونحن نستعيذ بالله مما عوذ ونستمده جميل ما عوذ.

وفقنا الله وقارته لتدبر ما فيه وتفهم معانيه، فيه توفيقنا وعليه توكلنا، والحمد لله وحده وكفى، وصلواته على رسوله محمد المصطفى، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين.

(٥٥١) رواه البخاري (٢٩٣/٦) والترمذي (٢٠٦١).
وأبو داود (٤٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فهرس المجلد الأول

٣		مقدمة التحقيق
٦		التعريف بتفسير الماوردي
٧		مصادر الماوردي في تفسيره
٩		ترجمة الماوردي
١٥		منهج التحقيق
١٦		مخطوطات الكتاب
٢١		مقدمة المصنف
٢٣		أسماء القرآن
٤٢		الاستعادة

سورة الفاتحة

٤٧		تفسير قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الآية (١)
٥٣		تفسير قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم﴾ الآيتان (٢ و ٢)
٥٥		تفسير قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ الآية (٤)
٥٧		تفسير قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ الآية (٥)
٥٨		تفسير قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ الآيتان (٦ و ٧)

سورة البقرة

٦٣		تفسير قوله تعالى: ﴿آلَمْ﴾ الآية (١)
٦٧		تفسير قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ الآية (٢)
٦٩		تفسير قوله تعالى: ﴿ويقيمون الصلاة﴾ الآية (٣)
٧٠		تفسير قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ الآية (٤)
٧١		تفسير قوله تعالى: ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ الآية (٥)

- ٧٢ تفسير قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ الآية (٧)
- ٧٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآيات (٨ - ١٠)
- ٧٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ﴾ الآيتان (١١ و ١٢)
- ٧٥ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾ الآية (١٣)
- ٧٦ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ الآيتان (١٤ و ١٥)
- ٧٩ تفسير قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ الآيات (١٦ - ١٨)
- ٨١ تفسير قوله تعالى : ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ الآيتان (١٩ و ٢٠)
- ٨٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ الآيتان (٢١ و ٢٢)
- ٨٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ الآيتان (٢٣ و ٢٤)
- ٨٥ تفسير قوله تعالى : ﴿ ويشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات ﴾ الآية (٢٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾
- ٨٧ الآيتان (٢٦ و ٢٧)
- ٩٠ تفسير قوله تعالى : ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ﴾ الآية (٢٨)
- ٩٢ تفسير قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ﴾ الآية (٢٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾
- ٩٣ الآية (٣٠)
- ٩٨ تفسير قوله تعالى : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ الآيات (٣١ - ٣٣)
- ١٠١ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ الآية (٣٤)
- ١٠٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ الآيتان (٣٥ و ٣٦)
- ١٠٨ تفسير قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ الآيات (٣٧ - ٣٩)
- ١١٠ تفسير قوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي ﴾ الآيتان (٤٠ و ٤١)
- ١١٢ تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ الآيتان (٤٢ و ٤٣)
- ١١٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ الآيات (٤٤ - ٤٧)
- ١١٦ تفسير قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ الآية (٤٨)
- ١١٧ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا نجيناكم من آل فرعون ﴾ الآيتان (٤٩ و ٥٠)
- ١١٩ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا وعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ الآيات (٥١ - ٥٣)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ﴾
- ١٢٢ الآية (٥٤)

تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى

الله جهرة ﴾ الآيتان (٥٥ و ٥٦)

- تفسير قوله تعالى: ﴿وظللنا عليكم الغمام...﴾ الآية (٥٧) ١٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية...﴾ الآيات (٥٨ و ٥٩) ١٢٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه...﴾ الآية (٦٠) ١٢٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد...﴾ الآية (٦١) ١٢٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا...﴾ الآية (٦٢) ١٣١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم...﴾ الآيات (٦٣ - ٦٦) ١٣٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة...﴾ الآيات (٦٧ - ٧١) ١٣٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قتلتم نفساً...﴾ الآيات (٧٢ و ٧٣) ١٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك...﴾ الآية (٧٤) ١٤٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿أفقطمعون أن يؤمنوا لكم...﴾ الآيات (٧٥ - ٧٧) ١٤٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون...﴾ الآيات (٧٨ و ٧٩) ١٤٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة...﴾ الآية (٨٠) ١٥٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته...﴾ ١٥٣
- الآيات (٨١ و ٨٢) ١٥٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل...﴾ الآية (٨٣) ١٥٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم...﴾ الآيات (٨٤ - ٨٦) ١٥٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب...﴾ الآية (٨٧) ١٥٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا غلف...﴾ الآيات (٨٨ و ٨٩) ١٥٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿بشما اشتروا به أنفسهم...﴾ الآية (٩٠) ١٥٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قيل لهم آمنوا بما أنزل الله...﴾ الآيات (٩١ و ٩٢) ١٥٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور...﴾ الآية (٩٣) ١٦٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة...﴾ ١٦١
- الآيات (٩٤ - ٩٦) ١٦١
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل...﴾ الآيات (٩٧ و ٩٨) ١٦٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات...﴾ الآيات (٩٩ - ١٠٣) ١٦٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا...﴾ الآيات (١٠٤ و ١٠٥) ١٦٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها...﴾ الآيات (١٠٦ و ١٠٧) ١٧٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وأم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل...﴾ ١٧٢
- الآيات (١٠٨ - ١١٠) ١٧٢

- تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى...﴾
 ١٧٣ الآيات (١١١ - ١١٣)
- تفسير قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه...﴾
 ١٧٤ الآية (١١٤)
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب...﴾ الآية (١١٥)
 ١٧٥
 ١٧٧ تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً...﴾ الآيات (١١٦ و ١١٧)
 ١٧٩ تفسير قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون...﴾ الآية (١١٨)
 ١٨٠ تفسير قوله تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً...﴾ الآية (١١٩)
 تفسير قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
 ملتهم...﴾ الآيات (١٢٠ و ١٢١)
 ١٨١
 تفسير قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
 عليكم...﴾ الآيات (١٢٢ - ١٢٤)
 ١٨٢
 ١٨٥ تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً...﴾ الآية (١٢٥)
 تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً...﴾
 ١٨٧ الآيات (١٢٦ - ١٢٨)
- تفسير قوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم...﴾ الآية (١٢٩)
 ١٩١
 تفسير قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه...﴾
 ١٩٢ الآيات (١٣٠ - ١٣٢)
- تفسير قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت...﴾
 ١٩٣ الآيات (١٣٣ - ١٣٥)
- تفسير قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...﴾ الآيات (١٣٦ - ١٣٨)
 ١٩٤
 ١٩٦ تفسير قوله تعالى: ﴿قل أتحتاجوننا في الله...﴾ الآيات (١٣٩ - ١٤٣)
 ٢٠١ تفسير قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء...﴾ الآية (١٤٤)
 ٢٠٣ تفسير قوله تعالى: ﴿ولئن أنيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية...﴾ الآية (١٤٥)
 ٢٠٤ تفسير قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه...﴾ الآيات (١٤٦ و ١٤٧)
 ٢٠٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ولكل وجهه هو موليا...﴾ الآية (١٤٨)
 تفسير قوله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
 الحرام...﴾ الآيات (١٤٩ و ١٥٠)
 ٢٠٦
 ٢٠٨ تفسير قوله تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم...﴾ الآيات (١٥١ - ١٥٤)
 تفسير قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع...﴾ الآيات (١٥٥ - ١٥٧)

- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ الآية (١٥٨) ٢١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ...﴾
- الآيات (١٥٩ - ١٦٢) ٢١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْهَيْكَمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾ الآيتان (١٦٣ و ١٦٤) ٢١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً...﴾
- الآيات (١٦٥ - ١٦٧) ٢١٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ...﴾ الآيتان (١٦٨ و ١٦٩) ٢٢٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ الآيات (١٧٠ - ١٧٣) ٢٢١
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ...﴾
- الآيات (١٧٤ - ١٧٦) ٢٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ...﴾
- الآية (١٧٧) ٢٢٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
- الْقَتْلِ...﴾ الآيتان (١٧٨ و ١٧٩) ٢٢٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ
- تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ...﴾ الآيات (١٨٠ - ١٨٢) ٢٣١
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾
- الآيتان (١٨٣ و ١٨٤) ٢٣٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾
- الآية (١٨٥) ٢٣٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...﴾ الآية (١٨٦) ٢٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾ الآية (١٨٧) ٢٤٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾ الآية (١٨٨) ٢٤٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ...﴾ الآية (١٨٩) ٢٤٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ...﴾
- الآيات (١٩٠ - ١٩٣) ٢٥١
- تفسير قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ...﴾ الآية (١٩٤) ٢٥٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ الآية (١٩٥) ٢٥٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ الآية (١٩٦) ٢٥٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ...﴾ الآية (١٩٧) ٢٥٨

- تفسير قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم...﴾
- الآية (١٩٨) ٢٦٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس...﴾ الآية (١٩٩) ٢٦١
- تفسير قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله...﴾ الآيات (٢٠٠-٢٠٢) ٢٦٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات...﴾ الآية (٢٠٣) ٢٦٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا...﴾
- الآيات (٢٠٤-٢٠٧) ٢٦٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة...﴾
- الآيتان (٢٠٨ و ٢٠٩) ٢٦٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله...﴾ الآيات (٢١٠-٢١٢) .. ٢٦٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة...﴾ الآية (٢١٣) ٢٧١
- تفسير قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
- خلوا من قبلكم...﴾ الآيات (٢١٤-٢١٦) ٢٧٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه...﴾
- الآيتان (٢١٧ و ٢١٨) ٢٧٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر...﴾ الآيتان (٢١٩ و ٢٢٠) .. ٢٧٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن...﴾ الآية (٢٢١) ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض...﴾ الآيتان (٢٢٢ و ٢٢٣) ٢٨٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم...﴾ الآيتان (٢٢٤ و ٢٢٥) ٢٨٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم...﴾ الآيتان (٢٢٦ و ٢٢٧) ٢٨٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء...﴾ الآية (٢٢٨) ٢٩٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان...﴾
- الآيتان (٢٢٩ و ٢٣٠) ٢٩٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف...﴾
- الآية (٢٣١) ٢٩٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن...﴾
- الآية (٢٣٢) ٢٩٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين...﴾
- الآية (٢٣٣) ٢٩٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً...﴾ الآية (٢٣٤) ... ٣٠٢

- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء...﴾ الآية (٢٣٥) ٣٠٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن...﴾ الآية (٢٣٦) ٣٠٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن...﴾ الآية (٢٣٧) ٣٠٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى...﴾ الآية (٢٣٨ و ٢٣٩) ٣٠٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم...﴾ الآيات (٢٤٠ - ٢٤٢) ٣١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم...﴾ الآيات (٢٤٣ - ٢٤٥) ٣١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل...﴾ الآية (٢٤٦) ٣١٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً...﴾ الآية (٢٤٧) ٣١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم...﴾ الآية (٢٤٨) ٣١٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود...﴾ الآية (٢٤٩) ٣١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده...﴾ الآيات (٢٥٠ - ٢٥٢) ٣١٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...﴾ الآية (٢٥٣ و ٢٥٤) ٣٢١
- تفسير قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم...﴾ الآية (٢٥٥) ٣٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين...﴾ الآية (٢٥٦) ٣٢٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا...﴾ الآية (٢٥٧) ٣٢٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه...﴾ الآية (٢٥٨) ٣٢٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية...﴾ الآية (٢٥٩) ٣٣١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى...﴾ الآية (٢٦٠) ٣٣٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾ الآية (٢٦١) ٣٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾ الآية (٢٦٢ - ٢٦٤) ٣٣٧

- تفسير قوله تعالى : ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله...﴾
 ٣٣٩ الآية (٢٦٥)
 تفسير قوله تعالى : ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب...﴾
 ٣٤٠ الآية (٢٦٦)
 تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما
 ٣٤٢ كسبتم...﴾ الآيات (٢٦٧ - ٢٦٩)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر...﴾
 ٣٤٥ الآيتان (٢٧٠ و ٢٧١)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ليس عليك هدام...﴾ الآيات (٢٧٢ - ٢٧٤)
 ٣٤٥
 تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يأكلون الربا...﴾ الآية (٢٧٥)
 ٣٤٧
 تفسير قوله تعالى : ﴿يُمحَق الله الربا...﴾ الآيتان (٢٧٦ و ٢٧٧)
 ٣٥٠
 تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
 ٣٥١ ما بقي من الربا...﴾ الآيات (٢٧٨ - ٢٨١)
 تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أهل
 ٣٥٤ مسمى فاكتبوه...﴾ الآية (٢٨٢)
 ٣٥٨
 تفسير قوله تعالى : ﴿وإن كنتم على سفر...﴾ الآية (٢٨٣)
 ٣٥٨
 تفسير قوله تعالى : ﴿الله ما في السموات وما في الأرض...﴾
 ٣٥٩ الآيتان (٢٨٤ و ٢٨٥)
 ٣٦٣ تفسير قوله تعالى : ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها...﴾ الآية (٢٨٦)

سورة آل عمران

- تفسير قوله تعالى : ﴿الَمْ الله لا إله إلا هو الحي القيوم...﴾
 ٣٦٧ الآيات (١ - ٤)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في
 ٣٦٨ السماء...﴾ الآيات (٥ - ٩)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا
 ٣٧٢ أولادهم من الله شيئاً...﴾ الآيتان (١٠ و ١١)
 ٣٧٣ تفسير قوله تعالى : ﴿قل للذين كفروا سَتُغْلِبُونَ...﴾ الآيتان (١٢ و ١٣)
 ٣٧٥ تفسير قوله تعالى : ﴿زُيِّنَ للناس حب الشهوات...﴾ الآيتان (١٤ و ١٥)
 ٣٧٧ تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنّا...﴾ الآيتان (١٦ و ١٧)

- تفسير قوله تعالى : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو...﴾ الآيات (١٨ - ٢٠) ٣٧٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
- النبيين بغير حق...﴾ الآيات (٢١ و ٢٢) ٣٨١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب...﴾
- الآيات (٢٣ - ٢٥) ٣٨٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل اللهم مالك الملك...﴾ الآيات (٢٦ و ٢٧) ٣٨٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
- المؤمنين...﴾ الآيات (٢٨ - ٣٤) ٣٨٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿إذ قالت امرأة عمران...﴾ الآيات (٣٥ و ٣٦) ٣٨٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿فقبلها ربها بقبول حسن...﴾ الآية (٣٧) ٣٨٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿هنالك دعا زكريا ربه...﴾ الآيات (٣٨ - ٤١) ٣٨٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك
- وطهرك...﴾ الآيات (٤٢ - ٤٤) ٣٩١
- تفسير قوله تعالى : ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك
- بكلمة منه اسمه المسيح...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٧) ٣٩٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٤) ٣٩٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك
- إليّ...﴾ الآيات (٥٥ - ٥٨) ٣٩٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم...﴾
- الآيات (٥٩ - ٦٣) ٣٩٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
- وبينكم...﴾ الآيات (٦٤ - ٦٨) ٣٩٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَدَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم...﴾
- الآيات (٦٩ - ٧٤) ٤٠٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده
- إليك...﴾ الآيات (٧٥ و ٧٦) ٤٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً
- قليلاً...﴾ الآية (٧٧) ٤٠٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب...﴾
- الآيات (٧٨ - ٨٠) ٤٠٥

- ٤٠٦ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾ الآيات (٨١ و ٨٢)
- ٤٠٧ تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ...﴾ الآيات (٨٣ - ٨٥)
- ٤٠٧ تفسير قوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...﴾
- ٤٠٧ الآيات (٨٦ - ٩١)
- ٤٠٨ تفسير قوله تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾ الآية (٩٢)
- ٤٠٩ تفسير قوله تعالى : ﴿كُلِ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ الآيات (٩٣ - ٩٥)
- ٤١٠ تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ...﴾ الآيات (٩٦ و ٩٧)
- ٤١٠ تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾
- ٤١٢ الآيات (٩٨ - ١٠١)
- ٤١٢ تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...﴾
- ٤١٣ الآيات (١٠٢ و ١٠٣)
- ٤١٣ تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾
- ٤١٤ الآيات (١٠٤ - ١٠٩)
- ٤١٥ تفسير قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ الآيات (١١٠ - ١١٢)
- ٤١٦ تفسير قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً...﴾ الآيات (١١٣ - ١١٧)
- ٤١٦ تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً
- ٤١٨ من دونكم...﴾ الآيات (١١٨ - ١٢٠)
- ٤١٨ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
- ٤١٩ مقاعد للقتال...﴾ الآيات (١٢١ - ١٢٣)
- ٤١٩ تفسير قوله تعالى : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ
- ٤٢١ بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين...﴾ الآيات (١٢٤ - ١٢٩)
- ٤٢١ تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا
- ٤٢٣ مضاعفة...﴾ الآيات (١٣٠ - ١٣٦)
- ٤٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ...﴾ الآيات (١٣٧ - ١٤٣)
- ٤٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾
- ٤٢٧ الآيات (١٤٤ - ١٤٨)
- ٤٢٧ تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
- ٤٢٩ الآيات (١٤٩ - ١٥٣)
- ٤٢٩ تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسَاءً...﴾
- ٤٣٠ الآيات (١٥٤ و ١٥٥)

- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
- الآيات (١٥٦ - ١٦٤) ٤٣٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَكُمْ مَصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا...﴾
- الآيات (١٦٥ - ١٦٨) ٤٣٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾
- الآيات (١٦٩ - ١٧٥) ٤٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾
- الآيات (١٧٦ - ١٨٠) ٤٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
- فقير ونحن أغنياء...﴾ الآيات (١٨١ - ١٨٦) ٤٤٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
- الكتاب...﴾ الآيات (١٨٧ - ١٨٩) ٤٤١
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
- والنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ الآيات (١٩٠ - ١٩٤) ٤٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ...﴾ الآية (١٩٥) ٤٤٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَغْرَنكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ...﴾
- الآيات (١٩٦ - ٢٠٠) ٤٤٤

سورة النساء

- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
- من نفس واحدة...﴾ الآية (١) ٤٤٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ...﴾ الآيات (٢ - ٤) ٤٤٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ...﴾ الآيتان (٥ و ٦) ٤٥٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾
- الآيات (٧ - ١٠) ٤٥٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ لِأَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ...﴾
- الآية (١١) ٤٥٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ...﴾ الآية (١٢) ٤٥٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ...﴾ الآيتان (١٣ و ١٤) ٤٦١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ...﴾ الآيتان (١٥ و ١٦) ٤٦١

٤٦٣	تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ... ﴾
٤٦٣	الآيتان (١٧ و ١٨)
٤٦٥	تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا
٤٦٨	النساء كرهاً... ﴾ الآيات (١٩ - ٢٢)
٤٦٨	تفسير قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ... ﴾ الآيتان (٢٣ و ٢٤)
٤٧٢	تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ
٤٧٣	المؤمنات... ﴾ الآية (٢٥)
٤٧٣	تفسير قوله تعالى : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ... ﴾ الآيات (٢٦ - ٢٨)
٤٧٤	تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
٤٧٤	بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... ﴾ الآيات (٢٩ - ٣١)
٤٧٦	تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴾
٤٧٦	الآية (٣٢)
٤٧٩	تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ... ﴾
٤٨٠	الآية (٣٣)
٤٨٣	تفسير قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... ﴾ الآية (٣٤)
٤٨٤	تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا... ﴾ الآية (٣٥)
٤٨٤	تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً... ﴾ الآية (٣٦)
٤٨٧	تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ... ﴾
٤٨٨	الآيات (٣٧ - ٣٩)
٤٨٨	تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنْ لِلَّهِ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ... ﴾ الآيات (٤٠ - ٤٢)
٤٨٩	تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
٤٨٩	سَكَارَى... ﴾ الآية (٤٣)
٤٩٢	تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيباً مِنْ
٤٩٣	الكتاب... ﴾ الآيات (٤٤ - ٤٦)
٤٩٤	تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ... ﴾
٤٩٤	الآيتان (٤٧ و ٤٨)
٤٩٤	تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ... ﴾ الآيات (٤٩ - ٥٢)
٤٩٦	تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ... ﴾ الآيات (٥٣ - ٥٥)
٤٩٧	تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً... ﴾
٤٩٧	الآيتان (٥٦ و ٥٧)

- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ الآية (٥٨) ٤٩٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ الآية (٥٩) ٤٩٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ...﴾ الآيات (٦٠ - ٦٣) ٥٠١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ الآيات (٦٤ و ٦٥) ٥٠٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...﴾ الآيات (٦٦ - ٧٠) ٥٠٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾ الآيات (٧١ - ٧٤) .. ٥٠٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ الآيات (٧٥ و ٧٦) .. ٥٠٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ...﴾ الآيات (٧٧ - ٧٩) ٥٠٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ الآيات (٨٠ و ٨١) ٥٠٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾ الآيات (٨٢ و ٨٣) ٥١٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ...﴾ الآيات (٨٤ - ٨٧) ٥١٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ...﴾ الآيات (٨٨ - ٩١) ٥١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...﴾ الآيات (٩٢ و ٩٣) ٥١٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...﴾ الآية (٩٤) ٥٢٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ الآيات (٩٥ - ١٠٠) ٥٢١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ الآية (١٠١) ٥٢٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾ الآية (١٠٢) ٥٢٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا...﴾ الآيات (١٠٣ و ١٠٤) ٥٢٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ الآيات (١٠٥ - ١١٥) .. ٥٢٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾ الآيات (١١٦ - ١٢٢) ٥٢٩

	تفسير قوله تعالى : ﴿ليس بآمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب...﴾
٥٣٠	الآيات (١٢٣ - ١٢٦)
٥٣١	تفسير قوله تعالى : ﴿ويستفتونك في النساء...﴾ الآية (١٢٧)
٥٣٢	تفسير قوله تعالى : ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً...﴾ الآيات (١٢٨ - ١٣٠)
	تفسير قوله تعالى : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض...﴾
٥٣٤	الآيات (١٣١ - ١٣٤)
٥٣٤	تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط...﴾ الآية (١٣٥) ..
	تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله...﴾
٥٣٦	الآيات (١٣٦ - ١٤٠)
٥٣٧	تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يتربصون بكم...﴾ الآية (١٤١)
	تفسير قوله تعالى : ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم...﴾
٥٣٨	الآيتان (١٤٢ و ١٤٣)
	تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون
٥٣٩	المؤمنين...﴾ الآيات (١٤٤ - ١٥٢)
	تفسير قوله تعالى : ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من
٥٤٠	السماء...﴾ الآيتان (١٥٣ - ١٥٤)
	تفسير قوله تعالى : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله...﴾
٥٤٢	الآيات (١٥٥ - ١٥٩)
	تفسير قوله تعالى : ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
٥٤٥	أحلّت لهم...﴾ الآيات (١٦٠ - ١٧١)
	تفسير قوله تعالى : ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله...﴾
٥٤٧	الآيات (١٧٢ - ١٧٥)
	تفسير قوله تعالى : ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة...﴾
٥٤٨	الآية (١٧٦)

فهرس المجلد الثاني

سورة المائدة

- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ الآية (١ و ٢) ٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ...﴾ الآية (٣) ٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلُّ لَهُمْ...﴾ الآية (٤) ١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَحَلَّتْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ...﴾ الآية (٥) ١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾ الآية (٦) ١٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ...﴾ الآيات (٧ - ١١) ١٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ الآيات (١٢ - ١٤) ... ٢٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا...﴾ الآيات (١٥ و ١٦) ... ٢١
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ الآيات (١٧ - ١٩) ٢٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٦) ٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ...﴾ الآيات (٢٧ - ٣١) ٢٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٤) ٣١
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ...﴾ الآيات (٣٥ - ٤٠) ٣٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي
الْكُفْرِ...﴾ الآيات (٤١ - ٤٤) ٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٧) ٤٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٠) ٤٤

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء...﴾ الآيات (٥١ - ٥٣) ٤٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه...﴾ الآيات (٥٤ - ٥٦) ٤٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً...﴾ الآيات (٥٧ - ٦٣) ٤٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة...﴾ الآيات (٦٤ - ٦٦) ٥٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...﴾ الآية (٦٧) ٥٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء...﴾ الآيات (٦٨ - ٧١) .. ٥٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم...﴾ الآيات (٧٢ - ٧٥) ٥٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً...﴾ الآيات (٧٦ - ٨٦) ٥٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم...﴾ الآيات (٨٧ و ٨٨) ٥٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...﴾ الآية (٨٩) ٥٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان...﴾ الآيات (٩٠ - ٩٣) ٦٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشيء من الصيد...﴾ الآيات (٩٤ و ٩٥) ٦٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه...﴾ الآيات (٩٦ - ٩٩) ٦٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب...﴾ الآيات (١٠٠ - ١٠٢) .. ٧٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة...﴾ الآيات (١٠٣ و ١٠٤) .. ٧٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...﴾ الآيات (١٠٤ - ١٠٨) ٧٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿يوم يجمع الله الرسل...﴾ الآية (١٠٩) ٧٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك...﴾ ٧٨
- الآيات (١١٠ و ١١١) ٧٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إذ قال الحواريون...﴾ الآيات (١١٢ - ١١٥) ٨١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين...﴾ الآيات (١١٦ - ١١٨) ٨٦

تفسير قوله تعالى: ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم...﴾ الآيات (١١٩ و ١٢٠) ٩٠

سورة الأنعام

تفسير قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض...﴾ الآيات (١ - ٣) ٩١

تفسير قوله تعالى: ﴿وما تأتئهم من آية من آيات ربهم

إلا كانوا عنها معرضين...﴾ الآيات (٤ - ١١) ٩٤

تفسير قوله تعالى: ﴿قل لمن ما في السموات والأرض...﴾ الآيات (١٢ - ١٦) ٩٧

تفسير قوله تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ...﴾ الآيات (١٧ - ٢١) ٩٨

تفسير قوله تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً...﴾ الآيات (٢٢ - ٢٦) ١٠١

تفسير قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار...﴾ الآيات (٢٧ - ٣٠) ١٠٥

تفسير قوله تعالى: ﴿قد خسر الذي كذبوا بقاء الله...﴾ الآيات (٣١ و ٣٢) ١٠٦

تفسير قوله تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذين يقولون...﴾ الآيات (٣٣ - ٣٦) ١٠٧

تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل عليه آية...﴾ الآيات (٣٧ - ٣٩) ١١٠

تفسير قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله...﴾ الآيات (٤٠ - ٤٥) ١١٣

تفسير قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم...﴾

الآيات (٤٦ - ٥٤) ١١٤

تفسير قوله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات...﴾ الآيات (٥٥ - ٥٩) ١٢٠

تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل...﴾ الآيات (٦٠ - ٦٢) ١٢٢

تفسير قوله تعالى: ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر...﴾ الآيات (٦٣ - ٦٥) ١٢٥

تفسير قوله تعالى: ﴿وكذب به قومك...﴾ الآيات (٦٦ - ٦٩) ١٢٨

تفسير قوله تعالى: ﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً...﴾ الآية (٧٠) ١٢٩

تفسير قوله تعالى: ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا...﴾

الآيات (٧١ - ٧٣) ١٣٢

تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر...﴾ الآيات (٧٤ - ٧٩) ١٣٣

تفسير قوله تعالى: ﴿وحاجه قومه...﴾ الآيات (٨٠ - ٨٣) ١٣٧

تفسير قوله تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق...﴾ الآيات (٨٤ - ٩٠) ١٣٩

تفسير قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره...﴾ الآيات (٩١ و ٩٢) ١٤١

تفسير قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً...﴾ الآيات (٩٣ و ٩٤) ١٤٣

تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله فالق الحب والنوى...﴾ الآيات (٩٥ - ٩٧) ١٤٦

تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة...﴾ الآيات (٩٨ و ٩٩) ١٤٨

تفسير قوله تعالى: ﴿وجعلنا الله شركاء الحـ...﴾ الآيات (١٠٠ - ١٠١) ١٥٠

- تفسير قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض...﴾ الآيات (١٠١-١٠٣) ١٥١
- تفسير قوله تعالى: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم...﴾ الآيات (١٠٤ و ١٠٥) ١٥٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿اتبع ما أوحى إليك من ربك...﴾ الآيات (١٠٦-١٠٨) ١٥٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾ الآيات (١٠٩ و ١١٠) ١٥٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة...﴾ الآية (١١١) ١٥٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً...﴾ الآيات (١١٢ و ١١٣) .. ١٥٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿أفغير الله أبتغي حكماً...﴾ الآيات (١١٤ و ١١٥) ١٥٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك...﴾ الآيات (١١٦-١٢٠) ١٦٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه...﴾ الآية (١٢١) ١٦١
- تفسير قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه...﴾ الآية (١٢٢) ١٦٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها...﴾
- الآيات (١٢٣ و ١٢٤) ١٦٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام...﴾ الآية (١٢٥) ١٦٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وهذا صراط ربك مستقيماً...﴾ الآيات (١٢٦ و ١٢٧) ١٦٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعاً...﴾ الآية (١٢٨) ١٦٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً...﴾ الآية (١٢٩) ١٦٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم...﴾ الآية (١٣٠) ١٧٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم...﴾
- الآيات (١٣١ و ١٣٢) ١٧١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وربك الغني ذو الرحمة...﴾ الآيات (١٣٣-١٣٥) ١٧٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام
- نصيباً...﴾ الآية (١٣٦) ١٧٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل
- أولادهم شركائهم...﴾ الآية (١٣٧) ١٧٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر...﴾ الآية (١٣٨) ١٧٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة
- لذكورنا...﴾ الآيات (١٣٩ و ١٤٠) ١٧٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات...﴾ الآيات (١٤١ و ١٤٢) ١٧٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين...﴾ الآيات (١٤٣ و ١٤٤) .. ١٨٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً

- ١٨١ على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة... ﴿ الآية (١٤٥) .
- ١٨٣ .. تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر... ﴿ الآية (١٤٦) .
- تفسير قوله تعالى: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
- ١٨٤ واسعة... ﴿ الآيات (١٤٧ - ١٥١) .
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن... ﴿
- ١٨٧ الأيتان (١٥٢ و ١٥٣) .
- ١٨٩ تفسير قوله تعالى: ﴿ثم آتينا موسى الكتاب... ﴿ الأيتان (١٥٤ و ١٥٥) .
- تفسير قوله تعالى: ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين
- ١٩٠ من قبلنا... ﴿ الآيات (١٥٦ - ١٥٨) .
- ١٩٢ تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً... ﴿ الآية (١٥٩) .
- ١٩٣ تفسير قوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها... ﴿ الآية (١٦٠) .
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم... ﴿
- ١٩٤ الآيات (١٦١ - ١٦٣) .
- ١٩٦ تفسير قوله تعالى: ﴿قل أغير الله أبغي رباً... ﴿ الأيتان (١٦٤ و ١٦٥) .

سورة الأعراف

- ١٩٨ تفسير قوله تعالى: ﴿الْمَصّ كتاب أنزل إليك... ﴿ الآيات (١ - ٣) .
- ٢٠٠ تفسير قوله تعالى: ﴿وكم من قرية أهلكناها... ﴿ الآيات (٤ - ٧) .
- ٢٠١ تفسير قوله تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق... ﴿ الأيتان (٨ و ٩) .
- ٢٠٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد مكناكم في الأرض... ﴿ الأيتان (١٠ و ١١) .
- ٢٠٣ .. تفسير قوله تعالى: ﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك... ﴿ الآيات (١٢ - ١٥) .
- تفسير قوله تعالى: ﴿قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك
- ٢٠٥ المستقيم... ﴿ الأيتان (١٦ و ١٧) .
- ٢٠٨ تفسير قوله تعالى: ﴿قال اخرج منها مذءوماً... ﴿ الآيات (١٨ - ٢١) .
- ٢١١ تفسير قوله تعالى: ﴿فدلّاهما بغرور... ﴿ الأيتان (٢٢ و ٢٣) .
- ٢١١ .. تفسير قوله تعالى: ﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو... ﴿ الأيتان (٢٤ و ٢٥) .
- ٢١٣ تفسير قوله تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً... ﴿ الآية (٢٦) .
- ٢١٥ تفسير قوله تعالى: ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان... ﴿ الآية (٢٧) .
- ٢١٦ تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا فعلوا فاحشة... ﴿ الآيات (٢٨ - ٣٠) .
- ٢١٧ .. تفسير قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد... ﴿ الآية (٣١) .
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج

- ٢١٨ لعباده... ﴿الآية (٣٢)﴾
- ٢١٩ تفسير قوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش...﴾ الآية (٣٣)
- ٢٢٠ تفسير قوله تعالى: ﴿ولكل أمة أجل...﴾ الآيات (٣٤ - ٣٦)
- ٢٢١ تفسير قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً...﴾ الآيات (٣٧ - ٣٩)
- ٢٢٢ تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا...﴾ الآيتان (٤٠ و ٤١)
- تفسير قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
- ٢٢٤ نفساً إلا وسعها...﴾ الآيتان (٤٢ و ٤٣)
- ٢٢٥ تفسير قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار...﴾ الآيات (٤٤ - ٤٧)
- تفسير قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم
- ٢٢٧ بسيماهم...﴾ الآيات (٤٨ - ٥١)
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم...﴾
- ٢٢٨ الآيتان (٥٢ و ٥٣)
- تفسير قوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض
- ٢٢٩ في ستة أيام...﴾ الآية (٥٤)
- ٢٣٠ تفسير قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية...﴾ الآيتان (٥٥ و ٥٦)
- ٢٣٢ تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً...﴾ الآيتان (٥٧ و ٥٨)
- ٢٣٢ تفسير قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ الآيات (٥٩ - ٦٩)
- ٢٣٣ تفسير قوله تعالى: ﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده...﴾ الآيات (٧٠ - ٧٢)
- ٢٣٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً...﴾ الآيات (٧٣ - ٧٨)
- ٢٣٧ تفسير قوله تعالى: ﴿فتولّى عنهم...﴾ الآيات (٧٩ - ٨٤)
- ٢٣٨ تفسير قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعبياً...﴾ الآيات (٨٥ - ٨٧)
- ٢٣٩ تفسير قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه...﴾ الآيتان (٨٨ و ٨٩)
- ٢٤١ تفسير قوله تعالى: ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه...﴾ الآيات (٩٠ - ٩٢)
- ٢٤١ تفسير قوله تعالى: ﴿فتولّى عنهم...﴾ الآيات (٩٣ - ٩٥)
- ٢٤٣ تفسير قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا...﴾ الآيات (٩٦ - ١٠٠)
- تفسير قوله تعالى: ﴿تلك القرى نقصّ عليك من أنبائها...﴾
- ٢٤٣ الآيتان (١٠١ و ١٠٢)
- ٢٤٤ تفسير قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى...﴾ الآيات (١٠٣ - ١٠٨)
- ٢٤٥ تفسير قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قوم فرعون...﴾ الآيات (١٠٩ - ١١٤)
- تفسير قوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن

- ٢٤٥ نكون نحن الملقين... ﴿الآيات (١١٥ - ١٢٢)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿قال فرعون آمتمم به قبل أن
- ٢٤٧ آذن لكم... ﴿الآيات (١٢٣ - ١٢٩)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين... ﴿الآيات (١٣٠ و ١٣١)﴾ ..
- تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا مهما تأتنا به
- ٢٥١ من آية... ﴿الآيات (١٣٢ - ١٣٥)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿فانتقمنا منهم... ﴿الآيات (١٣٦ و ١٣٧)﴾
- ٢٥٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وجاوزنا بيني إسرائيل البحر... ﴿الآيات (١٣٨ - ١٤١)﴾
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة... ﴿الآية (١٤٢)﴾
- ٢٥٦ تفسير قوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا... ﴿الآية (١٤٣)﴾
- ٢٥٧ تفسير قوله تعالى: ﴿قال يا موسى إني اصطفيتك على
- ٢٥٩ الناس برسالاتي... ﴿الآيات (١٤٤ و ١٤٥)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون... ﴿
- ٢٦١ الآيات (١٤٦ و ١٤٧)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده
- ٢٦٢ من حلهم عجلاً جسداً... ﴿الآيات (١٤٨ - ١٥١)﴾
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين اتخذوا العجل... ﴿الآيات (١٥٢ - ١٥٤)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً
- ٢٦٥ لميقاتنا... ﴿الآية (١٥٥)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا
- ٢٦٦ حسنة... ﴿الآية (١٥٦)﴾
- ٢٦٨ تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي... ﴿الآية (١٥٧)﴾
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله
- ٢٧٠ إليكم جميعاً... ﴿الآيات (١٥٨ و ١٥٩)﴾
- ٢٧٠ تفسير قوله تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً... ﴿الآيات (١٦٠ - ١٦٢)﴾
- ٢٧١ تفسير قوله تعالى: ﴿واسألهم عن القرية... ﴿الآية (١٦٣)﴾
- ٢٧٢ تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قالت أمة منهم... ﴿الآيات (١٦٤ - ١٦٦)﴾
- ٢٧٣ تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربك... ﴿الآية (١٦٧)﴾
- ٢٧٣ تفسير قوله تعالى: ﴿وقطعناهم في الأرض أمماً... ﴿الآيات (١٦٨ - ١٧٠)﴾
- ٢٧٥ تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم... ﴿الآية (١٧١)﴾

تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ

- ٢٧٧ من ظهورهم ذريتهم... ﴿الآيات (١٧٢ - ١٧٤)
- ٢٧٩ تفسير قوله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا... ﴿الآيات (١٧٥ - ١٧٧)
- ٢٨١ تفسير قوله تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي... ﴿الآيات (١٧٨ - ١٨٠)
- ٢٨٢ تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ... ﴿الآية (١٨١)
- ٢٨٣ تفسير قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سنستدرجهم... ﴿الآيات (١٨٢ - ١٨٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
- ٢٨٤ مرساها... ﴿الآية (١٨٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا... ﴿
- ٢٨٥ الآية (١٨٨)
- ٢٨٦ تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴿الآيات (١٨٩ و ١٩٠)
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ
- ٢٨٧ يُخْلَقُونَ... ﴿الآيات (١٩١ - ١٩٨)
- ٢٨٧ تفسير قوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ... ﴿الآيات (١٩٩ و ٢٠٠)
- تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
- ٢٨٩ من الشيطان... ﴿الآيات (٢٠١ و ٢٠٢)
- ٢٨٩ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ... ﴿الآية (٢٠٣)
- ٢٩٠ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ... ﴿الآيات (٢٠٤ - ٢٠٦)

سورة الأنفال

- ٢٩٢ تفسير قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ... ﴿الآية (١)
- تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ
- ٢٩٤ وجلت قلوبهم... ﴿الآيات (٢ - ٤)
- ٢٩٥ تفسير قوله تعالى : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ... ﴿الآيات (٥ - ٨)
- ٢٩٧ تفسير قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ... ﴿الآيات (٩ و ١٠)
- ٢٩٩ تفسير قوله تعالى : ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ آمَنَةً مِنْهُ... ﴿الآيات (١١ - ١٤)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ
- ٣٠٢ الذين كفروا زحفاً... ﴿الآيات (١٥ و ١٦)
- ٣٠٤ تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ... ﴿الآيات (١٧ و ١٨)
- ٣٠٥ تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ... ﴿الآية (١٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

- الله ورسوله... ﴿الآيات (٢٠ - ٢٣)﴾ ٣٠٦
تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا
الله وللرسول... ﴿الآية (٢٤)﴾ ٣٠٧
تفسير قوله تعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة... ﴿الآيات (٢٥ و ٢٦)﴾ ٣٠٩
تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول... ﴿الآيات (٢٧ و ٢٨)﴾ ٣١٠
تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا... ﴿الآية (٢٩)﴾ ٣١١
تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ يكره لك الذين كفروا... ﴿الآيات (٣٠ - ٣٣)﴾ ٣١٢
تفسير قوله تعالى : ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله... ﴿الآيات (٣٤ و ٣٥)﴾ ٣١٤
تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم
ليصدوا عن سبيل الله... ﴿الآيات (٣٦ و ٣٧)﴾ ٣١٦
تفسير قوله تعالى : ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم... ﴿الآيات (٣٨ - ٤٠)﴾ ٣١٨
تفسير قوله تعالى : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء
فإن لله خمسه... ﴿الآية (٤١)﴾ ٣١٨
تفسير قوله تعالى : ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا... ﴿الآية (٤٢)﴾ ٣٢١
تفسير قوله تعالى : ﴿إذ يريكهم الله في منامك
قليلاً... ﴿الآيات (٤٣ و ٤٤)﴾ ٣٢٢
تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
فئة فاثبتوا... ﴿الآيات (٤٥ و ٤٦)﴾ ٣٢٣
تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم بطراً... ﴿الآيات (٤٧ - ٤٩)﴾ ٣٢٤
تفسير قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة... ﴿الآيات (٥٠ و ٥١)﴾ ٣٢٦
تفسير قوله تعالى : ﴿كدأب آل فرعون... ﴿الآيات (٥٢ - ٥٤)﴾ ٣٢٦
تفسير قوله تعالى : ﴿إن شر الدواب عند الله الذين
كفروا... ﴿الآيات (٥٥ - ٥٧)﴾ ٣٢٧
تفسير قوله تعالى : ﴿وإما تخافن من قوم خيانة... ﴿الآية (٥٨)﴾ ٣٢٨
تفسير قوله تعالى : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
إنهم لا يعجزون... ﴿الآيات (٥٩ و ٦٠)﴾ ٣٢٨
تفسير قوله تعالى : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها... ﴿الآيات (٦١ - ٦٣)﴾ ٣٣٠

- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ...﴾ الآيات (٦٤ - ٦٦) ٣٣١
- تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ...﴾ الآيات (٦٧ - ٦٩) ٣٣٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى...﴾ الآيات (٧٠ و ٧١) ٣٣٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا...﴾ الآية (٧٢) ٣٣٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ ٣٣٥
- الآيات (٧٣ - ٧٥)

سورة التوبة

- تفسير قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ الآيات (١ و ٢) ٣٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ الآية (٣) ٣٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾ الآيات (٤ و ٥) ٣٤٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ...﴾ الآية (٦) ٣٤١
- تفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ...﴾ الآيات (٧ و ٨) ٣٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ الآيات (٩ - ١٢) ٣٤٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ...﴾ الآيات (١٣ - ١٦) ٣٤٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾ الآيات (١٧ و ١٨) ٣٤٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَجِّ...﴾ الآيات (١٩ - ٢٢) ٣٤٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ الآيات (٢٣ و ٢٤) ٣٤٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٧) ٣٤٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...﴾ الآيات (٢٨ و ٢٩) ٣٥٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِيرُ بْنُ اللَّهِ...﴾ الآيات (٣٠ و ٣١) ٣٥٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَحْبَارِ...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٥) ٣٥٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ عُدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾ الآية (٣٦) ٣٥٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ...﴾ الآية (٣٧) ٣٦٠

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا...﴾ الآية (٣٨ و ٣٩) ٣٦٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله...﴾ الآية (٤٠) ٣٦٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿انفروا خفاً وثقلاً...﴾ الآية (٤١) ٣٦٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿لو كان عرضاً قريباً...﴾ الآية (٤٢) ٣٦٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم...﴾ الآيات (٤٣ - ٤٧) ٣٦٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل...﴾ الآية (٤٨) ٣٦٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني...﴾ الآيات (٤٩ - ٥١) ٣٧٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين...﴾ الآيات (٥٢ - ٥٤) ٣٧١
- تفسير قوله تعالى : ﴿فلا تعجبك أموالهم...﴾ الآيات (٥٥ - ٥٧) ٣٧١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات...﴾ الآيات (٥٨ و ٥٩) ... ٣٧٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين...﴾ الآية (٦٠) ٣٧٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي...﴾ الآية (٦١) ٣٧٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم...﴾ الآيات (٦٢ و ٦٣) ٣٧٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة...﴾ الآية (٦٤) ٣٧٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب...﴾ الآيات (٦٥ - ٦٨) ٣٧٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكهم قوة...﴾ الآية (٦٩) ٣٨٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم يأتيهم نبا الذين من قبلهم...﴾ الآيات (٧٠ - ٧٢) ٣٨٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار...﴾ الآيات (٧٣ و ٧٤) ٣٨٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله...﴾ الآيات (٧٦ - ٧٨) ٣٨٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات...﴾ الآية (٧٩) ٣٨٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿استغفر لهم أولاً تستغفر لهم...﴾ الآية (٨٠) ٣٨٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول

- الله... ﴿الآيتان (٨١ و ٨٢)﴾ ٣٨٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿فإن رجعتك الله إلى طائفة منهم...﴾ الآية (٨٣) ٣٨٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً...﴾ الآية (٨٤) ٣٨٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم...﴾ الآيات (٨٥ - ٨٧) ٣٨٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم...﴾ الآيات (٨٨ - ٩٣) ٣٩٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم...﴾ الآيات (٩٤ - ٩٦) ٣٩٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً...﴾ الآيات (٩٧ - ٩٩) ٣٩٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار...﴾ الآية (١٠٠) ٣٩٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وممن حولهم من الأعراب منافقون...﴾ الآية (١٠١) ٣٩٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم...﴾ الآية (١٠٢) ٣٩٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم...﴾ الآيات (١٠٣ - ١٠٥) ٣٩٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله...﴾ الآية (١٠٦) ٣٩٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً...﴾ الآيتان (١٠٧ و ١٠٨) ٤٠٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان...﴾ الآيتان (١٠٩ و ١١٠) ٤٠٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم...﴾ الآية (١١١) ٤٠٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿التائبون العابدون...﴾ الآية (١١٢) ٤٠٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين...﴾ الآيتان (١١٣ و ١١٤) ٤٠٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم...﴾ الآيات (١١٥ - ١١٧) ٤١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا...﴾ الآيتان (١١٨ و ١١٩) ٤١٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله...﴾ الآيات (١٢٠ - ١٢٢) ٤١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين

- ٤١٥ يلونكم من الكفار... ﴿ الآية (١٢٣) .
- ٤١٦ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة... ﴾ الآيات (١٢٤ و ١٢٥) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل
- ٤١٦ عام مرة أو مرتين... ﴾ الآيات (١٢٦ و ١٢٧) .
- ٤١٧ تفسير قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم... ﴾ الآيات (١٢٨ و ١٢٩) .
- سورة يونس**
- ٤٢٠ تفسير قوله تعالى : ﴿ ألر تلك آيات الكتاب الحكيم... ﴾ الآيات (١ و ٢) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات
- ٤٢٢ والأرض في ستة أيام... ﴾ الآيات (٣ - ٦) .
- ٤٢٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا... ﴾ الآيات (٧ - ١٠) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ ولو يجعل الله للناس الشر
- ٤٢٥ استعجالهم بالخير... ﴾ الآية (١١) .
- ٤٢٦ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان الضر... ﴾ الآيات (١٢ - ١٧) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
- ٤٢٨ ولا ينفعهم... ﴾ الآيات (١٨ و ١٩) .
- ٤٢٩ تفسير قوله تعالى : ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية... ﴾ الآيات (٢٠ - ٢٣) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء
- ٤٣٠ أنزلناه من السماء... ﴾ الآيات (٢٤ و ٢٥) .
- ٤٣٢ تفسير قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة... ﴾ الآيات (٢٦ و ٢٧) .
- ٤٣٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً... ﴾ الآيات (٢٨ - ٣٣) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ قل هل من شركائكم من
- ٤٣٤ يبدأ الخلق ثم يعيده... ﴾ الآيات (٣٤ - ٣٦) .
- ٤٣٥ تفسير قوله تعالى : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى... ﴾ الآيات (٣٧ - ٤٠) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم
- ٤٣٦ عملكم... ﴾ الآيات (٤١ - ٤٥) .
- ٤٣٧ تفسير قوله تعالى : ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم... ﴾ الآيات (٤٦ - ٤٩) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ قل أرايتم إن أتاكم عذابه
- ٤٣٧ يياتاً أو نهراً... ﴾ الآيات (٥٠ - ٥٦) .
- تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم موعظة
- ٤٣٩ من ربكم... ﴾ الآيات (٥٧ - ٦١) .

تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ

عليهم... ﴿الآيات (٦٢ - ٧٠) ٤٤٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ... ﴿الآيات (٧١ - ٧٣) ٤٤٢

تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا... ﴿الآيات (٧٤ - ٧٨) ٤٤٤

تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ

عليهم... ﴿الآيات (٧٩ - ٨٣) ٤٤٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ

آمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا... ﴿الآيات (٨٤ - ٨٦) ٤٤٦

تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ... ﴿الآيات (٨٧ - ٨٩) ٤٤٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ... ﴿الآيات (٩٠ - ٩٣) ٤٤٩

تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ... ﴿الآيات (٩٤ - ٩٧) ٤٥٠

تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا

إِيمَانُهَا... ﴿الآية (٩٨) ٤٥١

تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي

الْأَرْضِ كُلِّهِمْ... ﴿الآيات (٩٩ - ١٠٣) ٤٥٢

تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ

فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي... ﴿الآيات (١٠٤ - ١٠٧) ٤٥٣

تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ... ﴿الآيتان (١٠٨ و ١٠٩) ٤٥٣

سورة هود

تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ... ﴿الآيات (١ - ٤) ٤٥٥

تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ... ﴿الآية (٥) ٤٥٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا... ﴿الآية (٦) ٤٥٨

تفسير قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... ﴿الآيتان (٧ و ٨) ٤٥٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ... ﴿الآيات (٩ - ١٧) ٤٦٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى

- ٤٦٢ الله كذباً... ﴿الآيات (١٨ - ٢٢)﴾
تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
- ٤٦٤ وأُخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ... ﴿الآيتان (٢٣ و ٢٤)﴾
- ٤٦٥ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ... ﴿الآيات (٢٥ - ٢٨)﴾
- ٤٦٦ تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا... ﴿الآيتان (٢٩ و ٣٠)﴾
- ٤٦٧ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
- ٤٦٨ الله... ﴿الآيات (٣١ - ٣٤)﴾
- ٤٦٨ تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ... ﴿الآية (٣٥)﴾
- ٤٦٨ تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ
- ٤٦٨ من قومك إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ... ﴿الآيات (٣٦ - ٣٩)﴾
- ٤٧١ تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ... ﴿الآية (٤٠)﴾
- ٤٧٣ تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا... ﴿الآيات (٤١ - ٤٣)﴾
- ٤٧٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ... ﴿الآية (٤٤)﴾
- ٤٧٤ تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ... ﴿الآيات (٤٥ - ٤٧)﴾
- ٤٧٦ تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا... ﴿الآيات (٤٨ - ٥٢)﴾
- ٤٧٧ تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ... ﴿الآيات (٥٣ - ٦٠)﴾
- ٤٧٨ تفسير قوله تعالى: ﴿وَالِإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا... ﴿الآية (٦١)﴾
- ٤٧٩ تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
- ٤٧٩ مرجوًّا قَبْلَ هَذَا... ﴿الآيتان (٦٢ و ٦٣)﴾
- ٤٨٠ تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
- ٤٨٠ آية... ﴿الآيات (٦٤ - ٦٨)﴾
- ٤٨١ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
- ٤٨١ بالبشرى... ﴿الآيات (٦٩ - ٧٣)﴾
- ٤٨٦ تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ... ﴿الآيات (٧٤ - ٧٦)﴾
- ٤٨٦ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا
- ٤٨٧ سيء بهم... ﴿الآيات (٧٧ - ٧٩)﴾
- ٤٨٧ تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ
- ٤٩٠ أو آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ... ﴿الآيتان (٨٠ و ٨١)﴾
- ٤٩٠ تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا
- ٤٩٢ سَافِلَهَا... ﴿الآيتان (٨٢ و ٨٣)﴾

- ٤٩٤ تفسير قوله تعالى : ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً...﴾ الآية (٨٤)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان
- ٤٩٥ بالقسط...﴾ الآيتان (٨٥ و ٨٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك
- ٤٩٦ أن نترك ما يعبد آباؤنا...﴾ الآية (٨٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت
- ٤٩٧ على بينة من ربي...﴾ الآية (٨٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويا قوم لا يجرمكم شقاقي أن
- ٤٩٨ يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح...﴾ الآيتان (٨٩ و ٩٠)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً
- ٤٩٨ مما نقول...﴾ الآيتان (٩١ و ٩٢)
- ٥٠١ تفسير قوله تعالى : ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم...﴾ الآيات (٩٣ - ٩٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
- ٥٠٢ مبين...﴾ الآيات (٩٦ - ١٠١)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ
- ٥٠٣ القرى...﴾ الآيات (١٠٢ - ١٠٥)
- ٥٠٤ تفسير قوله تعالى : ﴿فأما الذين شقوا ففي النار...﴾ الآيتان (١٠٦ و ١٠٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأما الذين سعدوا ففي
- ٥٠٦ الجنة...﴾ الآية (١٠٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿فلا تكن في مرية مما
- ٥٠٧ يعبد هؤلاء...﴾ الآيات (١٠٩ - ١١٣)
- ٥٠٨ تفسير قوله تعالى : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار...﴾ الآيتان (١١٤ و ١١٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿فلولا كان من القرون
- ٥١٠ من قبلكم...﴾ الآيتان (١١٦ و ١١٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس
- ٥١١ أمة واحدة...﴾ الآيتان (١١٨ و ١١٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكلأ نقص عليك من أنباء
- ٥١٢ الرسل...﴾ الآيات (١٢٠ - ١٢٣)

فهرس المجلد الثالث

سورة يوسف

- تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ آيَاتَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ... ﴾ الآيات (١ - ٣) ٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ... ﴾ الآية (٤) ٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ... ﴾ الآية (٥) ٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبْكَ... ﴾ الآية (٦) ٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلَكِّينَ... ﴾ الآيات (٧ - ١٠) ٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ... ﴾ الآيتان (١١ و ١٢) ١٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ... ﴾ الآيات (١٣ - ١٥) ١٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ... ﴾ الآيات (١٦ - ١٨) ١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ... ﴾ الآيتان (١٩ و ٢٠) ١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ... ﴾ الآيتان (٢١ و ٢٢) ١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ... ﴾ الآية (٢٣) ٢٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا... ﴾ الآية (٢٤) ٢٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ... ﴾ الآيات (٢٥ - ٢٩) ٢٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ... ﴾ الآيات (٣٠ - ٣٤) ٣٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الآيات... ﴾ الآية (٣٥) ٣٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَانُ... ﴾ الآية (٣٦) ٣٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ
إِلَّا نَبَاتَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ... ﴾ الآيتان (٣٧ و ٣٨) ٣٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجَنُ... ﴾ الآيات (٣٩ - ٤١) ٣٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا... ﴾ الآية (٤٢) ٣٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الملك إني أرى سبع

- ٤١ بقرات سمان... ﴿الآيات (٤٣ - ٤٩)
- ٤٥ تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الملك اثنتوني به... ﴿الآيات (٥٠ - ٥٢)
- ٤٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وما أبرئ نفسي... ﴿الآيات (٥٣ - ٥٥)
- ٥٢ تفسير قوله تعالى : ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض... ﴿الآيات (٥٦ و ٥٧)
- ٥٣ تفسير قوله تعالى : ﴿وجاء إخوة يوسف... ﴿الآيات (٥٨ - ٦٢)
- ٥٦ تفسير قوله تعالى : ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم... ﴿الآيات (٦٣ و ٦٤)
- ٥٧ تفسير قوله تعالى : ﴿ولما فتحوا متاعهم... ﴿الآيات (٦٥ و ٦٦)
- ٥٩ تفسير قوله تعالى : ﴿وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد... ﴿الآيات (٦٧ و ٦٨)
- ٦٠ تفسير قوله تعالى : ﴿ولما دخلوا على يوسف... ﴿الآية (٦٩)
- ٦١ تفسير قوله تعالى : ﴿فلما جهزهم بجهازهم... ﴿الآيات (٧٠ - ٧٢)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا
- ٦٣ لنفسد في الأرض... ﴿الآيات (٧٣ - ٧٦)
- ٦٤ تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل... ﴿الآية (٧٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا
- ٦٦ شيخاً كبيراً... ﴿الآيات (٧٨ و ٧٩)
- ٦٦ تفسير قوله تعالى : ﴿فلما استياسوا منه... ﴿الآيات (٨٠ - ٨٢)
- ٦٨ تفسير قوله تعالى : ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً... ﴿الآيات (٨٣ - ٨٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا بني اذهبوا فتحسسوا من
- ٧١ يوسف وأخيه... ﴿الآيات (٨٧ و ٨٨)
- ٧٤ تفسير قوله تعالى : ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه... ﴿الآيات (٨٩ - ٩٢)
- ٧٦ تفسير قوله تعالى : ﴿اذهبوا بقميصي هذا... ﴿الآيات (٩٣ - ٩٥)
- ٧٨ تفسير قوله تعالى : ﴿فلما أن جاء البشير... ﴿الآيات (٩٦ - ٩٨)
- ٨١ تفسير قوله تعالى : ﴿فلما دخلوا على يوسف... ﴿الآيات (٩٩ و ١٠٠)
- ٨٤ تفسير قوله تعالى : ﴿رب قد آتيتني من الملك... ﴿الآية (١٠١)
- ٨٦ تفسير قوله تعالى : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك... ﴿الآيات (١٠٢ - ١٠٤)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكأين من آية في السموات
- ٨٧ والأرض... ﴿الآيات (١٠٥ - ١٠٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً
- ٨٨ نوحى إليهم... ﴿الآيات (١٠٩ و ١١٠)
- ٨٩ تفسير قوله تعالى : ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب... ﴿الآية (١١١)

سورة الرعد

- تفسير قوله تعالى: ﴿أَمَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ...﴾ الآية (١) ٩١
- تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ
- عَمَدَ تَرَوْنَهَا...﴾ الآيات (٢ - ٤) ٩٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ...﴾ الآية (٥) ٩٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾ الآية (٦) ٩٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ...﴾ الآيات (٧ - ٩) ٩٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ...﴾ الآيتان (١٠ و ١١) .. ٩٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾ الآيتان (١٢ و ١٣) .. ١٠٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ...﴾ الآية (١٤) ١٠٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ
- وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾ الآية (١٥) ١٠٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ الآية (١٦) ١٠٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ...﴾ الآية (١٧) ١٠٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى...﴾ الآيتان (١٨ و ١٩) ... ١٠٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوَفُّونَ بِعَهْدِ اللَّهِ...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٤) ١٠٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٧) ١٠٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ الآيتان (٢٨ و ٢٩) . ١١٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
- مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ...﴾ الآية (٣٠) ١١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ
- بِهِ الْجِبَالُ...﴾ الآية (٣١) ١١٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ...﴾ الآيتان (٣٢ و ٣٣) .. ١١٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ الآيتان (٣٤ و ٣٥) ١١٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
- بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾ الآيتان (٣٦ و ٣٧) ١١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ...﴾ الآيتان (٣٨ و ٣٩) ١١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي
- نَعْدُهُمْ...﴾ الآيتان (٤٠ و ٤١) ١١٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ الآيتان (٤٢ و ٤٣) ١١٩

سورة إبراهيم

- ١٢٠ تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ الآية (١ - ٣)
- ١٢١ تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رِسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ...﴾ الآية (٤ و ٥)
- ١٢٣ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...﴾ الآية (٦ - ٨)
- ١٢٤ تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ الآية (٩)
- ١٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَتْ رَسَلَهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ...﴾ الآية (١٠ - ١٢)
- ١٢٦ تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَسُلِهِمْ...﴾ الآية (١٣ - ١٧)
- ١٢٨ تفسير قوله تعالى : ﴿مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كِرَامَادٌ...﴾ الآية (١٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
- ١٢٩ السماوات والأرض بالحق...﴾ الآية (١٩ - ٢١)
- ١٣٠ تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قَضَى الْأَمْرُ...﴾ الآية (٢٢ و ٢٣)
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
- ١٣١ كلمة طيبة...﴾ الآية (٢٤ - ٢٦)
- ١٣٥ تفسير قوله تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...﴾ الآية (٢٧ - ٣٠)
- ١٣٧ تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾ الآية (٣١)
- تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
- ١٣٧ وأنزل من السماء ماء...﴾ الآية (٣٢ - ٣٧)
- ١٤٠ تفسير قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلُنُ...﴾ الآية (٣٨ - ٤٣)
- ١٤١ تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ...﴾ الآية (٤٤ - ٤٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مَخْلُوفًا وَعَدَهُ
- ١٤٣ رسله...﴾ الآية (٤٧ و ٤٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مَقْرَنِينَ فِي
- ١٤٤ الأصفاد...﴾ الآية (٤٩ - ٥١)
- ١٤٦ تفسير قوله تعالى : ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ...﴾ الآية (٥٢)

سورة الحجر

- ١٤٧ تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُتُبَ أُنْزِلَتْ مِنْ قِبَلِكُمْ...﴾ الآية (١ - ٣)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
- ١٤٨ ولها كتاب معلوم...﴾ الآية (٤ و ٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي
- ١٤٨ نزل عليه الذكر...﴾ الآية (٦ - ٩)

- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين...﴾ الآيات (١٠ - ١٣) ١٤٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء...﴾ الآيات (١٤ و ١٥) ١٥٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً...﴾ الآيات (١٦ - ٢٠) ١٥٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه...﴾ الآيات (٢١ - ٢٥) ١٥٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال...﴾ الآيات (٢٦ و ٢٧) ١٥٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال...﴾ الآيات (٢٨ - ٣٨) ١٥٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض...﴾ الآيات (٣٩ - ٤٤) ١٦٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن المتقين في جنات وعيون...﴾ الآيات (٤٥ - ٥٠) ١٦١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم...﴾ الآيات (٥١ - ٥٦) ١٦٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون...﴾ الآيات (٥٧ - ٦٠) ١٦٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿فلما جاء آل لوط المرسلون...﴾ الآيات (٦١ - ٦٦) ١٦٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون...﴾ الآيات (٦٧ - ٧٢) ١٦٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين...﴾ الآيات (٧٣ - ٧٧) ١٦٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين...﴾ الآيات (٧٨ و ٧٩) ١٦٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين...﴾ الآيات (٨٠ - ٨٤) ١٦٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق...﴾ الآيات (٨٥ و ٨٦) ١٦٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني...﴾ الآيات (٨٧ و ٨٨) ١٧٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقل إني أنا النذير المبين...﴾ الآيات (٨٩ - ٩٣) ١٧٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر...﴾ الآيات (٩٤ - ٩٩) ١٧٤

سورة النحل

- ١٧٧ تفسير قوله تعالى : ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه...﴾ الآية (١)
- ١٧٨ تفسير قوله تعالى : ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره...﴾ الآية (٢)
- ١٧٩ تفسير قوله تعالى : ﴿خلق السموات والأرض بالحق...﴾ الآيات (٣-٧)
- ١٨٠ تفسير قوله تعالى : ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها...﴾ الآية (٨)
- ١٨١ تفسير قوله تعالى : ﴿وعلى الله قصد السبيل...﴾ الآيات (٩-١٣)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً...﴾ الآيات (١٤-١٨)
- ١٨٢ تفسير قوله تعالى : ﴿والله يعلم ما تُسرّون وما تعلنون...﴾ الآيات (١٩-٢٥)
- ١٨٣ تفسير قوله تعالى : ﴿قد مكر الذين من قبلهم...﴾ الآيات (٢٦ و ٢٧)
- ١٨٥ تفسير قوله تعالى : ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم...﴾ الآيات (٢٨ و ٢٩)
- ١٨٦ تفسير قوله تعالى : ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم...﴾ الآيات (٣٠-٣٢)
- ١٨٦ تفسير قوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة...﴾ الآيات (٣٣-٤٢)
- ١٨٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم...﴾ الآيات (٤٣ و ٤٤)
- ١٨٩ تفسير قوله تعالى : ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات...﴾ الآيات (٤٥-٤٧)
- ١٩٠ تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء...﴾ الآيات (٤٨-٥٠)
- ١٩٠ تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين...﴾ الآيات (٥١-٥٥)
- ١٩٢ تفسير قوله تعالى : ﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم...﴾ الآيات (٥٦-٦٠)
- ١٩٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم...﴾ الآيات (٦١ و ٦٢)
- ١٩٥ تفسير قوله تعالى : ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك...﴾ الآيات (٦٣-٦٧)
- ١٩٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وأوحى ربك إلى النحل...﴾ الآيات (٦٨ و ٦٩)
- ١٩٨ تفسير قوله تعالى : ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم...﴾ الآية (٧٠)
- ٢٠٠

- تفسير قوله تعالى : ﴿والله فضل بعضكم على بعض
- في الرزق...﴾ الآية (٧١) ٢٠١
- تفسير قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من أنفسكم
- أزواجاً...﴾ الآية (٧٢) ٢٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله
- ما لا يملك لهم رزقاً...﴾ الآيات (٧٣ - ٧٥) ٢٠٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وضرب الله مثلاً رجلين...﴾ الآية (٧٦) ٢٠٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿والله غيب السموات والأرض...﴾ الآيات (٧٧ - ٧٩) ٢٠٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من بيوتكم
- سكناً...﴾ الآيات (٨٠ - ٨٣) ٢٠٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم نبعث من كل أمة
- شهِيداً...﴾ الآيات (٨٤ - ٨٨) ٢٠٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم نبعث في كل أمة
- شهِيداً عليهم...﴾ الآية (٨٩) ٢٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾ الآية (٩٠) ٢٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم...﴾
- الآيتان (٩١ و ٩٢) ٢٠٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولو شاء الله لجعلكم
- أمة واحدة...﴾ الآيات (٩٣ - ٩٦) ٢١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو
- أنثى...﴾ الآيات (٩٧ - ١٠٠) ٢١٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية...﴾ الآيتان (١٠١ و ١٠٢) ٢١٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما
- يعلمه بشر...﴾ الآيات (١٠٣ - ١٠٥) ٢١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه
- إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان...﴾ الآيات (١٠٦ - ١٠٩) ٢١٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا
- من بعد ما فتنوا...﴾ الآيات (١١٠ - ١١٣) ٢١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً
- طيباً...﴾ الآيات (١١٤ - ١١٩) ٢١٧

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمُ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا

لِلَّهِ...﴾ الآيات (١٢٠ - ١٢٣) ٢١٨

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّبِيتَ عَلَى الَّذِينَ

اِخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ الآيتان (١٢٤ و ١٢٥) ٢٢٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ

مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ...﴾ الآيات (١٢٦ - ١٢٨) ٢٢١

سورة الإسراء

تفسير قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا

مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾ الآية (١) ٢٢٣

تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...﴾ الآيتان (٢ و ٣) ٢٢٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ...﴾ الآيات (٤ - ٨) ٢٢٨

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾ الآيتان (٩ و ١٠) ٢٣١

تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ

دُعَاءَ بِالْخَيْرِ...﴾ الآيتان (١١ و ١٢) ٢٣٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ

فِي عُنُقِهِ...﴾ الآيتان (١٣ و ١٤) ٢٣٣

تفسير قوله تعالى : ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ...﴾ الآية (١٥) ٢٣٤

تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً...﴾ الآية (١٦) ٢٣٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن

بَعْدِ نُوحٍ...﴾ الآيات (١٧ - ١٩) ٢٣٦

تفسير قوله تعالى : ﴿كَأَلَّا نَمْدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ

مِنَ عَطَاءِ رَبِّكَ...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٤) ٢٣٧

تفسير قوله تعالى : ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ...﴾ الآية (٢٥) ٢٣٨

تفسير قوله تعالى : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ...﴾ الآيات (٢٦ - ٣٠) ٢٣٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً

إِمْلَاقٍ...﴾ الآيات (٣١ - ٣٣) ٢٤٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ

إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ الآيتان (٣٤ و ٣٥) ٢٤١

- تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم...﴾ الآية (٣٦) ٢٤٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تمشي في الأرض مرحاً...﴾ الآيات (٣٧ - ٤١) ٢٤٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون...﴾ الآيتان (٤٢ و ٤٣) ٢٤٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿تسبح له السموات السبع...﴾ الآية (٤٤) ٢٤٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا قرأت القرآن...﴾ الآيتان (٤٥ و ٤٦) ٢٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿نحن أعلم بما يستمعون...﴾ الآيتان (٤٧ و ٤٨) ٢٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً...﴾ الآيات (٤٩ - ٥٢) ٢٤٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن...﴾ الآية (٥٣) ٢٤٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ربكم أعلم بكم﴾ الآيتان (٥٤ و ٥٥) ٢٤٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه...﴾ الآيتان (٥٦ و ٥٧) ٢٥٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة...﴾ الآيتان (٥٨ و ٥٩) ٢٥٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس...﴾ الآية (٦٠) ٢٥٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾ الآيتان (٦١ و ٦٢) ٢٥٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال اذهب فمن تبعك منهم...﴾ الآيات (٦٣ - ٦٥) ٢٥٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك﴾ الآيتان (٦٦ و ٦٧) ٢٥٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر...﴾ الآيتان (٦٨ و ٦٩) ٢٥٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد كرمنا بني آدم...﴾ الآية (٧٠) ٢٥٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم...﴾ الآيتان (٧١ و ٧٢) ٢٥٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك...﴾ الآيات (٧٣ - ٧٥) ٢٥٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وإن كادوا ليستفزونك من

- الأرض...﴾ الآيات (٧٦ و ٧٧) ٢٦١
- تفسير قوله تعالى : ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس...﴾ الآيات (٧٨ و ٧٩) ٢٦٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق...﴾ الآيات (٨٠ و ٨١) ... ٢٦٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ونزل من القرآن ما هو
- شفاء ورحمة للمؤمنين...﴾ الآية (٨٢) ٢٦٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض
- ونأى بجانبه...﴾ الآيات (٨٣ و ٨٤) ٢٦٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الروح...﴾ الآية (٨٥) ٢٦٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي
- أوحينا إليك...﴾ الآيات (٨٦ - ٨٩) ٢٧١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى
- تفجر لنا من الأرض ينبوعاً...﴾ الآيات (٩٠ - ٩٣) ٢٧٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا
- إذ جاءهم الهدى...﴾ الآيات (٩٤ و ٩٥) ٢٧٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم...﴾ الآيات (٩٦ و ٩٧) .. ٢٧٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا
- بآياتنا...﴾ الآيات (٩٨ - ١٠٠) ٢٧٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى تسع
- آيات بينات...﴾ الآيات (١٠١ - ١٠٤) ٢٧٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وبالحق أنزلناه وبحق نزل...﴾ الآيات (١٠٥ و ١٠٦) ... ٢٧٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا...﴾ الآيات (١٠٧ - ١٠٩) ٢٧٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الله أو
- ادعوا الرحمن...﴾ الآيات (١١٠ و ١١١) ٢٨٠

سوف الكهف

تفسير قوله تعالى : ﴿الحمد لله الذي أنزل على

- عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً...﴾ الآيات (١ - ٥) ٢٨٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم
- إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً...﴾ الآيات (٦ - ٨) ٢٨٤

- تفسير قوله تعالى : ﴿أم حسب أن أصحاب الكهف
- والرقيم...﴾ الآيات (٩ - ١٢) ٢٨٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿نحن نقص عليك نبأهم
- بالحق...﴾ الآيات (١٣ - ١٦) ٢٨٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور
- عن كهفهم ذات اليمين...﴾ الآية (١٧) ٢٩٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود...﴾ الآية (١٨) ٢٩١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
- بينهم...﴾ الآيتان (١٩ و ٢٠) ٢٩٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكذلك أعثرنا عليهم...﴾ الآية (٢١) ٢٩٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم...﴾ الآية (٢٢) ٢٩٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل
- ذلك غداً إلا أن يشاء الله...﴾ الآيتان (٢٣ و ٢٤) ٢٩٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة
- سنين وازدادوا تسعاً...﴾ الآيتان (٢٥ و ٢٦) ٢٩٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿واتل ما أوحى إليك من
- كتاب ربك...﴾ الآيتان (٢٧ و ٢٨) ٣٠٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقل الحق من ربكم...﴾ الآية (٢٩) ٣٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا
- الصالحات إنا لا ننزع أجر من أحسن عملاً...﴾ الآيتان (٣٠ و ٣١) ٣٠٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٦) ٣٠٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره...﴾ الآيات (٣٧ - ٤١) ٣٠٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأحيط بثمره...﴾ الآيات (٤٢ - ٤٤) ٣٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثل الحياة
- الدنيا كماء أنزلناه من السماء...﴾ الآيتان (٤٥ و ٤٦) ٣٠٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم نسير الجبال...﴾ الآيات (٤٧ - ٤٩) ٣١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾ الآية (٥٠) ٣١٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ما أشهدتهم خلق السموات
- والأرض...﴾ الآية (٥١) ٣١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم يقول نادوا شركائي

- الذين زعمتم... ﴿الآيتان (٥٢ و ٥٣)﴾ ٣١٦
تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن
- للناس من كل مثل... ﴿الآية (٥٤)﴾ ٣١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا... ﴿الآيتان (٥٥ و ٥٦)﴾ ٣١٨
تفسير قوله تعالى : ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات
- ربه فأعرض عنها... ﴿الآيات (٥٧ - ٥٩)﴾ ٣١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتهاه... ﴿الآيات (٦٠ - ٦٥)﴾ ٣٢١
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال له موسى هل أتبعك... ﴿الآيات (٦٦ - ٧٠)﴾ ٣٢٥
تفسير قوله تعالى : ﴿فانطلقا حتى إذا ركبا
- في السفينة... ﴿الآيات (٧١ - ٧٤)﴾ ٣٢٦
تفسير قوله تعالى : ﴿قال ألم أقل لك إنك لن
- تستطيع معي صبراً... ﴿الآيات (٧٥ - ٧٨)﴾ ٣٣٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿أما السفينة فكانت لمساكين... ﴿الآية (٧٩)﴾ ٣٣١
تفسير قوله تعالى : ﴿وأما الغلام فكان أبواه
- مؤمنين... ﴿الآيتان (٨٠ و ٨١)﴾ ٣٣٣
تفسير قوله تعالى : ﴿وأما الجدار فكان لغلامين
- يتيمين... ﴿الآية (٨٢)﴾ ٣٣٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن ذي القرنين... ﴿الآيتان (٨٣ و ٨٤)﴾ ٣٣٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿فأتبع سبباً... ﴿الآيات (٨٥ - ٨٨)﴾ ٣٣٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ثم أتبع سبباً... ﴿الآيات (٨٩ - ٩١)﴾ ٣٣٩
تفسير قوله تعالى : ﴿ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ
- بين السدين... ﴿الآيات (٩٢ - ٩٦)﴾ ٣٤٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿فما استطاعوا أن يظهره... ﴿الآيات (٩٧ - ٩٩)﴾ ٣٤٤
تفسير قوله تعالى : ﴿وعرضنا جهنم يومئذ
- للكافرين عرضاً... ﴿الآيات (١٠٠ - ١٠٢)﴾ ٣٤٦
تفسير قوله تعالى : ﴿قل هل ننبتكم بالآخسرين
- أعمالاً... ﴿الآيات (١٠٣ - ١٠٦)﴾ ٣٤٧
تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
- كانت لهم جنات الفردوس نزلاً... ﴿الآيتان (١٠٧ و ١٠٨)﴾ ٣٤٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا

للكلمات ربي... ﴾ الآيتان (١٠٩ و ١١٠) ٣٤٩

سورة مريم

تفسير قوله تعالى : ﴿ تَهَيَّعْ ذَكَرَ رَحْمَةِ رَبِّكَ

عَبْدُهُ زَكْرِيَّا... ﴾ الآيات (١ - ٦) ٣٥٢

تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى... ﴾ الآية (٧) ٣٥٦

تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي

غُلَامٌ... ﴾ الآيتان (٨ و ٩) ٣٥٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً... ﴾ الآيتان (١٠ و ١١) ٣٥٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ... ﴾ الآيات (١٢ - ١٥) ٣٥٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ... ﴾ الآيات (١٦ - ٢١) ٣٦١

تفسير قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ

مَكَانًا قَصِيًّا... ﴾ الآيتان (٢٢ و ٢٣) ٣٦٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا... ﴾ الآيات (٢٤ - ٢٦) ٣٦٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَنْتَ بِهِ قَوْمُهَا تَحْمِلُهُ... ﴾ الآيات (٢٧ - ٣٣) ٣٦٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ

الْحَقِّ... ﴾ الآيات (٣٤ - ٣٧) ٣٧٢

تفسير قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ... ﴾ الآيات (٣٨ - ٤٥) ٣٧٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَن

آلِهَتِي... ﴾ الآيات (٤٦ - ٤٨) ٣٧٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾ الآيتان (٤٩ و ٥٠) ٣٧٥

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى... ﴾ الآيات (٥١ - ٥٣) ٣٧٥

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ... ﴾ الآيتان (٥٤ و ٥٥) ٣٧٦

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ... ﴾ الآيتان (٥٦ و ٥٧) ٣٧٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ... ﴾ الآية (٥٨) ٣٧٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ... ﴾ الآيتان (٥٩ و ٦٠) ٣٧٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ

عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ... ﴾ الآيات (٦١ - ٦٣) ٣٨٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وما ننزل إلا بأمر

الله... ﴿الآيتان (٦٤ و ٦٥) ٣٨١

تفسير قوله تعالى : ﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت

لسوف أخرج حياً... ﴿الآيات (٦٦ - ٧٠) ٣٨٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردها... ﴿الآيتان (٧١ و ٧٢) ٣٨٤

تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا بتلى عليهم آياتنا

بينات... ﴿الآيتان (٧٣ و ٧٤) ٣٨٥

تفسير قوله تعالى : ﴿قل من كان في الضلالة

فليمدد له الرحمن مداً... ﴿الآيتان (٧٥ و ٧٦) ٣٨٦

تفسير قوله تعالى : ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا... ﴿الآيات (٧٧ - ٨٠) ٣٨٧

تفسير قوله تعالى : ﴿واتخذوا من دون الله

آلهة... ﴿الآيات (٨١ - ٨٤) ٣٨٨

تفسير قوله تعالى : ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن

وفداً... ﴿الآيات (٨٥ - ٨٧) ٣٨٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً... ﴿الآيات (٨٨ - ٩٨) ٣٩٠

سورة طه

تفسير قوله تعالى : ﴿طه ما أنزلنا عليك

القرآن لتشقى... ﴿الآيات (١ - ٨) ٣٩٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وهل أتاك حديث موسى... ﴿الآيتان (٩ و ١٠) ٣٩٤

تفسير قوله تعالى : ﴿فلما أتاها نودي يا موسى... ﴿الآيات (١١ - ١٦) ٣٩٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وما تلك بيمينك يا

موسى... ﴿الآيات (١٧ - ٢١) ٣٩٨

تفسير قوله تعالى : ﴿واضمم يدك إلى جناحك... ﴿الآيات (٢٢ - ٣٥) ٤٠٠

تفسير قوله تعالى : ﴿قال قد أوتيت سؤالك

يا موسى... ﴿الآيات (٣٦ - ٤٠) ٤٠١

تفسير قوله تعالى : ﴿واصطنعتك لنفسي... ﴿الآيات (٤١ - ٤٤) ٤٠٤

تفسير قوله تعالى : ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن

يفرط علينا... ﴿الآيات (٤٥ - ٤٨) ٤٠٥

تفسير قوله تعالى : ﴿قال فمن ربكما يا موسى... ﴿الآيات (٤٩ - ٥٢) ٤٠٥

- تفسير قوله تعالى : ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدياً...﴾ الآيات (٥٦-٥٣) ٤٠٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال أجتنا لتخرجنا من أرضنا...﴾ الآيات (٥٧-٥٩) ٤٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿فتولى فرعون فجمع كيده...﴾ الآيات (٦٠-٦٤) ٤٠٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى...﴾ الآيات (٦٥-٧٠) ٤١٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم...﴾ الآيات (٧١-٧٣) ٤١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنه من يأت ربه مجرمًا...﴾ الآيات (٧٤-٧٩) ٤١٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم...﴾ الآيات (٨٠-٨٢) ٤١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى...﴾ الآيات (٨٣-٨٩) ٤١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل...﴾ الآيات (٩٠-٩٤) ٤١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال فما خطبك يا سامري...﴾ الآيات (٩٥-٩٨) ٤٢١
- تفسير قوله تعالى : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق...﴾ الآيات (٩٩-١٠١) ٤٢٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿يوم ينفخ في الصور...﴾ الآيات (١٠٢-١٠٤) ٤٢٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الجبال...﴾ الآيات (١٠٥-١٠٨) ٤٢٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن...﴾ الآيات (١٠٩-١١٢) ٤٢٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكذلك أنزلناه قرآنًا عربيًّا...﴾ الآيات (١١٣ و ١١٤) ٤٢٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي...﴾ الآيات (١١٥-١٢٢) ٤٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال اهبطا منها جميعاً...﴾ الآيات (١٢٣-١٢٦) ٤٣٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكذلك نجزي من أسرف...﴾ الآيات (١٢٧-١٣٠) ٤٣١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم...﴾ الآيات (١٣١ و ١٣٢) ٤٣٣

تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية

من ربه...﴾ الآيات (١٣٣ - ١٣٥) ٤٣٤

سورة الأنبياء

تفسير قوله تعالى : ﴿اقترب للناس حسابهم...﴾ الآيات (١ - ٦) ٤٣٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً

نوحى إليهم...﴾ الآيات (٧ - ٩) ٤٣٨

تفسير قوله تعالى : ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم...﴾ الآيات (١٠ - ١٥) .. ٤٣٨

تفسير قوله تعالى : ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما

بينهما لاعبين...﴾ الآيات (١٦ - ٢٠) ٤٤٠

تفسير قوله تعالى : ﴿أم اتخذوا آلهة من الأرض

هم ينشرون...﴾ الآيات (٢١ - ٢٣) ٤٤١

تفسير قوله تعالى : ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة...﴾ الآيات (٢٤ - ٢٩) ٤٤٢

تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم ير الذين كفروا أن

السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما...﴾ الآيات (٣٠ - ٣٣) ٤٤٣

تفسير قوله تعالى : ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك

الخلد...﴾ الآيات (٣٤ و ٣٥) ٤٤٦

تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا رآك الذين كفروا...﴾ الآيات (٣٦ - ٤٠) ٤٤٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد استهزىء برسل من

قبلك...﴾ الآيات (٤١ - ٤٣) ٤٤٨

تفسير قوله تعالى : ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم...﴾ الآيات (٤٤ - ٤٧) ٤٤٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى وهارون

الفرقان...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٠) ٤٤٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده...﴾ الآيات (٥١ - ٥٦) ٤٥٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم...﴾ الآيات (٥٧ - ٦٣) ٤٥١

تفسير قوله تعالى : ﴿فرجعوا إلى أنفسهم...﴾ الآيات (٦٤ - ٦٧) ٤٥٢

تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا حرقوه...﴾ الآيات (٦٨ - ٧٠) ٤٥٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ونجيناه ولسوطاً...﴾ الآيات (٧١ - ٧٥) ٤٥٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ونوحاً إذ نادى من قبل...﴾ الآيات (٧٦ و ٧٧) ٤٥٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان

في الحرث...﴾ الآيات (٧٨ - ٨٢) ٤٥٦

- تفسير قوله تعالى : ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني
 ٤٦١ مسني الضر...﴾ الآيات (٨٣ و ٨٤)
 ٤٦٤ تفسير قوله تعالى : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل...﴾ الآيات (٨٥ و ٨٦) ..
 تفسير قوله تعالى : ﴿وذا النون إذ ذهب
 ٤٦٥ مغاضباً...﴾ الآيات (٨٧ و ٨٨)
 ٤٦٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وزكريا إذ نادى ربه...﴾ الآيات (٨٩ و ٩٠)
 ٤٦٩ تفسير قوله تعالى : ﴿والتي أحصنت فرجها...﴾ الآيات (٩١ - ٩٤)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وحرام على قرية أهلكناها
 ٤٧٠ أنهم لا يرجعون...﴾ الآيات (٩٥ - ٩٧)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إنكم وما تعبدون من دون
 ٤٧٢ الله حصب جهنم...﴾ الآيات (٩٨ - ١٠٣)
 تفسير قوله تعالى : ﴿يوم نطوي السماء كطيّ
 ٤٧٣ السجل للكتب...﴾ الآية (١٠٤)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من
 ٤٧٤ بعد الذكر...﴾ الآيات (١٠٥ - ١٠٧)
 تفسير قوله تعالى : ﴿قل إنما يوحى إليّ أنما
 ٤٧٦ إلهكم إله واحد...﴾ الآيات (١٠٨ - ١١٢)

فهرس المجلد الرابع

سورة الحج

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾
 ٥ إن زلزلة الساعة شيء عظيم... ﴿الآيتان (١ و ٢)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾
 ٦ بغير علم... ﴿الآيتان (٣ و ٤)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إن كنتم﴾
 ٦ في ريب من البعث... ﴿الآيات (٥ - ٧)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل في﴾
 ٩ الله بغير علم... ﴿الآيات (٨ - ١٠)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله﴾
 ١٠ على حرف... ﴿الآيات (١١ - ١٣)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا﴾
 ١١ وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار... ﴿الآيات (١٤ - ١٧)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يسجد له﴾
 ١٢ من في السموات ومن في الأرض... ﴿الآية (١٨)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا في﴾
 ١٣ ربهم... ﴿الآيات (١٩ - ٢٢)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا﴾
 ١٥ الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار... ﴿الآيات (٢٣ - ٢٥)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان﴾
 ١٧ البيت... ﴿الآيتان (٢٦ و ٢٧)﴾
- تفسير قوله تعالى : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾... ﴿الآيتان (٢٨ و ٢٩)﴾
 ١٩

- ٢١ تفسير قوله تعالى : ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله...﴾ الآيتان (٣٠ و ٣١)
- ٢٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله...﴾ الآيتان (٣٢ و ٣٣)
- ٢٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً...﴾ الآيتان (٣٤ و ٣٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله...﴾ الآية (٣٦)
- ٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها...﴾ الآية (٣٧)
- ٢٨ تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا...﴾ الآيات (٣٨ - ٤١)
- ٢٨ تفسير قوله تعالى : ﴿وإن يكذبوك...﴾ الآيات (٤٢ - ٤٦)
- ٣٠ تفسير قوله تعالى : ﴿ويستعجلونك بالعذاب...﴾ الآيتان (٤٧ و ٤٨)
- ٣٢ تفسير قوله تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين...﴾ الآيات (٤٩ - ٥١)
- ٣٣ تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...﴾ الآيات (٥٢ - ٥٤)
- ٣٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه...﴾ الآيات (٥٥ - ٥٧)
- ٣٦ تفسير قوله تعالى : ﴿والذين هاجروا في سبيل الله...﴾ الآيات (٥٨ - ٦٠)
- ٣٧ تفسير قوله تعالى : ﴿ذلك بأن الله يولي الجليل في النهار...﴾ الآيات (٦١ - ٦٦)
- ٣٨ تفسير قوله تعالى : ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه...﴾ الآيات (٦٧ - ٧٢)
- ٣٨ تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له...﴾ الآيتان (٧٣ و ٧٤)
- ٣٩ تفسير قوله تعالى : ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً...﴾ الآيتان (٧٥ و ٧٦)
- ٤٠ تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا...﴾ الآيتان (٧٧ و ٧٨)
- ٤١

سورة المؤمنون

- ٤٤ تفسير قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ الآيات (١ - ١١)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ
 ٤٧ من طين...﴾ الآيات (١٢ - ١٦)
 ٤٩ تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ...﴾ الآية (١٧)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 ٥٠ بقدر...﴾ الآيات (١٨ - ٢٢)
 ٥١ تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾ الآيات (٢٣ - ٢٥)
 تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا
 ٥٢ كَذَبُونَ...﴾ الآيات (٢٦ - ٣٠)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
 ٥٣ قَرْنًا آخَرِينَ...﴾ الآيات (٣١ - ٤١)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا
 ٥٤ آخَرِينَ...﴾ الآيات (٤٢ - ٤٤)
 ٥٥ تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ...﴾ الآيات (٤٥ - ٥٠)
 تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا
 ٥٦ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾ الآيات (٥١ - ٥٦)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
 ٥٨ مُشْفِقُونَ...﴾ الآيات (٥٧ - ٦١)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا نَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا
 ٥٩ وَسَعَهَا...﴾ الآيات (٦٢ - ٦٧)
 ٦١ تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ...﴾ الآيات (٦٨ - ٧٥)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا
 ٦٤ لِرَبِّهِمْ...﴾ الآيات (٧٦ - ٨٣)
 ٦٥ تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا...﴾ الآيات (٨٤ - ٩٢)
 تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا
 ٦٥ يُوْعَدُونَ...﴾ الآيات (٩٣ - ٩٨)
 ٦٦ تفسير قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ...﴾ الآيتان (٩٩ و ١٠٠)
 ٦٧ تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ...﴾ الآيات (١٠١ - ١٠٧)

- ٦٨ تفسير قوله تعالى : ﴿قال اخسثوا فيها ولا تكلمون...﴾ الآيات (١٠٨ - ١١١)
- ٦٨ تفسير قوله تعالى : ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين...﴾ الآيات (١١٢ - ١١٦)
- ٦٩ تفسير قوله تعالى : ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه...﴾ الآيات (١١٧ و ١١٨)

سورة النور

- ٧٠ تفسير قوله تعالى : ﴿سورة أنزلناها وفرضناها...﴾ الآيات (١ و ٢)
- ٧٢ تفسير قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة...﴾ الآية (٣)
- ٧٤ تفسير قوله تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات...﴾ الآيات (٤ و ٥)
- ٧٥ تفسير قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم...﴾ الآيات (٦ - ١٠)
- ٧٩ تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم...﴾ الآية (١١)
- ٨٠ تفسير قوله تعالى : ﴿لولا إذ سمعتموهم ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً...﴾ الآيات (١٢ و ١٣)
- ٨١ تفسير قوله تعالى : ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة...﴾ الآيات (١٤ - ١٩)
- ٨٢ تفسير قوله تعالى : ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم...﴾ الآيات (٢٠ و ٢١)
- ٨٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين...﴾ الآيات (٢٢ - ٢٥)
- ٨٤ تفسير قوله تعالى : ﴿الخبيثات للخبيثين...﴾ الآية (٢٦)
- ٨٥ تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا...﴾ الآيات (٢٧ - ٢٩)
- ٨٩ تفسير قوله تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم...﴾ الآية (٣٠)
- ٩٠ تفسير قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن...﴾ الآية (٣١)
- ٩٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٤)

- تفسير قوله تعالى : ﴿الله نور السموات والأرض...﴾ الآية (٣٥) ١٠١
- تفسير قوله تعالى : ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع...﴾ الآيات (٣٦ - ٣٨) ١٠٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب
- بقية...﴾ الآيتان (٣٩ و ٤٠) ١٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يسيح له
- من في السموات والأرض...﴾ الآيتان (٤١ و ٤٢) ١١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً...﴾ الآيتان (٤٣ و ٤٤) ١١٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿والله خلق كل دابة من
- ماء...﴾ الآيتان (٤٥ و ٤٦) ١١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسل...﴾ الآيات (٤٧ - ٥٢) ١١٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾ الآيتان (٥٣ و ٥٤) ١١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
- الصالحات ليستخلفنهم في الأرض...﴾ الآيات (٥٥ - ٥٧) ١١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
- الذين ملكت أيمانكم...﴾ الآيات (٥٨ - ٦٠) ١١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ليس على الأعمى حرج...﴾ الآية (٦١) ١٢٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله
- ورسله...﴾ الآية (٦٢) ١٢٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
- كدعاء بعضكم بعضاً...﴾ الآيتان (٦٣ و ٦٤) ١٢٨
- سورة الفرقان**
- تفسير قوله تعالى : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
- ليكون للعالمين نذيراً...﴾ الآيات (١ - ٣) ١٣٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا
- إفك افتراه...﴾ الآيات (٤ - ٦) ١٣١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا مال هذا الرسول
- يأكل الطعام...﴾ الآيات (٧ - ١٤) ١٣٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل أذلك خير أم جنة
- الخلد...﴾ الآيتان (١٥ و ١٦) ١٣٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون...﴾ الآيات (١٧ - ١٩) ١٣٥

- تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق...﴾ الآية (٢٠) ١٣٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا...﴾ الآيات (٢١ - ٢٤) ١٣٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٩) ١٤٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً...﴾ الآيات (٣٠ - ٣٤) ١٤٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب...﴾ الآيات (٣٥ - ٤٠) ١٤٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً...﴾ الآيات (٤١ - ٤٤) ١٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٧) ١٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٠) ١٤٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً...﴾ الآيات (٥١ - ٥٤) ١٤٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم...﴾ الآيات (٥٥ - ٦٠) ١٥٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً...﴾ الآيتان (٦١ و ٦٢) ١٥٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً...﴾ الآيات (٦٣ - ٦٧) ١٥٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر...﴾ الآيات (٦٨ - ٧١) ١٥٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿والذين لا يشهدون الزور...﴾ الآيات (٧٢ - ٧٤) ١٥٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأولئك يجزون الغرفة بما صبروا...﴾ الآيات (٧٥ - ٧٧) ١٦١

سورة الشعراء

- تفسير قوله تعالى : ﴿طسّم تلك آيات الكتاب المبين...﴾ الآيات (١ - ٩) ١٦٣

- ١٦٥ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ...﴾ الآيات (١٠ - ٢٢)
- ١٦٨ تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ...﴾ الآيات (٢٣ - ٣٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمِ
- ١٦٩ معلوم...﴾ الآيات (٣٨ - ٥١)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ
- ١٧٠ بعبادي...﴾ الآيات (٥٢ - ٥٩)
- ١٧٢ تفسير قوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ...﴾ الآيات (٦٠ - ٧٧)
- ١٧٥ تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ...﴾ الآيات (٧٨ - ٨٢)
- ١٧٦ تفسير قوله تعالى : ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا...﴾ الآيات (٨٣ - ٨٩)
- ١٧٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ...﴾ الآيات (٩٠ - ١٠٤)
- ١٧٩ تفسير قوله تعالى : ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات (١٠٥ - ١٢٢)
- ١٨٠ تفسير قوله تعالى : ﴿كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات (١٢٣ - ١٣٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ
- ١٨٢ تكن من الواعظين...﴾ الآيات (١٣٦ - ١٥٢)
- ١٨٤ تفسير قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ...﴾ الآيات (١٥٣ - ١٥٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ
- ١٨٥ الرحيم...﴾ الآيات (١٥٩ - ١٨٤)
- تفسير قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
- ١٨٦ المسحورين...﴾ الآيات (١٨٥ - ١٩١)
- ١٨٧ تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾ الآيات (١٩٢ - ١٩٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ
- ١٨٧ المجرمين...﴾ الآيات (٢٠٠ - ٢٠٩)
- ١٨٨ تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ...﴾ الآيات (٢١٠ - ٢٢٠)
- تفسير قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلَ
- ١٨٩ الشَّيَاطِينُ...﴾ الآيات (٢٢١ - ٢٢٧)

سورة النمل

- تفسير قوله تعالى : ﴿طَسَّ تَلَكَّ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ
- ١٩٢ مبين...﴾ الآيات (١ - ٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِهِ إِنِّي
- ١٩٣ آنست ناراً...﴾ الآيات (٧ - ١٤)

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا داود وسليمان

علماً...﴾ الآيات (١٥ - ١٩) ١٩٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وتفقد الطير...﴾ الآيتان (٢٠ و ٢١) ٢٠١

تفسير قوله تعالى : ﴿فمكث غير بعيد...﴾ الآيات (٢٢ - ٢٦) ٢٠٢

تفسير قوله تعالى : ﴿قال سننظر أصدقت أم كنت

من الكاذبين...﴾ الآيات (٢٧ - ٣١) ٢٠٥

تفسير قوله تعالى : ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني

في أمري...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٥) ٢٠٧

تفسير قوله تعالى : ﴿فلما جاء سليمان...﴾ الآيتان (٣٦ و ٣٧) ٢١٠

تفسير قوله تعالى : ﴿قال يا أيها الملأ أياكم

يأتينني بعرشها...﴾ الآيات (٣٨ - ٤٠) ٢١١

تفسير قوله تعالى : ﴿قال نكروا لها عرشها...﴾ الآيات (٤١ - ٤٤) ٢١٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود

أخاهم صالحاً...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٧) ٢١٨

تفسير قوله تعالى : ﴿وكان في المدينة تسعة رهط

يفسدون في الأرض...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٣) ٢١٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ولوطاً إذ قال لقومه...﴾ الآيات (٥٤ - ٥٨) ٢٢٠

تفسير قوله تعالى : ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده

الذين اصطفى...﴾ الآيات (٥٩ - ٦١) ٢٢١

تفسير قوله تعالى : ﴿أمن يجب المضطر إذا دعاه...﴾ الآية (٦٢) ٢٢٢

تفسير قوله تعالى : ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر

والبحر...﴾ الآيتان (٦٣ و ٦٤) ٢٢٣

تفسير قوله تعالى : ﴿قل لا يعلم من في السموات

والأرض الغيب إلا الله...﴾ الآيات (٦٥ - ٧٠) ٢٢٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم

صادقين...﴾ الآيات (٧١ - ٨١) ٢٢٤

تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا وقع القول عليهم...﴾ الآية (٨٢) ٢٢٦

تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم نحشر من كل أمة

فوجاً...﴾ الآيات (٨٣ - ٨٦) ٢٢٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم ينفخ في الصور...﴾ الآيات (٨٧ - ٩٠) ٢٢٩

تفسير قوله تعالى : ﴿إنما أمرت أن أعبد

رب هذه البلدة...﴾ الآيات (٩١ - ٩٣) ٢٣١

سورة القصص

تفسير قوله تعالى : ﴿طسم تلك آيات الكتاب

المبين...﴾ الآيات (١ - ٦) ٢٣٣

تفسير قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى أم موسى

أن أرضعيه...﴾ الآيات (٧ - ٩) ٢٣٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وأصبح فؤاد أم موسى

فارغاً...﴾ الآيات (١٠ - ١٣) ٢٣٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ولما بلغ أشده واستوى...﴾ الآيات (١٤ - ١٧) ٢٤٠

تفسير قوله تعالى : ﴿فأصبح في المدينة خائفاً

يترقب...﴾ الآيتان (١٨ و ١٩) ٢٤٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى...﴾ الآية (٢٠) ٢٤٤

تفسير قوله تعالى : ﴿فخرج منها خائفاً يترقب...﴾ الآيات (٢١ - ٢٤) ٢٤٤

تفسير قوله تعالى : ﴿فجاءته إحداهما تمشي على

استحياء...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٨) ٢٤٧

تفسير قوله تعالى : ﴿فلما قضى موسى الأجل...﴾ الآيات (٢٩ - ٣٢) ٢٤٩

تفسير قوله تعالى : ﴿قال رب إنني قتلت منهم

نفساً...﴾ الآيات (٣٣ - ٣٧) ٢٥٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ

ما علمت لكم من إله غيري...﴾ الآيات (٣٨ - ٤٢) ٢٥٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب...﴾ الآية (٤٣) ٢٥٤

تفسير قوله تعالى : ﴿وما كنت بجانب الغربي...﴾ الآيات (٤٤ - ٤٧) ٢٥٥

تفسير قوله تعالى : ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا...﴾ الآيات (٤٨ - ٥١) ٢٥٥

تفسير قوله تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب من

قبله...﴾ الآيات (٥٢ - ٥٥) ٢٥٧

تفسير قوله تعالى : ﴿إنك لا تهدي من أحببت...﴾ الآيتان (٥٦ و ٥٧) ٢٥٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت

معيشتها...﴾ الآيتان (٥٨ و ٥٩) ٢٦٠

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ

الحياة الدنيا...﴾ الآيات (٦٠ و ٦١) ٢٦١

تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ...﴾ الآيات (٦٢ - ٦٧) ٢٦١

تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ...﴾ الآيات (٦٨ - ٧٠) ٢٦٢

تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ

عليكم الليل سرمداً...﴾ الآيات (٧١ - ٧٥) ٢٦٣

تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ

موسى...﴾ الآيات (٧٦ و ٧٧) ٢٦٤

تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَوْتَيْتُهُ عَلَى عِلْمِ

عندي...﴾ الآية (٧٨) ٢٦٨

تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي

زِينَتِهِ...﴾ الآيات (٧٩ و ٨٠) ٢٦٩

تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ

الأرض...﴾ الآيات (٨١ و ٨٢) ٢٦٩

تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا

لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ...﴾ الآيات (٨٣ و ٨٤) ٢٧١

تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لَرَأَيْتَ لَكَ إِلَى مُعَادٍ...﴾ الآيات (٨٥ - ٨٨) ٢٧٢

سورة العنكبوت

تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ...﴾ الآيات (١ - ٤) ٢٧٤

تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ

أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ...﴾ الآيات (٥ - ٩) ٢٧٦

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا

بِاللَّهِ...﴾ الآيات (١٠ - ١٣) ٢٧٧

تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى

قَوْمِهِ...﴾ الآيات (١٤ و ١٥) ٢٧٨

تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

اعبدوا الله...﴾ الآيات (١٦ - ٢٣) ٢٧٩

- تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ...﴾ الآيات (٢٤ - ٢٧) ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ...﴾ الآيات (٢٨ - ٣٠) ٢٨١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى...﴾ الآيات (٣١ - ٤٣) ٢٨٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾ الآيتان (٤٤ و ٤٥) ٢٨٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ الآية (٤٦) ٢٨٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾ الآيات (٤٧ - ٤٩) ٢٨٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ...﴾ الآيات (٥٠ - ٥٢) ٢٨٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ...﴾ الآيات (٥٣ - ٥٥) ٢٨٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَايَ فَاعْبُدُونِ...﴾ الآيات (٥٦ - ٦٣) ٢٩٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُو وَلَعِبٌ...﴾ الآيات (٦٤ - ٦٦) ٢٩٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُونًا...﴾ الآيات (٦٧ - ٦٩) ٢٩٣

سورة الروم

- تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ غَلِبَتْ الرُّومُ...﴾ الآيات (١ - ٧) ٢٩٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ الآيات (٨ - ١٠) ٣٠٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾ الآيات (١١ - ١٦) ٣٠١
- تفسير قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ...﴾ الآيات (١٧ - ١٩) ٣٠٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ الآيتان (٢٠ و ٢١) ٣٠٥

- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض...﴾ الآيةان (٢٢ و ٢٣) ٣٠٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمئناً...﴾ الآيةان (٢٤ و ٢٥) ٣٠٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وله من في السموات والأرض...﴾ الآيةان (٢٦ و ٢٧) ٣٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم...﴾ الآيةان (٢٨ و ٢٩) ٣١٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً...﴾ الآيةان (٣٠ - ٣٢) ٣١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا مسَّ الناس ضرّاً...﴾ الآيةان (٣٣ - ٣٧) ٣١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿فأت ذا القربى حقه...﴾ الآيةان (٣٨ - ٤٠) ٣١٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ظهر الفساد في البر والبحر...﴾ الآيةان (٤١ و ٤٢) ٣١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين القيم...﴾ الآيةان (٤٣ - ٤٥) ٣١٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات...﴾ الآيةان (٤٦ و ٤٧) ٣١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿الله الذي يرسل الرياح...﴾ الآيةان (٤٨ - ٥١) ٣٢٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿فإنك لا تسمع الموتى...﴾ الآيةان (٥٢ - ٥٤) ٣٢٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم تقوم الساعة...﴾ الآيةان (٥٥ - ٥٧) ٣٢٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل...﴾ الآيةان (٥٨ - ٦٠) ٣٢٤

سورة لقمان

- تفسير قوله تعالى : ﴿الآن تلك آيات الكتاب الحكيم...﴾ الآيةان (١ - ٥) ٣٢٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث...﴾ الآيةان (٦ و ٧) ٣٢٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم...﴾ الآيةان (٨ - ١١) ٣٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة...﴾ الآية (١٢) ٣٣١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه...﴾ الآيةان (١٣ - ١٥) ٣٣٣

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا بني إن تك مثقال حبة من خردل...﴾ الآيات (١٦ - ١٩) ٣٣٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم ترو أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض...﴾ الآيتان (٢٠ و ٢١) ٣٤٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن...﴾ الآيات (٢٢ - ٢٤) ٣٤٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٨) ٣٤٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار...﴾ الآيتان (٢٩ و ٣٠) ٣٤٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله...﴾ الآيتان (٣١ و ٣٢) ٣٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم...﴾ الآية (٣٣) ٣٤٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾ الآية (٣٤) ٣٤٩

سورة السجدة

- تفسير قوله تعالى : ﴿آلم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين...﴾ الآيات (١ - ٣) ٣٥٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام...﴾ الآيات (٤ - ٦) ٣٥٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه...﴾ الآيات (٧ - ٩) ٣٥٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا أنذا ضللنا في الأرض...﴾ الآيتان (١٠ و ١١) ٣٥٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسور رؤوسهم...﴾ الآيات (١٢ - ١٤) ٣٥٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً...﴾ الآيات (١٥ - ١٧) ٣٦٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون...﴾ الآيات (١٨ - ٢٢) ٣٦٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب...﴾ الآيات (٢٣ - ٢٥) ٣٦٥

تفسير قوله تعالى : ﴿أولم يهد لهم كم أهلكنا

من قبلهم...﴾ الآيتان (٢٦ و ٢٧) ٣٦٧

تفسير قوله تعالى : ﴿ويقولون متى هذا الفتح...﴾ الآيات (٢٨ - ٣٠) ٣٦٨

سورة الأحزاب

تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي اتق الله

ولا تطع الكافرين...﴾ الآيات (١ - ٣) ٣٦٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ما جعل الله لرجل من قبلي في جوفه...﴾ الآيتان (٤ و ٥) ٣٧٠

تفسير قوله تعالى : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من

أنفسهم...﴾ الآيات (٦ - ٨) ٣٧٣

تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا

نعمة الله عليكم...﴾ الآيتان (٩ و ١٠) ٣٧٨

تفسير قوله تعالى : ﴿هنالك ابتلي المؤمنون...﴾ الآيات (١١ - ١٣) ٣٨٠

تفسير قوله تعالى : ﴿ولو دخلت عليهم من

أقطارها...﴾ الآيات (١٤ - ١٧) ٣٨٣

تفسير قوله تعالى : ﴿قد يعلم الله المعوقين

منكم...﴾ الآيتان (١٨ و ١٩) ٣٨٤

تفسير قوله تعالى : ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا...﴾

الآيات (٢٠ - ٢٢) ٣٨٧

تفسير قوله تعالى : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه...﴾ الآيتان (٢٣ و ٢٤) ٣٨٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ورد الله الذين كفروا

بغیظهم...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٧) ٣٩١

تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك

إن كنتن تردن الحياة الدنيا...﴾ الآيتان (٢٨ و ٢٩) ٣٩٣

تفسير قوله تعالى : ﴿يا نساء النبي من يأت

منكن بفاحشة مبينة...﴾ الآيتان (٣٠ و ٣١) ٣٩٧

تفسير قوله تعالى : ﴿يا نساء النبي لستن كأحد

من النساء...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٤) ٣٩٨

تفسير قوله تعالى : ﴿إن المسلمين والمسلمات...﴾ الآية (٣٥) ٤٠٢

- تفسير قوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
- ٤٠٤ إذا قضى الله ورسوله أمراً...﴾ الآية (٣٦)
- ٤٠٥ تفسير قوله تعالى : ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه...﴾ الآية (٣٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿ما كان على النبي من حرج
- ٤٠٧ فيما فرض الله له...﴾ الآية (٣٨)
- ٤٠٨ تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يبلغون رسالات الله...﴾ الآيتان (٣٩ و ٤٠)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا
- ٤٠٩ الله ذكراً كثيراً...﴾ الآيات (٤١ - ٤٤)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك
- ٤١٠ شاهداً ومبشراً ونذيراً...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا
- ٤١٢ نكحتم المؤمنات...﴾ الآية (٤٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا
- ٤١٣ لك أزواجك...﴾ الآية (٥٠)
- ٤١٥ تفسير قوله تعالى : ﴿ترجي من تشاء منهم...﴾ الآية (٥١)
- ٤١٦ تفسير قوله تعالى : ﴿لا يحل لك النساء من بعد...﴾ الآية (٥٢)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
- ٤١٧ بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم...﴾ الآيتان (٥٣ و ٥٤)
- ٤٢٠ تفسير قوله تعالى : ﴿لا جناح عليهن في آبائهن...﴾ الآية (٥٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون
- ٤٢١ على النبي...﴾ الآية (٥٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله
- ٤٢٢ لعنهم الله...﴾ الآيتان (٥٧ و ٥٨)
- ٤٢٣ تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك...﴾ الآيات (٥٩ - ٦٢)
- ٤٢٥ تفسير قوله تعالى : ﴿يسألك الناس عن الساعة...﴾ الآيات (٦٣ - ٦٨)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا
- ٤٢٦ لا تكونوا كالذين آذوا موسى...﴾ الآية (٦٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا
- ٤٢٧ اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً...﴾ الآيتان (٧٠ و ٧١)

تفسير قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على

السماوات والأرض... ﴿الآيتان (٧٢ و ٧٣) ٤٢٨

سورة سبأ

تفسير قوله تعالى : ﴿الحمد لله الذي له ما

في السماوات وما في الأرض... ﴿الآيتان (١ و ٢) ٤٣١

تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا

الساعة... ﴿الآيات (٣ - ٦) ٤٣٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم

على رجل... ﴿الآيات (٧ - ٩) ٤٣٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً... ﴿الآيتان (١٠ و ١١) ٤٣٥

تفسير قوله تعالى : ﴿ولسليمان الريح... ﴿الآيتان (١٢ و ١٣) ٤٣٧

تفسير قوله تعالى : ﴿فلما قضينا عليه الموت... ﴿الآية (١٤) ٤٤٠

تفسير قوله تعالى : ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم

آية جنتان... ﴿الآيات (١٥ - ١٧) ٤٤٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى

التي باركنا فيها... ﴿الآيتان (١٨ و ١٩) ٤٤٤

تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه... ﴿الآيات (٢٠ - ٢٣) ٤٤٧

تفسير قوله تعالى : ﴿قل من يرزقكم من السماوات

والأرض... ﴿الآيات (٢٤ - ٢٧) ٤٤٩

تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلناه إلا كافة

للناس... ﴿الآيات (٢٨ - ٣٠) ٤٥٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن

بهذا القرآن... ﴿الآيات (٣١ - ٣٣) ٤٥٠

تفسير قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير

إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون... ﴿الآيات (٣٤ - ٣٩) ٤٥١

تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم يحشرهم جميعاً... ﴿الآيات (٤٠ - ٤٥) ٤٥٤

تفسير قوله تعالى : ﴿قل إنما أعظكم بواحدة... ﴿الآية (٤٦) ٤٥٥

تفسير قوله تعالى : ﴿قل ما سألتكم من أجر

فهو لكم... ﴿الآيات (٤٧ - ٥٠) ٤٥٦

تفسير قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ فرعوا

فلا فوت... ﴿الآيات (٥١ - ٥٤) ٤٥٧

سورة فاطر

تفسير قوله تعالى : ﴿الحمد لله فاطر السموات

والأرض... ﴿الآية (١) ٤٦١

تفسير قوله تعالى : ﴿ما يفتح الله للناس من

رحمة فلا ممسك لها... ﴿الآيات (٢ - ٦) ٤٦٢

تفسير قوله تعالى : ﴿الذين كفروا لهم عذاب

شديد... ﴿الآيتان (٧ و ٨) ٤٦٣

تفسير قوله تعالى : ﴿والله الذي أرسل الرياح... ﴿الآيات (٩ - ١١) ٤٦٣

تفسير قوله تعالى : ﴿وما يستوي البحران... ﴿الآيات (١٢ - ١٤) ٤٦٦

تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس أنتم

الفقراء إلى الله... ﴿الآيات (١٥ - ١٨) ٤٦٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وما يستوي الأعمى والبصير... ﴿الآيات (١٩ - ٢٦) ٤٦٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله أنزل

من السماء ماء... ﴿الآيتان (٢٧ و ٢٨) ٤٧٠

تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين يتلون كتاب

الله... ﴿الآيتان (٢٩ و ٣٠) ٤٧١

تفسير قوله تعالى : ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب

هو الحق... ﴿الآيتان (٣١ و ٣٢) ٤٧٢

تفسير قوله تعالى : ﴿جنت عدن يدخلونها... ﴿الآيات (٣٣ - ٣٥) ٤٧٤

تفسير قوله تعالى : ﴿والذين كفروا لهم نار

جهنم... ﴿الآيتان (٣٦ و ٣٧) ٤٧٦

تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله عالم غيب السموات

والأرض... ﴿الآيات (٣٨ - ٤١) ٤٧٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وأقسموا بالله جهد

أيمانهم... ﴿الآيتان (٤٢ و ٤٣) ٤٧٨

تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم... ﴿الآيتان (٤٤ و ٤٥) ٤٧٩

فهرس المجلد الخامس

سورة يس

- ٥ تفسير قوله تعالى : ﴿يس والقرآن الحكيم...﴾ الآيات (١ - ٧) ٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنا جعلنا في أعناقهم
- ٦ أغلالاً...﴾ الآيات (٨ - ١٢) ٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب
- ١٠ القرية...﴾ الآيات (١٣ - ١٧) ١٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالوا إنا تطيرنا
- ١١ بكم...﴾ الآيات (١٨ و ١٩) ١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وجاء من أقصى المدينة
- ١٣ رجل يسعى...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٥) ١٣
- ١٤ تفسير قوله تعالى : ﴿قيل ادخل الجنة...﴾ الآيات (٢٦ و ٢٧) ١٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما أنزلنا على قومه
- ١٥ من بعده...﴾ الآيات (٢٨ - ٣٢) ١٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وآية لهم الأرض الميتة
- ١٦ أحييناها...﴾ الآيات (٣٣ - ٣٦) ١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وآية لهم الليل نسلخ
- ١٧ منه النهار...﴾ الآيات (٣٧ - ٤٠) ١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم
- ١٩ في الفلك المشحون...﴾ الآيات (٤١ - ٤٤) ١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين
- ٢٠ أيديكم وما خلفكم...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٧) ٢٠

- تفسير قوله تعالى : ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٠) ٢٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون...﴾ الآيات (٥١ - ٥٤) ٢٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون...﴾ الآيات (٥٥ - ٥٨) ٢٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون...﴾ الآيات (٥٩ - ٦٢) ٢٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون...﴾ الآيات (٦٣ - ٦٧) ٢٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن نعمه ننكسه في الخلق...﴾ الآيات (٦٨ - ٧٠) ٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا...﴾ الآيات (٧١ - ٧٣) ٣١
- تفسير قوله تعالى : ﴿واتخذوا من دون الله آلهة...﴾ الآيات (٧٤ - ٧٦) ٣٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة...﴾ الآيات (٧٧ - ٨٠) ٣٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم...﴾ الآيات (٨١ - ٨٣) ٣٤

سورة الصافات

- تفسير قوله تعالى : ﴿والصافات صفاً...﴾ الآيات (١ - ٥) ٣٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب...﴾ الآيات (٦ - ١٠) ٣٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿فاستفتهم أهم أشدّ خلقاً...﴾ الآيات (١١ - ١٩) ٤٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٦) ٤٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون...﴾ الآيات (٢٧ - ٣٧) ٤٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنكم لذائقو العذاب الأليم...﴾ الآيات (٣٨ - ٤٩) ٤٦

٤٩	تفسير قوله تعالى : ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ...﴾ الآيات (٥٠ - ٦١)
٥٠	تفسير قوله تعالى : ﴿أَذْكَى خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةٌ الزُّقُومِ...﴾ الآيات (٦٢ - ٧٤)
٥٢	تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٍ...﴾ الآيات (٧٥ - ٨٢)
٥٣	تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ...﴾ الآيات (٨٣ - ٨٧)
٥٥	تفسير قوله تعالى : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ...﴾ الآيات (٨٨ - ٩٨)
٥٨	تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينَ...﴾ الآيات (٩٩ - ١١٣)
٦٣	تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ...﴾ الآيات (١١٤ - ١٢٢)
٦٣	تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات (١٢٣ - ١٣٢)
٦٥	تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات (١٣٣ - ١٣٨)
٦٦	تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات (١٣٩ - ١٤٨)
٧٠	تفسير قوله تعالى : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ...﴾ الآيات (١٤٩ - ١٦٠)
٧١	تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ...﴾ الآيات (١٦١ - ١٦٩)
٧٣	تفسير قوله تعالى : ﴿فَكُفِّرُوا بِهِ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ...﴾ الآيات (١٧٠ - ١٧٩)
٧٤	تفسير قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ...﴾ الآيات (١٨٠ - ١٨٢)

سورة ص

٧٥	تفسير قوله تعالى : ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ...﴾ الآيات (١ - ٣)
٧٨	تفسير قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذَرٌ مِنْهُمْ...﴾ الآيات (٤ - ١١)
٨٠	تفسير قوله تعالى : ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ...﴾ الآيات (١٢ - ١٦)
٨٣	تفسير قوله تعالى : ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ...﴾ الآيات (١٧ - ٢٠)
٨٤	تفسير قوله تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَاُ الْخَصْمِ...﴾ الآيات (٢١ - ٢٥)

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة
 ٩٠ في الأرض...﴾ الآية (٢٦)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وما خلقنا السماء والأرض
 ٩١ وما بينهما باطلاً...﴾ الآيات (٢٧ - ٣٣)
 ٩٤ تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد فتنا سليمان...﴾ الآيات (٣٤ - ٤٠)
 ١٠١ تفسير قوله تعالى : ﴿واذكر عبدنا أيوب...﴾ الآيات (٤١ - ٤٤)
 ١٠٤ تفسير قوله تعالى : ﴿واذكر عبدنا إبراهيم...﴾ الآيات (٤٥ - ٤٨)
 تفسير قوله تعالى : ﴿هذا ذكر وإن للمتقين
 ١٠٥ لحسن مثاب...﴾ الآيات (٤٩ - ٥٤)
 تفسير قوله تعالى : ﴿هذا وإن للطاغين لشرّ
 ١٠٦ مثاب...﴾ الآيات (٥٥ - ٦٤)
 ١٠٩ تفسير قوله تعالى : ﴿قل إنما أنا منذر...﴾ الآيات (٦٥ - ٧٠)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إذ قال ربك للملائكة إني
 ١١٠ خالق بشراً من طين...﴾ الآيات (٧١ - ٨٨)

سورة الزمر

- تفسير قوله تعالى : ﴿تنزيل الكتاب من الله
 ١١٣ العزيز الحكيم...﴾ الآيات (١ - ٤)
 تفسير قوله تعالى : ﴿خلق السموات والأرض
 ١١٤ بالحق...﴾ الآيتان (٥ و ٦)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إن تكفروا فإن الله غنيّ
 ١١٦ عنكم...﴾ الآيات (٧ - ٩)
 تفسير قوله تعالى : ﴿قل يا عبادي الذين
 ١١٨ آمنوا اتقوا ربكم...﴾ الآيات (١٠ - ١٢)
 تفسير قوله تعالى : ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي
 ١١٩ عذاب يوم عظيم...﴾ الآيات (١٣ - ١٦)
 تفسير قوله تعالى : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن
 ١١٩ يعبدوها...﴾ الآيات (١٧ - ٢٠)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله أنزل
 ١٢١ من السماء ماء...﴾ الآيتان (٢١ و ٢٢)

- تفسير قوله تعالى : ﴿الله نزل أحسن الحديث...﴾ الآية (٢٣) ١٢٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب...﴾ الآيات (٢٤ - ٢٦) ١٢٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل...﴾ الآيات (٢٧ - ٣١) ١٢٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٥) ١٢٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿أليس الله بكاف عبده...﴾ الآيات (٣٦ - ٤٠) ١٢٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق...﴾ الآيات (٤١ و ٤٢) ١٢٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء...﴾ الآيات (٤٣ - ٤٨) ١٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿فإذا مس الإنسان ضرر دعانا...﴾ الآيات (٤٩ - ٥٢) ١٣٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم...﴾ الآيات (٥٣ - ٥٩) ١٣١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة...﴾ الآيات (٦٠ - ٦٦) ١٣٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما قدروا الله حق قدره...﴾ الآية (٦٧) ١٣٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض...﴾ الآيات (٦٨ - ٧٠) ١٣٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً...﴾ الآيات (٧١ - ٧٤) ١٣٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش...﴾ الآية (٧٥) ١٣٩

سورة غافر

- تفسير قوله تعالى : ﴿حتم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم...﴾ الآيات (١ - ٣) ١٤١

	تفسير قوله تعالى : ﴿وما يجادل في آيات الله إلا
١٤٢	الذين كفروا...﴾ الآيات (٤ - ٦)
	تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله
١٤٤	يسبحون بحمد ربهم...﴾ الآيات (٧ - ٩)
	تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت
١٤٥	الله أكبر...﴾ الآيات (١٠ - ١٤)
١٤٧	تفسير قوله تعالى : ﴿رفيع الدرجات ذو العرش...﴾ الآيات (١٥ - ١٧)
١٤٩	تفسير قوله تعالى : ﴿وأُنذِرهم يوم الأزفة...﴾ الآيات (١٨ - ٢٠)
	تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم يسيروا في
١٥٠	الأرض...﴾ الآيتان (٢١ و ٢٢)
	تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
١٥١	وسلطان مبين...﴾ الآيات (٢٣ - ٢٧)
	تفسير قوله تعالى : ﴿وقال رجل مؤمن من آل
١٥٢	فرعون...﴾ الآيتان (٢٨ و ٢٩)
١٥٤	تفسير قوله تعالى : ﴿وقال الذين آمن...﴾ الآيات (٣٠ - ٣٥)
	تفسير قوله تعالى : ﴿وقال فرعون يا هامان
١٥٥	ابن لي صرحاً...﴾ الآيات (٣٦ - ٤٠)
	تفسير قوله تعالى : ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم
١٥٧	إلى النجاة وتدعونني إلى النار...﴾ الآيات (٤١ - ٥٠)
١٦٠	تفسير قوله تعالى : ﴿إنا لننصر رسلنا...﴾ الآيات (٥١ - ٥٦)
	تفسير قوله تعالى : ﴿لخلق السموات والأرض أكبر
١٦٢	من خلق الناس...﴾ الآيات (٥٧ - ٦٠)
	تفسير قوله تعالى : ﴿الله الذي جعل لكم الليل
١٦٣	لتسكنوا فيه...﴾ الآيات (٦١ - ٦٨)
	تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون
١٦٤	في آيات الله...﴾ الآيات (٦٩ - ٨١)
١٦٥	تفسير قوله تعالى : ﴿أفلم يسيروا في الأرض...﴾ الآيات (٨٢ - ٨٥)
	سورة فصلت
	تفسير قوله تعالى : ﴿حمّ تنزيل من الرحمن
١٦٧	الرحيم...﴾ الآيات (١ - ٥)

- تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
 ١٦٨ ﴿الآيات (٦ - ٨)﴾ مثلكم
 تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
 ١٦٩ ﴿الآيات (٩ - ١٢)﴾ الأرض في يومين
 تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ
 ١٧٣ ﴿الآيات (١٣ - ١٨)﴾ صاعقة
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى
 ١٧٥ ﴿الآيات (١٩ - ٢٤)﴾ النار
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ﴾ ﴿الآيات (٢٥ - ٢٩)﴾
 تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
 ١٧٩ ﴿الآيات (٣٠ - ٣٢)﴾ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
 ١٨١ ﴿الآيات (٣٣ - ٣٦)﴾ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 ١٨٣ ﴿الآيات (٣٧ - ٣٩)﴾ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا
 ١٨٤ ﴿الآيات (٤٠ - ٤٣)﴾ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا
 ١٨٦ ﴿الآيات (٤٤ و ٤٥)﴾ لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
 تفسير قوله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ﴿الآيات (٤٦ - ٤٨)﴾
 تفسير قوله تعالى : ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ
 ١٨٧ ﴿الآيات (٤٩ - ٥١)﴾ الْخَيْرِ
 تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ
 ١٨٩ ﴿الآيات (٥٢ - ٥٤)﴾ عِنْدَ اللَّهِ

سورة الشورى

- تفسير قوله تعالى : ﴿حَمَّ غَسَقَ كَذَلِكَ يُوْحَى
 ١٩١ ﴿الآيات (١ - ٦)﴾ إِلَيْكَ
 تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا
 ١٩٣ ﴿الآيات (٧ و ٨)﴾ عَرَبِيًّا

- تفسير قوله تعالى : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
- أولياء...﴾ الآيات (٩ - ١٢) ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى
- بِهِ نُوحًا...﴾ الآيتان (١٣ و ١٤) ١٩٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَذَلِكَ فَادِعٌ وَاسْتَقِمَّ كَمَا
- أُمِرْتُ...﴾ الآية (١٥) ١٩٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي
- اللَّهِ...﴾ الآيات (١٦ - ١٨) ١٩٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ...﴾ الآيات (١٩ - ٢٢) ٢٠٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَبْشُرُ اللَّهُ
- عِبَادَهُ...﴾ الآيتان (٢٣ و ٢٤) ٢٠١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
- عِبَادِهِ...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٨) ٢٠٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
- وَالْأَرْضِ...﴾ الآيات (٢٩ - ٣١) ٢٠٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ
- كَالْأَعْلَامِ...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٥) ٢٠٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ
- الدُّنْيَا...﴾ الآيات (٣٦ - ٣٩) ٢٠٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
- مِثْلُهَا...﴾ الآيات (٤٠ - ٤٣) ٢٠٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
- وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ الآيات (٤٤ - ٤٦) ٢٠٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ...﴾ الآيتان (٤٧ و ٤٨) ٢١٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ الآيتان (٤٩ و ٥٠) ٢١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ
- إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾ الآيات (٥١ - ٥٣) ٢١١

سورة الزخرف

- تفسير قوله تعالى : ﴿حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمَبِينِ...﴾ الآيات (١ - ٨) ٢١٤

- تفسير قوله تعالى : ﴿وَلئن سألنهم من خلق السموات والأرض...﴾ الآيات (٩ - ١٤) ٢١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً...﴾ الآيات (١٥ - ٢٠) ٢١٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله...﴾ الآيات (٢١ - ٢٥) ٢٢٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه...﴾ الآيات (٢٦ - ٣٥) ٢٢١
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين...﴾ الآيات (٣٦ - ٤٥) ٢٢٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون...﴾ الآيات (٤٦ - ٥٠) ٢٢٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ونادى فرعون في قومه...﴾ الآيات (٥١ - ٥٦) ٢٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً...﴾ الآيات (٥٧ - ٦٥) ٢٣٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم...﴾ الآيات (٦٦ - ٧٣) ٢٣٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون...﴾ الآيات (٧٤ - ٨٠) ٢٣٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين...﴾ الآيات (٨١ - ٨٩) ٢٤٠

سورة الدخان

- تفسير قوله تعالى : ﴿حمّ والكتاب المبين...﴾ الآيات (١ - ٨) ٢٤٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿بل هم في شك يلعبون...﴾ الآيات (٩ - ١٦) ٢٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون...﴾ الآيات (١٧ - ٣٣) ٢٤٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى...﴾ الآيات (٣٤ - ٣٧) ٢٥٥

- تفسير قوله تعالى : ﴿وما خلقنا السموات والأرض
وما بينهما لاعبين...﴾ الآية (٣٨ - ٤٢) ٢٥٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن شجرة الزقوم طعام
الأتيم...﴾ الآية (٤٣ - ٥٠) ٢٥٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن المتقين في مقام
أمين...﴾ الآية (٥١ - ٥٩) ٢٥٨

سورة الجاثية

- تفسير قوله تعالى : ﴿حمّ تنزيل الكتاب من الله
العزیز الحكيم...﴾ الآية (١ - ٥) ٢٦٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق...﴾ الآية (٦ - ١١) ٢٦١
- تفسير قوله تعالى : ﴿الله الذي سخر لكم البحر...﴾
الآيات (١٢ - ١٥) ٢٦٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل
الكتاب...﴾ الآية (١٦ - ٢٠) ٢٦٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿أم حسب الذين اجترحوا
السيئات...﴾ الآية (٢١ - ٢٣) ٢٦٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا
الدنيا...﴾ الآية (٢٤ - ٢٦) ٢٦٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولله ملك السموات والأرض...﴾
الآيات (٢٧ - ٢٩) ٢٦٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته...﴾ الآية (٣٠ - ٣٧) ٢٦٩

سورة الأحقاف

- تفسير قوله تعالى : ﴿حمّ تنزيل الكتاب من الله
العزیز الحكيم...﴾ الآية (١ - ٦) ٢٧٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات...﴾
الآيات (٧ - ٩) ٢٧٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل أرايتم إن كان من
عند الله وكفرتم به...﴾ الآية (١٠ - ١٤) ٢٧٣

- تفسير قوله تعالى : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه
 ٢٧٥ إحصاناً...﴾ الآيات (١٥ و ١٦)
 تفسير قوله تعالى : ﴿والذي قال لوالديه أف
 ٢٧٩ لكما...﴾ الآيات (١٧ - ٢٠)
 تفسير قوله تعالى : ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر
 ٢٨٢ قومه بالأحقاف...﴾ الآيات (٢١ - ٢٥)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم
 ٢٨٤ فيه...﴾ الآيات (٢٦ - ٢٨)
 تفسير قوله تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً
 ٢٨٥ من الجن...﴾ الآيات (٢٩ - ٣٢)
 تفسير قوله تعالى : ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق
 ٢٨٧ السموات والأرض ولم يعبى بخلقهن...﴾ الآيات (٣٣ - ٣٥)

سورة محمد

- تفسير قوله تعالى : ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل
 ٢٩٠ الله أضل أعمالهم...﴾ الآيات (١ - ٣)
 تفسير قوله تعالى : ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا
 ٢٩٢ فضرب الرقاب...﴾ الآيات (٤ - ٩)
 تفسير قوله تعالى : ﴿أفلم يسيرا في الأرض...﴾ الآيات (١٠ - ١٣)
 ٢٩٥ تفسير قوله تعالى : ﴿أفمن كان على بينة من ربه كمن
 ٢٩٦ زين له سوء عمله...﴾ الآيات (١٤ و ١٥)
 تفسير قوله تعالى : ﴿ومنهم من يستمع إليك...﴾ الآيات (١٦ - ١٩)
 ٢٩٧ تفسير قوله تعالى : ﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٣)
 ٣٠٠ تفسير قوله تعالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن...﴾ الآيات (٢٤ - ٢٨)
 ٣٠٢ تفسير قوله تعالى : ﴿أم حسب الذين في قلوبهم
 ٣٠٤ مرض...﴾ الآيات (٢٩ - ٣١)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن
 ٣٠٥ سبيل الله...﴾ الآيات (٣٢ - ٣٥)
 تفسير قوله تعالى : ﴿إنما الحياة الدنيا لعب
 ٣٠٦ ولهو...﴾ الآيات (٣٦ - ٣٨)

سورة الفتح

- تفسير قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً...﴾ الآيات (١ - ٣) ٣٠٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين...﴾ الآيات (٤ - ٧) ٣١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً...﴾ الآيات (٨ - ١٠) ٣١٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب...﴾ الآيات (١١ - ١٥) ٣١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿قل للمخلفين من الأعراب...﴾ الآيات (١٦ و ١٧) ٤١٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة...﴾ الآيات (١٨ و ١٩) ٣١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وعدكم الله مغام كثيرة...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٤) ٣١٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام...﴾ الآيات (٢٥ و ٢٦) ٣١٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق...﴾ الآيات (٢٧ و ٢٨) ٣٢١
- تفسير قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار...﴾ الآية (٢٩) ٣٢٢

سورة الحجرات

- تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله...﴾ الآيات (١ - ٣) ٣٢٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات...﴾ الآيات (٤ و ٥) ٣٢٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...﴾ الآيات (٦ - ٨) ٣٢٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...﴾ الآيات (٩ و ١٠) ٣٣٠

تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا

- يسخر قوم من قوم... ﴿ الآية (١١) ٣٣١
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
- كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم... ﴿ الآية (١٢) ٣٣٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم
- من ذكر وأنثى... ﴿ الآية (١٣) ٣٣٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿قالت الأعراب آمناً... ﴿ الآيات (١٤ - ١٨) ٣٣٦

سورة ق

- تفسير قوله تعالى : ﴿ق والقرآن المجيد... ﴿ الآيات (١ - ٥) ٣٣٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السماء
- فوفهم... ﴿ الآيات (٦ - ١١) ٣٤١
- تفسير قوله تعالى : ﴿كذبت قبلهم قوم نوح... ﴿
- الآيات (١٢ - ١٥) ٣٤٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم
- ما توسوس به نفسه... ﴿ الآيات (١٦ - ٢٢) ٣٤٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿وقال قرينه هذا ما لديّ
- عتيد... ﴿ الآيات (٢٣ - ٢٩) ٣٥٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت... ﴿
- الآيات (٣٠ - ٣٥) ٣٥٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وكم أهلكنا قبلهم
- من قرن... ﴿ الآيات (٣٦ - ٤٠) ٣٥٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿واستمع يوم يناد المناد
- من مكان قريب... ﴿ الآيات (٤١ - ٤٥) ٣٥٧

سورة الذاريات

- تفسير قوله تعالى : ﴿والذاريات ذرواً... ﴿ الآيات (١ - ١٤) ٣٦٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن المتقين في جنات
- وعيون... ﴿ الآيات (١٥ - ٢٣) ٣٦٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم
- المكرمين... ﴿ الآيات (٢٤ - ٣٠) ٣٦٩

- تفسير قوله تعالى : ﴿وقال فما خطبكم أيها المرسلون...﴾ الآيات (٣١ - ٤٦) ٣٧١
- تفسير قوله تعالى : ﴿والسماء بنيناها بأيد...﴾ الآيات (٤٧ - ٥١) ٣٧٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون...﴾ الآيات (٥٢ - ٦٠) ٣٧٤

سورة الطور

- تفسير قوله تعالى : ﴿والطور وكتاب مسطور...﴾ الآيات (١ - ١٦) ٣٧٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن المتقين في جنات ونعيم...﴾ الآيات (١٧ - ٢٠) ٣٨٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان...﴾ الآيات (٢١ - ٢٨) ٣٨١
- تفسير قوله تعالى : ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون...﴾ الآيات (٢٩ - ٣٥) ٣٨٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون...﴾ الآيات (٣٦ - ٤٣) ٣٨٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً...﴾ الآيات (٤٤ - ٤٩) ٣٨٥

سورة النجم

- تفسير قوله تعالى : ﴿والنجم إذا هوى...﴾ الآيات (١ - ٤) ٣٨٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿علمه شديد القوى...﴾ الآيات (٥ - ١٨) ٣٩١
- تفسير قوله تعالى : ﴿أفرأيتم اللات والعزى...﴾ الآيات (١٩ - ٢٦) ٣٩٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى...﴾ الآيات (٢٧ - ٣٢) ٣٩٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿أفرأيتم الذي تولى...﴾ الآيات (٣٣ - ٤١) ٤٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإن إلى ربك المنتهى...﴾ الآيات (٤٢ - ٥٥) ٤٠٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿هذا نذير من النذر الأولى...﴾ الآيات (٥٦ - ٦٢) ٤٠٦

سورة القمر

- تفسير قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر...﴾ الآيات (١ - ٥) ٤٠٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿فتول عنهم...﴾ الآيات (٦ - ٨) ٤١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح...﴾ الآيات (٩ - ١٧) ٤١١
- تفسير قوله تعالى: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر...﴾ الآيات (١٨ - ٢٢) ٤١٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿كذبت ثمود بالنذر...﴾ الآيات (٢٣ - ٣٢) ٤١٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿كذبت قوم لوط بالنذر...﴾ الآيات (٣٣ - ٤٠) ٤١٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر...﴾ الآيات (٤١ - ٤٦) ٤١٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر...﴾ الآيات (٤٧ - ٥٥) ٤١٩

سورة الرحمن

- تفسير قوله تعالى: ﴿الرحمن علم القرآن...﴾ الآيات (١ - ١٣) ٤٢٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار...﴾ الآيات (١٤ - ٢٥) ٤٢٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان...﴾ الآيات (٢٦ - ٣٠) ٤٣٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان...﴾ الآيات (٣١ - ٣٦) ٤٣٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان...﴾ الآيات (٣٧ - ٤٥) ٤٣٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان...﴾ الآيات (٤٦ - ٥٣) ٤٣٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق...﴾ الآيات (٥٤ - ٦١) ٤٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿ومن دونهما جنتان...﴾ الآيات (٦٢ - ٧٨) ٤٤٠

سورة الواقعة

- تفسير قوله تعالى: ﴿إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة...﴾ الآيات (١١ - ١٢) ٤٤٥

- تفسير قوله تعالى : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ
 ٤٤٩ من الآخرين...﴾ الآيات (١٣ - ٢٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
 ٤٥٢ اليمين...﴾ الآيات (٢٧ - ٤٠)
- تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ
 ٤٥٦ الشمال...﴾ الآيات (٤١ - ٥٦)
- تفسير قوله تعالى : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
 ٤٥٧ تصدقون...﴾ الآيات (٥٧ - ٦٢)
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ...﴾ الآيات (٦٣ - ٧٤)
- ٤٥٩ تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ...﴾ الآيات (٧٥ - ٨٢)
- ٤٦٢ تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْتَ
 ٤٦٥ الحلقوم...﴾ الآيات (٨٣ - ٨٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ
 ٤٦٦ المقربين...﴾ الآيات (٨٨ - ٩٦)

سورة الحديد

- تفسير قوله تعالى : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 ٤٦٨ والأرض...﴾ الآيات (١ - ٣)
- تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
 ٤٦٩ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ الآيات (٤ - ٦)
- ٤٧٠ تفسير قوله تعالى : ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ الآيات (٧ - ١٢)
- تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
 ٤٧٤ وَالْمُنَافِقَاتُ...﴾ الآيات (١٣ - ١٥)
- تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 ٤٧٦ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ الآيات (١٦ و ١٧)
- تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ
 ٤٧٨ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾ الآيات (١٨ و ١٩)
- تفسير قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 ٤٨٠ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ...﴾ الآيات (٢٠ و ٢١)
- تفسير قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ
 ٤٨١ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ...﴾ الآيات (٢٢ - ٢٤)

- تفسير قوله تعالى : ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات...﴾ الآية (٢٥) ٤٨٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم...﴾ الآيتان (٢٦ و ٢٧) ٤٨٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...﴾ الآيتان (٢٨ و ٢٩) ٤٨٥

سورة المجادلة

- تفسير قوله تعالى : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها...﴾ الآية (١) ٤٨٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم...﴾ الآيات (٢ - ٤) ٤٨٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله...﴾ الآيات (٥ - ٧) ٤٨٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى...﴾ الآيات (٨ - ١٠) ٤٩٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا...﴾ الآية (١١) ٤٩٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة...﴾ الآيتان (١٢ و ١٣) ... ٤٩٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم...﴾ الآيات (١٤ - ١٩) ٤٩٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٢) ٤٩٥

سورة الحشر

- تفسير قوله تعالى : ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض...﴾ الآيات (١ - ٥) ٤٩٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم...﴾ الآيتان (٦ و ٧) ٥٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم...﴾ الآيات (٨ - ١٠) ٥٠٤

- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا...﴾ الآيات (١١ - ١٧) ٥٠٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...﴾ الآيات (١٨ - ٢٠) ٥١٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله...﴾ الآيات (٢١ - ٢٤) ٥١١

سورة الممتحنة

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء...﴾ الآيات (١ - ٣) ٥١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه...﴾ الآيات (٤ - ٦) ٥١٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة...﴾ الآيات (٧ - ٩) ٥١٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنهن...﴾ الآيات (١٠ و ١١) ٥٢٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك...﴾ الآية (١٢) ٥٢٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم...﴾ الآية (١٣) ٥٢٦

سورة الصف

- تفسير قوله تعالى : ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض...﴾ الآيات (١ - ٤) ٥٢٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا قال موسى لقومه...﴾ الآيات (٥ و ٦) ٥٢٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب...﴾ الآيات (٧ - ٩) ٥٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم...﴾ الآيات (١٠ - ١٤) ٥٣١

فهرس المجلد السادس

سورة الجمعة

- تفسير قوله تعالى : ﴿يسبح لله ما في السموات
وما في الأرض...﴾ الآيات (١ - ٤) ٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها...﴾ الآيات (٥ - ١٠) ٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً
انفضوا إليها...﴾ الآية (١١) ١١

سورة المنافقون

- تفسير قوله تعالى : ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد إنك لرسول الله...﴾ الآيات (١ - ٤) ١٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله...﴾ الآيات (٥ - ٨) ١٦
- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا
لا تلهكم أموالكم...﴾ الآيات (٩ - ١١) ١٨

سورة التغابن

- تفسير قوله تعالى : ﴿يسبح لله ما في السموات
وما في الأرض...﴾ الآيات (١ - ٤) ٢٠
- تفسير قوله تعالى : ﴿ألم يأتكم نبا الذين كفروا
من قبل...﴾ الآيتان (٥ و ٦) ٢١
- تفسير قوله تعالى : ﴿زعم الذين كفروا أن لن
يبعثوا...﴾ الآيات (٧ - ١٠) ٢٢

تفسير قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة

إلا بإذن الله ... ﴾ الآيات (١١ - ١٣) ٢٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من

أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ... ﴾ الآيات (١٤ - ١٨) ٢٤

سورة الطلاق

تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم

النساء فطلقوهن لعدتهن ... ﴾ الآية (١) ٢٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن

بمعروف أو فارقوهن بمعروف ... ﴾ الآيات (٢ و ٣) ٣٠

تفسير قوله تعالى : ﴿ واللاتي يثنى من المحيض ... ﴾ الآيات (٤ و ٥) ٣٢

تفسير قوله تعالى : ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم

من وجدكم ... ﴾ الآيات (٦ و ٧) ٣٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ وكأين من قرية عتت

عن أمر ربها ... ﴾ الآيات (٨ - ١١) ٣٦

تفسير قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ... ﴾ الآية (١٢) ٣٦

سورة التحريم

تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي لم تحرم

ما أحل الله لك ... ﴾ الآيات (١ - ٥) ٣٨

تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا

أنفسكم وأهليكم ناراً ... ﴾ الآيات (٦ - ٨) ٤٣

تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار

والمنافقين ... ﴾ الآيات (٩ و ١٠) ٤٥

تفسير قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً للذين

آمَنوا امرأة فرعون ... ﴾ الآيات (١١ و ١٢) ٤٧

سورة الملك

تفسير قوله تعالى : ﴿ تبارك الذي بيده

الملك ... ﴾ الآيات (١ - ٥) ٤٩

تفسير قوله تعالى : ﴿ وللذين كفروا بربهم

عذاب جهنم ... ﴾ الآيات (٦ - ١١) ٥٢

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

بِالْغَيْبِ...﴾ الآيات (١٢ - ١٥) ٥٤

تفسير قوله تعالى : ﴿أَأَمْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ

يَخْشِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ...﴾ الآيات (١٦ - ١٩) ٥٥

تفسير قوله تعالى : ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنْدٌ

لَكُمْ...﴾ الآيات (٢٠ - ٢٧) ٥٦

تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ...﴾ الآيات (٢٨ - ٣٠) .. ٥٧

سورة القلم

تفسير قوله تعالى : ﴿وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ...﴾ الآيات (١ - ٧) ٥٩

تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمَكْذِبِينَ...﴾ الآيات (٨ - ١٦) ٦٢

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾ الآيات (١٧ - ٣٣) ٦٦

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ

جَنَّاتُ النَّعِيمِ...﴾ الآيات (٣٤ - ٤١) ٦٩

تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ...﴾ الآيات (٤٢ - ٤٧) ٧٠

تفسير قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...﴾ الآيات (٤٨ - ٥٢) ٧٢

سورة الحاقة

تفسير قوله تعالى : ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ...﴾ الآيات (١ - ١٢) ٧٥

تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ

نَفْخَةً وَاحِدَةً...﴾ الآيات (١٣ - ١٨) ٨٠

تفسير قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

بِيمِينَةٍ...﴾ الآيات (١٩ - ٢٤) ٨٢

تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

بِشِمَالِهِ...﴾ الآيات (٢٥ - ٣٧) ٨٤

تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا

لَا تُبْصِرُونَ...﴾ الآيات (٣٨ - ٤٣) ٨٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ

الْأَقَاوِيلِ...﴾ الآيات (٤٤ - ٥٢) ٨٦

سورة المعارج

- تفسير قوله تعالى : ﴿سأل سائل بعذاب واقع...﴾ الآيات (١ - ٧) ٨٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿يوم تكون السماء كالمهل...﴾ الآيات (٨ - ١٨) ٩١
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً...﴾ الآيات (١٩ - ٣٥) ٩٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين...﴾ الآيات (٣٦ - ٤٤) ٩٥

سورة نوح

- تفسير قوله تعالى : ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ الآيات (١ - ٤) ٩٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال رب إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً...﴾ الآيات (٥ - ٢٠) ٩٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قال نوح رب إنهم عصوني...﴾ الآيات (٢١ - ٢٤) ١٠٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٨) ١٠٥

سورة الجن

- تفسير قوله تعالى : ﴿قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن...﴾ الآيات (١ - ٧) ١٠٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأنا لمسنا السماء...﴾ الآيات (٨ - ١٠) ١١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك...﴾ الآيات (١١ - ١٧) ١١٣
- تفسير قوله تعالى : ﴿وأن المساجد لله...﴾ الآيات (١٨ - ٢٤) ١١٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿قل إن أدري أقرب ما توعدون...﴾ الآيات (٢٥ - ٢٨) ١٢١

سورة المزمل

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً...﴾ الآيات (١ - ٩) ١٢٤
- تفسير قوله تعالى : ﴿واصبر على ما يقولون...﴾ الآيات (١٠ - ١٨) ١٢٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن هذه تذكرة...﴾ الآيتان (١٩ و ٢٠) ١٣٢

سورة المدثر

- تفسير قوله تعالى : ﴿يا أيها المدثر قم
فأنذر...﴾ الآيات (١ - ١٠) ١٣٥
تفسير قوله تعالى : ﴿ذرني ومن خلقت
وحيداً...﴾ الآيات (١١ - ٣٠) ١٣٩
تفسير قوله تعالى : ﴿وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة...﴾ الآيات (٣١ - ٣٧) ١٤٥
تفسير قوله تعالى : ﴿كل نفس بما كسبت
رهينة...﴾ الآيات (٣٨ - ٥٦) ١٤٧

سورة القيامة

- تفسير قوله تعالى : ﴿لا أقسم بيوم
القيامة...﴾ الآيات (١ - ١٥) ١٥٠
تفسير قوله تعالى : ﴿لا تحرك به لسانك
لتعجل به...﴾ الآيات (١٦ - ٢٥) ١٥٥
تفسير قوله تعالى : ﴿كلا إذا بلغت
التراقي...﴾ الآيات (٢٦ - ٤٠) ١٥٧

سورة الإنسان

- تفسير قوله تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان
حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً...﴾ الآيات (١ - ٣) ١٦١
تفسير قوله تعالى : ﴿إنا أعتدنا للكافرين
سلاسل...﴾ الآيات (٤ - ١٢) ١٦٤
تفسير قوله تعالى : ﴿متكئين فيها على
الأرائك...﴾ الآيات (١٣ - ٢٢) ١٦٨
تفسير قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلاً...﴾ الآيات (٢٣ - ٣١) ١٧٢

سورة المرسلات

- تفسير قوله تعالى : ﴿والمرسلات عرفاً...﴾ الآيات (١ - ١٥) ١٧٥
تفسير قوله تعالى : ﴿ألم نهلك الأولين...﴾ الآيات (١٦ - ٢٨) ١٧٧

- تفسير قوله تعالى : ﴿انطلقوا إلى ما كنتم
 به تكذبون...﴾ الآية (٢٩ - ٤٠) ١٧٩
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن المتقين في ظلال
 وعيون...﴾ الآية (٤١ - ٥٠) ١٨١

سورة النبأ

- تفسير قوله تعالى : ﴿عم يتساءلون...﴾ الآية (١ - ١٦) ١٨٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن يوم الفصل كان
 ميقاتاً...﴾ الآية (١٧ - ٣٠) ١٨٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿إن للمتقين مفازاً...﴾ الآية (٣١ - ٣٦) ١٨٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿رب السموات والأرض...﴾ الآية (٣٧ - ٤٠) ١٨٩

سورة النازعات

- تفسير قوله تعالى : ﴿والنازعات غرقاً...﴾ الآية (١ - ١٤) ١٩٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿هل أتاك حديث
 موسى...﴾ الآية (١٥ - ٢٦) ١٩٧
- تفسير قوله تعالى : ﴿أنتم أشد خلقاً أم
 السماء بناها...﴾ الآية (٢٧ - ٣٣) ١٩٨
- تفسير قوله تعالى : ﴿فإذا جاءت الطامة
 الكبرى...﴾ الآية (٣٤ - ٤٦) ١٩٩

سورة عبس

- تفسير قوله تعالى : ﴿عبس وتولى...﴾ الآية (١ - ١٦) ٢٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿قتل الإنسان ما أكفره...﴾ الآية (١٧ - ٣٢) ٢٠٥
- تفسير قوله تعالى : ﴿فإذا جاءت الصاخة...﴾ الآية (٣٣ - ٤٢) ٢٠٨

سورة التكويد

- تفسير قوله تعالى : ﴿إذا الشمس كورت...﴾ الآية (١ - ١٤) ٢١١
- تفسير قوله تعالى : ﴿فلا أقسم بالخنس...﴾ الآية (١٥ - ٢٩) ٢١٥

سورة الانفطار

- تفسير قوله تعالى : ﴿إذا السماء انفطرت...﴾ الآية (١ - ١٢) ٢٢٠

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نعيم...﴾ الآيات (١٣ - ١٩) ٢٢٣

سورة المطففين

تفسير قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ...﴾ الآيات (١ - ٦) ٢٢٥
تفسير قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي

سجين...﴾ الآيات (٧ - ١٧) ٢٢٧
تفسير قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ

لَفِي عِلِّيْن...﴾ الآيات (١٨ - ٢٨) ٢٢٩
تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا

من الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ...﴾ الآيات (٢٩ - ٣٦) ٢٣١

سورة الانشقاق

تفسير قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ...﴾ الآيات (١ - ١٥) ٢٣٣

تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْشفق...﴾ الآيات (١٦ - ٢٥) ٢٣٧

سورة البروج

تفسير قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ...﴾ الآيات (١ - ١٠) ٢٤٠
تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ الآيات (١١ - ٢٢) .. ٢٤٢

سورة الطارق

تفسير قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ...﴾ الآيات (١ - ١٠) ٢٤٥

تفسير قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ...﴾ الآيات (١١ - ١٧) ٢٤٨

سورة الأعلى

تفسير قوله تعالى : ﴿سُبْحِ اسمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى...﴾ الآيات (١ - ١٣) ٢٥١

تفسير قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى...﴾ الآيات (١٤ - ١٩) ٢٥٥

سورة الغاشية

تفسير قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ...﴾ الآيات (١ - ٧) ٢٥٧

تفسير قوله تعالى : ﴿وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ...﴾ الآيات (٨ - ١٦) ٢٦٠

تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ

كَيْفَ خَلَقَتْ...﴾ الْآيَات (١٧ - ٢٦) ٢٦٢

سورة الفجر

تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْر...﴾ الْآيَات (١ - ١٤) ٢٦٤

تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا

ابْتَلَاهُ رَبُّهُ...﴾ الْآيَات (١٥ - ٢٠) ٢٧٠

تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ

دَكًّا دَكًّا...﴾ الْآيَات (٢١ - ٣٠) ٢٧١

سورة البلد

تفسير قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بِهِذَا الْبَلَد...﴾ الْآيَات (١ - ١٠) ٢٧٤

تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ...﴾ الْآيَات (١١ - ٢٠) ٢٧٨

سورة الشمس

تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا...﴾ الْآيَات (١ - ١٠) ٢٨١

تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا...﴾ الْآيَات (١١ - ١٥) ٢٨٥

سورة الليل

تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى...﴾ الْآيَات (١ - ١١) ٢٨٦

تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى...﴾ الْآيَات (١٢ - ٢١) ٢٨٩

سورة الضحى

تفسير قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى...﴾ الْآيَات (١ - ١١) ٢٩١

سورة الشرح

تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ...﴾ الْآيَات (١ - ٨) ٢٩٦

سورة التين

تفسير قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون...﴾ الْآيَات (١ - ٨) ٣٠٠

سورة العلق

تفسير قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ الْآيَات (١ - ٥) ٣٠٤

تفسير قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ الآية (٦ - ١٩) ٣٠٦

سورة القدر

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

ليلة القدر...﴾ الآية (١ - ١٥) ٣١١

سورة البينة

تفسير قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

الكتاب والمشركون منفكين حتى تأتيهم البينة...﴾ الآية (١ - ٥) ٣١٥

تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

والمشركين فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾ الآية (٦ - ٨) ٣١٧

سورة الزلزلة

تفسير قوله تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا...﴾ الآية (١ - ٨) ٣١٨

سورة العاديات

تفسير قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً...﴾ الآية (١ - ١١) ٣٢٣

سورة القارعة

تفسير قوله تعالى : ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ...﴾ الآية (١ - ١١) ٣٢٧

سورة التكاثر

تفسير قوله تعالى : ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ

المقابر...﴾ الآية (١ - ٨) ٣٣٠

سورة العصر

تفسير قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خسر...﴾ الآية (١ - ٣) ٣٣٣

سورة الهمزة

تفسير قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ

لَمْزَةٍ...﴾ الآية (١ - ٩) ٣٣٥

سورة الفيل

تفسير قوله تعالى : ﴿ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل...﴾ الآيات (١ - ٥) ٣٣٨

سورة قريش

تفسير قوله تعالى : ﴿لإيلاف قريش...﴾ الآيات (١ - ٤) ٣٤٥

سورة الماعون

تفسير قوله تعالى : ﴿أرأيت الذي يكذب
بالدين...﴾ الآيات (١ - ٧) ٣٥٠

سورة الكوثر

تفسير قوله تعالى : ﴿إنا أعطيناك الكوثر...﴾ الآيات (١ - ٣) ٣٥٤

سورة الكافرون

تفسير قوله تعالى : ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد
ما تعبدون...﴾ الآيات (١ - ٦) ٣٥٧

سورة النصر

تفسير قوله تعالى : ﴿إذا جاء نصر الله
والفتح...﴾ الآيات (١ - ٣) ٣٥٩

سورة المسد

تفسير قوله تعالى : ﴿تبت يدا أبي لهب
وتب...﴾ الآيات (١ - ٥) ٣٦٣

سورة الإخلاص

تفسير قوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد...﴾ الآيات (١ - ٤) ٣٦٩

سورة الفلق

تفسير قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق...﴾ الآيات (١ - ٥) ٣٧٣

سورة الناس

تفسير قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس...﴾ الآيات (١ - ٦) ٣٧٨